المملكة العربية السعودية
جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والاعلام
قسم الدعوة

الدعوة الاسلامية في إرتريا ما بين

١٣٧٠ - ١٤١٠ هـ

١٩٥٠ - ١٩٩٠ م

رسالة ماجستير

إعداد

الطالب / يان صالح حسن

إشراف

الدكتور / حسين محمد خطاب
الأستاذ المشارك في قسم الدعوة

العام الجامعي
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة[١].

قال تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[٢] ﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً﴾[٣] ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[٤].

فإن الله سبحانه وتعالى قد مدح الذين يدعون إلى الخير وجعل قولهم من أحسن قول قال تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾[٥].

إن الدعـــوة إلى الله من أشـــرف المهام، وهي وظيفة الرسل والأنبياء عليهم

---

١) أصل خطبة الحاجة عند مسلم، ص ٥٩٢، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه. حديث رقم ٨٦٧، وص ٥٩٣ حديث رقم ٨٦٨، ط٢، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٢م.

٢) سورة آل عمران الآية (١٠٢).

٣) سورة النساء، الآية (١).

٤) سورة الأحزاب، الآية (٧٠ـ٧١).

٥) سورة فصلت الآية (٣٣).

الصلاة والسلام، وكل أمر يتعلق بالدعوة إلى الله يكتسب هذا الشرف، وهذه الميزة.

وفي الدعوة إلى الله تبرز معاني السمو والترفع عن الأنانية، وتتجلى محبة الخير للآخرين، حيث يسعى الداعية إلى الله إلى إنقاذ الناس من كل ما يسبب لهم المآسي في آنهم وغدهم، ويحب لهم من الخير ما يحب لنفسه ليشاطروه سعادة الإيمان وحلاوته، وبغض الكفر والبعد عن عذابه، فالدعوة ليست واجباً يسعى المرء لإلقائها عن كاهله فحسب بأي شكل من الأشكال، بل هي واجب يلتزم المسلم بها، ويحرص في الوقت نفسه أن يستجيب له المدعو استجابة كاملة، ولذا يتوخى الداعي أفضل السبل، والوسائل، والأساليب، وأنسبها للوصول إلى هذا الغرض.

تأتي هذه الدراسة الدعوية الخاصة بإتريا والمسلمون في إرتريا يمرون بمرحلة حساسة، وخطرة في الوقت نفسه من حياتهم الإسلامية، وذلك بعد أن لاحت في الأفق بوادر تغيرات جذرية في خريطة القرن الأفريقي نتيجة التطورات الأخيرة في الصراعات المصيرية فيها، ويصعب التكهن بما تحمله الأيام القادمة تجاه المسلمين في المنطقة.

ولعل هذا البحث يضع بين يدي القارىء وصفاً لواقع الدعوة الإسلامية في إرتريا من عام ١٣٧٠هـ إلى ١٤١٠هـ (١٩٥٠م- ١٩٩٠م) والله الموفق.

❑ تعريف مفردات البحث:

هذا البحث يقع تحت عنوان (الدعوة الإسلامية في إرتريا مابين ١٣٧٠هـ و ١٤١٠هـ (١٩٥٠م - ١٩٩٠م). إذن مفردات هذا البحث هي:

١ - الدعوة ٢ - الإسلام ٣ - إرتريا

وهذه التعريفات الثلاثة تكشف للمرء المفهوم الاصطلاحي للدعوة الإسلامية، وإن كان التعريف الأول يلاحظ عليه عدم إشارته للوسائل، والأساليب المساعدة في حث الناس على الخير، والتعريف الثاني يبدو فضفاضاً، ومطولاً يصعب على المرء أن يخرج منه بتصور واضح للدعوة، كما أنه لم يحدد مقومات العملية الدعوية، ويبدو التعريف الثالث أكثر توفيقاً وأدق معنى، فالدعوة إذن عملية متقنة لنشر الإسلام بوسائل وأساليب محددة .

ثانياً : التعريف بالإسلام:

أ » في اللغة : الإسلام والاستسلام في اللغة الانقياد[١] .

ب » في الاصطلاح: والإسلام في الاصطلاح هو الاستسلام له (لله) بقلبه [الإنسان] وقصده، وإخلاص الدين والعمل بما أمر به كالصلاة والزكاة خالصاً لوجهه»[٢] أو هو القائل بأن «الإسلام هو مجموع ماأنزله الله تعالى على رسوله محمد ﷺ من أحكام العقيدة، والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، والإخبارات في القرآن الكريم والسنة المطهرة »[٣] .

ولا فرق جوهري بين التعريفين، سوى أن التعريف الثاني أكثر تفصيلاً وشرحاً، وكأن التعريف الأول هو تعريف الإسلام العملي، أي الإسلام الذي يقوم به الإنسان ليصبح مسلماً حقاً، بينما التعريف الثاني هو تعريف الإسلام الذي

---

١) ابن منظور ـ الإفريقي، لسان العرب، مادة (سلم).

٢) أحمد بن تيمية، مجموعة فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم النجدي الحنبلي، ج٧، ص٤١٠، ط. إدارة المساحة العسكرية، القاهرة ١٤٠٤هـ.

٣) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص١٠، ط٣، دار عمر بن الخطاب، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م الاسكندرية.

هو الدين.

ثالثاً: أما المقصود بإرتريا فهي المنطقة التي يعيش فيها الشعب الإرتري التي تقع في شمال شرق إفريقيا، ويحدها السودان من الشمال والغرب، والبحر الأحمر من الشرق، وإثيوبيا من الجنوب، وجيبوتي من الجنوب الشرقي[1].

ولعل هذه التعريفات تكفي لفهم عنوان البحث ومفرداته، إذ يبدو واضحاً الآن أن الدراسة تبحث عملية نشر الإسلام في المجتمع الإرتري فيما يتعلق بالميادين الدعوية فيه: من مساجد، وكُتاب، ومعاهد دينية، ومدارس عربية، والمظاهر الإسلامية: من أحزاب إسلامية، وأوقاف إسلامية، وقضاء، وهيئات إغاثية، وجمعيات تعاونية خيرية، ولجان إسلامية سواء المحلية أو الخارجية، والحركات الدعوية: من طرق صوفية، واتجاهات سلفية، وجماعات إسلامية وجهادية أخرى، والمعوقات الداخلية: من قبلية، وجهل، وبدع، واضطراب أمني وسياسي، وحالة اقتصادية، والمعوقات الخارجية: من حكومات وتنصير، وأفكار دخيلة، مع بيان واقع هذه الأمور، والمشكلات التي تواجهها، والآثار الدعوية التي ترتبت على هذه الأمور سواء أكانت آثاراً إيجابية أو سلبية.

❑ أسباب اختيار الموضوع:

لقد جاء اختيار موضوع الدعوة الإسلامية في إرتريا للاعتبارات التالية:

١ - عدم وجود كتب ودراسات تتناول واقع الدعوة الإسلامية في إرتريا بشكل دقيق ومفصل وشامل.

٢ - أهمية وضع إرتريا وما تمثله من صراع دائم بين القوى الإسلامية والصليبية عبر التاريخ.

٣ - إن الفترة التي تبدأ من عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م تعد نقطة تحول كبيرة في

---

١) يأتي التعريف المفصل بإرتريا في بداية الباب الأول من البحث.

التاريخ الإرتري الحديث حيث أصدرت الأمم المتحدة قرارها القاضي بربط إرتريا بإثيوبيا فيدرالياً[١]، وقد تبع هذا القرار عدة حوادث غيرت من مجرى التاريخ في منطقة القرن الإفريقي عامة، وأثرت على المجتمع الإرتري فكرياً، وسياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وعلمياً ..إلخ.

٤ - إن كثيراً من الذين كتبوا عن إرتريا من غير الإرتريين مع جهدهم المشكور - وقعوا في أخطاء يصعب هضمها وتقبلها، فإن كان لهؤلاء عذرهم فليس لأهل إرتريا العذر في عدم التصدي لخدمة مجتمعهم المسلم في إرتريا، وتصحيح الأخطاء ما أمكن بالدراسات والبحوث ... إلخ وماذاك إلا من باب «وأنذر عشيرتك الأقربين»[٢] وتقديم الأقرب فالأقرب في البر، عن بهر بن حكيم قال: « قلت يارسول الله من أبر، قال: أمك، قلت: ثم من قال: أمك، قلت: ثم من يارسول الله، قال: أمك، قال: قلت ثم من، قال: ثم أباك، ثم الأقرب فالأقرب»[٣].

❑ أهمية الموضوع:

ابتلي العالم الإسلامي بالتمزق بعد سقوط آخر خلافة إسلامية حمل لواءها

---

١) الفيدرالية نظام سياسي من شأن قيام اتحاد مركزي بين دولتين، أو مجموعة من الدول، أو الدويلات بحيث لا تكون الشخصية الدولية إلا للحكومة المركزية، مع احتفاظ كل وحدة من الوحدات المكونة للاتحاد ببعض الاستقلال الداخلي، بينما تفقد كل منها مقومات سيادتها الخارجية التي تنفرد بها الحكومة الاتحادية كعقد الاتفاقات والمعاهدات .. ويكون على رأس هذا الاتحاد الفيدرالي رئيس واحد. أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ص ١١١٧، ط. ٤، دار النهضة العربية ١٩٨٠م القاهرة.

٢) سورة الشعراء الآية (٢١٤).

٣) الحديث رواه أحمد في جـ٣، ص ٥، وحسنه الترمذي، انظر ابن العربي المالكي، شرح صحيح الترمذي، جـ٨، ص ٩٢، ٩٣، ط. دار الكتاب العربي.

العثمانيون لمدة طويلة، وتفتت العالم الإسلامي بعدها إما إلى دويلات قائمة بذاتها، أو مناطق تابعة لدول استعمارية مختلفة.

وقد كانت إرتريا من المناطق التي تشرفت بالإسلام منذ الهجرة الأولى الى الحبشة واستظلت بالخلافة الإسلامية بعض مناطقها، وعاشت تحت راية الإسلام لفترة من الزمن ولكنها تعرضت لغزو شرس من قبل الاستعمار، فاحتلها الإيطاليون من ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م إلى ١٣٦١هـ ١٩٤١م ثم الإنجليز حتى عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م، ثم ارتبطت بإثيوبيا فيدرالياً حتى عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م ثم دمجها الإمبراطور هيلى سيلاسي مع بلده إثيوبيا، وعدها إحدى الولايات الإثيوبية، وما زالت إرتريا حتى كتابة هذا البحث لم تستقل عن إثيوبيا، وقد قام الإرتريون بثورة مسلحة في عام ١٣٨١هـ ١٩٦١م في محاولة للاستقلال عن إثيوبيا، ولم يتوقف القتال إلا في شهر يونيو ١٩٩١م ذي الحجة ١٤١١هـ، وإن كان الوضع مرشحاً للصراع مرة أخرى - لاسمح الله - إذن فالمنطقة منطقة صراع لم يهدأ الوضع فيها منذ وقت بعيد.

وهذا البحث امتداد طبيعي لبحوث الدعوة الإسلامية المعاصرة في العالم أجمع، ويبين صورة من صور حاضر العالم الإسلامي، فهو يعين المهتمين بالدعوة الإسلامية في تحديد الحلول المناسبة التي تفتقر إليها الدعوة الإسلامية في العالم، وقسم الدعوة والاحتساب في كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية يعنى بدراسة واقع الدعوة الإسلامية، وحالها دراسة علمية كما يعنى بدراسة أسس الدعوة، وعناصر العملية الدعوية ... إلخ.

بحق فالدعوة الإسلامية بحاجة إلى دراسات للواقع التأريخي بحيث يتم «تفسير الوقائع من ناحية، وتقويمها من ناحية أخرى، التفسير يتناول الدوافع، والعوامل المؤثرة وطريقة تأثير هذه العوامل في مجرى الحياة الإنسانية، والتقويم يتناول الحكم على الإنجاز البشري في أية مرحلة من مراحله بأنه خطأ

أو صواب، منحرف أو مستقيم، رفيع، أو هابط»[1]، وعلى هذا الأساس يتم تصور الحلول المناسبة، بوضع الخطط والبرامج المتفقة مع مجمل الأوضاع السائدة في المنطقة حتى يتم معالجة الانحراف، ودعم الاستقامة وتكريسه، ولكن الذي يؤسف له أن مثل هذه الدراسات كثيراً مايفيد منها الأعداء لضرب الدعوة الإسلامية بعكس المسلمين الذين لا يعطون مثل هذه الدراسات أهمية لا في البحث أو تنفيذ ما جاءت به من توصيات.

❑ الدراسات السابقة:

إن الدراسات التي تناولت إرتريا ليست كثيرة، وقد كانت الدراسات السابقة فيما يتعلق بإرتريا على قسمين:

١ - تراكمات علمية:

وهي الأكثر، وتتمثل في كتب التأريخ القديمة ومعاجم البلاد التي تناولت منطقة الحبشة عموماً، والسواحل الغربية للبحر الأحمر، ضمن حديثها عن العالم الإسلامي أجمع ككتاب معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفي سنة ٦٢٦هـ (١٢٢٨ م)، وتقويم البلدان لأبي الفداء المتوفي سنة ٧٣٢هـ (١٣٣١م)، وصبح الأعشى للقلشقندي المتوفى سنة ٨٢١هـ (١٤١٨م).

وهناك كتب تناولت منطقة القرن الإفريقي أو الحبشة على الإفراد ككتاب الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام للمقريزي المتوفى ٨٤٥هـ (١٣١٤م) وفتوح الحبشة لعرب فقيه الذي عاش في القرن العاشر الهجري (السادس عشر) الميلادي.

وعلى المنوال نفسه جاءت المؤلفات الحديثة، ويعد كتاب المستشرق

---

١) محمد قطب، حول التفسير الإسلامي للتأريخ، ص ١٢، ط ١، المجموعة الإعلامية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

تريمنجهام الإسلام في إثيوبيا Islam In Ethiopia وهو غير مترجم من أوسع ماكتب عن أحوال المسلمين في إرتريا وإثيوبيا، وهناك أيضاً كتاب الإسلام والحبشة عبر التأريخ للمهندس فتحي غيث.

أما الكتب الأخرى فهي إما عبارة عن مذكرات وانطباعات للرحالة الأوروبيين، أو الذين تولوا مناصب كبيرة أثناء استعمارهم لإرتريا، وإما كتب تأريخية حديثة، أو وثائق مجموعة، أو كتابات ثورية، أو كتب تبين معاناة الشعب الإرتري عنيت بنشرها المنظمات الثورية الإرترية، وبخاصة قوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير الإرترية، بالإضافة إلى كتب متفرقة نشرتها مؤسسات تتعاطف مع القضية الإرترية كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية أو أفراد ألفوا كتباً تعاطفاً وإحساساً بآلام الشعب الإرتري.

أما من ناحية الأمور المتعلقة بأوضاع اللاجئين فلم يصدر حسب اطلاعي سوى كتاب تطور أوضاع المسلمين الإرتريين لحسن مكي محمد، الذي حوى إحصاءات دقيقة بأحوال اللاجئين الإرتريين في السودان.

وإجمالاً فقد أكدت هذه الكتب دخول الإسلام في المنطقة منذ فترة مبكرة، وأنها حظيت بحكم إسلامي في فترات من التأريخ، وشهدت صراعاً مريراً بين الإسلام والقوى الصليبية المحلية، والدولية.

٢ - بحوث جامعيـــة:

وهذه أقل من الأولى ويمكن تقسيم هذه الدراسات على النحو التالي:

أ » دراسات ذات طبيعة تأريخية سياسية، وإستراتيجية وعسكرية تثبت حيوية المنطقة من خلال الصراع الطويل الذي شهدته إرتريا بين قوى سياسية مختلفة، وذلك مثل دراسة الدكتور سيد رجب حراز تحت عنوان (التوسع

الإيطالي في شرق إفريقيا وتأسيس مستعمرتي إرتريا والصومال)، ودراسة جميل مصعب تحت عنوان (القضية الإرترية منذ تسويات الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٨م دراسة نظرية وميدانية) وعامة هذه البحوث أكدت على تأثر المسلمين في إرتريا بالاحتلال الصليبي أولاً، ثم بظهور الشيوعية في المنطقة، كما أكدت على تأثر الشعب الإرتري عامة بالحروب الطاحنة التي تدور رحاها منذ ثلاثين عاماً[١].

ب» دراسات ذات صبغة إسلامية وتأتي في مقدمتها دراسة الدكتور مرعي مدكور وهي عن الإعلام الإسلامي الطباعي في الدول غير الإسلامية وكانت الحبشة بما فيها إرتريا نموذج الدراسة. وهناك دراسات توسعت في تحليل الوضع في إرتريا تحليلاً إسلامياً، وربطته بالوضع السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي ما أمكن وذلك مثل دراسة هارون آدم تحت عنوان (الثورة الإرترية بين الأصالة والتبعية) وكذلك دراسة الأمين أحمد زايد تحت عنوان (الشيوعية ومحاولات طمس الصبغة الإسلامية في إرتريا). وقد أجمع الباحثان على أن الصراع الإرتري الإثيوبي في جوهره صراع بين الإسلام والصليبية مهما اتخذ من الأشكال الشيوعية والعلمانية.

❑ أهداف الدراسة وقيودهـا :

هذه الدراسة تهدف إلى محاولة الكشف عن حال الدعوة الإسلامية في إرتريا، والمرتكزات التي تعينها على الاستمرار، والعقبات التي تقف أمامها، وعامة أنشطتها خلال الفترة المحددة في عنوان البحث، وذلك بغرض المساعدة

---

١) هناك دراسة بعنوان: (الحكم المصري لمصوع) تقدم بها الباحث احمد صالح عمر لقسم التاريخ الإسلامي في جامعة الأزهر، ولم أطلع عليها، وقرأت خبرها في جريدة المسلمون، العدد (١٠٧) ١٤٠٧/٦/٢٣هـ، ١٩٨٧/٢/٢١م.

لمن يتصدون للعمل الدعوي في إرتريا لتطوير العمل هناك على نحو أفضل.

❑ مجتمع الدراسة:

هذه الدراسة تتقيد بمجتمع محدد وهو المجتمع الإرتري الذي يعيش داخل إرتريا، وكذلك باللاجئين منهم في السودان الذين يعيشون في المخيمات، والمعسكرات الخاصة باللاجئين باعتبار أنهم سيعودون يوماً ما إلى وطنهم، كما أن الروابط حتى الآن لم تنقطع بينهم وبين الذين يقيمون في داخل إرتريا، ولهم ثقلهم في الوضع الراهن تأثيراً، وتأثراً سلباً، وإيجاباً.

❑ زمن الدراسة:

وتتقيد هذه الدراسة أيضاً بفترة زمنية محددة، وهي الواقعة مابين سنة ١٣٧٠هـ - ١٤١٠هـ (١٩٥٠- ١٩٩٠م) أي خلال الأربعين سنة الماضية. وذلك بالطبع مع الإشارة إلى جذور القضايا التي يكون لها امتداد تأريخي أكثر من فترة البحث، لأن كثيراً من الأحداث تكون ثمرة أحداث سبقتها. ولأن الجيل الذي عاش في الأربعين سنة الماضية ماهو إلا حصيلة وثمرات تفاعلات الفترة السابقة بما فيها من أفكار، ومعتقدات وصراعات حقة وباطلة.

❑ منهج البحث:

بما أن هذه الدراسة تعد دراسة مسحية لممارسات الدعوة الإسلامية في إرتريا، فإن هذا البحث هو من البحوث الوصفية التي «تستهدف تصوير، وتحليل، وتقويم خصائص مجموعة معينة، أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد، وذلك بهدف الحصول على معلومات كافية، ودقيقة عنها دون الدخول في أسبابها أو التحكم فيها، وذلك بغض النظر عن وجود، أو عدم وجود فروض

محددة مسبقاً »[١].

وفي هذا السبيل عمد الباحث إلى وضع تساؤلات حاول الإجابة عليها إجابة مقنعة بسرد الحوادث التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بعملية الدعوة الإسلامية سلباً وإيجاباً، وربطها بتقدم الدعوة وتقهقرها في إرتريا، كما حاول الباحث أن يكون موضوعياً قدر الإمكان، وذلك بإيراد الحوادث، ووصف حال الواقع كما أخذها من مصادرها الكتابية، والقولية، والمشاهدة دون تبديل أو تحريف، ثم بعد ذلك يحلل الأمر ويعلق عليه إن رأى الحاجة إلى ذلك مع توخي الاختصار وإعطاء كل موضوع من الموضوعات مايستحقه قدر الإمكان، لأن هناك موضوعات يمكن أن تكون بحوثاً مستقلة مثل قضية الصوفية في إرتريا، أو التنصير فيها، أو الأفكار الدخيلة فيها ... إلخ، إن تم بحثها بعمق وتفصيل هذا بالإضافة إلى ترجمة بعض الأعلام، وتخريج الأحاديث من مصادرها، وتعريف المصطلحات والألفاظ الخاصة في الهوامش.

ولا يدعى الباحث في هذا الصدد أنه أتى بما لم تأت به الأوائل إلا أنه سجل الحوادث، والوقائع عبر تصور إسلامي لها، وإذا كان لابد أن يأخذ هذا البحث مكانه في الجهود العلمية فما هو إلا عبارة عن فتح باب، أو إدارة مفتاح باب ليأتي أهل العلم، والبحث فيعمقوه أكثر ويرشدوه.

❑ تساؤلات الباحث:

أما التساؤلات التي حاول الباحث أن يجد لها جواباً في هذه الدراسة المتواضعة تقول: هل تأثرت الدعوة الإسلامية في إرترياً إيجاباً وسلباً؟ وهل كان هذا التأثر نتيجة أحداث معينة، أو حملات دعوية محددة؟ وما مدى هذا

---

١) د. سمير حسين، بحوث الإعلام ـ الأسس والمبادىء، ص ١٢٣، ط ١، عالم الكتب، ١٩٧٦م، القاهرة.

التأثر؟ وهل تقدم أجهزة الدعوة وظيفتها بشكل كامل سواء أكانت وسائل أو ميادين، أو مؤسسات؟ وما المشكلات التي تكتنف عملية الدعوة الإسلامية في إرتريا؟ وما العوائق الرئيسة التي تقف عقبة أمام تقدم الدعوة الإسلامية؟ ومن يرعى هذه المعوقات؟ هذه التساؤلات وغيرها مما يشبهها كانت أبرز التساؤلات التي عنت للباحث.

❑ مصادر البحث ومراجعه:

هذا البحث يستقي معلوماته من مصادر ومراجع متعددة. قام الباحث بإجراء مسح شامل لما توفر له منها، مع الحرص على أن تكون مصادر أصيلة للقضية المبحوثة قدر الإمكان سواء أكانت كتباً، أو مقالات في الدوريات والمجلات، والصحف، أو النشرات، والوثائق، أو مصادر شفوية.

وقد عاد الباحث إلى مظان الموضوع في كتب التاريخ القديمة والحديثة، وكتب مترجمة عن الزائرين الأوروبيين - الإيطاليين خاصة - الذين كتبوا انطباعاتهم، ومشاهداتهم، وذكرياتهم في المنطقة، بالإضافة إلى ما أصدرته المنظمات في الثورة الإرترية بمختلف توجهاتها من كتب، ومجلات، ووثائق، وبرامج، ونشرات مختلفة، بالإضافة لما صدر من الحكومة الإرترية في العهد الفيدرالي، وما أصدرته المؤسسات الإسلامية من لوائح وقوانين، ومصادر أخرى كالمجلات والجرائد العامة.

أما بالنسبة للمعلومات التي لا يمكن أن توفرها مثل هذه المراجع فتم الاعتماد على المقابلات المباشرة، ولم تكن الأسئلة معدة سلفاً ومحددة، بمعنى أنها لم تلق على الأشخاص الذين تم مقابلتهم بطريقة واحدة شكلاً ومضموناً، أي أن المقابلة كانت غير مقننة وبخاصة أنها لا تهدف إلى قياس رأي معين بل هي

من نوعية المقابلة التي تهدف إلى جمع بيانات للبحوث[١] تمثل معلومات ثابتة عن أحداث وظواهر معينة.

وكان شكل المقابلة يتم بالأسلوب التالي:

أولا : أن يتم الجلوس مع الشخص المراد مقابلته وطرح الأسئلة عليه ويتم تسجيلها منه مباشرة في دفتر يحمله الباحث.

ثانياً: أنه يتعذر الجلوس مع الشخص المراد مقابلته لسبب من الأسباب، فيتم ترك الأسئلة لديه ليجيب عليها كتابياً، ثم يتسلمها الباحث ويراجعها مع الشخص الذي أجاب عليها فإن كانت هناك إضافات جديدة تم إضافتها إما بطلب الباحث أو استدراك من الطرف الآخر.

وكان يتم اختيار المقابلين على أساس علاقتهم بالعمل الدعوي كأن يكونوا مؤسسي المعاهد الدينية، والمدارس العربية، أو القائمين على رأس العمل في المؤسسات الإسلامية أو لهم دور في مجال الدعوة بجهدهم الفردي كإلقاء الدروس والاهتمام بجميع الأنشطة الدعوية.

وقام الباحث بزيارات ميدانية شملت كل من مدينة أسمرا، وكرن الإرتريتين لمشاهدة وضع الدعوة الإسلامية في إرتريا عن قرب، ومقابلة القائمين بالدعوة فيها، ولم يتمكن الباحث من زيارة المدن الإرترية الأخرى لانقطاع سبل المواصلات بسبب المعارك الشديدة. فتم الاستعاضة عنها بمقابلة الذين جاءوا إلى اسمرا من أهل جندع، وصنعفي من العاملين في حقل الدعوة، أو مقابلة اللجان الفرعية الموجودة في السعودية والتي بيدها بعض الوثائق والمعلومات المهمة عن العمل الدعوي وذلك مثل ما يتعلق بمدينة مصوع.

أما بالنسبة للمدن الإرترية الصغيرة، والقرى فلم تشملها الزيارة وذلك لمحدودية النشاط الدعوي فيها، بالإضافة إلى أن سكان القرى قد تجمعوا في

---

١) انظر المصدر السابق، ص ٢٠١.

تلك الفترة في المدن الإرترية الكبيرة بسبب الحرب، وهذا يعني أن الحياة في القرى كانت شبه مشلولة أو مشلولة تماماً .

أما بالنسبة لمعسكرات اللاجئين ومناطق تجمعاتهم فقد تم زيارة كل من معسكرات سوتربا، وودشريفي، والقربة للاطلاع على نماذج من النشاط الدعوي في مجالات التربية، والتعليم كمجمعات تحفيظ القرآن، والمعاهد الدينية، والمدارس، وكذلك للاطلاع على نشاط العمل الإسلامي الإرتري في شرق السودان، ومقابلة المنظمات التطوعية الإسلامية العاملة في وسط اللاجئين الإرتريين، ومؤسسات أخرى لها صلة بالعمل الدعوي الإسلامي مثل المركز الإسلامي الإفريقي ومكتبته بالخرطوم.

وقد شفع الباحث الجزء المتعلق باللاجئين بالدراسة الحديثة التي أجراها الدكتور حسن مكي في كتابه (تطور أوضاع المسلمين الإرتريين)، وكذلك بالإحصاءات التي أجرتها هيئة الإغاثة لقرن إفريقيا H.A.R.A عن مناطق اللاجئين، وهي إحصاءات السكان، ونسبة المسلمين فيها، وعدد الخلاوي، والمعاهد، والمدارس، والمستشفيات، والمنظمات الإغاثية التطوعية العاملة فيها عامة أجرتها الهيئة في عام ١٤١١هـ ١٩٩١م.

هذه هي مجمل المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث، وقد أثبتها الباحث مفصلة في نهاية الصفحات بدءاً باسم المؤلف، فعنوان الكتاب، فصفحة المادة المستفادة، فالطبعة عدداً، ودار، وسنة، ومكاناً، مع ترجمة عنوان المراجع الأجنبية، أما إن كانت مقابلة فيتم الإشارة إليها أيضاً باسم من تمت مقابلته، وصفته، ومكان المقابلة، وقد يتم إغفال الاسم أو المكان طلباً من الشخص المقابل أو حرصاً من الباحث لسبب من الأسباب، كما أنه إذا تكرر المرجع يتم اختصاره بكلمة (المصدر نفسه) إذا تكرر مباشرة في صفحة واحدة، أو بكلمة (المصدر السابق) إذا تكرر في الصفحة التالية مباشرة، أو بذكر اسم

المؤلف والكتاب، والصفحة إن كان تم ذكره في صفحات متقدمة. وذلك كله بالطبع بعد ترقيم نهاية النص المنقول برقم متوافق مع المرجع، وإدخال النص المنقول حرفياً بين علامتي تنصيص «....». أما إن كان النص قد تم التصرف فيه بالاختصار أو غيره فلا علامة سوى الترقيم في نهاية المعلومة مع استهلال المرجع في نهاية الصفحة بكلمة انظر لتدل على التصرف في النص. وإذا كان في وسط المنقول حرفياً كلمة تحتاج إلى توضيح يتم وضع الكلمة الشارحة بين قوسين معقوفين [...].

❑ **الصعوبات:**

لا بد للبحث العلمي من صعوبات، ومشكلات، ومعوقات تواجهه، ولكنها تختلف من بحث إلى آخر حجماً، وكماً، وإمكاناً للتجاوز وعدمه.

وقد واجه الباحث عدداً من الصعوبات يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - فقر المكتبة العربية فيما يتعلق بالكتب التي تناولت إرتريا، حتى الكتب التي أصدرتها المنظمات الثورية الإرترية لا يمكن العثور عليها في المكتبات العامة، ولهذا حاول الباحث أن يسدد ويقارب، بأن جمع أغلب مراجعه من الكتب من الأفراد الذين يعنون بجمع الكتب التي تناولت القضية الإرترية من الإرتريين. وما لم يتوفر في الكتب تم تغطية بالمقابلات الشخصية والزيارات الميدانية.

٢ - المصادر الشفوية التي تتم عبر اللقاءات الشخصية لم تخل من مواقف صعبة وذلك لأن الإنسان غير الكتاب الذي إن وجدته أخضعته لظروفك الخاصة، أما الإنسان فمهما سعدت بلقائه فإنه معرض للوفاة، والمرض، والسفر، والانشغال بالعمل قبل أن تجري معه المقابلة، وقد صادف الباحث جميع هذه الأمور، فاضطر أن يستعيض عنها بلقاءات أخرى، أو الانتظار لفترة

أخرى مما سبب له استهلاك وقت كان يمكن الإفادة منه في عمل آخر، كما أن هناك تساؤل يقول: هل الإنسان الذي تتم مقابلته أعطى كل ما لديه أم أنه احتفظ ببعض المعلومات التي لا يرغب أن يبديها؟ ومهما شعر الباحث من أنه لم يأخذ كل ما لدى من قابله إلا أنه أيضاً يحرص على عدم إثارة المصدر كي لا يفقد القليل الذي يمكن أن يحصل عليه.

٣ - الإمكانات المادية حيث إن سفر الباحث إلى كل من إرتريا والسودان على نفقته الخاصة سبب له الإرباك، واقتصار مدى الأسفار زماناً ومكاناً، وبخاصة أن الذين تم مقابلتهم يتوزعون في كل من مدن إرتريا، والسودان والمملكة العربية السعودية.

٤ - الظروف الأمنية والسياسية التي كانت تعيشها إرتريا حيث يمنع التحرك من مدينة ما إلى أي جهة قريبة أو بعيدة إلا بعد الحصول على تصريح خاص بالتحرك، كما أن كثيراً من المدن كان يتعذر الدخول عليها بسبب حالة الحرب، ويعد حمل الوثائق العربية ومحاولة الخروج بها من الأمور التي توقع المرء تحت طائلة المسائلة.

٥ - عدم تمكن الباحث من لغات أخرى غير العربية وبخاصة اللغة الإيطالية التي كتبت بها معظم ما كتب عن إرتريا للقرن الحالي، وقد حاول الباحث تغطية الأمر ببعض ما ترجم من هذه الكتب.

❑ تقسيم البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة أبواب في كل باب فصلان، وتحت كل فصل مباحث، وتحت كل مبحث مطالب غالباً، وقد يكون تحت بعض المطالب عناصر، ثم الخاتمة، والملاحق، والفهارس.

المقدمة: تناولت موضوع البحث، وأسباب اختياره، وأهميته، وأهدافه،

وقيوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، ومصادره ومراجعه، والصعوبات التي واجهت الباحث وتقسيم البحث، وفي الختام الشكر والعرفان.

أما الباب الأول: فهو بعنوان إرتريا وميادين الدعوة فيها. يتضمن الفصل الأول حقائق عن إرتريا، عرف فيه الباحث في المبحث الأول بإرتريا من حيث أصل التسمية، والموقع والمساحة، والسطح، والموارد الاقتصادية، والسكان، والدين، واللغة، والتأريخ السياسي، وفي المبحث الثاني تناول تأريخ دخول الإسلام في إرتريا، وطرقه. وفي المبحث الثالث تعرض للمشكلة الإرترية والصراع الدعوي فيها مبيناً تاريخ الحبشة وأباطرتها قديماً وحديثاً وموقفها من الإسلام والمسلمين.

وفي الفصل الثاني تحدث الباحث عن ميادين الدعوة الرئيسة في إرتريا بادئاً إياه بتمهيد قصير، ثم تناول في المبحث الأول المساجد والكتاتيب شارحاً فيه المسجد في الإسلام، وواقعه في إرتريا، ووظيفته، وأثره. كما تناول الكتاتيب ودورها في إرتريا في تعليم الصبيان، وعناية المسلمين في إرتريا بمثل هذه المشروعات مع عقد المقارنة ببعض مناطق العالم الإسلامي. وفي المبحث الثاني تناول دور التعليم النظامية، بدأها بتمهيد عن تاريخ التعليم النظامي عامة في إرتريا، وجهود الإرتريين في ذلك، ثم بسط الكلام عن المعاهد العلمية في إرتريا مفصلة، والمدارس العربية والإسلامية كذلك، والمشكلات التي واجهت التعليم الإسلامي، وأثره على الدعوة خلال فترة البحث.

أما الباب الثاني: فهو عن مظاهر الدعوة الإسلامية تناول الباحث في الفصل الأول منه المؤسسات الإسلامية بدأه بتمهيد مختصر، وتحدث في المبحث الأول عن حزب الرابطة الإسلامية في إرتريا وما مثله في فترته من تماسك الصف الإسلامي وموقفه من الحبشة النصرانية. وفي المبحث الثاني تحدث عن الأوقاف الإسلامية، والقضاء في إرتريا تاريخه، وموقعه من الحياة الإسلامية، وموقف

الحكومات التي تعاقبت في إتريا من هذين المؤسستين، وذلك بعد تحديد مصطلح الأوقاف، والقضاء بتمهيد بسيط في بداية المبحث. وجاء المبحث الثالث ليتناول الجمعيات واللجان الإسلامية المحلية سواء أكانت إغاثية أو تعاونية أو غير ذلك مما تقدم خدمة إسلامية ودعوية للمجتمع الإسلامي في إتريا مبرزا نشأتها، ومهامها، والمشكلات التي تعتريها. وكان المبحث الرابع عن الهيئات الإسلامية الخارجية، وبعد تمهيد بسيط تعرض لدور الأزهر الشريف في ابتعاث العلماء وتنشيط الحركة العلمية في إرتريا، ودور الندوة العالمية للشباب الإسلامي، والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، وختم المبحث ببعض الملاحظات عن دور مثل هذه المؤسسات في إرتريا.

والفصل الثاني كان عن الحركات الدعوية في إرتريا، وبعد تمهيد قصير تحدث الباحث عن الطرق الصوفية في إرتريا في المبحث الأول بعد مدخل تم فيه تحديد مفهوم الصوفية، والتصوف وأنواع الصوفية عامة، وموقف علماء السلف من ذلك، ثم تم الحديث عن طريقتين صوفيتين- الختمية والأحمدية- بالتفصيل نشأة، وأهم المباديء مع بعض الملاحظات، ونشاطاً، وتأثيراً في إرتريا مع الاستدلال من مصادرهم، والاكتفاء بالإشارة العابرة لبقية الطرق الصوفية التي كان لها نصيب في إرتريا. وفي المبحث الثاني كان الحديث عن الاتجاه السلفي بإرتريا بدءاً من أنصار السنة المحمدية من ناحية نشأتها، ومبادئها، ونشاطها الدعوي، والمشكلات التي اعترتها، وآثارها، وانتهاء بالاتجاهات السلفية الأخرى التي لا تنتمي نظاماً إلى أنصار السنة المحمدية. وفي المبحث الثالث تناول الباحث الجماعات الإسلامية الأخرى بادئاً إياها بالإخوان المسلمين وعلاقتهم بمنظمة الرواد المسلمين الإرترية التي تبنت منهجهم، مع بيان أنشطتها في إرتريا والمشكلات التي واجهتها وأهم أثرها. كما

تناول الباحث جماعة التبليغ وعلاقتهم بإرتريا باختصار شديد. وجاء المبحث الرابع ليبين آخر ما وصلت إليه الحركة الإسلامية في إرتريا، وما شهده العمل الإسلامي من تطور خلال السنوات القليلة الماضية، وتمثل ذلك في حركة الجهاد الإسلامي الإرتري مع بيان نشأتها وخلفياته، ومبادئها العامة، وأهدافها، وأساليبها ووسائلها، ونشاطها، والتحديات التي تواجهها.

أما الباب الثالث: فهو بعنوان معوقات الدعوة وعلاجها، وقد كان الفصل الأول عن المعوقات الداخلية، وبعد تمهيد مقتضب تناول المبحث الأول القبلية وموقف الإسلام منها، والتكوين القبلي في إرتريا وتأثيره على سير الدعوة، وتناول المبحث الثاني قضية الجهل والبدع المنتشرة في إرتريا، وأسبابها، وموقف الإسلام منها، مع ذكر بعض البدع الموجودة في إرتريا وموقف الناس منها عامة وخاصة، وتأثيرها في عقلية الناس وتقدم الدعوة، والمبحث الثالث تناول عدم الاستقرار السياسي والأمني كمعوق لعملية نشر الدعوة لتأثيره النفسي، والعملي. والمبحث الرابع تناول الحالة الإقتصادية في إرتريا ومالها من تأثير على بناء المؤسسات الدعوية وتفرغ الدعاة، ودور النشاط الأهلي في ذلك، وتأثير النظم الحكومية عليه.

والفصل الثاني من هذا الباب كان عن المعوقات الخارجية التي تمثلت في المبحث الأول في الحكومة الإثيوبية وموقفها من الإسلام، وقد تم الحديث عن عهد الإمبراطور المخلوع هيلي سيلاسي، وعهد ما بعد الثورة على الحكم الملكي مع بيان ما كان من توجه صليبي، وشيوعي الذان يقفان ضداً للإسلام على كل حال، وفي كل مكان وزمان، ومالهما من تأثير سلبي على الدعوة الإسلامية، وفي المبحث الثاني تعرض الباحث لقضية التنصير في إرتريا بعد أن تحدث عن التنصير، وأهدافه، ووسائله عموماً، وقد استعرض الباحث تأريخ التنصير في إرتريا ونشأته، ونشاطه بمختلف أساليبه ووسائله، مع الإشارة إلى

أبرز الإرساليات والمذاهب النصرانية العاملة في إرتريا وتأثيرها على المسلمين في إرتريا، وفي المبحث الثالث تناول الباحث تأثير الأفكار الدخيلة على الدعوة سواء أكان فكراً علمانيا، أو اشتراكيا شيوعياً وأسبابه، وظروفه، وامتداده في إراتريا، وفي المبحث الرابع حاول الباحث أن يجتهد في وضع تصورات متواضعة لعلاج مجمل هذه المعوقات التي تقف عثرة أما اندفاع الدعوة الإسلامية.

أما الباب الرابع فهو خاص بوضع الدعوة الإسلامية في معسكرات اللاجئين الإرتريين بالسودان وهو باب مختصر وقصير، وسبب وضعه في باب خاص لأنه يعالج وضعاً مميزاً وليس هناك باب يمكن أن يحتويه تحت العناوين المذكورة، وبعد تمهيد موجز، تناول الباحث في الفصل الأول الحالة العامة لمعسكرات اللاجئين منذ بداية اللجوء وأسبابه، مع تحديد المناطق التي يعيش فيها هؤلاء، وظروفهم المادية، والصحية، والنفسية والتعليمية فيها.

والفصل الثاني تم الحديث من خلاله عن واقع الدعوة الإسلامية في المعسكرات، فقد تناول المبحث الأول أبرز مقومات الدعوة في المعسكرات من مؤسسات إسلامية علمية، وإغاثية، وقد تم اختصار الحديث عن أهمية التعليم في الكتاتيب، والمدارس، والمعاهد وتأثيره على الدعوة خشية التكرار لما سبق في الفصل الثاني من الباب الأول، وتركز التفصيل على المؤسسات العلمية، والتطوعية الإغاثية فيما يتعلق بمهامها ودورها في خدمة الإسلام بمناطق اللاجئين وتأثيرها.

وأتى الفصل الثالث على معوقات الدعوة في المعسكرات وعلاجها، حيث تناول المبحث الأول أبرز المعوقات وتأثيرها من ظروف سياسية، واقتصادية، وفكرية، وهيئات تنصيرية، ثم المبحث الثاني وفيه كلمة مختصرة عن العلاج.

ثم تم ختم البحث بخاتمة تضمنت ملخص الدراسة، وأبرز النتائج التي توصل إليها الباحث، والتوصيات والاقتراحات التي رأى ضرورة الأخذ بها. وقد تم تزويد البحث بملحق لصور بعض الوثائق.

ولإعانة القارىء على مطالعة البحث وجزئياته بسهولة تم وضع فهرس للأعلام والأماكن المذكورة في ثنايا البحث، وفهرس للمصادر والمراجع حسب الترتيب الأبجدي للمؤلفين، وفهرس لموضوعات البحث. أما الآيات والأحاديث والأشعار فلأنها قليلة لم يتم فهرستها.

❑ **شكر وعرفان:**

وفي ختام هذه المقدمة لا يسع الباحث إلا أن يزجي جزيل الشكر والامتنان بعد الله تعالى إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية الدعوة والإعلام قسم الدعوة والاحتساب على ما قدمته للباحث من فرصة لمتابعة التعليم العالي في مجال الدعوة الإسلامية فلها كل التقدير والاحترام.

كما يشكر جميع من أعانه في هذا البحث في كل من إرتريا، والسودان، والسعودية سواء أكان ذلك بتوفير المراجع، أو الإرشاد إليها، أو الموافقة بالمقابلة لإعطاء المعلومات المهمة، أو الشفاعة لدى الأشخاص الذين تم مقابلتهم، أو التشجيع بأي شكل من الأشكال، فجزى الله خيراً كل هؤلاء.

ولا يفوت الباحث أن يشكر فضيلة الدكتور حسين مجد خطاب المشرف على هذا البحث، والذي قدم جهداً كبيراً لإخراج هذا البحث بصورة تلائم مكانة الدرجة العلمية التي يرنو إليها، وتحمل في سبيل ذلك أخطاء الباحث وأرشده بكل لين ورفق إلى الطريق الصحيح. كما يشكر الباحث أيضاً فضيلة الدكتور يوسف محي الدين أبو هلالة الذي كان مشرفاً في بدايات هذا البحث، بالإضافة إلى المناقشين الكريمين الذين قبلا قراءة البحث ومناقشة الباحث، وتقويمه.....

ومهما أوتي المرء من علم ومعرفة فيظل إنساناً معرضاً للخطأ والنسيان، إلا أصحاب العصمة من الأنبياء والرسل، ولذلك فإن ما كان من صواب، وسداد في هذا البحث فمن توفيق الله سبحانه وتعالى، وما كان من زلات وهفوات فمني ومن الشيطان وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث.

الباب الأول
إرتريا وميادين الدعوة فيها

الفصل الأول
حقائق عن إرتريا

المبحث الأول
التعريف بإرتريا

المطلب الأول
أصل التسمية

يعد اسم إرتريا حديثاً وفي الوقت ذاته قديماً، يعد قديماً بالنظر إلى أصل الكلمة، فقد أطلق اليونانيون في القرن الثالث قبل الميلاد مسمى (تريكو سينوس إرتريوم) (Trichone sinus Erythraeum) على البحار الواقعة حول الجزيرة العربية، وقد حصر الرومان فيما بعد التسمية (سينوس إريتريوم) على البحر الأحمر وشواطئه عندما خضعت عدوليس[1] لسلطانهم. ويعد الاسم حديثاً لأن إيطاليا هي التي أطلقت على هذا الجزء المحدد بالذات من شمال شرق إفريقيا مسمى مستعمرة إرتريا تخليداً للمسمى اليوناني للبحر الأحمر وذلك طبقاً للمرسوم الذي أصدره ملك إيطاليا همبرت الأول في الأول من يناير (كانون الثاني) ١٨٩٠م ١٣٠٨هـ.[2].

أما الاسم المحلي لهذه الرقعة فيجد المرء من خلال قرآته لكتب تأريخ المنطقة أنها لم تحمل اسماً واحداً، فكانت المرتفعات تسمى (مِدْرِي بَحْرِي) أي أرض البحر وكان حاكمها يسمى (بَحْرِي نَجَاشْ) أي ملك البحر وذلك لقربها من

---

١) ميناء قديم أسسه اليونانيون على بعد ٦٠ ميلا شمال ميناء مصوع وكان يعرف عند العرب باسم عدولي انظر عثمان سبي، تاريخ إرتريا، ص ٤١.

٢) انظر: عثمان صالح سبي، جغرافية إرتريا، ص ١٣-١٥، دار الكنوز الأدبية، ١٩٨٣م، بيروت.
وكذلك: تاريخ إرتريا، ص ٣٢، ٤١، الطبعة الثانية والثالثة، ١٩٧٧م، (هكذا).

مناطق الساحل. أما الأجزاء الباقية فكان بعضها يسمى أراضي البغوص والبعض الآخر كان امتداداً لأراضي البِجَة وغيرها من الأسماء المرتبطة بالقبائل التي حكمتها وعاشت فيها. والكثير من مناطق إرتريا ومدنها ما زالت تحمل أسماءها القديمة مثل جزر دهلك وميناء (باضع) أو (مصوع)[1].

المطلب الثاني
جغرافيـــة إرتريـــا

أولا : الموقع والمساحة :

يطلق اسم إرتريا على ذلك الشريط الساحلي الممتد على الساحل الجنوبي الغربي للبحر الأحمر المقابل لجنوب غرب شبه الجزيرة العربية في شمال شرق أفريقيا، وتتسع مساحة هذا الشريط الساحلي في الشمال تجاه الغرب بعكس الجزء الجنوبي الشرقي، فيطل البحر الأحمر على إرتريا من الشرق والشمال الشرقي، وتجاور السودان من الشمال والغرب، وجيبوتي من الجنوب الشرقي وإقليم تجْراي الإثيوبي من الجنوب.

---

١) انظر أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جـ١، ص ١٩٤، ١٩٧، مكتبة المثنى - بغداد، وعرب فقيه، تحفة الزمان أو فتوح الحبشة، تحقيق فهيم شلتوت، ص ٣١٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ١٣٩٤هـ، وفرديناندو مارتيني، إرتريا في أفريقيا الإيطالية، ص ١١٢، ط٢، دار الكنور الأدبية، ١٩٨٤م، بيروت.

وتمتد إرتريا بين خطي عرض ١٥و ١٨ شمالا وخطي طول[١] ٣٦و٤٧ شرقاً[٢] لتمثل مساحة تبلغ نحو تسعة عشر ألفا ومائة ألف (١١٩) ألف كم٢ أي نحو خمسة وسبعين وثمانمائة وسبعة وأربعين ألف (٤٧٫٨٧٥) ميل مربع حسب تقدير دائرة المعارف البريطانية[٣]، ويمتد الساحل الإرتري نحو ألف (١٠٠٠)كم من رأس قصار شمالا إلى رأس رحيتا جنوباً، وبه عدد من المراسي الطبيعية منها مرسى تَخْلاي، ومرسى قَبَّع، مرسى فاطمة، مرسى بَيْلُول، مرسى زولا...الخ، وتتبع إرتريا نحو ست وعشرين ومائة (١٢٦) جزيرة أكبرها جزيرة (دهلك كبير)[٤].

ثانياً : السطـــح:

ويقصد بالسطح التضاريس وهي مجموع المرتفعات والمنخفضات التي تشاهد على سطح الأرض[٥]، وبالرغم من صغر مساحة إرتريا الملحوظة إلا أنها

---

١) خطوط العرض هي دوائر كاملة وإن كان يطلق عليها جوازاً خطوط العرض، وكل دوائر العرض دوائر صغرى باستثناء الدائرة الاستوائية وكل دائرة بها ٣٦٠. وخطوط الطول هي عبارة عن انصاف دوائر تتفق نهائياً مع قطبي الأرض الشمالي والجنوبي وبها يمثل كل خطي طول متقابلين دائرة عظمى كاملة وكل خط بالتالي نصف دائرة، د. محمد سامي عسل. الجغرافيا الطبيعية، جـ ١، ص ١٦ـ١٧، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م، القاهرة.

٢) انظر: د. سيد رجب حراز، إرتريا الحديثة، ١٥٥٧ـ ١٩٤١م، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤م.

٣) انظر فتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التأريخ، ص ٢٣٦، ط. شركة الطباعة الفنية المتحدة.

٤) انظر/ عثمان سبي، تأريخ إرتريا ـ ص ٢٣٢ و ٢٣٦، وجغرافية إرتريا، ص ١٥ وما بعدها.

تتمتع بتنوع تضاريسها من السهول، والهضاب، والجبال، والسواحل التي ساعدتها في تنوع مناخها من الحار إلى المعتدل والبارد نوعاً ما، وتنوع مواردها الزراعية أيضاً .

تمثل المرتفعات الوسطى في إرتريا التي يتراوح ارتفاعها إلى مابين ستة آلاف وسبعة آلاف قدم امتداداً لهضبة الحبشة، وهي بذلك تغطي محافظات حَمَاسِين، وسَرَايِي، وأجزاء من محافظة أَكُلِي قُوزَايْ، وكَرَنْ، وسَاحِل. أما باقي أجزاء إرتريا فهي سهول واسعة تغطي المناطق الغربية والشمالية وتسقط فيها الأمطار صيفاً . وهناك سهول صحراوية وساحلية من الشرق إلى الجنوب الشرقي وتسقط فيه الأمطار شتاءً. ويعد نهر (سَتِيتْ) الذي يشكل حدوداً طبيعية بين إرتريا وإثيوبيا النهر الوحيد الدائم الجريان في إرتريا، ويعرف بـ (عَطْبَرَة) في السودان و (تَكَزِّي) في داخل أثيوبيا. أما بقية الأنهار فهي موسمية مثل نهر القاش وبَرْكَة وعَنْسَبَا[1].

المطلب الثالث

الموارد الاقتصادية

ساعد تنوع التضاريس في إرتريا على تنوع موارد إرتريا الاقتصادية عامة، حيث تتكامل منتوجات المرتفعات الزراعية بمنتوجات المنخفضات، وتشكل السهول مراع جيدة للأغنام، والأبقار، والإبل، وبها ثروة خشبية لا بأس بها تتمثل في أشجار الدوم، بالإضافة إلى الثروة البحرية التي يوفرها البحر الأحمر من أملاح وأسماك.

---

٥) انظر: د. محمد متولي، وجه الأرض، ص ٣٢٠، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١) انظر: عثمان سبي، تأريخ إرتريا، ص ٢٣٢ و٢٣٤.

ومن الصعب على المرء أن يتحدث عن الاقتصاد الإرتري وثروته الحيوانية، والصناعية، والمعدنية بالتحديد في الوقت الراهن، ويكفي الإشارة إلى الموارد الطبيعية التي لا تتأثر بالوضع الحالي في إرتريا وبالإمكان الإفادة منها بعد انتهاء الظروف المانعة من الإفادة منها كتوفر الأراضي الخصبة لممارسة الزراعة، والرعي الذي يحتاج إلى الأمن والاستقرار، ومعظم السكان يعتمدون على الزراعة والرعي، ويمثلان المصدران الأساسان للاقتصاد الإرتري بالإضافة إلى المصدر التقليدي للثروة في إرتريا وهو البحر الأحمر من حيث موقعه الإستراتيجي وتوفر الملح واللؤلؤ، وعروق اللؤلؤ، والأسماك بأنواعها فيه.

والمصادر التي تناولت الاقتصاد الإرتري جميعها تعود إلى إحصاءات وتقديرات قديمة يعود تاريخها إلى أيام الاحتلال الإيطالي، وفترة الإدارة البريطانية، فكانت الثروة الحيوانية مثلا في عام ١٣٦٦هـ ١٩٤٦م تقدر بحوالي أكثر من مليون ماشية، وأكثر من مليونين من الماعز والأغنام، وأكثر من مائة ألف من الإبل، وهذه التقديرات لا تعبر بحال عن الفترة الحالية، فهي مجرد تأريخ محفوظ نظراً لاختلاف الظروف الأمنية، وما أصاب إرتريا من حروب ودمار، وتشرد أهلها ولجوئهم، وبخاصة المناطق الريفية بعد انفجار الثورة الأرترية، وازدياد نشاطاتها.

والأمر كذلك بالنسبة للصناعة، فالمصانع التي أقامها الإيطاليون الثقيلة منها والخفيفة لا وجود لها الآن في إرتريا. وإن لم يكن كلها فأغلبها على الإطلاق، فقد صادرتها الحكومة البريطانية ونقلتها إلى مستعمراتها، وما بقي نقلته الحكومة الاثيوبية إلى داخل إثيوبيا. وما تبقى من هذا كله وهو لا يتعدى أصابع اليد لا يعمل بكامل طاقته وقد يتوقف لفترات طويلة بسبب الظروف

التي تمر بها البلاد[١].

وحتى البنية التحتية التي كانت تمثل عملاً هندسياً جباراً أصابها الوهن، فالطرق المعبدة التي يصل طولها بين المدن إلى ستة عشر وثلاثة آلاف (٣٠١٦) كم تداعت بسبب افتقارها للصيانة. وعدم تحملها لثقل الدبابات وجنازيرها، والقذائف التي تسقط عليها، أما خط سكة الحديد الذي كان يخترق عدداً من الأنفاق في جبال إرتريا فقد اختفت معالمه كلياً واستخدمت قضبانه الحديدية في بناء المتاريس الدفاعية للأطراف المتقاتلة، فاليوم لا قطار ولا مقطورة في إرتريا منذ أكثر من خمسة عشر عاماً تقريباً.

المطلب الرابع
السكان

حاول كثير من الباحثين والمؤرخين أن يتناول سكان إرتريا من خلال العنصر العرقي الذي يتكون منه الشعب الإرتري حيث «يعتقد بعض المؤرخين أن العنصر المعروف (كوش) نسبة إلى - كوش بن حام بن نوح - هم أول من سكن السواحل الإرترية..»[٢].

ولكن موقع إرتريا المطل على البحر الأحمر جعلها تتعرض لكثير من الهجرات الداخلية والخارجية وأبرزها الهجرات التي تمت من جنوب الجزيرة

---

١) للمزيد من التفصيل عن الإقتصاد الإرتري في الفترات السابقة انظر جكن تريفا سكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال ١٩٤١- ١٩٥٢، ص ٦٨-٨٠، ط الثانية دار الكنوز الأدبية، ١٩٨٤م، بيروت، ترجمة جوزيف صفير، وعثمان سبي، تأريخ إرتريا، ص ٢٣٥-٢٣٧.

٢) انظر: عثمان سبي، تاريخ إرتريا، ص ١٣-١٤.

العربية قبل ثلاثة آلاف سنة واستمرت حتى مشارف القرن العشرين، وكانت الهجرات التي تمت في الألف سنة الأولى للميلاد أكثر تأثيراً من الناحية الحضارية والثقافية، والمساحة التي غطتها حيث استطاع هؤلاء المهاجرون أن ينشئوا مملكة أكْسُوم[١] في شمال الحبشة.

ونظراً لهذه الهجرات المتوالية من عناصر متعددة ومختلفة، والتزاوجات التي شاعت بين مختلف العناصر يصعب أن يحدد المرء العنصر العرقي الذي يسكن إرتريا بالرغم من صغر مساحتها.

فهناك العنصر الحامي[٢] الذي يمثله العَفَرِيون[٣] (الدَّنَاكِل) في الشرق، وبنو عامر الذين يتكلمون لغة البِجَة[٤] في الغرب، والساهو[٥] في الجنوب

---

١) انظر: فتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص ٢٤، ٣٠، ط شركة الطباعة الفنية المتحدة، وعثمان سبي، تاريخ إرتريا، ص ١٥.

٢) الحامي: نسبة إلى حام أحد بني نوح عليه السلام، ويطلق العنصر الحامي على نسله وذريته، مثل الكوش وغيرهم، انظر: بطرس البستاني، دائرة المعارف، جـ ٦، ص ٦٦٠، مادة (حام).

٣) العفريون، اسم القبائل التي تسكن في محافظة دنكاليا الإرترية، ويمتد وجودهم إلى إثيوبيا، وجيبوتي.

٤) لغة البجة هي من النوع الحامي الشمالي، وبها يتكلم بعض من قبائل بني عامر والهدندوة وهم يعيشون في غرب إرتريا وشرق السودان، أنظر س. ف. نايدل، التركيب السكاني في إرتريا، ص ١٥، ١٦، ترجمة جوزيف صفير ط ١، دار المسيرة ١٩٧٧م، بيروت.

٥) الساهو اسم للقبائل التي تتكلم لغة الساهو في شرقي وجنوب شرقي إرتريا، وبعض مناطق تجراي الإثيوبية، انظر المصدر نفسه ص ١٧.

الشرقي. وهناك العنصر السامي[١] الذي يمثله المتحدثون بلغة (التِّجْرِينَا)[٢] و (التِّجْرِي) [٣] والمهاجرون العرب. أما العنصر الزنجي[٤] فتمثله قبائل البازيا والكُونَامَا في جنوب غرب إرتريا. ولكن لا يمثل العنصر الحامي أو السامي عنصراً صافياً في عرقه نتيجة التزاوجات والهجرات، إلا قبائل الرشايدة العربية المحافظة على عرقها حتى اليوم[٥]..

وتضم إرتريا تسع مجموعات لغوية وهي: التِّجْرِينَا، والتِّجْرِي، والبِجَّة، والعَفَر (الدَّنَاكِل) والساهو، والبِلَين، والباريا، والكوناما، والعرب.

وهذه التقسيمات لا تعبر عن حقيقة التكوين الحضاري للشعب الأرتري، لأن الشعب الإرتري ينقسم إلى مسلمين ونصارى، والرباط الديني هو المحور الأساس الذي يكون ثقافة المجموعات ويميزها، وجميع العادات والتقاليد التي يلتقي فيها المسلم بالنصراني في مجموعة لغوية واحدة تنتهي تلقائياً حيث يكون للدين مس بتلك القضية. وشعور الإرتري المسلم بالأخوة الاسلامية، والنصراني بتعصبه لنصرانيته أوثق وأقوى من أي أخوة أخرى وأي ارتباط آخر.

أما عن عدد السكان في إرتريا فهناك إحصاء رسمي لعام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

---

١) نسبة إلى سام أكبر أولاد نوح عليه السلام وجرى القول بأن العرب، والفرس، والرومان، واليهود من نسله، انظر دائرة المعارف الإسلامية جـ ١١، ص ٧٥، ترجمة محمد ثابت الفندي وزملائه.

٢) التجرينا: لغة سامية يتكلم بها سكان الهضبة الوسطى، وسكان منطقة تجراي الأثيوبية، أنظر المصدر نفسه ١٦.

٣) التجري: لغة سامية تنتشر بين معظم قبائل التلال الشمالية والسهل الشرقي والغربي، انظر س. ف. نايدل، التركيب السكاني في إرتريا، ص ١٦.

٤) الزنج: اسم القبائل الزنجية التي تقطن ساحل افريقيا الشرقي، انظر دائرة المعارف الإسلامية، جـ ١٠، ص ٤٣٢.

٥) انظر س. ف. نايدل، التركيب السكاني في إرتريا، ص ٥٥.

أجرته الحكومة الأثيوبية يذكر بأن سكان إرتريا نحو تسعه وتسعين وستمائة وأربع عشرة وستمائة الف ومليونين (٢٬٦١٤٬٦٩٩) نسمة، وذلك بدون محافظة عَصَبْ (دنكاليا) أما معها فيصل العدد إلى ثمان وتسعين وتسعمائه وثلاث وسبعمائة ألف ومليونين ٢٬٣٠٧٬٩٩٨ نسمة.[١]

وهذا الإحصاء يضم الإثيوبيين الذين يعيشون في إرتريا كما لا يأخذ في الاعتبار الإرتريين الذين يعيشون خارج إرتريا وأفراد الثورة الارترية، وهؤلاء أكثر من مليون نسمة بالإضافة إلى أن هناك مناطق لم يتم مسحها في إرتريا بسبب توتر الوضع فيها، وعلى هذا يمكن تقدير الشعب الارتري مابين ثلاثة أو أربعة ملايين نسمة.

أما عن نسبة المسلمين فليس هناك تعداد حديث يشير إلى ذلك، إلا أن إحصاءات عام ١٣٧٠ هـ ١٩٥٠م تشير إلى أن الغلبة للمسلمين وإن تضاربت النسب، ففي المذكرة الأولى للجنة الأمم المتحدة المكلفة بدراسة الوضع في إرتريا أشارت إلى أن المسلمين نحو أربعة وعشرين وخمسمائة ألف (٥٢٤٬٠٠٠) نسمة ونحو ستة وخمسمائة ألف (٥٠٦٬٠٠٠) نصاري ونحو ثمانية آلاف (٨٠٠٠) وثني[٢]. وقدرت الإدارة البريطانية المسلمين بنحو اربعة عشر وخمسمائة ألف ٥١٤٬٠٠٠ نسمة، مقابل نحو عشر وخمسمائة ألف ٥١٠٬٠٠٠ نصراني، وسبعة آلاف ٧٠٠٠ وثني[٣].

---

١) انظر افريقيا ـ جنوب الصحراء (١٩٩٠)، ص ٤٦٣.

Africa South of Sahara (1990), p.463, 19th edition, Europa puplications 1990 London.

٢) انظر: وثائق الأمم المتحدة عن إرتريا من عام ١٩٤٨م حتى ١٩٥٢م، ص ٣٣، من إصدارات جبهة التحرير الارترية، قوات التحرير الشعبية، البعثة الخارجية، ط ١٩٧٣م، نقلا عن الكتب السنوية الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة في الأعوام ٤٨، ٤٠، ٥٠، ٥١، ١٩٥٢م.

٣) انظر، د. سيد رجب حراز، إرتريا الحديثة، ص ١٤.

وفي العام نفسه أدلى مندوب حزب الرابطة الإسلامية لإرتريا أمام لجنة الأمم المتحدة - قائلا: إن المسلمين يشكلون ثلاثة أرباع سكان الإقليم من بين ثلاث وتسعين ومائتين (٢٩٣) قبيلة بعضها مؤلفة من خليط من المسلمين والمسيحيين[١].

وإذا لم نستطع أن نؤكد نسبة دقيقة للمسلمين إلا أن النظرة العامة لهذه الإحصاءات والتقديرات تجعل المرء يخرج بتصور النسبة التقديرية للمسلمين وهي لا تقل عن (٧٥٪) من مجموع السكان، وهذا هو الشعور العام لدى المسلمين في إرتريا.

وعلى كل فإن الإحصاءات والتقديرات التي كانت تتم في عهود الاحتلال لم تكن في صالح المسلمين أبداً. وإن حاول أحد أن يسلم بخلوها من الأهداف الاستعمارية وغيرها من الأهداف، فإن هناك عوامل أخرى ماكانت تساعد على الإحصاء الدقيق فمثلا يتركز النصارى في مرتفعات إرتريا وهم مستقرون في قرى ثابتة حيث يمتهنون الزراعة، بينما القبائل المسلمة في إرتريا مشتتة في مساحات شاسعة جداً تمثل ثلاثة أرباع البلاد، وأغلبهم رعاة لا يستقرون في قرى ثابتة، بل يتوزعون على شكل مجموعات بدوية، أو شبه بدوية، مما يعيق إجراء تعداد سليم، وبخاصة في مناطق المسلمين، بالإضافة إلى أن كثيراً من الأسر لا تعطي الرقم الصحيح لأفراد عائلتها خشية الحسد حتى في المدن فضلا عن القرى وهذا كان ملاحظاً حتى قبل عشر سنوات، وقد تزيد بعض الأسر على العدد الحقيقي لأفرادها إذا علمت أن هناك إعانات ستوزع بحسب أفراد العائلة.

والإرتريون يقدرون أنفسهم بأكثر من ثلاثة ملايين نسمة يسكن ٧٨٪ منهم

---

١) وثائق الأمم المتحدة عن إرتريا من عام ٤٨ حتى عام ١٩٥٢، ص ٤٩.

في الريف ويعملون في الزراعة والرعي[١]. وهذه أيضاً تقديرات لا تستند إلى إحصاء علمي، وليس هناك إحصاء جديد ودقيق سواء كان من جهة حكومية أو هيئة مستقلة، لتعذر الإحصاء في الظروف غير الطبيعية الراهنة.

المطلب الخامس

الديـــــن

تدين الغالبية من سكان إرتريا بالإسلام، وتعيش الغالبية منهم في السهول الغربية والشمالية. وسوف نتناول في المبحث القادم بالتفصيل عن المسلمين ودخول الإسلام في إرتريا.

ويأتي النصارى بعد ذلك وهم يتوزعون إلى ثلاث فئات، والغالب هم من الأقباط اليعقوبيين[٢] أي نحو (٨٠٪) ويأتي بعدهم الكاثوليك[٣] ثم

---

١) انظر: عثمات سبي، تاريخ إرتريا، ص ٢٣٥، ٢٣٨ وجغرافية إرتريا، ص ٤٤.

٢) اليعقوبيون وهم أتباع مذهب اليعاقبة النصراني. ويقولون بأن للمسيح طبيعة واحدة وهي التقاء اللاهوت بالناسوت. انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٣٠٥، ط ١، الندوة العالمية، ١٤٠٩، ١٩٨٩م.

٣) الكاثوليك: أتباع مذهب الكاثوليكية النصراني القائل بالطبيعتين والمشيئتين بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، وهو متأثر بمذهب النساطرة، وقد اعتنقت روما هذا المذهب واتخذت به قراراً في مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م. انظر المصدر السابق، ص ٥٠٣.

البروتستانت[١] التابعين للكنيسة الإنجيلية السويدية[٢].

ويقال أن النصرانية دخلت إلى الحبشة عامة في حوالى عام ٣٥٠م عن طريق شابين ينتميان إلى مدينة صور الشامية، ومن ثم أصبحت النصرانية ديناً رسمياً في الحبشة[٣] وامتدت فيما بعد لتشمل بعض مناطق إرتريا وبخاصة المتاخمة لمملكة أكسوم القديمة، ولهذا فإن النصارى في إرتريا يتركزون في المرتفعات التي تعد امتداداً لهضبة الحبشة تضاريسياً.

المطلب السادس

اللغـــــة

يتحدث السكان في إرتريا تسع لغات ولا يمكن أن نسميها لهجات لأنها أصبحت لغات قائمة بذاتها ولا يمكن أن يفهم الآخر لغة الآخر وإن كانت بعضها تنتمي في الأصل إلى لغة واحدة، إلا أن طول الزمن حول اللهجات للغة الواحدة إلى لغات متعددة.

ويمكن للمرء أن يقسم هذه اللغات إلى ثلاث مجموعات أو أصول لغوية:

١ - **اللغات السامية**: وتتمثل في لغتي (التجرينا) و (التجري) ويتكلم بها نحو (٨٠٪) من السكان. والتجرينا لغة الأغلبية النصرانية، والتجري لغة الأغلبية

---

١) البروتستانت: أتباع المذهب البروتستانتي، وتسمى كنيستهم الكنيسة الإنجيلية، وتمثل ثورة في الفكر النصراني، ومن أبرز مؤسسيها لوثر كنج (١٤٨٢-١٥٢٩م) وهم يقصرون سلطان الكنيسة في الوعظ والإرشاد ويمنعون استعمال لغة غير مفهومة في الكنيسة، ولا يقصرون حق فهم إنجيلهم على رجال الكنيسة، انظر المصدر نفسه، ص ٥٠٣.

٢) انظر: تريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الإنتقال، ص ٢٣٠.

٣) انظر: فتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، ص ٣٩.

المسلمة، وكلا اللغتين ينتميان إلى لغة (الجِئْزْ)[١] التي اقتبست حروفها من الحميرية[٢].

بالإضافة إلى اللغة العربية التي يتكلم بها الرشايدة، «وتستخدم كلغة ثانية عند مجموعات وأفراد من القبائل التي اعتنقت الدين الإسلامي وقد أخذوها عن طريق بلاد العرب أو السودان كما أنها أصبحت اللغة الشائعة الوسيطة في الأحياء الإسلامية في المدن الإرترية وبخاصة تلك الواقعة على ساحل البحر الأحمر»[٣]، وقد اتخذها البرلمان الإرتري لغة رسمية بجانب اللغة التجرينية حسب المادة الثامنة والثلاثين (٣٨) من الدستور الإرتري أيام العهد الفيدرالي.

٢ - **اللغات الكوشية الحامية:** وهي لغة (البجة) الحَدَارَب، ويتحدث بها بعض قبائل بني عامر، وكذلك لغة الساهو والبلين، والدناكل.

٣ - **اللغات النيلية الإفريقية:** ويتحدث بها قبائل الباريا، والكوناما (البازا) التي تنتشر في أقصى غرب إرتريا[٤].

المطلب السابع

التاريخ السياسي

عرفت إرتريا كوحدة سياسية معلومة الحدود بعد استيلاء الطليان عليها، أما قبل ذلك فلم تكن إرتريا بهذا الاسم، ولم تكن تدار تحت ظل دولة واحدة، بل

---

١) من لغات الحبشة القديمة، ولا تستخدم الآن إلا في الكنائس الإرترية والإثيوبية.

٢) انظر: عثمان سبي، تاريخ إرتريا، ص ٢٢٣.

٣) س. ف. نايدل، التركيب السكاني في إرتريا - العناصر والقبائل، ص ١٨.

٤) انظر: عثمان صالح سبي: تاريخ إرتريا، ص ٢٢٦-٢٣١.

كانت عدة كيانات قبلية، وقد يتبع بعضها دول معينة دون البعض الآخر، وقد عرفت بعض أجزاء إرتريا الغزو البرتقالي الذي احتل السواحل الأرترية، ثم جاءت الخلافة العثمانية بعد ذلك، فانتزعت سواحل إرتريا من البرتغاليين وتوغلت إلى الداخل حيث المرتفعات، ثم الدولة الخديوية، وسوف نشير إلى هذا في المبحثين القادمين - إن شاء الله - بشكل واضح.

يعود تأريخ احتلال الطليان إرتريا إلى عام ١٢٨٦هـ ١٨٦٩م عندما اشترى المنصر (الأب سابيتو) قطعة أرض في منطقة عصب باسم شركة روباتينو الإيطالية للملاحة لغرض التجارة، وإيجاد مرسى آمن لتزويد البواخر بالفحم - كما كان ظاهراً - ثم نقلت ملكية هذه الأراضي من الشركة إلى الحكومة الإيطالية، وأطلقت عليها مستعمرة عصب[١]. ثم استمرت إيطاليا بعد ذلك في التقدم نحو الشمال واستولت على الحاميات المصرية التي كانت هناك في بيلول، وبر عسولي، حتى توجت ذلك بالاستيلاء على مصوع في فبراير (شباط) ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م، ثم تقدمت إلى بقية مدن إرتريا . فأعلن قيام مستعمرة إرتريا في عام ١٣٠٨هـ ١٨٩٠م حيث أصدر الملك همبرت الأول ملك إيطاليا مرسوماً ملكياً بتأسيس مستعمرة إرتريا بعد أن اتحدت مناطقها المختلفة، وكانت بريطانيا تشجع هذا العمل خشية وقوع هذه الموانيء تحت أيدى المهديين[٢] [٣].

وبهذا رأت أرتريا النور ككيان سياسي أو بالأحرى كمستعمرة لها

---

١) انظر: عثمان صالح سبي، تاريخ إرتريا، ص ٧٠-٧٢.

٢) المهديين: نسبة إلى محمد أحمد المهدي بن عبد الله (١٢٦٠= ١٣٠٢هـ) الموافق ١٨٤٥-١٨٨٥م الذي قام بحركة ذات مضمون ديني وسياسي شأبتها بعض الانحرافات العقائدية والفكرية، وحكمت السودان في عام ١٨٨٥م، ١٣٠٥هـ انظر الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٤٦٦.

٣) انظر: عثمان سبي، تأريخ إرتريا، ص ٧٠-٧٢.

حدودها المعروفة. وقد اعترفت اثيوبيا في عهد مينليك الثاني بحق الطليان في إرتريا رغم انتصار إثيوبيا على الطليان، وذلك في عام ١٣١٢هـ ١٨٩٦م وتم تخطيط الحدود بين إرتريا والسودان، وإرتريا وإثيوبيا بالتدرج وكان آخر اتفاق بهذا الشأن في عام ١٣٢٧هـ ١٩٠٨م بين منيليك الثاني وإيطاليا في أديس أبابا[١].

فأصبحت الكيانات القبلية المتفرقة تدار تحت مستعمر جديد، وتم تقسيم إرتريا إلى سبع مديريات أو محافظات، ثم استقر الأمر في عهد الحكومة الإرترية أيام النظام الفيدرالي المكون من إرتريا وإثيوبيا إلى ثمان محافظات هي:

١ - محافظة حَمَاسِين وعاصمتها أَسْمَرَا وهي عاصمة البلاد.

٢ - محافظة أَكُلِي جُوزَايْ، وعاصمتها عَدِّي قَيِّحْ.

٣ - محافظة سَرَايِي وعاصمتها عَدِّي وَقْرِي.

٤ - محافظة كَرَنْ «سَنْحِيتْ» وعاصمتها كَرَنْ.

٥ - محافظة أَغُوْرْدَاتْ «بَرْكَة» وعاصمتها أَغُوْرْدَاتْ.

٦ - محافظة دَنْكَالْيَا وعاصمتها عَصَبْ.

٧ - محافظة البحر الأحمر «سَمْهَر» وعاصمتها مُصْوَّع.

٨ - محافظة الساحل وعاصمتها نَقْفَة[٢].

وقد فصلت إثيوبيا عصب مؤخراً عن إرتريا وجعلتها محافظة مستقلة بعد أن أضافت إليها أراضي أخرى من داخل إثيوبيا.

استمر الحكم الإيطالي لإرتريا حتى الحرب العالمية الثانية حيث هزمت إيطاليا بانتصار الحلفاء فكان عليها أن تصفي ممتلكاتها الإقليمية في أفريقيا بموجب معاهدة السلام التي وقعتها مع الحلفاء. ولم يتفق الحلفاء حول تقرير

---

١) انظر المصدر السابق ص ١٧٣-١٨٠.

٢) انظر عثمان سبي، جغرافية أرتريا، ص ١٧٩- ١٨٣.

مصير المستعمرات الإيطالية فأحيلت القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها العادية الثالثة في عام ١٣٦٨هـ وكانت بريطانيا قد تسلمت إدارة إرتريا.

وقد شهدت هذه الفترة تحركات سياسية محلية ودولية، فعلى الصعيد المحلي أنشئت عدة أحزاب سياسية، وكان من أبرزها حزبان، أحدهما موقفه سلبي تجاه إرتريا وهو:

أ» حزب الوحدة الداعي إلى اتحاد إرتريا بإثيوبيا بلا شروط، وتتكون قاعدته من النصارى الإرتريين، وكانت إثيوبيا تقوم بتموين هذا الحزب مادياً ومعنوياً حتى بالأسلحة التي كانت تصل إلى الحزب عن طريق عصابات (الشِفْتَا) التي كانت تقوم باغتيال الشخصيات الداعية للاستقلال، وتقطع الطريق أمام المسافرين لنهب أموال الناس، بالإضافة إلى زرع الألغام في الأماكن العامة، وكان المسلمون الهدف الأساس لهذه الأعمال العنيفة، وقد كانوا يتركون رسائل تحدد هويتهم ومبتغاهم في الاتحاد مع إثيوبيا، ويمجدون هيلى سيلاسي في أماكن جرائمهم.

أما الحزب الآخر فكان اتجاهه إيجابي تجاه إرتريا وهو:

ب» حزب الرابطة الإسلامية: أنشيء بعد حزب الوحدة، وكان يدعو إلى الاستقلال التام لجميع إرتريا فوراً وإن كان لا بد من فترة وصاية فلا مانع من ذلك لمدة عشر سنوات، ويفضل أن تكون بريطانيا، وكانت قاعدة الحزب من المسلمين.

كما كانت هناك أحزاب صغيرة أخرى، وهي حزب إرتريا الجديدة، والجمعية الإرترية الإيطالية، وحزب المحاربين القدماء، وحزب المثقفين وحزب إرتريا المستقلة، والحزب الوطني. وقد كونت فيما بعد اتحاداً مع الرابطة الإسلامية سمي (بالكتلة الاستقلالية الإرترية)، وقد أنشأت الأحزاب صحفها

الخاصة مثل جريدة الاتحاد، وجريدة الرابطة الإسلامية، وجريدة الاتحاد والتقدم وجريدة الوحدة[١].

ولم تك الأحزاب الصغيرة بعيدة عن تدخلات الأيدي الأجنبية وبخاصة بريطانيا وإيطاليا وكانت الرشاوى والأموال ذات أثر ملموس في كثرة العملاء[٢]

أما على الصعيد الخارجي فكان تدخل إثيوبيا سافراً، وعلاقاتها مع حزب الوحدة كانت لا تخفى على أحد، وكونت جمعية تتكون من اللاجئين الإرتريين في أديس أبابا تدعو إلى الاتحاد مع إثيوبيا، بل أصبحت إثيوبيا تتحدث في الأمم المتحدة عن حقوقها التأريخية المزعومة في إرتريا بالرغم من أنه «ليس هناك دليل على أن أيا من (لاستا) أو السلالة الأبيسينية الأبعد جنوباً والتي توصف منذ القرن الثالث عشر بأنها (سليمانية) قد قبضت جزية منتظمة من أي فريق من الإرتريين فإمارات بيجة على سبيل المثال كانت مستقلة تماما، كما أن فرض الجزية لم يكن في أي حال دليلاً على الجنسية... إذ أن الجزية كان نوعاً من الضمان، وكان يدفع في أحيان كثيرة في أكثر من اتجاه واحد، وأيضاً فإنها كثيراً ماكانت لها علاقة بالصلات الدينية...»[٣] كما طفت على السطح أطماع الدول الكبرى في موقع إرتريا الإستراتيجي المطل على البحر الأحمر والقريب من جزيرة العرب (قارة أسيا) «كما أنه كان ينتظر من إثيوبيا على

---

١) انظر: تريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الإنتقال، ص ١٦٩-١٧٠، وعثمان سبي، تاريخ إرتريا، ص ١٨٥-١٨٨.

٢) انظر: تريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الإنتقال، ص ١٦٧، وعثمان سبي، تأريخ إرتريا، ص ١٨٧.

٣) بازيل ديفيدسون وآخرون، وراء الحرب في إرتريا، ص ٣٦، ترجمة محمد مشموش، ط الأولى، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، وانظر س. هـ. لونغريغ، تاريخ إرتريا الموجز، ص ١٧١، غير مترجم، ط ١٩٧٤م، الناشر جرين وود.

S.H.Longrigg, A Short History of Eritrea, p.171, Greenwood press 1974.

صعيد الدبلوماسية الأمريكية أن تقوم بدور سياسي يسهم في فتح القارة الإفريقية بكاملها أمام النفوذ الأمريكي»[١].

في خضم هذه الصراعات السياسية بدأت الأمم المتحدة تنظر في قضية إرتريا، وقد كان النقاش والخلاف حاداً في أروقة الأمم المتحدة فارتفعت أصوات تدعو إلى الاستقلال الفوري كالأرجنتين وتؤيدها السعودية، وارتفعت أخرى تدعو إلى تقسيم إرتريا بين إثيوبيا والسودان، والبعض الآخر يرى إعطاء إرتريا استقلالها بعد فترة وصاية من جانب الأمم المتحدة.

وبعد مداولات طويلة ومناقشات عريضة قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تأليف لجنة تحقيق من خمس دول هي - بورما وغواتيمالا، والنرويج، وباكستان، واتحاد جنوب إفريقيا، تزور إرتريا وتسمع رغبات السكان لتقديم تقريرها فيما بعد مع الاقتراحات التي تراها مناسبة، وبعد زيارة استمرت من ٢/١٤ إلى ١٩٥٠/٤/٨ م ١٣٧٠هـ رجع كل عضو من أعضاء اللجنة بوجهة نظر تختلف عن الآخر، وقد قدمت اللجنة تقاريرها في الدورة العادية الخامسة وظهرت عدة مشروعات مقترحة في هذه الدورة، فتم الاقتراع عليها، وكان الفائز المشروع الأمريكي الداعي بأن تصبح إرتريا وحدة تتمتع بحكم ذاتي في إطار اتحاد فيدرالي مع إثيوبيا تحت سيادة التاج الإثيوبي بحيث يكون للحكومة الإرترية سلطات تشريعية، وتنفيذية، وقضائية في حقل الشؤون الداخلية، وصدر بذلك قرار باسم الاتحاد الفيدرالي رقم ٣٩٠/أ/٥ بتاريخ ٢ ديسمبر ١٩٥٠م ١٣٧٠هـ وكان دور الولايات المتحدة الأمريكية وثقلها واضحاً

---

١) فرانكو براتيكو، رحلة إلى أرتريا الملتهبة، جـ٢، ص ٥١، ترجمة وإصدار جبهة التحرير الارترية - دمشق - نقلا عن مجلة - في توفي - الإيطالية الصادرة في ١١ و ١٨ مايو «آيار» ١٩٦٧م.

في إنجاح مشروعها هذا[١].

وهكذا أصبحت إرتريا - كما يقول تريفا سكيس - «تشكل دولة تتمتع بالحكم الذاتي متحدة فيدرالياً مع إثيوبيا»[٢].

وقد قامت الأمم المتحدة بوضع دستور خاص لإرتريا تم فيه إقرار علم خاص بأرتريا، ولغة خاصة هي العربية، والتجرينية، رغم معارضة وزير خارجية إثيوبيا آنذاك، وأعطيت السلطة التنفيذية للحكومة الإرترية، وتم إقرار علم إثيوبيا باعتباره علم الاتحاد، وأن تكون الحكومة الإثيوبية الحكومة الفيدرالية، فكانت مسودة الدستور تؤمن للحكومة الإرترية عدم حصول أي تدخل إثيوبي لا لزوم له. اعترافاً منها بحق إرتريا بالحكم الذاتي[٣].

ودخل الاتحاد الفيدرالي الى حيز التنفيذ في عام ١٣٧٢هـ وتم إنتخاب الجمعية التمثيلية الإرترية (البرلمان) واختارت بدورها (تَدْلَا بَايْرو) رئيساً للوزراء سكرتير حزب الوحدة سابقاً. وتسملت الحكومة الأرترية مهامها في عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م وخرجت بريطانيا من إرتريا رسمياً، ولكن لم يكن ليستمر هذا الرباط الباطل بين إرتريا وإثيوبيا الذي وصفه مندوب الاتحاد السوفيتي بقوله إنه «زواج ضد إرادة أحد الطرفين». ولم يكن الاتحاد الفيدرالي إلا بداية للعد التنازلي لضم إرتريا كلية إلى إثيوبيا حليفة الولايات المتحدة وإسرائيل، فتم حل الأحزاب، وأوقفت الصحف، ومنع التدريس باللغة العربية واللغة التجرينية، وانتهى بإعلان إرتريا ولاية إثيوبية في عام ١٣٨٢هـ[٤].

ونظراً للبوادر غير الطيبة التي كانت تصدر من إثيوبيا وسعيها لضم

---

١) انظر: عثمان صالح سبي، تأريخ إرتريا، ص ١٩٠-٢٠٣ ومابعده.

٢) تريفا سكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ص ٢٢٤.

٣) المصدر نفسه، ص ١١٢ و ٢٢٠ و٢٠٧.

٤) انظر: عثمان سبي، تاريخ إرتريا، ص ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٤.

إرتريا، برزت حركة سياسية في نهاية عام ١٩٥٨م ١٣٧٨هـ خارج إرتريا في مدينة بور تسودان السودانية باسم حركة تحرير إرتريا، حيث قامت بتنظيم خلايا سرية سباعية في معظم المدن الإرترية، ثم نشأت جبهة التحرير الإرترية من الجاليات العمالية والطلابية في أقطار الشرق الأوسط العربية عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م لتنتقل في العالم التالي إلى غابات إرتريا لتعلن الكفاح المسلح ضد الوجود الإثيوبي في إرتريا إثر الانتفاضة التي قادها حامد إدريس عواتي رحمه الله في عام ١٣٨١هـ ١٩٦١م مع بضعة مقاتلين[1]، ثم ازداد عددهم شيئاً فشيئاً حتى استطاعوا أن يقفوا وجهاً لوجه أمام إثيوبيا الدولة، وأصبحت الجبهة الواحدة عدة جبهات تقاتل إثيوبيا تحت مسميات وأفكار مختلفة، فشاعت الحروب، واستمر القتل والتشرد في الشعب الإرتري، ومازال حتى يومنا هذا يعيش حالة حرب منذ ثلاثين عاماً تقريباً بين مد وجزر،

وقد بدأت مرحلة جديدة منذ استيلاء الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا على عاصمة إرتريا أسمرا في ١٤١١/١١/١٠هـ ١٩٩١/٥/٢٤م وتم إعلان تكوين حكومة انتقالية في إرتريا من لندن في ١٤١١/١١/١٤هـ ١٩٩١/٥/٢٩م، حيث يتم استفتاء الشعب الإرتري بعد عامين من هذا التاريخ ليقرر مصيره بنفسه، وفعلا تم استفتاءالشعب الإرتري في الفترة مابين٢-١٤١٣/١١/٤هـالموافق٢٣-١٩٩٣/٤/٢٥م وكانت النتيجة لصالح الاستقلال بإجماع الشعب الإرتري.

---

١) انظر: المصدر السابق، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢.

المبحث الثاني
تاريخ دخول الإسلام في إرتريا

❑ **تمهيد:**

عند الحديث عن تأريخ دخول الإسلام في إرتريا ينبغي إدراك حقائق مهمة تتعلق بالتقسيم الجغرافي لهذه المنطقة. فالإمارات والممالك التي كانت تعيش في هذه البقعة لم تكن متحدة ولم يكن ذلك ضرورياً، كما أنه ليس بالضرورة أن تدخل في الإسلام القبائل التي كانت تسكن المنطقة عن آخرها. وسنلاحظ في حديثنا عن دخول الإسلام في إرتريا أن هناك مجموعات وقبائل أسلمت في بدايات الإسلام وبعضها في العصور الوسطى، وبعضها الآخر في مشارف القرن العشرين، كما أنه ليس بالضرورة عند الإشارة لدخول الإسلام أو المسلمين منطقة معينة أن يكون جميع أهلها، أو بعضهم قد أسلموا في وقت دخول المسلمين إليها.

إذن يمكن القول بأن إرتريا تعرفت إلى الإسلام عن طريقين: طريق الهجرات والتجارة، وطريق الفتح والمصالحة.

المطلب الأول
الطريق الأول لدخول الإسلام في إرتريا

❑ **الهجرات والتجارة:**

تشرفت إرتريا بهجرة المسلمين إليها عندما هاجر الصحابة رضوان الله عليهم إلى الحبشة التي استمرت إقامتهم فيها من السنة الخامسة للبعثة وحتى السابعة للهجرة تقريباً رجالاً ونساء بأمر من الرسول ﷺ، وحادثة الهجرة الأولى

والثانية إلى الحبشة مشهورة في السيرة النبوية[١].

ويهمنا من هذه الحادثة أن جمعاً من الصحابة رضوان الله عليهم وطئت أقدامهم بعض المناطق التي تدخل ضمن إطار إرتريا اليوم، فعندما تحرك الصحابة للهجرة صوب الحبشة تم أول اتصال بين المسلمين وإرتريا حيث «وجدوا ساعةِ جاءوا سفينتين حملتاهم ثم رستا بهم في بلدة (مِعْدِر) في الشاطىء الإرتري جنوب عدوليس»[٢]، ثم سار الصحابة رضوان الله عليهم إلى داخل الحبشة ومملكتها التي كانت في أكسوم.

بل إن هناك كتاباً ومؤرخين حاولوا إثبات أن هؤلاء المهاجرين لم يصلوا إلى عاصمة النجاشي وكان نزولهم عند أحد الملوك التوابع يقال له (بحر نجاش) [٣] أي ملك البحر وهو الذي كان يحكم مناطق المرتفعات في إرتريا القريبة إلى البحر نسبياً، وهذا زعم يحتاج إلى إثبات علمي.

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه، هل أسلم أحد من أهل البلاد بسبب وجود الصحابة في وسطهم؟

إن الفترة التي قضاها الصحابة في الحبشة لا تعد قصيرة بأي حال، ويصعب على المرء أن يستبعد تأثير هؤلاء الصحابة على أهل البلاد وتأثرهم بهم. ولكن ليس هناك دليل ملموس يؤيد هذا، ويقر تأثر أهل البلاد بالمسلمين واعتناقهم الإسلام، بل إن هناك من نفى نفياً قاطعاً بأن يكون هناك أحد قد اعتنق الإسلام قائلا «إن إقامة أولئك المهاجرين الأوائل لم تؤد إلى اعتناق أحد من

---

١) انظر تفصيلات الحادثة في: ابن هشام ـ السيرة النبوية، المجلد ١ و ٢ جـ ١، ص ٣٢١ ومابعده، تحقيق مصطفى السقا وزملاؤه، ط بدون.

٢) عثمان سبي، تأريخ إرتريا، ص ٥٨.

٣) انظر: فتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التأريخ، ص ٥٣.

الإثيوبيين الإسلام»[١] بل امتد التشكيك أيضاً إلى صحة إسلام النجاشي ذاته فظهر من يقول: «إنه لايوجد لدينا دليل تأريخي ثابت يؤكد هذا الزعم...! ويبدو أن هذه القضية روجت واكتسبت القبول لما ورد في كتب السيرة المحمدية بأن النبي ﷺ عندما سمع بموت النجاشي، الذي آوى المهاجرين الأوائل جمع الصحابة وصفهم خلفه، وصلى بهم صلاة الغائب، كما يمكن القول بأن هذا الزعم انتشر لتبرير عدم تعرض إثيوبيا المسيحية لحملات الجهاد والفتوحات العسكرية خلال موجة الفتوحات الإسلامية الأولى...»[٢].

إن إسلام النجاشي الذي شاع بين الناس واشتهر لايعتمد فقط على كتب السيرة، بل ورد في صحيح البخاري مما يدل على صحة الرواية، وليست زعماً استقاها الناس من كتب السيرة التي قد يطعن في صحة بعض رواياتها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه خرج إلى المصلى فصف بهم وكبر أربعاً »[٣].

وقد ذكر ابن حجر في شرح هذا الحديث أن الواقعة كانت بعد عودة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنه كان ممن قدم من الحبشة مع جعفر[٤] ذو مخمر ابن أخي النجاشي مما يدلنا على أن الواقعة كانت بعد استقرار التشريع الإسلامي وعزته ، وعلى أن التأثر في أوساط أهالي الحبشة كان ملموساً

---

١) مجلة دراسات إفريقية، العدد الأول، رجب ١٤٠٥هـ إبريل ١٩٨٥م، ص٤٦، المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم.

٢) المصدر نفسه، ص ٤٦ـ٤٧.

٣) البخاري ، ج٤، كتاب بدء الخلق، باب موت النجاشي، ص٢٤٦، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ط، دار الفكر ـ بيروت.

٤) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ وأحد السابقين الى الإسلام، هاجر إلى الحبشة وعاد يوم فتح خيبر، استشهد في مؤتة سنة ثمان للهجرة، انظر: ابن حجر الإصابة، ج٢، ص ٢٣٧.

بدليل قدوم ذي مخمر[١] إلى المدينة، ولم يقدم إلا بعد تأثره، وإحساسه بالإسلام.

وهل يعقل أن يصلي الرسول ﷺ على رجل كافر لمجرد أنه أوى إليه مجموعة من الصحابة وحماهم؟ فما فعله عم النبي ﷺ تجاه الدعوة الإسلامية معروف ومشهود، ولكن موته على الكفر حسم كل أمر، فلا صلاة عليه ولا دعاء له؛ لأن صلاة الجنازة حق من حقوق المسلم.

إن النظرة الإستراتيجية لاستبقاء بعض الصحابة رضوان الله عليهم في الحبشة لمدة طويلة، حتى تتمكن دولة الإسلام تدعو الإنسان إلى استنتاج أن الرسول ﷺ، كان يحرص على أن ينشر الصحابة إسلامهم هناك، ويتصلوا بأهلها أكثر فأكثر، وتكون بذلك قاعدة احتياط، إذا ما داهم المدينة خطر[٢].

وبالرغم من هذه الهجرة المبكرة للصحابة إلى الجزء الغربي من ساحل البحر الأحمر وقربها من الجزيرة العربية، فإن مصادر التأريخ الإسلامي التي تكلمت عن هذه المنطقة شحيحة، بل تكاد أن تنعدم، فلا نجد كتباً تحدثنا عن تفصيلات حياة المهاجرين، خلال إقامتهم في الحبشة لسنوات، كيف كانوا يؤدون شعائرهم الدينية؟ وكيف كانت علاقاتهم بأهل البلاد؟... إلخ. كل هذا يجعل المرء يقف حائراً دون الجزم بمقدار تأثر أهل البلاد بهذه الفئة الخيرة من طلائع الإسلام.

بيد أننا يجب أن نعرف أن بداية الهجرة كانت في السنة الخامسة للبعثة، ولم تكن شرائع الإسلام متكاملة، فكان في تلك الفترة يكفي الاعتراف، والإيمان

---

١) نو مخمر، ونو مخبر الحبشي ابن أخي النجاشي رضي الله عنهما، وفد على النبي ﷺ وخدمه ثم نزل الشام، وله أحاديث عند أحمد وأبي داود وإبن ماجه، انظر ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، جـ١، ص ٤٧٦، ط. مصطفى محمد ١٩٣٩م، ١٣٥٨هـ مصر.

٢) انظر: مجلة الفيصل السعودية ـ العدد ١١٧ السنة العاشرة، ربيع الأول ١٤٠٧هـ، ص ٥٥.

برسالة محمد ﷺ، ليكون الفرد مؤمناً، ولا سيما إذا علمنا أن الصلاة لم تفرض إلا في السنة العاشرة للبعثة وهي عماد الدين، فليس كل ما كان يعلمه المسلم في مكة والمدينة ومطالب به كان يعلمه من بالحبشة ليطالب به، فما المانع من أن يكون هناك من أسلم بهذه الطريقة من أهل البلاد وعلى رأسهم النجاشي ملك الحبشة، ولم تتح بعد ذلك فرص أخرى لأهل البلاد أن يتعرفوا على الإسلام أكثر فأكثر، بسبب انشغال المسلمين بالفتوحات في الجزيرة العربية، ثم الشام، فخفت صلاتهم بالحبشة وبالتالي خفت التأثيرات التي كانت من الممكن أن تبني على التأثير السابق، فتثمر شيئاً ملموساً في منطقة القرن الأفريقي.

واستمرت علاقة الهجرة والتجارة بين الساحل الغربي والساحل الشرقي للبحر الأحمر أكثر مما كانت من ذي قبل، فأخذت جماعات من التجار العرب المسلمين تجتاز البحر الأحمر، ونزلت بسواحله الغربية، وبدأ الإسلام ينتشر أكثر فأكثر عن طريق الشمال من جهة اليابسة بسبب التجار الذين توغلوا نحو الجنوب من مصر[١].

وبين فترة وأخرى كانت هناك هجرات إجبارية لأفراد، أو جماعات إلى الشاطىء الارتري وبخاصة جزر دهلك، فقد عرفت دهلك كنفى لغير المرغوب فيهم في الدولة الإسلامية وذلك لأسباب سياسية أو أخرى وكان منهم العلماء والشعراء، والسياسيون، وغيرهم من أهل الجرائم، فأسهم هؤلاء في حمل الإسلام، ونشر العلم في تلك البقعة الصغيرة وما جاورها من المدن مثل مصوع (باضع)[٢].

---

١) انظر: د. سيد رجب حراز، ارتريا الحديثة، ص ٩.

٢) انظر: محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ جـ٤ ص ١٥٧، و٣٦٧، ط٢، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م بيروت، وكذلك ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ص ٣٢٤، ط، دار صادر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، بيروت.

كما عبرت جماعات كثيرة البحر الأحمر خوفاً من بطش الأمويين، فبعد آخر معركة وقعت بين أحفاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١] والأمويين (التي قتل فيها زيد بن علي زين العابدين عام ١٢١هـ ٧٣٨م) وتفرق أتباعه في البلاد .. ومن هؤلاء الزيديين من هاجر إلى الشاطىء الأفريقي ... وكانوا ثاني الفرقة العربية التي هاجرت بعد الفرق الأولى التي سبقتها إلى جزر دهلك[٢].

ولم تقتصر هجرات العرب على الهجرات التي عبرت البحر الأحمر، بل كانت هجرات أخرى غزت البلاد من الشمال عن طريق مصر، فدخلوا أراضي البجة التي تغطي الآن جزءاً من إرتريا وشرق السودان، واستقروا فيها، وكانت ربيعة من أكثر المجموعات التي صعدت أرض البجة في سنة ٢٥٥هـ ٨٦٨م تصحبهم بعض مجموعات القبائل القحطانية والجهنية، وهناك من قبيلة بني عامر الارترية من ينتسب إلى كاهل - كاهل بن أسد بن خزيمة[٣] - وكل هذه الهجرات كانت ذات أثر ملموس في هداية أهل البلاد الأصليين إلى الاسلام، فقد اعتنق الحدارب مثلا وهم فرع من البجة الإسلام تحت تأثير المسلمين الذين يعملون في المناجم التي كانت موجودة بأرض البجة حتى أصبحت جميع البجة في القرن العاشر الميلادي وما بعده قد اعتنقت الإسلام[٤] فحقق الإسلام

---

١) علي بن أبي طالب بن هاشم القرشي، رضي الله عنه صحابي من العشرة المبشرين، ورابع الخلفاء الراشدين وأحد أهل الشورى، أسلم وهو ابن ثمان، وقتل بالكوفة سنة ٤٠هـ وله ٥٨ سنة، انظر الإصابة، جـ٢، ص ٥٠١.

٢) فتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، ص ٧٥.

٣) كاهل بن أسد بن خزيمة من مضر، جد جاهلي بنوه من بطن بني أسد، انظر: الأعلام للزركلي، جـ٥، ص ٢١٨.

٤) انظر: تقي الدين ابو العباس أحمد المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جـ١، ص ١٩٤-١٩٧، ط. مكتبة المثني ببغداد، وكذلك. د. مصطفى محمد سعد الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، ط. مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٠م، وكذلك ترمينجهام. الإسلام في

في هذه المنطقة قفزة هائلة، وقد كانت من قبل تحت سيطرة النصرانية، عن طريق مملكة النوبة، وكذلك الوثنية التي كانت شائعة في القبائل البدائية، ولا عجب من ذلك فإن تأريخ الإسلام حافل بتأثير المهاجرين والتجار المسلمين، وجهودهم الدعوية التي لا تعرف الكلل أو الملل في أي بقعة تطؤها أقدامهم من أصقاع العالم. وكان التزاوج والمصاهرة من بين الأسباب التي ساعدت في انتشار الإسلام.

وقد استمر هذا الوضع حتى أتت الفرصة الذهبية بانشغال الكنيسة الإثيوبية بأوضاعها السياسية الداخلية المتدهورة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، فنشط الدعاة وظهرت مجهودات دعوية من أمثال الوهابيين، والسيد أحمد ابن إدريس الفاسي[١]، الذين امتد أثرهم حتى شمل جميع القبائل التي تتكلم التجرينية، حتى توجت هذه الجهود بإسلام قبائل الحَباب التي تنتمي إلى فرع التجري في أوائل القرن التاسع عشر، وأسلمت قبائل البلين[٢]، والماريا[٣]، والمَنْسَع[٤] والبيت جوك[٥] التي كانت نصرانية، كما اعتنقت قبيلة

إثيوبيا، ص ٥١، وفتحي غيث، الاسلام والحبشة عبر التاريخ. ص ٢٥، وعثمان سبي، تاريخ إرتريا، ص ٩٩-١٠١.

١) تأتي ترجمتهم في الباب الثاني.

٢) البلين مجموعة لغوية، تعيش في محافظة سنحيت الارترية، ويتكلمون لغة تسمى باسمهم وأغلبهم مسلمون، وينقسمون إلى بيتين بيت طوقي وبيت طرقي.

٣) الماريا قبيلة مسلمة تعيش في شمال غربي منطقة البلين، وينقسمون إلى قسمين ماريا طلام أي سوداء، وماريا قياح أي حمراء، ولغتهم جميعاً التجري.

٤) قبيلة تعيش شرقي منطقة البلين ويتكونون من فرعين بيت أبرهي، وبيت أشحقن ويتكلمون لغة التجري، وأغلبهم مسلمون وفيهم اقلية قبطية وبروتستانتية.

٥) قبيلة مسلمة تعيش في منطقة وازنتت بمحافظة سنحيت، ويتكلمون لغة التجري، لمزيد من المعلومات التي تتعلق بالقبائل الارترية، انظر س . ف . نايدل، التركيب السكاني

الباريا، وبعض البازا الإسلام حديثا، وقد كان لجهود محمد عثمان الميرغني - ثم بعض أبنائه - الذي أوفده أحمد بن إدريس الفاسي في عام ١٢٣٣هـ ١٨١٧م الفضل بعد الله تعالى في إسلام هذه القبائل[١].

«وقد ذكر الرحالة لنا سبباً واحداً لنجاح الإسلام في المناطق المسيحية، ألا وهو التفوق الإيماني والخلقي الذي تميز به المسلمون عن النصارى»[٢].

المطلب الثاني
الطريق الثاني لدخول الإسلام إرتريا

❑ الفتح والمصالحة:

تعد كل أرض يفتحها المسلمون ويروونها بدمائهم جزءاً من ممتلكات المسلمين العامة التي ينبغي أن يحافظوا عليها على مر الأجيال والعصور، فهي أمانة يحملها الأبناء عن الآباء، لتنتقل من جيل إلى جيل، وأي جيل يفرط في شبر من هذه الأمانة عليه أن يتحمل تبعات ذلك في الدنيا والآخرة.

كانت أولى محاولات الفتح الإسلامي لإرتريا في عهد الخليفة عمر بن

في ارتريا العناصر والقبائل ص ٤٥-٥٠.

١) انظر: فتحي غيث، الإسلام والحبشة، ص ١٨٤-١٨٥، ومجلة دراسات إفريقية، العدد الأول، ص ٥٨، ٥٩، وعثمان سبي، تاريخ إرتريا، ص ١١٨، وتوماس و. أرنولد، الدعوة إلى الاسلام، ص ١٤٠-١٤٣، ترجمة، د. حسن ابراهيم حسن وآخرون، ط. الثالثة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠.

٢) جـ. تريمنجهام، الإسلام في إثيوبيا، ص ١١٣، ط. الثالثة، ١٩٧٦، لندن. J.S. Trimingham, Islam in Ethiopia, Edition, 1976, London.

الخطاب[١] رضي الله عنه في عام ٢٠هـ ٦٤٠م وذلك عندما بعث علقمة بن مجزر المدلجي[٢] رضي الله عنه إليها ولكن هذه البعثة لم يحالفها التوفيق وخسرت المعركة فجعل عمر رضي الله عنه على نفسه أن لا يحمل في البحر أحداً للغزو[٣] ثم مضت فترة دون أن يحاول المسلمون فتح الجانب الغربي للبحر الأحمر عبر البحر، وفيما بعد«على أثر تكرار الغارات من جانب القراصنة على ميناء جدة في مابين عامي ١٠-٢٠هـ من عدوليس ... اضطر العرب الأمويون إلى الاستيلاء على جزر دهلك وشاطىء مصوع وعدوليس في عام ٨٤هـ ٦٩٣م وأقام الأمويون هناك القلاع والحصون»[٤].

ومن جهة الشمال حيث كانت تنتشر قبائل البجة كان من السهل على المسلمين أن ينتشروا عن طريق البر جنوب مصر، فكانت أول مناوشات وقعت بين المسلمين والبجة في عهد الخليفة عثمان بن عفان[٥] بقيادة عبد الله بن أبي

---

١) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، أمير المؤمنين، وثاني الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد قبل البعثة بثلاثين سنة وتوفى مطعوناً عام ثلاثة وعشرين للهجرة، انظر: ابن حجر، الإصابة، جـ٢، ص ٥١٨.

٢) علقمة بن مجزر بن الأعور بن جعرة الكناني المدلجي، من الطبقة الثالثة، استعمله النبي ﷺ على جيش سنة ٩هـ وكان رجلاً فيه دعابة، مات سنة ٢٠هـ في بعثة الحبشة نفسها. انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني جـ٢، ص ٤٩٩، والطبقات الكبرى لابن سعد، جـ٢، ص ١٦٣، ط. جـ١، بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٩م بيروت.

٣) انظر: ابن الأثير الجزري، الكامل في التأريخ، جـ٢، ص ٣٩٣، ط. الرابعة، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ، بيروت.

٤) عثمان صالح سبي، تأريخ إرتريا، ص ١١٦.

٥) عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي الأموي أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء الراشدين، ذو النورين، أحد المبشرين بالجنة، أسلم في فجر الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، ولد بعد عام الفيل بست سنين، وقتل بغياً عام خمسة وثلاثين للهجرة وعمره آنذاك اثنان وثمانون عاماً. انظر: ابن حجر ـ الإصابة، جـ٢، ص ٤٦٣.

السرح[١] رضي الله عنهما، ولكن هذه الحملة لم يحالفها النجاح في أراضي البجة، ويقول المؤرخ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: إن عبيد الله بن الحبحاب[٢] كان أول من صالح البجة وكتب معهم عهداً في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك[٣] عندما ولاه على إفريقيا ١١٧هـ ٧٣٤م. غير أنه لم يمض قرن على هذه المعاهدة حتى عاود البجة مناوشاتهم ضد المسلمين مرة أخرى على جهة أسوان، فوقعت بينهم وبين القائد عبد الله بن الجهم وقائع انتهت بالموادعة والمصالحة فكاتبهم وذلك في عهد المأمون[٤] سنة ٢١٦هـ ٨٣١م، فعد جميع أراضي البجة في كتابه، ومن بينها دهلك وباضع ملكاً للمأمون وكان من بين

---

١) عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي العامري من بني عامر بن لؤي من قريش، فاتح إفريقيا وفارس من بني عامر، من أبطال الصحابة. أسلم قبل الفتح، وكان من كتاب الوحي للنبي ﷺ، ولي مصر سنة خمس وعشرين، وتوفى في سنة سبع وثلاثين للهجرة، انظر: ابن حجر ـ الإصابة، جـ٢، ص ٣١٣، والأعلام للزركلي، جـ٤، ص ٨٨ـ٨٩.

٢) عبيد الله ابن الحبحاب السلولي الموصلي، أمير، ورئيس ونبيل، خطيب وكاتب، ولي مصر زمناً، ثم إفريقيا عام سبعة عشر ومائة للهجرة، فضبط أمورها وسير الغزاة إلى صقلية، والسوس وأرض السودان، عزله هشام بن عبد الملك سنة ثلاث وعشرين ومائة، انظر: الأعلام للزركلي، جـ٤، ص ١٩٢.

٣) هشام بن عبد الملك بن مروان خليفة أموي ولد بدمشق عام واحد وسبعين، وبويع عام خمس ومائة للهجرة، وكان حسن السياسة واجتمع له في خزائنه ما لم يجتمع لغيره من خلفاء بني أمية، توفى سنة خمس وعشرين بعد المائة للهجرة، انظر: الأعلام للزركلي، جـ٨، ص ٨٦.

٤) المأمون عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي سابع خلفاء بني العباس جمع بين الملك والعلم، ظهرت فتنة القول بخلق القرآن في عصره، ولد عام سبعين بعد المائة، وولي الخلافة عام ثمانية وتسعين بعد المائة، ومات عام ثمانية عشر ومائتين للهجرة، انظر: الأعلام للزركلي، جـ٤، ص ١٤٢.

الشروط أيضاً أن لا يهدم البجة مساجد المسلمين[١]، مما يدلنا على أن المسلمين كانوا مستقرين في هذه الأراضي قبل كتابة هذه المعاهدة، وإن لم يسلم البجة جميعهم، فقد كان إسلامهم بطيئاً جداً حيث امتد إلى القرن الخامس عشر الميلادي تقريباً .

ولا تعطينا مراجع التأريخ إلا ومضات بسيطة عن الأحوال التي كانت سائدة في المنطقة في هذه الفترة، فهي لا تعدو أن تكون مجرد ذكر سطحي لأراضي البجة وممالكها الممتدة إلى باضع ودهلك. ووجود المسلمين فيها، وإسلام الملوك فيها من عدمه ولا تتجاوز هذه النقاط[٢].

وعلى كل فإن إرتريا أصبحت فيما بعد تشكل جزءاً من بلاد الطراز الإسلامي التي كانت تطرز الساحل الشرقي لإفريقيا بالإسلام، ولم تكن السواحل الإرترية فقط التي نعمت بالإسلام بل إن المرتفعات الارترية كان لها نصيب من هذا الخير، وكانت أبرز الفتوحات التي تعرضت لها مرتفعات إرتريا تلك التي كانت بقيادة الإمام أحمد القرين (الغازي) الذي استولى على البلاد بعد أن اكتسح الإمبراطورية الحبشية النصرانية، فولى على مناطق إرتريا الولاة، وقد روى لنا ذلك عرب فقيه قائلا: «فلما قصد المسير ولى الإمام ولاة منهم (تسفاي) ولاة(السراوي) السرايي وكذلك عفرا ولاه بحر نجاشي، و(زرء سناي) على (الحماسين) .. وعزل الشريف نور من (دخنو) وولى فيها السلطان أحمد

---

١) انظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جـ١، ص ١٩٤ـ١٩٧، ط. مكتبة المثني ـ بغداد، وابن الأثير الكامل في التأريخ، جـ ٤، ص ٢٢٢، وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ١٨٩، ط. لندن ١٩٢٠م، ود. مصطفى محمد مسعد، الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، ص ١١٦، ١١٧.

٢) للمزيد من المعلومات، انظر: أبي الفداء، تقويم البلدان، ص ١٤ و ١٥٥ و ٣٧٠ ط. ، دار الطباعة السلطانية ١٨٤٠م باريس، والقلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، جـ ٥، ص ٣٣٥، وياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص ٣٢٤، ط. دار صادر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

بن إسماعيل الدهلكي»[١] وكان ذلك في عام ٩٤٠هـ ١٥٣٣م تقريباً .

وهكذا ضرب الإسلام جذوره في إرتريا . ولم يكن غريباً أن يشهد صراعاً ضد القوى الكافرة سواء من قلب إثيوبيا المسيحية أو الأطماع الخارجية من جانب الأوروبيين،فقامت الدولة العثمانية التي كانت تمثل الخلافة الإسلامية في ذلك الوقت بالاستيلاء على مصوع في عام ٩٦٥هـ ١٥٥٧م ضمن صراعها ضد البرتغاليين وقد توغل العثمانيون أيضاً إلى مرتفعات إرتريا وبنوا فيها حصونهم وتركوا فيها حامياتهم وألحقوها بوالي جدة أو باشا الحجاز فشهدت إرتريا فتحاً إسلامياً جديداً، فأصبحت إرتريا ضمن الخلافة العثمانية، وعاشت تحت ظلها، وقد تنازل العثمانيون فيما بعد لصالح الدولة الخديوية في عام ١٢٨٢هـ ١٨٦٥م، وقد كلفت الحكومة المصرية في عام ١٢٨٤هـ ١٨٦٣م حكمدار السودان جعفر مظهر بجولة إلى سواحل إرتريا فكان الأهالي المسلمون يستقبلون الأعلام* التي كان يوزعها عليهم كما لو كانت رمزاً للإسلام، ومظهراً لالتئامهم تحت السيادة المصرية، فالمسلمون لم يشعروا تجاه العثمانيين والمصريين بأي عداء بل تعاونوا في حرب نصارى الحبشة لأنهم كانوا ينظرون إلى ذلك من جانبه الإسلامي والعقدي، واحتفظت مصر بجميع المناطق الإسلامية الإرترية حتى احتلها الإيطاليون[٢] .

---

١) شهاب الدين أحمد الجيزاني المشهور بعرب فقيه، تحفة الزمان، أو فتوح الحبشة، ص ٣٦٤، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٢) انظر: د. سيد رجب حراز، ارتريا الحديثة، ص ٢٩ ومابعده، وعثمان سبي، تاريخ إرتريا، ص ٦٩-٧١ و ١١٥، ومجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد الأول، ص ٥١٩، عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

* يحتفظ المسلمون حتى هذا اليوم في مدن إرتريا بأعلام خضراء كتب عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله» تسمى «بيرق» والبيرق باللغة التركية العلم، ويخرجون هذه الأعلام في احتفالاتهم الدينية كعيد الفطر، والأضحى ويتم نصب هذه الرايات في مصلى

فانتشر الإسلام عبر الدول التي حكمت إرتريا، وقد عم الإسلام قبائل إرتريا المنتشرة في المرتفعات كالجبرته، والساهو، فكان تأثير الفتوحات يسير جنباً إلى جنب مع تأثير المهاجرين، والتجار، والدعاة على أهل البلاد. وإن كان لجانب التجار والمهاجرين الرجحان في جذب الناس إلى الإسلام في إرتريا.

واحتفظ المسلمون بإسلامهم وتمسكوا بأهدابه وكان ذلك واضحاً أمام كل من زار إرتريا، وعندما يصف لنا الإيطاليون المسلمين ونساءهم في إرتريا نجد ذلك واضحاً، يقول مارتيني «النساء المسيحيات جالسات القرفصاء أمام الباب ينظرون إلينا بفضول ودقة وابتسامة ساخرة، بينما كانت المسلمان يهربن لدى وصولنا أو كن يخفين وجوههن ... التجار المسلمون الأغنياء كانوا يمرون على مطايا خيولهم وهم يرتدون عباءاتهم وكوفياتهم، البيضاء الحريرية ووراءهم زوجاتهم المحجبات على ظهور الحمير والبغال[1].

العيد.

١) فرديناندو مارتيني، إرتريا في افريقيا الإيطالية، ص ٢٣ـ٢٦، ترجمة جبهة التحرير الإرترية، ط. الثالثة، دار الكنوز الأدبية، ١٩٨٤م، بيروت.

المبحث الثالث
المشكلة الإرترية والصراع الدعوي

❑ **تمهيـــد :**

عند تحليل وتقويم أي واقع معاصر أو تأريخي والنظر إليه، ينبغي أن ينطلق من ميزان ثابت، تكون أعمدته الكتاب والسنة، والفهم الصحيح لواقع الحياة البشرية التي تحدده لنا عقيدتنا الإسلامية، فالمكسب والخسارة عند المسلم لا يقاس بما تحققه الأمم من مكاسب مادية فحسب بل المعيار الأول هو معيار الايمان والكفر، معيار الحق والباطل وتكون المكاسب المادية تبعاً للدافع العقدي الذي إن كان سوياً كان فيما يرضي الله وإن كان غير ذلك فهي حياة الأنعام.

فالتفسير الإسلامي للتأريخ يحتفل «بصراع الحق والباطل من بين الصراعات كلها القائمة في الأرض ويعطيه المقام الأول وإن كان في واقعيته لا يغفل شيئاً من صراعات البشر ولا يغفل أثرها في حركة التأريخ»[1] قال تعالى:﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾[2] ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾[3].

وسنتتبع الحوادث التأريخية ووقائعها في المنطقة للخروج بتصور واضح للصراع الدعوي الذي عم المنطقة، وقد يكون من المناسب أن نتناول الخلفية

---

١) محمد قطب، حول التفسير الإسلامي للتأريخ،ص ١٧٤، ط. الأولى، المجموعة الإعلامية ١٤٠٨هـ.

٢) سورة البقرة، آية (٢٥١).

٣) سورة الأنفال، آية (٣٩).

التأريخية لإثيوبيا وأباطرتها قبل الدخول في لب المشكلة الإرترية وحقيقة صراعها، لأن من شأن ذلك أن يوضح أمامنا الرؤيا أكثر فأكثر.

المطلب الأول

الصراع بين النصرانية والإسلام حتى عام ١٩٤٠م ١٣٦٠هـ

تعد النصرانية في الحبشة الوجه الآخر للمواطنة والانتماء القومي، وبالرغم مما يشاع عن الدين المسيحي بأنه متسامح، فإن هذا التسامح لم ير قط في أباطرة الحبشة، ولا في غيرهم من أباطرة النصارى، وبخاصة بعد أن بدأ الإسلام ينتشر داخل الحبشة عبر السواحل الشرقية لأفريقيا، وبدأت تظهر الإمارات الإسلامية بما عرف بالطراز الإسلامي التي كانت تمتد من سواكن (السودان) حتى زيلغ (في الصومال). وصراع الإسلام والنصرانية في إثيوبيا يعد «من أهم الموضوعات التي هيمنت على تأريخ إثيوبيا ولا يزال هذا الموضوع حياً»[١].

قال تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾[٢].

ويعتبر المؤرخون بداية الشرارة لهذا الصراع الطويل إلى تولي السلطة الملك يوكونو أملاك ٦٦٩هـ ١٢٧٠م الذي يدعي بالانتماء إلى الأسرة السليمانية والذي أعلن الحرب الدينية ، فشهدت الحبشة بعد ذلك صراعاً عنيفاً ومريراً وطويلاً بين الإسلام والنصرانية، تراوحت فيه الانتصارات من فريق إلى آخر ، وكان يصل بالمسلمين في كثير من الأحيان بأن يدفعوا الجزية مذلولين

---

١) مجلة ـ دراسات إفريقية، العدد الأول، ص٤٤.
٢) سورة البقرة:آية (١٢٠).

للنصارى، ورافق هذا الصراع أعمال العنف والنهب والتدمير، وبخاصة دور العبادة، فكم من مسجد هدمه النصارى، وكم من كنيسة هدمها المسلمون كرد فعل لما اقترفته أيدي النصارى بالممتلكات الإسلامية.

وقد حاول بعض المؤرخين أن يفسر حروب (يوكونو أملاك) بأنها لم تكن حروباً دينية كما أعلن عنها، بل كانت تهدف إلى السيطرة على طرق التجارة البرية والبحرية التي كان يسيطر عليها المسلمون[1].

وعندما يحاول أي كاتب أو مؤرخ تفسير بعض الحوادث التأريخية أو المعاصرة بتفسيرات اقتصادية، واستراتيجية ينبغي على هؤلاء أن يتذكروا بأن هذه التفسيرات لا تعدو كونها تفسيرات جزئية، فإذا نظرنا إلى الفتح الإسلامي فإنه لا مانع من أن تتحقق بعض الأهداف المقاصد الاقتصادية، والاستراتيجية تحت الهدف الأسمى - الهدف العقدي - فلإمام المسلمين الحق في تقديم فتح أرض معينة وإرجاء أخرى بالرغم من تساوي تحقق الهدف الدعوي وهو إدخال الناس إلى الإسلام ونشره بينهم، وذلك لما قد يحققه فتح تلك الأرض وتقديمها مصالح عسكرية، وأمنية، واستراتيجية أكثر من الأخرى لأن في ذلك زيادة قوة المسلمين لاستمرار الفتح الإسلامي، وكل قوة اقتصادية واستراتيجية، وسياسية يحققها الفاتحون هي من الدعائم الأساس التي تساعد في انتشار المبدأ الذي يحمله الفاتح.

---

١) انظر: عثمان سبي: تاريخ إرتريا، ص ١٢٥، وبحوث المؤتمر الجغرافي الأول، جـ ٤، ص ٥٠٧ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط. إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

وانظر: الشاطر بصيلي عبد الجليل، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي، ص ١٣٢، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

إذن فمهما ذهبت المحاولات إلى شرح التوسع الحبشي بأهداف غير دينية، بل اقتصادية واستراتيجية توسعية... إلخ، فإن النتيجة النهائية هي انتصار المبدأ الذي يرعاه أباطرة الحبشة، المبدأ الكنسي وتوسعه على حساب مبادىء المهزومين.

والتفسير الإسلامي يقرر أن تاريخ الإنسان هو تسجيل لمحاولات الإنسان أن يحقق كيانه كله بكل مقوماته، وكل مكوناته سواء منها قضية الدين، أو قضية الأخلاق والقيم، أو قضية العلم، أو قضية الحضارة المادية، وعمارة الأرض، أو قضية الفن، أو قضية الفكر ... إلخ[١].

وقد استمر الوضع متوتراً في الحبشة بين المسلمين والنصارى، وحقق الإمام أحمد القرين[٢] (٩١٢-٩٥٠هـ) (١٥٠٦-١٥٤٣م) نصراً مؤزراً على الكنيسة الحبشية وأباطرتها، ثم مضت فترة هدوء تبعتها عاصفة شديدة أطلقها الملك يوحنا الأول (١٠٧٨-١٠٩٣هـ) (١٦٦٧-١٦٨٢م) ضد المسلمين، ثم تيودروس الثاني (١٢٧٢-١٢٨٥هـ) (١٨٥٥- ١٨٦٨م) الذي ادعى بأنه هو المقصود بالنبوءة القديمة القائلة بظهور ملك مسيحي اسمه تيودروس يحطم الإسلام ويحرر القدس من أيدي المسلمين- فاتخذ اسم تيودروس اسماً عرشياً. ولتحقيق ذلك وضع لنفسه ثلاثة أهداف يجب عليه تحقيقها وكان من بينها تنصير المسلمين أو طردهم من البلاد، لأن الحبشة والنصرانية كانت تعنيان لديه بأنها صنوان لا يفترقان[٣].

وواصل حمل عصا الصراع يوحنا الرابع (١٢٨٩-١٣٠٧هـ) (١٨٧٢-١٨٨٩م)

---

١) انظر: محمد قطب، حول التفسير الإسلامي للتاريخ، ص ٤٨.

٢) هو احمد بن ابراهيم الغازي، ويقال القرآن، ومعناها الأعسر بالحبشة، تولى قيادة المسلمين في الحبشة والقرن الأفريقي عموماً، وقادهم إلى النصر ضد الصليبية في القرن السادس عشر الميلادي وتوفى سنة ١٥٤٣م. انظر: عرب فقيه، فتوح الحبشة، ص ٤.

٣) انظر: تريمنجهام، الإسلام في اثيوبيا، ص ١١٧، ١١٨.

الذي لقي حتفه في المتمة (على الحدود السودانية الإثيوبية) على يدي المهديين بكل إخلاص وحماسة، وتعصب، فقد عقد يوحنا هذا مؤتمراً في عام ١٢٩٥هـ ١٨٧٨م يضم الكنيسة الحبشية، وأباطرة الإمارات النصرانية، فقرروا وجوب الإقتصار على دين واحد في أنحاء البلاد ومذهب واحد أيضاً، وإعطاء مهلة خمس سنين للوثنيين، وثلاث سنين للمسلمين للدخول في النصرانية، وتم إخراج المسلمين من مدينة أكسوم، ومنعوا من دخولها، وتم إحراق العديد من الكتب الإسلامية، وأرغم المسلمون على دفع العشور وبناء الكنائس في مناطقهم، وأن يختار الموظفون المسلمون في خلال ثلاثة شهور بين التعميد أو التخلي عن الوظيفة، وقد أرغم حوالي خمسين ألف مسلم على التعميد، وهاجر من هاجر تاركاً كل مايملك إلى الأراضي المجاورة الآمنة، وكان يرمي من سياسته هذه إلى تدعيم الوحدة الوطنية الداخلية تحت عقيدة واحدة ومذهب واحد[١].

وقد شهد على تعصب يوحنا الأعمى كل من عاصره وعرفه من الرحالة والزعماء، فقد كتب الجنرال جوردن عنه قائلاً «إن يوحنا - ويالعجب - يشبهني تعصباً للدين، وإن له رسال سينجزها، ألا وهي تنصير المسلمين جميعاً »[٢].

وفترة الصراع الطويلة هذه شهدت اتصالات كثيرة من جانب ملوك الحبشة وأباطرتها بالصليبيين في أوروبا، وكذلك بالعكس، ففي بداية القرن الثالث عشر الميلادي « لم يفت الصليبيون أن يتصلوا بنجاشي الحبشة المسيحي

---

١) انظر: فتحي غيث، الإسلام والحبشة، ص٢٠٧، ودراسات إفريقية، العدد الأول، ص ٦٢ـ٦٣.

٢) عباس العقاد، الإسلام في القرن العشرين ـ حاضره ومستقبله، ص ٧٢، ص. منشورات المكتبة العصرية، ١٩٧٩م، صيدا، بيروت.

ليتعاون معهم في ضرب الإسلام والمسلمين عن طريق الحجاز وهدم الكعبة»[١].

ومهما قيل عن عزلة الحبشة وانغلاقها على نفسها إلا أنها كلما سنحت لها فرصة أو تعرضت إلى أزمة معينة ماكانت تنسى أنها نصرانية صليبية، وأن هناك في العالم صليبيين يمكن أن تتعاون معهم لا لشيء جامع غير الدين والصليب.

ففي عام ٩١٤هـ ١٥٠٨م بعثت الملكة هلينا ملكة الحبشة التي كانت وصية على ابنها «لبنادنقل» ٩١٤-٩٤٧هـ ١٥٠٨-١٥٤٠م برسالة مهمة إلى ملك البرتغال عمانويل تنبعث منها رائحة الصليبية، وتبين حقيقة الرغبات والأهداف التي كانت ترنو دولة الحبشة إلى تحقيقها، جاء في الرسالة «السلام على عمانويل سيد البحر وقاهر المسلمين القساة الكفرة ..! تحياتي إليكم ودعواتي لكم... لقد وصل إلى مسامعنا أن سلطان مصر جهز جيشاً ضخماً ليضرب قواتكم ويثأر من الهزائم التي الحقها به قوادكم في الهند، ونحن على استعداد لمقاومة هجمات الكفرة بإرسال أكبر عدد من جنودنا إلى البحر الأحمر، وإلى مكة أو جزيرة باب المندب، وإذا أردتم تسييرها إلى جدة أو الطور وذلك لنقضي قضاءاً تاماً على جرثومة الكفر ...! ولعله قد آن الوقت لتحقيق النبوءة القائلة بظهور ملك مسيحي يستطيع في وقت قصير أن يبيد الأمم الإسلامية المتبربرة، ولما كانت ممتلكاتنا متوغة في الداخل وبعيدة عن البحر الذي ليس لنا فيه قوة أو سلطان فإن الاتفاق معكم ضروري إذ أنكم أهل بأس شديد في الحرب البحرية»[٢].

وبالرغم من وضوح الرسالة في أهدافها، وغاياتها فإن هناك تفسيرات غريبة لهذه الرسالة تطالعنا بين الحين والآخر، فقد شكك بعض الكتاب بالهدف الديني لهذه الرسالة وعدها دعاية غلفت باللبوس الديني لتحقيق مآرب أخرى

---

١) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، جـ٢، ص ٩٦٥، ط. الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧١م.

٢) مجلة الأمة القطرية ـ العدد ٤٧، ذو القعدة ١٤٠٤هـ، ص ٤٣.

تتمثل في السيطرة على البحر الأحمر والتوسع في المنطقة[١]. وهذه التفسيرات في حقيقتها لا تعكس إلا ما يجول في خاطر هؤلاء الكتاب وماتحدثهم به أنفسهم، فقد تأثرت تحليلاتهم لهذه الحوادث بالتفكير العلماني الذي يسيطر عليهم، والذي لا يجد للدين مكاناً في المسيرة التأريخية للسياسة.

ولكي يقتنع هؤلاء بحقيقة التوجه الصليبي في سياسة إثيوبيا قديماً نورد أدلة أخرى علها تبين الترابط الصليبي الذي كان يفرض نفسه في العلاقات الأوروبية الحبشية، فقد ذكر محمد علي[٢] بعد حملته على السودان ١٢٣٦هـ ١٨٢٠م لقنصل بريطانيا العام في القاهرة (سولت) أنه ينوي مهاجمة الحبشة بعد سنار[٣].

فقال له سولت: إن القوى الأوروبية لن تتحمل أو تتسامح في مهاجمة الدولة الإفريقية الوحيدة التي حافظت على نصرانيتها »[٤].

كما أرسل حاكم تجراي أوبي إلى الملكة فيكتوريا البريطانية ١٢٦٥هـ ١٨٤٩م برسالة ركز فيها بكلامه عن التعاون النصراني الذي لا بد أن يتكاتف ضد المسلمين في البحر الأحمر[٥].

وماكانت هذه الاتصالات كلها لتخيب، بل كان أثرها إيجابياً على

---

١) انظر: عثمان سبي، تاريخ إرتريا، ص ٦٢.

٢) محمد علي باشا، ابن إبراهيم أغا علي المعروف بمحمد علي الكبير، مؤسس آخر دولة ملكية بمصر، ألباني الأصل مستعرب، عاش مابين ١١٨٤-١٢٦٥هـ ١٧٧٠-١٨٤٩م ودفن بالقاهرة، انظر الزركلي، الأعلام، مادة محمد بن علي.

٣) قرية على النيل الأزرق تبعد سبعين ومائة ميلاً جنوب الخرطوم، كانت مقر دولة الفونج أهم دولة في السودان من القرن السادس عشر إلى مستهل القرن التاسع عشر الميلادي، انظر: دائرة المعارف الإسلامية، جـ١٢، ص ٢١٥، مادة سنار.

٤) تريمنجهام، الإسلام في أثيوبيا، ص ١١٥.

٥) أنظر: د. سيد رجب حراز، إرتريا الحديثة، ص ٤٧-٤٨.

النصرانية وسلبياً بالنسبة للدعوة الإسلامية، ويكفي أن البرتغاليين الذين كان لهم نفوذ قوي في البحر الأحمر، واستنجد بهم ملوك الحبشة، كانوا السبب الرئيس في هزيمة الإمام أحمد القرين الذي استطاع أن يوحد الحبشة تحت راية الإسلام ويلجم أفواه الكفرة في فترة قياسية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الحبشة.

فقد كانت سلطة الإمام أحمد تمتد إلى شواطىء البحر الأحمر من الشرق حتى كسلا من الغرب، وهناك اتصل بالمقاطعات الإسلامية التي كانت وقتئذ بشرق السودان، كما اتصل الإمام أحمد بالعثمانيين في اليمن والحجاز، ووجد منهم معونة عسكرية ساعدته بعض الشيء، إلا أنها كانت قصيرة، ومبتورة، كما أن مركزهم في البحر الأحمر لم يكن قوياً مثل البرتغاليين في تلك الفترة.

وإن كانت قد مرت فترة من الصفاء بين مسلمي الحبشة ونصاراها في أواسط فترة الصراع، وذلك أن الملك (فاسيلاداس) الحبشي، اتفق مع العثمانيين للتصدي لكل أوروبي يحاول الدخول إلى الحبشة، حيث طلب من نائب مصوع وسواكن منع دخول القسس البيض إلى داخل الحبشة في عام ١٠٥٨هـ ١٦٤٨م، وكان قد اتصل بإمام اليمن (الموحد بالله) أيضاً في عام ١٠٥٢هـ ١٦٤٢م للغرض نفسه، إلا أن هذا لا يدل بحال على تغير موقف كنيسة الحبشة تجاه الإسلام، بل كان باعثه التعصب المذهبي للكنيسة الأرثوذكسية اليعقوبية، حيث المذهب المعتمد في الحبشة كلها، ويرون أنه من عناصر وحدتهم وتماسكهم وترابطهم، فأحسوا بأن المذهب الكاثوليكي الجديد الذي حمله الأوروبيون إليهم يهدد هذه الوحدة بإنفراط عقدها، فاختاروا الهدنة مؤقتاً مع القوى الإسلامية في المنطقة، ولاسيما أن تغيير المذهب أسهل من تغيير الدين كلياً، وإذا غير نصارى الحبشة مذهبهم فإن الكنيسة لن تستطيع ممارسة سلطتها الدينية، والاجتماعية، والسياسية على الناس فتفقد قيمتها العملية بذلك.

ولا ننسى ماكان للبعثات التنصيرية الفرنسية والسويدية، وغيرها التي

كانت تقيم في الحبشة من دور بارز في مساعدة أباطرة الحبشة النصارى للقضاء على الإسلام، وبخاصة في عهد منيليك (١٢٨٢- ١٣٣٢هـ) (١٨٦٥-١٩١٣م) وفي سنة ١٣٣٦هـ ١٩١٧م تآمرت الكنيسة بإيعاز من بريطانيا للإطاحة بالملك المسلم ليج إياسو (١٣٣٢- ١٣٣٦هـ) (١٩١٣- ١٩١٧م) حيث أعلن المطران عزله، وتنصيب زودينو ابنة منيليك إمبراطورة للحبشة وما ذلك إلا لأن ليج إياسو أعلن إسلامه بعد أن اعتلى الملك فخشيت أوروبا ورجال الكنيسة في الحبشة من استفحال أمر الإسلام على حساب النصرانية في معقلها الأفريقي، فقد كان الإسلام ينتشر بسرعة فائقة رغم جميع العوائق التي كانت تقف أمامه[١].

ونظراً للموقع المهم والإستراتيجي الذي كانت تتمتع به إرتريا، وثقلها الإسلامي المتمثل في حكم الخلافة العثمانية لها لم تكن إرتريا بمعزل عن هذا الصراع، فقد ذاقت إرتريا وشعبها المسلم مرارة اعتداءات أباطرة الحبشة، ومعاونيهم الصليبيين من مختلف أنحاء العالم عليها.

وقد شهدت موانىء إرتريا وسواحلها في البحر الأحمر سيطرة برتغالية، وعندما جاءت البعثة التنصيرية البرتغالية قاصدة الحبشة نزلت في مصوع وحولت مسجده إلى كنيسة وذلك في عام ٩٢٧هـ ١٥٢٠م[٢].

وقد جاء على لسان أحد أعضاء الكونغرس الأمريكي السيد هنري س. ريوس قوله: «كان الجيران المسلمون هم الأعداء التقليديون للمملكة الإثيوبية، ومنذ القرن الخامس والأباطرة الإثيوبيون يتمسكون بالمذهب المسيحي القبطي، وكانوا في حروبهم الواحدة تلو الأخرى يدافعون عن الإمبراطورية وعن الغزاة المسلمين المحتلين. وقد كان معظم القتال يدور بالقرب من الساحل

---

١) انظر: فتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، ص ١٠٦ ومابعده.

٢) انظر: عثمان سبي، تأريخ إرتريا، ص ٦٤.

الشمالي فيما يسمى اليوم إرتريا »[١].

فكانت إرتريا ميداناً من ميادين الصراع الدموي بين النصرانية والإسلام، وكان المسلمون في إرتريا هدفاً مباشراً لاعتداءات أباطرة الحبشة، فلم تسلم مساجدهم وديارهم، وأنفسهم من اعتدات كنيسة الحبشة، ففي عام ٩٨٦هـ ١٥٧٨م قام الملك صرصادنقل بتدمير القلعة التركية ومسجدها في (دباروا) الواقعة في مرتفعات إرتريا، وقد هرب سكانها إلى المناطق الساحلية[٢]. وفي عام ١٣٠٥هـ ١٨٨٧م قام الامبراطور يوحنا بإجبار سكان غودو فَلاسي - التي كانت تعد مدينة كاملة في ذلك الوقت - المسلمين باعتناق النصرانية أو الرحيل إلى وادي (ماي حِنْزي) الواقع بين (قُرَعْ) ومدينة أسمرا، ولكن الحرب شتت الجميع قبل هذا وذاك[٣]، وما زال كبار السن في ارتريا يروون عن آبائهم الجرائم التي كان يرتكبها يوحنا، وهناك عوائل إسلامية معروفة أجبرت على تغيير أسماءها وتظاهرت بالنصرانية خشية بطشه، فبقيت الأسماء حتى الآن رغم إسلامها على ما كانت قد أجبرت عليه.

وكانت هناك محاولات جادة تقوم بها الكنيسة الأورثوذكسية[٤] الحبشية التابعة للكنيسة المصرية لإنشاء دولة مسيحية موحدة في مرتفعات إرتريا

---

١) جبهة التحرير الإرترية ـ البعثة الخارجية، وثيقة الكونغرس عن الدعم العسكري الأمريكي لإثيوبيا من ٥٣ حتى ١٩٧٦م، عن محضر جلسة الكونغرس الأمريكي في ١٩ يوليو ١٩٨٦، ص ٢٩.

٢) انظر: عثمان سبي، تأريخ إرتريا، ص ١٣٥.

٣) انظر: فرديناندو مارتيني، إرتريا في افريقيا الايطالية، ص ٩٧.

٤) وهو مذهب الكنائس الشرقية ويعتقدون بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة. انظر الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٥٠٣.

لمحاربة الحكم الإسلامي التركي[١].

ثم جاء بعد هذا كله هيلاسيلاسي إمبراطور الحبشة الأخير، فسار على خطى سلفه، ولكن بحنكة أكثر، ودهاء أمر، وخبث شديد، دون أن يكلف نفسه عناء المواجهة السافرة، والصراع المكشوف ضد المسلمين فتظاهر بالتسامح، وإن بطش بهم اتخذ الأسباب الأمنية، والسياسية، شماعة اعتداءاته، فكان يبني المساجد بين فترة وأخرى لحث الرماد على العيون، وتغطية لأهدافه الكنسية المتقنة التي تتناسب مع القرن العشرين، فكان يقوم بإبعاد المسلمين من المناصب العامة، والوظائف الحكومية، بكل هدوء، فقطعهم عن الحياة السياسية في البلاد، وكان التفريق الطبقي واضحاً جداً ويمكن أن يطلق على عمله هذا بالتسامح البسيط[٢]، فقد ظل المسلم في عهد هيلي سيلاسي مواطناً من الدرجة الثانية، وكان ينظر إليه كدخيل أتى من صحراء بلاد العرب، وليس له حق في أرض الحبشة.

المطلب الثاني

الصراع الدعوي في فترة تقرير مصير إرتريا ٤١-١٩٥٠م - ٦١-١٣٧٠هـ

عندما دخلت إثيوبيا طرفاً في قضية إرتريا في أثناء نظر الأمم المتحدة في تقرير مصيرها دخلتها من المنظار الكنسي وكان هدف إثيوبيا الأساس من محاولة ضم إرتريا إليها مد النفوذ النصراني وحصر الوجود الإسلامي في

---

١) انظر: بيركيت هبتي سيلاسي، الصراع في القرن الإفريقي، ترجمة عفيف الرزاز، ص ٦١، ط. الأولى، مؤسسة الأبحاث العربية ١٩٨٠م، بيروت ـ لبنان.

٢) انظر: تريمنجهام، الإسلام في إثيوبيا، ص ١٣٦.

المنطقة، فلم يكن إستراتيجياً محضاً لإيجاد منفذ بحري لإثيوبيا فحسب، بل كان مع هذا الهدف هدف آخر لابد وأن يترابط مع هذا الهدف، ألا وهو الهدف الديني، فإثيوبيا لا تطيق أن يكون البحر الأحمر على طول امتداده من الشمال إلى الجنوب تحت سيطرة المسلمين ونفوذهم، بحيث يتحكمون في الملاحة البحرية في المنطقة بأسرها، ويعلم أباطرة الحبشة أيضاً بأن ذلك لن يؤثر على الحبشة اقتصادياً فحسب، بل سيظهر أيضاً تأثيره الدعوي على نصارى الحبشة، وستكون الكفة راجحة لصالح المسلمين، وقد جاء على لسان أحد أعضاء الكونغرس الأمريكي قوله: «إن فكرة استقلال إرتريا ستحول كل منطقة البحر الأحمر إلى منطقة عربية وستتحول بالتالي إلى مجرد حلم تاريخي متكرر بالنسبة إلى إثيوبيا»[1]. ومن المعلوم أن الغرب كثيراً ما يستعمل كلمة العرب مطابقة للإسلام، ولهم في استعمالها مآرب أخرى، تتمثل في شق الصف المسلم وتفتيت المسلمين إلى دويلات، وتكتلات عنصرية.

ويتضح للمرء الوجهة الكنسية لإثيوبيا، وأهدافها في مطالبتها بإرتريا من الخطوات العملية التي قامت بها، حيث أسفرت عن وجهها الحقيقي وحشرت أنفها في الصراع السياسي الذي كان يدور في إرتريا في أثناء فترة الإدارة البريطانية، فقد شهدت هذه الفترة بروز عدد من الجمعيات والأحزاب السياسية، ففي عام ١٣٦٢هـ ١٩٤٢م نشأت جمعية اسمها (مَحْبَر فِقْرِي هَجَر) أي (جمعية حب الوطن) وكان هدفها العمل على وحدة إرتريا وإثيوبيا، وكثيراً ما تحركت هذه الجمعية لاستغلال عداء أبناء المدن النصارى للإيطاليين، والعرب، والجبرتيين (أي مسلمي المرتفعات) والإنجليز، لقد كانت دعايتهم تركز على أن إثيوبيا هي البلد الوحيد الذي يسود فيه الحبشي ويحقق مراكز عالية مهما

---

١) جبهة التحرير الإرترية، وثيقة من الكونغرس عن الدعم العسكري الأمريكي لإثيوبيا، ص ٣٧.

كان وضعه. ويبقى العرب والجبرتيون والقبائل المسلمة تحت سيطرته، وقد انخرط تحت هذه الجمعية مثقفي مدينة أسمرا فسيطروا بعد عام على المجلس الاستشاري لأسمراء وأصبحت هذه الجمعية فيما بعد - عندما سمحت السلطات البريطانية بقيام أحزاب سياسية - النواة الأساس لحزب الوحدة الذي عرف باسم الحزب الوحدوي سنة ١٣٦٦هـ ١٩٤٦م . وكان هذا الحزب يعمل بتعاون وثيق مع الكنيسة المسيحية الإثيوبية في إرتريا، ومن المعلوم أن الكنيسة الإثيوبية كانت في ذلك الوقت قاعدة للفلسفة السياسية في الحبشة، وهيمنة العنصر النصراني، وبخاصة الأمهرا على الوضع السياسي[١].

وكانت هناك منظمة اسمها (جمعية إثيوبيا حماسين) تم إنشاؤها في إثيوبيا قيل أن أعضاءها هم من أبناء إرتريا اللاجئين في إثيوبياء وكانت إثيوبيا تشرف عليهم، وقامت الجمعية بجمع التبرعات وأصدرت صحيفة باسم (صوت إرتريا) تعبر عن هدفها الداعي إلى اتحاد إثيوبيا وإرتريا، وصدر فيما بعد عن هذه الجريدة ملحق أسبوعي باللغة الإنجليزية أصدرته صحفية بريطانية في إنكلترا، كما أن (الحزب الليبرالي) الذي كان يدعو إلى الوحدة المشروطة بين إرتريا وإثيوبيا، كانت له علاقات مشبوهة بإثيوبيا، حيث زارت جماعة من هذا الحزب قبل تنظيم نفسها فيه أديس أبابا برئاسة (دِيجَازْمَاتْشْ تَسَمَّا)[٢].

وعلى كل فإن الحزب الاتحادي الوحدوي وحزب الرابطة الإسلامية كانا الحزبان اللذان لهما النفوذ الواسع على الجماهير الإرترية العريضة، ولم يكن خافياً على أحد أن وراء حزب الوحدة الإمبراطور الإثيوبي، ولم يكن الحزب إلا صنيعة هيلى سيلاسي الذي كان يهدف إلى حرب إرتريا من الداخل من خلال

---

١) انظر: تريفا سكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الإنتقال، ص ١١٠ و ١٣٣، وبازيل ديفيد سون وراء الحرب في إرتريا، ص ٢٩ـ٣٠.

٢) انظر: تريفاسكيس، المصدر السابق، ص ١١٨ـ١١٩ و ١٧٢.

الكنيسة لتسقط على يده .

ولم يكن تدخل الكنيسة على استحياء، بل كان سافراً وواضحاً في تأييد القضية الإثيوبية، ودعوة نصارى إرتريا للعمل من أجل هذه القضية والالتفاف حولها، وكما يقول تريفاسكيس «أصبح كل راهب داعياً للقضية الإثيوبية، وأصبحت كل كنائس القرى أوكاراً للقومية الإثيوبية، وتحول كل احتفال ديني مثل (مَسْقَل) (عيد الصليب) إلى مناسبة لإشهار الروح الوطنية الإثيوبية، وصارت كاتدرائيات المدن وكنائس القرى الإرترية تزين بالأعلام الإثيوبية، وأخذت الوعظ والصلوات طابعاً ومغزى سياسياً، وقد تعطي موعظة المطران في عيد المكوس سنة ١٣٦٣هـ ١٩٤٣م فكرة عن هذا الواقع حيث قال يومها: الصبي المولود الجديد يحمل إلى الكنيسة بعد ولادته بأربعين يوماً وتحمل المولودة الأنثى بعد ولادتها بثمانين يوماً ليصير لهما اسمان يعرفان بهما، وعندما يبكي الطفل ترضعه أمه وحالما تلامس شفتاه ثديها يكف عن البكاء، أما أنتم أيها الناس فهل تحملون أسماء، إن لكم أماً، وعليكم أن تعرفوها مثلما تعرفكم هي»[١]

كان هذا الوعظ في قلب إرتريا في عام ١٣٦٣هـ ١٩٤٣م في أثناء الحكم البريطاني، وكانت الدعاية الإثيوبية ومازالت إلى يومنا هذا تقول، بأن إثيوبيا هي أم إرتريا ولا ينبغي أن تنفصل إرتريا عن أمها .

وبعد خمس سنوات أخذت الكنيسة خطوة أكثر صرامة لتأكيد وقوف النصارى بجانب إثيوبيا، فقد لا تفيد المواعظ، والإشارات، والتلميحات المباشرة وغير المباشرة لضمان وقوف النصارى مع وحدة إرتريا وإثيوبيا، ولهذا قامت بإعلان موقفها من الذين يخرجون عن خطها السياسي حيث «نشرت الكنيسة القبطية تحذيراً في جريدة (إثيوبيا) الوحدوية قالت فيه: بأنها ستحرم

---

١) تريفا سكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الإنتقال، ص ١٠٩.

أعضاء الكتلة (الكتلة الاستقلالية) وعائلاتهم عن تقديم المراسيم الدينية لهم من عماد وزواج، ومناولة الدفن، ... فاختارت أكثرية النصارى البقاء في حزب الوحدة »[١] بدلا من الحكم عليهم بالردة والخروج من الدين.

إن رجال الكنيسة كانوا يعدون الوقوف بجانب حزب الوحدة ودعوته إلى الاتحاد مع إثيوبيا من صميم الدين، والخروج من هذا الموقف يعد خروج على إمام النصارى ودولة النصارى، وبالتالي خروج عن الدين. ولكن ما الذي حمل الكنيسة الإرترية على هذا الموقف؟ إن كثيراً من الذين كتبوا عن إرتريا يرجعون ذلك إلى المكاسب المادية التي كانت تطمع إليها الكنيسة من وراء موقفها هذا، فقد كانت الكنيسة في إرتريا تمتلك أراض شاسعة قبل قدوم الطليان، وبعد ذلك وزع الطليان الأراضي على أهل القرى الذين هم من فقراء النصارى، وعندما جاء الإنجليز لم يصغ إلى طلبات الكنيسة بإعادة الأراضي إليها، فعندما وعد النظام الإثيوبي بإعادة هذه الأراضي إلى الكنيسة، وقفت الكنيسة مباشرة ودون تردد إلى جانب الاتحاد[٢].

ولكن بالرغم من وجود هذه الأطماع في الكنيسة ورهبانها، إلا أن هناك ملاحظات ينبغي أخذها بعين الاعتبار. أولا: هل استقلال إرتريا يمنعها من إعادة هذه الأراضي - وهي التي كانت تدعي بأن النصارى يمثلون نصف السكان أو أكثر في إرتريا - من خلال أبنائها بعد استقلال إرتريا؟ ثانياً: ألم تكن هذه الأراضي المصادرة أو أغلبها في أيدي النصارى، فكيف وقفوا مع الوحدة ومع الكنيسة التي كانت تريد انتزاع مصدر أرزاقهم من أيديهم؟ ولماذا لم تستخدم تأثيرها القوي الذي استخدمته في فرض الموقف الاتحادي على النصارى في رد أراضيها فيما بعد؟ أي بعد الاستقلال.

---

١) المصدر السابق، ص ١٧٠.

٢) انظر ـ المصدر نفسه ص ١٠٨، وبازيل ديفيد سون، وراء الحرب في إرتريا، ص ١١٠.

إن الحقيقة التي لا مراء فيها تكمن في حقيقة شعور الكنيسة الإرترية بأن إثيوبيا تمثل النصرانية الأرثوذكسية، وأي موقف معاد للنظام الإمبراطوري الإثيوبي الذي يتبنى النصرانية ديناً رسمياً، ويحتل رجال الكنيسة فيه مواقع عالية هو عداء للنصرانية، وسبب من أسباب انهيار الكنيسة، وأي كيان يقوم في إرتريا لن يعطي للكنيسة والدين النصراني الهيمنة، والقوة الكافية في البلاد، وبخاصة أن المسلمين في إرتريا يختلفون عن المسلمين في إثيوبيا من ناحية الوعي الفكري، والسياسي، والاقتصادي .. مما يجعلهم يمثلون عائقاً كبيراً أمام الكنيسة النصرانية في إرتريا .

وقد استطاعت الكنيسة أن تؤثر على موقف النصارى الإرتريين وإن لم يكن عن بكرة أبيهم فالأغلبية المطلقة، ولكن ما العمل مع البقية الباقية الداعية إلى الاستقلال والواقفة بجانب المسلمين في هذه القضية.

لم يترك الإثيوبيون الأمر للصدف والحظوظ بل عمدوا إلى إنشاء عصابات تسمى محلياً (شِفْتَا) وكانت تتكون من عناصر نصرانية تمونها الحكومة الإثيوبية بالسلاح والعتاد، ولم يكن ذلك سراً. كما كان حزب الوحدة ومسيحيو الهضبة الإرترية يقدمون لهذه العصابات المساعدات من مأكل، وملجأ، ومعلومات عن تنقل رجال الأمن، وتضليل رجال الأمن بإعطائهم معلومات خاطئة فيما يتصل بالعصابات بحيث يتخلص رجال (الشِفْتَا) من أي ورطة يقعون فيها، كما أن كثيراً من رجال البوليس الإرتري النصارى الذين كانوا يمثلون الأغلبية فيه في ذلك الوقت لم يكونوا مخلصين في التصدي لهؤلاء نظراً لاعتقادهم بأن هؤلاء (الشفتا) أبطال يعملون للقضية النصرانية المقدسة .. بل إن بعض الاغتيالات كانت تتم بواسطة عناصر من البوليس الإرتري، وعلى علم من الإدارة البريطانية، وبخاصة بعد مقتل أحد أبرز زعماء حزب الرابطة الإسلامية عبد القادر عمر صالح كبيري رحمه الله، وكان نشاط هؤلاء يزداد في الأوقات

الحساسة التي تتم فيها مناقشة القضية الإرترية في الأمم المتحدة، وحضور لجان التحقيق الدولية، وقد امتدت هذه الاضطرابات فيما بين ١٣٦٥-١٣٧٢هـ ١٩٤٥-١٩٥٢م[١].

وقد فُسر الصراع الإرتري في هذه الفترة أيضاً بتفسيرات كثيرة مختلفة سواء الصراع الذي كان بين الإرتريين أنفسهم (مسلمون ونصاري) أو بين إرتريا وإثيوبيا. فالبعض مثلاً أعاد صراع الإرتريين الديني فيما بينهم لأسباب اقتصادية حيث عاشت إرتريا فترة الإدارة البريطانية (٦١-١٣٧٢هـ) (٤١-١٩٥٢م) أزمة اقتصادية حادة، فشاعت البطالة، وقلت الموارد المالية، وكان المسلمون في هذه الفترة أحسن حالاً من النصارى، فأدى الحسد والفزع من الحالة المتردية للأحوال الاقتصادية إلى كره النصارى المسلمين - الذين تقدموا عليهم اقتصادياً - وقيام اشتباكات عنيفة بينهم[٢].

أما الثورة الإرترية، فهي أيضاً تاهت عن حقيقة الصراع وفسرته بأنه نتاج الأطماع الإقطاعية الإثيوبية التي كانت تهدف إلى الاستيلاء على إرتريا وخيراتها، ولم يكن أبداً موقف إثيوبيا الديني قائما على أساس إيمان حقيقي بالنصرانية، والإخلاص لها حيث جاء في بيان لجبهة التحرير الإرترية مانصه: «استطاعت أديس أبابا في عام ١٣٦٥- ١٣٧٠هـ ١٩٤٥-١٩٥٠م أن تسخر المسيحي للإمساك برأس البقرة وأن تسخر المسلم من الجانب الآخر للإمساك بذنبها وتقوم بحلب اللبن ولكن عشر سنوات كانت أكثر من كافية ليشعر الجميع مسيحيين ومسلمين على السواء بأنهم مجرد عناصر مستغلة للإقطاع الإثيوبي الشره»[٣].

---

١) انظر: تريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الإنتقال، ص ١٨٩-١٩٠، وعثمان سبي، تاريخ إرتريا، ص ١٩٦.

٢) انظر: تريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ص ٩٣، ٢٢٤-٢٢٥.

٣) جبهة التحرير الإرترية، كفاح إرتريا، ص ٨٤، ط بدون.

والأمر لا يحتاج إلى كثير من الجدل، وإن كان لهذا الموقف من الثورة الإرترية مما تمليه الحنكة السياسية، وظروفها، ومواقفها كما قد يحتجون، إلا أن التاريخ أمانة في أعناق من يكتبونه.

إن نفوذ رجال الكنيسة وكهنتها على الفلاحين من نصارى الحبشة كان قوياً[١]، وإيمان هؤلاء بالنصرانية كان أكبر مما يحاول البعض إقناع الناس به.

ومهما حققت إثيوبيا من مكاسب مادية وسياسية من ضم إرتريا إليها، فإن هدفها الأصيل لم يكن هذا، ولو كان الأمر كذلك لحاول إمبراطور الحبشة استعطاف المسلمين، والتقرب إليهم بكل ما أوتي من قوة وذلك لأسباب منها:

أ» أن عدد المسلمين في إرتريا أكثر من النصارى.

ب» أن جميع المناطق الساحلية الإستراتيجية التي كانت ترغبها إثيوبيا في إرتريا مناطق يسكنها المسلمون.

ولكن هيلي سيلاسي لم يحاول أن يستعطف المسلمين أو أن يكسب ودهم ويتقرب إليهم، بل كان ثابتاً على موقفه الكنسي البائن، فقمع كل ماهو مسلم أو إسلامي، مما يدل على أن الهدف لم يكن مجرد الاستيلاء على إرتريا، بل مد النفوذ النصراني على منطقة القرن الإفريقي عامة، وسواحل البحر الأحمر على وجه الخصوص.

وقد أعاد البعض سبب التناحر الديني في إرتريا إلى الاستعمار البرتغالي، والاستعمار التركي - هكذا - ثم الذين جاءوا من بعدهم من المستعمرين، وكان الصدام يأخذ شكل الحروب الصليبية ولم يكن كذلك[٢].

ولعله مما يؤكد على عدم صحة التفسيرات التي تفسر صراع الشعب الإرتري بغير صراع الإسلام والنصرانية هو نوعية القيادات التي كانت تقود

---

١) بازيل ديفيد سون، وراء الحرب في إرتريا، ص ٣٤.

٢) انظر: اسعد الغوثاني، إرتريا تاريخاً وثورة، ص ٦٤.

الأحزاب ، فالحزب النصراني (حزب الوحدة) كان يرأسه شابٌ اسمه (تَدْلا بايْرو) خريج إحدى المدارس التبشيرية الذي أصبح فيما بعد رئيس وزراء الحكومة الإرترية بعد الإتحاد الفيدرالي[١] ثم رأس الحزب فيما بعد رجل كنيسة أرثوذكسي يدعى ديميتروس جبرماريام[٢] الذي ماكان يألو جهداً في كسر شوكة المسلمين، واستذلالهم، واضطهادهم، ويحفظ المسلمون في إرتريا حتى هذا اليوم كلمة قالها في شأنهم بأنه ينتظر بفارغ الصبر اليوم الذي يرى فيه الفتاة المسلمة تعمل في حانات الخمور، وأماكن البغي، ويلعب بها النصارى كما يلعب الفساق من أبناء المسلمين ببنات النصارى تماماً .

وأنشأ المسلمون بدورهم حزباً يمثلهم باسم (حزب الرابطة الإسلامية) الذي كان يدعو إلى الإستقلال التام ويرفض أي ارتباط مع إثيوبيا، مع الحفاظ على وحدة التراب الإرتري. فبذلوا في سبيل ذلك الكثير وعانوا أكثر.

والذين كتبوا عن إرتريا سواء أكانوا من الإرتريين أو الأوربيين ممن شهدوا فترة تقرير المصير، أو غيرهم يشهد بالصراع العنيف الذي كان بين المسلمين والنصارى في إرتريا، وموقف كل منهم من قضية الاتحاد مع إثيوبيا، والاستقلال، وإن كانوا يختلفون في تفسير هذا الصراع كل على حسب وجهة نظره .

جاء في مسودة تقرير متفق عليه قال الأمريكيون والإنجليز - وهو ماجاء في تقرير اللجنة الرباعية التي كانت تتكون من فرنسا والاتحاد السوفيتي، وأمريكا، وبريطانيا، (الحلفاء): (إنه لمن الواضح أن البلاد منقسمة إلى فريقين، وأن التفكير السياسي في كل قسم منها مرهون أساساً بالمعتقدات الدينية ،

---

١) انظر: محمود شاكر، إرتريا والحبشة، ص ٧٨، ط. الثانية، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، بيروت.

٢) انظر: بيركيت هبتي سيلاسي، الصراع في القرن الأفريقي، ص٧٠.

كما أن أتباع هذين المعتقدين الدينيين يتجمعون في المرتفعات المسيحية من جهة أو في السهول والمناطق الإسلامية الواطئة من جهة أخرى)[١].

فقد كان جل مواقف المسلمين مع الاستقلال، وجل مواقف النصارى مع الاتحاد غير المشروط مع إثيوبيا، وقد يكون هناك قلة قليلة من النصارى كانت تقف مع الاستقلال ومثلهم من المسلمين ضد الاستقلال، ولكن العبرة بالأصل لا بالاستثناء، وقد يكون للخلافات القبلية والأطماع المادية سبب في ذلك. فقد كانت القاعدة وقوف المسلمين ضد الاتحاد والنصارى مع الاتحاد كما شهد بذلك العميد لونغريغ رئيس الإدارة البريطانية في إرتريا[٢].

وقد صحبت هذه الخلافات السياسية المرتبطة بالمعتقد الذي يحمله الإرتريون مناوشات عنيفة واشتباكات بالأيدي، والسلاح الأبيض، وإطلاق النار، والقنابل أدت إلى وفاة كثير من الجانبين، وعمت مدن إرتريا، وأقاليمها، وقبائلها المختلفة، وكان المحرك الأساس لهذه الاشتباكات النصارى لشعورهم بالمساندة القريبة، والتشجيع الذي كانوا يتلقونه من إثيوبيا، والبوليس الإرتري الذي كان يحميهم، وكانت هذه الصراعات عنيفة في محافظات (سرايي) والمناطق القريبة منها إلى بركة، وفي (أكلي قوزاي) و(حماسين)، أما المرتفعات الشمالية وأراضي الدناكل لم تشهد الاشتباكات[٣]، نظراً لعدم وجود النصارى فيها.

---

١) تريفا سكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الإنتقال، ص ١٥٨.

٢) انظر: بازيل ديفيد سون، وراء الحرب في ارتريا، ص ٣٠، وأسعد الغوثاني، إرتريا تاريخاً وثورة، ص ٤٦، ط. الثانية، دار الحرية للطباعة، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، بغداد، وفرانكو براتيلو، رحلة إلى ارتريا الملتهبة، جـ٢، ص٦.

٣) انظر: تريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الإنتقال، ص ١٩٣-١٩٤، ١٢٠-١٢١، وعثمان سبي، تأريخ إرتريا، ص ١٩٧.

ولم يكن عداء نصارى إرتريا لمسلمي إرتريا، وإحساسهم بخطر الإسلام والحد من استقراره وانتشاره جديداً، وعارضاً فقط بعد ظهور مشكلة إرتريا، بل كان للنصارى مواقف واضحة من المسلمين، فعندما بدأ المسلمون في مدينة أسمرا تجديد مسجدهم الخشبي القديم على طراز حديث في عهد الحكم الإيطالي قام نصارى أسمرا بمسيرة احتجاج وقفت أمام الحاكم الإيطالي وادعوا أن (ماريام) مريم العذراء غاضبة لبناء المسجد في بلدها، فرد عليهم الحاكم بأن (ماريام) بلدها أكسوم فإن لم يعجبها هذا فلتذهب إلى بلدها[1].

وعلى ماسبق يمكن القول إن المسلم الإرتري ماكان يرفض الانضمام إلى إثيوبيا إلا أنه كان يحس أن انضمامه إلى إثيوبيا سيفقده هويته الإسلامية وعقيدته.- واستمر يرفض ذلك - وقد فقد فعلاً فيما بعد كثيراً من حقوقه الدينية فضلا عن المدنية نتيجة الاتحاد. وكذلك النصراني كان يحس أن انضمامه إلى إثيوبيا سيعضد من شأنه، ويقوي مركزه الديني والمدني، وفعلاً وجد بعد الانضمام ما كان يصبو إليه، فارتفع شأن الكنيسة إلى أرقى مستوى يمكن أن تصل إليها، فلم تكن دعوة النصارى للاتحاد مع إثيوبيا تنبع من إيمانهم بالانتماء القومي والوطني، بل من شعورهم الديني وانتمائهم الكنسي وهو الذي أملى عليهم هذا الموقف.

المطلب الثالث

الصراع بين الإسلام والنصرانية بعد عام ١٩٥٠م - ١٣٧٠هـ

استهل هيلي سيلاسي عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م بخطاب واضح لا يقبل غير تفسير واحد وذلك قبل توقيعه على صك الاتحاد الفيدرالي بين إرتريا وإثيوبيا

---

١) هارون آدم علي، الإسلام والمسلمون في إرتريا، ص ٢٨، مذكرة غير مطبوعة.

قائلاً: «إنني لا أستطيع أن أعيش وراء قوة عربية مسلمة، تحرمني من البحر الأحمر أو تساوم بموقعها الممتاز على شواطئه من أجل ربط صلاتها بالمسلمين في بلادي»[١].

كان هيلي سيلاسي يرى في استقلال إرتريا قوة للمسلمين لا في إرتريا فحسب بل في المنطقة بأسرها مما يؤثر ذلك على دولته النصرانية، وشعبه النصراني، وبهذا الخطاب نسف جميع الحجج التي كان يقدمها لاستعطاف الرأي العام العالمي والتي كانت تعتمد على ادعاءات الروابط التأريخية، والجغرافية، والاقتصادية بين إرتريا وإثيوبيا وحاجة الأخيرة إلى منفذ بحري، فأصبحت القضية قضية انتصار الإسلام أو النصرانية.

وبعد قرار الأمم المتحدة القاضي باتحاد إرتريا فيدرالياً مع إثيوبيا، سهل على إثيوبيا اللعب بالمسلمين في إرتريا ومارست السياسة نفسها التي كانت تمارسها مع مسلمي إثيوبيا بالإبعاد عن السلطة ما أمكن، وتركهم على هامش الحياة السياسية، والإدارية، والاجتماعية، والعسكرية في البلاد «فعلى الرغم من عدد النواب المتساوي بين المسلمين والمسيحيين في البرلمان الإرتري (أربعة وثلاثون مقعداً لكل منهم) إلا أن تشكيل إدارة الحكومة قد شغلت ٩٠٪ من المسيحيين نتيجة التواطؤ الإنجليزي الإثيوبي وذلك بهدف إشعار المسلمين بالغبن ومن ثم خلق صراع إرتري يمنع الاستقرار ويمكن الحكومة الإثيوبية من التدخل»[٢].

وقد يكون للمرء شيء من التحفظ على التفسير السابق لأهداف إثيوبيا، اذ من المعلوم أن سياسة إثيوبيا واضحة في إبعاد المسلمين من المراكز المهمة، كما أنها كانت تسعى إلى ضم إرتريا بسهولة، حيث إن النصارى كانوا من أعضاء

---

١) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام، جـ ٤، ص ٥٢٧.

٢) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام، جـ٤، ص ٥١٨.

حزب الوحدة المؤيد للاتحاد مع إثيوبيا، ولن تجد من يخدم غرضها غيرهم، وفعلاً تم لإثيوبيا ماكانت تريد، بعد أن أصبح البرلمان الإرتري صورة تحركة الحكومة الإثيوبية كيفما شاءت. ولاسيما إذا أدرك المرء تخوف إثيوبيا من اتصال مسلمي إرتريا بالعالم الإسلامي عامة، وجيرانه المسلمين خاصة، وما سينتج من ذلك من تطورات على مستوى إرتريا ومسلمي إثيوبيا في الداخل، ويكفينا في هذا الصدد ماقاله هيلي سيلاسي أمام الكونغرس الأمريكي في عام ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م، أي بعد عامين من دخول قرار الاتحاد حيز التنفيذ «إن أهم الأهداف التي نسعى إليها هو توحيد الدين واللغة في بلادنا، وبدون ذلك لا يمكن أن نحقق شيئاً من التقدم»[١].

وعلى هذا فإن هيلي سيلاسي لا يختلف أبداً عن أسلافه في فهمه لوحدة القومية الإثيوبية وتقدمها، فكما كان يرى (تِيدْروس) أو (تِيودور) بأن النصرانية وإثيوبيا صنوان لا يمكن أن يفترقا. فكذلك هيلي سيلاسي يرى رأيه ويزيد عمن سبقه في مسألة ضرورة توحيد اللغة المتمثلة في اللغة الأمهرية، وهي لغة الأغلبية النصرانية في قلب الحبشة.

ولم ينته الصراع بسقوط هيلي سيلاسي بل استمر الأمر على ماكان عليه بعد قيام العسكريين بالاستيلاء على السلطة، ففي عام ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦م قام الدرق[٢] بتجنيد حوالي (٤٠٠٠٠) أربعين ألفاً من المزارعين والمتطوعين ووجههم إلى إرتريا واعداً إياهم بالأراضي، وواصفاً عملهم هذا بحرب مسيحية مقدسة ضد الإرتريين المسلمين[٣] والذين يريدون بيع إرتريا إلى العرب في

---

١) أبو أحمد الإثيوبي، الإسلام الجريح في الحبشة، ص ٨٨، ط ١٩٦٤م.

٢) كلمة «الدرق» تعني «اللجنة العسكرية» التي استولت على الحكم في إثيوبيا بعد أن أسقطت هيلي سيلاسي عام ١٩٧٤م.

٣) انظر: وثيقة من الكونغرس عن الدعم العسكري الامريكي لإثيوبيا، ص ٤٧.

المزاد العلني، فانطلت الخدعة على كثير من هؤلاء، فجاءوا إلى ارتريا طلباً للشهادة في سبيل دينهم.

المطلب الرابع
تعامل القوى الخارجية مع المشكلة الإرترية

وقد كان تعامل القوى الخارجية كلها مع المشكلة الإرترية وصراعها مع إثيوبيا حسب أهداف هذه القوى واتجاهاتها، وأطماعها الإستراتيجية، والسياسية في المنطقة، فالصليبي يتعامل وفق صليبيته، والاشتراكي وفق مصالحه، والبعثي[١] العربي وفق بعثيته. فالغرب الصليبي أسهم في ضم إرتريا إلى إثيوبيا، وعلى رأسهم الولايات المتحدة صاحبة القرار الفيدرالي التي لم تحرك ساكناً بعد ضم إثيوبيا إرتريا إليها نهائياً رغم جميع الاحتجاجات التي كانت تصدر من الإرتريين، بل بالعكس من ذلك قدمت مساعداتها العسكرية، ووقعت اتفاقيات ومعاهدات حصلت من خلالها على امتيازات إستراتيجية في إرتريا. وعلى رأسها قاعدة اتصالات في أسمرا. ويصعب على المرء حصر المساعدات التي كانت تقدمها الولايات المتحدة إلى إثيوبيا في عهد هيلي سيلاسي وبدايات الحكم العسكري[٢] فيما بعد.

وقد امتدت تدخلات القوى الصليبية العالمية إلى الثورة الإرترية للإفادة

---

١) البعثية حركة قومية علمانية تدعو إلى الإنقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية شعاره المعلن (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) وهي رسالة الحزب، أما أهدافه فتتمثل في الوحدة والحرية والإشتراكية، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٧٩.

٢) انظر: وثيقة من الكونغرس عن الدعم العسكري الأمريكي لإثيوبيا، ص ٤٣-٤٤.

منها مستقبلاً «فعندما لاحظت المخابرات الأمريكية واتحاد الكنائس العالمي والقيادات المسيحية المحلية انتصارات الثورة الإرترية وسيطرتها على كل الريف الإرتري مما دعا هذه المؤسسات والقيادات لتقوم بعملية شاملة للمسيحيين للتطوع في الثورة حتى يكون لهم دور أكبر في قيادة الثورة ومن ثم قيادة البلاد»[١].

هكذا كان ديدن جميع الدول الصليبية على مر العصور في تعاملها مع المنطقة، حتى روسيا القيصرية، وبلغاريا في عهد ملكها السابق كانت تقدم مساعداتها لإثيوبيا، ليس لشيء إلا لأن الكنيسة الإثيوبية قوية، ولمحاربتها الوثنية في الجنوب ووقفت تحاربها كما فعلت في الشمال بالنسبة للإسلام. وهذه هي هواجس العالم الغربي وإثيوبيا على السواء[٢] في نظرتهم لجميع القضايا المتعلقة بالحبشة.

وعندما كانت بريطانيا تقوم بإدارة إرتريا سعت جاهدة إلى تقسيم إرتريا إلى منطقة مسلمة، ومنطقة نصرانية، لينضم الجزء الإسلامي إلى السودان والجزء النصراني إلى إثيوبيا بحجة الحفاظ على حقوق المسلمين، والنصارى على حد سواء، ودعمهم اقتصادياً حيث إرتريا فقيرة، ولكن من الواضح جداً لم يكن هم إنجلترا من هذا كله إلا خدمة نفسها وخدمة إثيوبيا بمنحها منفذاً بحرياً بأي طريق. لأن القاعدة التي بنت عليها موقفها هذا كان يحتم عليها أن تطالب بضم جميع السواحل الإرترية إلى السودان باعتبارها مناطق إسلامية، ولكنها لم تفعل ذلك، بل شقت المسلمين في إرتريا إلى تكتلات قبلية خدمة للحبشة.

ومازالت الدول الغربية ترى في إثيوبيا حتى هذا اليوم حامية حمى الكنيسة في إفريقيا، وفي وسط محيط إسلامي معاد يهدف للقضاء عليها، ولم

---

١) بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام، جـ٤، ص ٥٢٦.

٢) انظر: محمد حرفوش، إرتريا حقائق أساسية، ص ١٦٨، ط. دار الكنوز الأدبية، بيروت.

يثن الدول الرأسمالية الغربية تبني إثيوبيا النظام الاشتراكي الماركسي من تقديم المعونات الاقتصادية على شكل منح وقروض. والنظر إليها بعطف. وهذه الدول هي التي أشاعت بين العالم بأن النصارى أكثر من المسلمين في الحبشة مع أن الحقيقة غير ذلك، فأقرب دراسة تقول بأن المسلمين يقدرون بـ ٤٥٪ من مجموع السكان، والنصارى الأرثوذكس ٤٠٪ ومابين ٥٪ و١٥٪ مازالوا يمارسون طقوس طوطمية[١]. وقد انطلت هذه الخدعة على العالم الإسلامي كله وضربت إثيوبيا جداراً حديدياً على المسلمين فيها، فلم تستطع الدول الإسلامية أن تقوم بواجبها تجاه مسلمي الحبشة لرفع مستواهم إلى ماينبغي أن يصل إليه في البلاد.

وقد كان للصراع العربي الإسرائيلي أثره على مواقف الدول العربية والإسلامية من جهة والدول الغربية من جهة أخرى تجاه المشكلة الإرترية، فأصبح البعثيون العرب يرون الصراع من زاويته العربية، وكانوا يرون في استقلال إرتريا دعماً للموقف العربي لأنها تُشكل من الناحية الجغرافية والإستراتيجية والسياسية ضغطاً على إسرائيل وتحويل البحر الأحمر إلى بحيرة عربية، فقامت بعض الدول العربية تساعد إرتريا علناً باعتبارها قضية قومية وذلك نتيجة للتعاون الذي كان قائماً بين إثيوبيا والولايات المتحدة الأمريكية، وإسرائيل وتحالفها في المنطقة، أما الاتحاد السوفيتي فكان يطمع في البحر الأحمر

---

١) انظر:

Regional Surveys of the world, Africa South of the Sahara 1990 p.469-470, 19th edition, evoropa puplications. London.

إفريقيا ـ جنوب الصحراء، عام ١٩٩٠، ص ٤٦٩ـ٤٧٠، ط ١٩، لندن.

لإيجاد محور أفغانستان، عدن، إثيوبيا[١].

وأما من الجهة الثانية فإن الدول الإسلامية وقفت بجانب القضية الإرترية باعتباره شعب مسلم أرغم على الانضمام إلى دولة صليبية، ولكن هذا التأييد لم يكن فعالاً كما ينبغي وإن ظهرت بعض القرارات المؤيدة في المؤتمرات الإسلامية.

ففي المؤتمر الإسلامي الذي عقد في مقديشيو عاصمة الصومال في ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م وكذلك في المؤتمر الإسلامي العام في دورته الثانية المنعقدة في مكة المكرمة في نهاية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م صدرت قرارات ترفض إعلان إثيوبيا بضم إرتريا إليها، وتدعو إلى الوقوف مع الشعب الإرتري، ودعمه بشتى السبل[٢].

وبالرغم من وضوح حقيقة المشكلة الإرترية وصراعها وضوح الشمس، سواء أكان في أهدافها، وأساليبها على المستوى المحلي، والإقليمي، والعالمي، إلا أن الأمر لم يكن واضحاً لكثير من المسلمين إما لعدم اطلاعهم على حقائق تأريخ المنطقة، أو لغفلتهم وعدم اهتمامهم بما يجري فيها، ومازال العالم الإسلامي بعيداً عن تفهم المشكلة الحقيقية لإرتريا ليحدد موقفه، وعلاقاته بها بكل وضوح، ويتخذ الإجراءات المناسبة تجاه هذه القضية، فالعالم الغربي موقفه معلوم من القضية وينظر إليها دائماً من الجانب العقدي القائم على الصليبية.

وقد كانت حصيلة هذا الصراع الطويل والمرير بين الإسلام والنصرانية على مسلمي إرتريا بإيجاز كما يلي:

١ - التنصير إما حقيقة أو تعميدهم بالإكراه مع بقاء الإيمان في القلب وذلك

---

١) انظر: أسعد غوشاني: أحداث القرن الافريقي وحقيقة الصراع الارتري الاثيوبي، ص ٧٩، ٨٤، ط. دار الرشيد، ١٩٨٠ بغداد، وبازيل ديفيدسون، وراء الحرب في إرتريا، ص ٥٣ و٦٢.

٢) انظر: محمود شاكر، إرتريا والحبشة، ص ٨٨-٩٣.

ما كان يفعله يوحنا الرابع ببعض المسلمين في مرتفعات إرتريا .

٢ - القتل، والتشريد، وسلب الأموال، وذلك لكل من لم يقبل النصرانية في عهد يوحنا، وكذلك فعل هيلي سيلاسي بالمسلمين لمعارضتهم انضمام إرتريا إلى إثيوبيا .

٣ - الإبعاد عن الوظائف المهمة والحساسة في الدولة، والنظر إليهم نظرة دونية.

٤ - تدني مستوى التعليم في وسط المسلمين نظراً لإتاحة الفرص للنصارى، وبناء المدارس في مناطق النصارى أكثر من مناطق المسلمين، بالإضافة إلى عدم الاهتمام بتعليم اللغة العربية، والعلوم الشرعية التي أفرزت جيلاً بعيداً على العلم الشرعي، والثقافة الإسلامية.

٥ - ضياع فرصة قيام إرتريا المستقلة التي كان يمكن أن يجد فيها المسلمون متنفساً لتحقيق هويتهم الإسلامية التي مسختها جميع الأنظمة الإثيوبية المتعاقبة.

ولهذا حاول المسلمون في إرتريا إيجاد مؤسسات إسلامية بجهودهم الذاتية علها تنقذ مايمكن إنقاذه مما تبقى من دينهم وهذا ما سنراه في الفصل القادم ومابعده .

الفصل الثاني

ميادين الدعوة الرئيسة

الفصل الثاني
ميادين الدعوة الرئيسة

❑ **تمهيـــد:**

الميادين جمع ميدان والميدان لغة «فسحة من الأرض متسعة معدة للسباق والرياضة ونحوها»[١]. ويصنف بعض المهتمين بالدعوة المساجد، والمعاهد، والمدارس ضمن وسائل الدعوة المتعددة. بينما البعض الآخر يرى أنها ميادين للدعوة، وليست بوسائل، وعلى هذا كان على المرء أن يفرق بين الوسيلة والميدان حتى يسير القارىء على بينة من أمره.

فقد حدد بعض الذين كتبوا عن الدعوة الوسائل بأنها «مايستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر»[٢].

وهذا تعريف عام يدخل فيه كل مايعين الداعي سواء أكان مكاناً، أو زماناً أو أداة، أو أسلوباً ..إلخ، بينما تعريف الإعلاميين نجده أكثر تحديداً بقولهم «الأداة، أو الوسيلة هي ماتؤدى به الرسالة الإعلامية»[٣].

فالوسيلة هي الأداة التي تحمل الرسالة ويوصل الداعي عبرها رسالته إلى المتلقي، وهذا ما لا ينطبق على المساجد، ودور العلم.

أما الميدان أو مكان نشر الدعوة فقد جاء في تعريفه أنه: «كل بقعة وكل

---

١) إبراهيم مصطفى وزملاؤه، المعجم الوسيط، مادة (ميد) ط. مجمع اللغة العربية، الجمهورية العربية المتحدة.

٢) د. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص ٤٤٧، ط ٢، مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، بيروت.

٣) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، ص ٧٧، ط ٢، دار الفكر العربي ١٩٧٨م.

زمان يتاح للداعية أن يبلغ فيه عن الله وعن رسول الله ﷺ»[١].

ويتضح من هذا التعريف أنه يشتمل على كلمة (زمان) وأتى بها صاحب التعريف مرادفة لكلمة المكان أو البقعة دون أن يجيء بتعليق يبين فيه مايسوغ به هذا التلازم بين المكان والزمان، مع أن الكلمتين مختلفتين في المعنى اللغوي إذ (المكان) الموضع، و(الزمان) أو (الزمن) اسم لقليل الوقت وكثيره، ويطلق أيضاً على العصر[٢].

وربما يقصد صاحب التعريف أن المساحة المكانية يحتاج فيها الداعية مساحة زمانية ليؤدي وظيفته، وإن كان هذا مقبولاً فإن التعريف لا يوضح ذلك، فلو قال: كل بقعة في زمان ما يتاح للداعية أن يبلغ فيه ..الخ لكان هذا التوجيه مقبولاً.

ويمكن تعريف ميدان الدعوة بعد الاستعانة بالتعريف اللغوي الذي سبق ذكره بأنه كل مساحة مكانية يجد فيها الداعية فرصة للالتقاء بالمدعو، والانطلاق لممارسة أنشطته الدعوية.

وسواء وجد الداعية مكاناً معداً وجاهزاً للدعوة، أو أعده وهيئه بنفسه بعد أن لم يكن صالحاً لممارسة الدعوة كتنظيف الأماكن القذرة وتهيئتها لاجتماع الناس، فهو يعد ميداناً له، وقد يكون الميدان مسجداً، أو معهداً، أو مدرسة، أو ساحة عامة، أو حديقة عامة، أو قاعة عامة ... إلخ.

وهذا ماجعل الباحث يطلق على هذا الفصل ميادين الدعوة دون الوسائل والأساليب، لأن دور التعليم، والمساجد ماهي إلا ميادين يقدم فيها الداعية رسالته بوسائل، وأساليب متعددة تحددها أمور عدة.

---

١) د. محمد زين الهادي العرمابي، فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً، ص ١٧، ط ١، دار العاصمة، ١٤٠٩هـ الرياض.

٢) ابن منظور الافريقي، لسان العرب، مادة (مكن وزمن).

المبحث الأول
المساجد والكتاتيب

❑ **تمهيد:**

ترتبط المساجد والكتاتيب في العالم الإسلامي عامة وفي إرتريا خاصة ارتباطاً وثيقاً، حيث المسجد كان مناراً للعلم والمعرفة ومازال، وأساس العلم والمعرفة القرآن الكريم المصدر الأول للشريعة الإسلامية بجانب السنة النبوية، وعندما يتعلم الصبي القرآن في المسجد يجد الفرصة سانحة لتعلم الصلاة، ويبدأ في الإفادة مما تعلمه لأداء ركن أساس من أركان الإسلام، ويعد المسجد إلى يومنا هذا المكان المناسب الذي يجتمع فيه الناس لإقامة الصلاة، وقراءة القرآن وتعلمه، بالإضافة إلى أمور دينهم ومبادىء العلوم الإسلامية الأخرى، وحيثما وجد مجتمع مسلم وُجدت المساجد.

المطلب الأول
المساجد في الإسلام

١ - تعريفها:

المساجد جمع مسجد وهو الذي يسجد فيه[١]، ويطلق الآن على بيوت الله التي تقام فيها الصلوات الخمس، وإن كان في الأصل يطلق على جميع الأرض،

---

١) انظر: ابن منظور الافريقي، لسان العرب، مادة (سجد).

قال رسول الله ﷺ «وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً..»[١].

٢ - أهميتها :

إن للمسجد أهميته القصوى في حياة المسلمين أفراداً وجماعات، وقد عني به الرسول ﷺ، وكان أول ماقام به في المدينة بناء المسجد، وحرص على ذلك، حتى أنه طلب من مالكي المكان الذي اختاره لبناء المسجد أن يبيعوه بالمال، ويدفع ثمنه[٢].

وقد وردت نصوص ترغب على العناية بالمساجد والاهتمام بتعميرها قال تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾[٣] وقال ﷺ: «من بنى مسجداً لله بنى الله له مثله في الجنة»[٤].

وعناية الرسول ﷺ ومن بعده الصحابة رضي الله عنهم والمسلمين أجمع توضح لنا على أن المسجد مؤسسة تتجسد فيها قوة الإسلام، وفعاليته، والمسجد يختلف اختلافاً كلياً عن دور العبادة في الديانات الأخرى، فهو يمثل الجديد الذي جاء به الإسلام حيث ألغى الإزدواجية القائمة بين ماهو دين وما هو دنيا، وكان المسجدالبوتقة التي تنصهرفيهاالدنيا بالدين وتصاغ فيها شخصية

---

١) البخاري ج١، كتاب الصلاة، باب جعلت لي الأرض، عن جابر رضي الله عنه، ص١١٣. وتمام الحديث: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة».

٢) انظر: مسلم ، صحيح مسلم، ج١ كتاب المساجد، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ عن أنس بن مالك، ص ٣٧٣، ط٢، دار إحياء التراث، ١٩٧٢م، بيروت.

٣) سورة التوبة ـ الآية (١٨).

٤) مسلم : صحيح مسلم، ج١، كتاب المساجد، باب فضل بناء المساجد، عن عثمان رضي الله عنه، ص ٣٧٨، حديث ٥٣٣.

الرجل المسلم صياغة إنسانية تمتزج فيها العبادة بالسلوك العملي لإيجاد الإنسان الصالح الجدير بحياة المجتمع الإسلامي المتطور[١].

٣ - أهداف بنائهـــا:

لعل عامة المسلمين لا يختلفون بأن لبناء المساجد في الإسلام أهدافاً يتم الحرص على تحقيقها، وتتمثل هذه الأهداف نظرياً في النقاط التالية:

١ - ترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوب المسلمين.

٢ - تعميق القيم الإيمانية في حياة المسلم.

٣ - تجميع كلمة المسلمين وتوحيد صفهم وتطلعاتهم.

٤ - بث روح التعاون والتكافل في حياة المسلمين.

٥ - تسهيل أداء العبادة على الوجه الأكمل.

٦ - تنمية الثقافة الإسلامية[٢].

٤ - وظائفهـــا:

إذا عدنا بالذاكرة قليلاً إلى عصر عز الإسلام نجد المساجد عكس ما عهدناه في عصرنا هذا فقد «كانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد ... ففيها الصلاة، والقراءة، والذكر، وتعليم العلم، والخطب، وفيه السياسة وعقد الألوية، والرايات، وتأمير الأمراء. وتعريف العرفاء[٣]، وفيه يجتمع المسلمون عند الرسول ﷺ لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم»[٤].

---

١) انظر: رابطة العالم الإسلامي، بحوث مؤتمر رسالة المسجد، ص ١٢٩-١٣١، د. عون الشريف قاسم: المرتكزات الفكرية لبعث رسالة المسجد، ط دار عكاظ للطبع والنشر جدة.

٢) المصدر نفسه، ص ٥٦-٥٧.

٣) العرفاء جمع عريف وهو القيم بأمور الجماعة والقبيلة، وهو السيد، وقيل النقيب وهو دون الرئيس، انظر: ابن منظور الافريقي، لسان العرب، مادة (عرف).

٤) احمد بن عبد الحليم (ابن تيمية) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جـ٣٥، ص ٣٩، ط. إدارة المساحة العسكرية، بالقاهرة، ١٤٠٤هـ (جمع وترتيب عبد الرحمن الحنبلي).

إذن فوظيفة المسجد لاتقتصر على أداء شعيرة الصلاة، بل تتجاوز ذلك لتؤدي وظيفة التربية والتعليم، تعليم الناس القرآن قبل كل شيء، والأحاديث النبوية، ومبادىء الدين الحنيف ليعرف المسلم دينه حق المعرفة، ويعبد الله على علم، ومن ثم يتفقه في دينه.

روى أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الأعرابي الذي بال على المسجد عن رسول الله ﷺ قوله: «إن هذه المساجد لاتصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً أو ليعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله، ومن دخله لغير ذلك كان كالناظر إلى ماليس له»[٢].

وكان المسجد يقوم بوظيفة دار القضاء. حيث تنظر فيه إلى الخصومات، ويأخذ أهل الحق حقوقهم، فهذا كعب بن مالك يتقاضى في دين كان له في المسجد حتى ارتفعت أصوات الخصمين وسمعها النبي ﷺ وهو في بيته فنادى «ياكعب. قال: لبيك يارسول الله، قال: ضع دينك هذا، وأومأ إليه، أي الشطر، قال: لقد فعلت يارسول الله. قال: قم فاقضه»[٣].

بل إن المسجد قام بوظائف اجتماعية متعددة منها: إيواء المساكين الذين لايجدون مسكناً فقد كان في مسجد الرسول ﷺ خباء لامرأة من المسلمين[٤]. وكانت الصدقات ، والزكوات ، والغنائم توزع في المسجد ، وكان القِنْـو وهـو

---

١) صحيح مسلم، ج١، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول، عن انس بن مالك، ص٢٣٧.
٢) الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج٢، ص ٣٥٠، ط٢، المكتب الإسلامي ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، بيروت.
٣) البخاري، ج١، كتاب الصلاة، باب التقاضي والملازمة في المسجد، عن كعب ، ص١١٧.
٤) انظر البخاري، ج١، كتاب الصلاة، باب نوم المرأة في المسجد عن عائشة، ص١١٣.

العَذَق أو العرجون - يعلق في المسجد ليأكل منه الجائع، والمحتاج خشية أن يقع في المسألة[١].

ونهض المسجد أيضاً بوظيفة المشفى حيث آوى رسول الله ﷺ سعداً[٢] رضي الله عنه عندما أصيب يوم الخندق فضرب ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب، فكان يتم تمريض سعد في المسجد[٣].

إذن فالمسجد لم يكن مجرد دار عبادة بمفهوم العبادة الضيق، بل كان مركزاً للدولة الإسلامية، تنطلق منه كافة أعمال الدولة، كان المسجد شاملاً شمول الإسلام للحياة، ولا مجال لذكر جميع الأمور التي كانت تدور في المسجد وتعدادها، فهذا يكفي لإعطاء القارىء صورة عامة لوظيفة المسجد في الإسلام.

وعند الحديث عن المساجد في إرتريا سيتم التعرض بشكل مترابط على العنصرين الأساسين للمسجد: عنصر الشكل والبناء، والعنصر المعنوي، مع الأخذ في الاعتبار الفرق بين العنصرين من ناحية الأهمية والتأثير، فمسجد في حي فقير تكاد أعمدته أن تتداعى يؤمه الناس، وتقام فيه الصلاة، ويذكر فيه اسم الله خير من مساجد الأندلس الفخمة التي تم تحويلها إلى متاحف يؤمها البر والفاجر لإمتاع النظر.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: هل تحقق المساجد في إرتريا أهدافها؟ وما الوظائف التي تقوم بها للوصول إلى أهدافها هذه؟

الجواب نجده في الأسطر القادمة إن شاء الله.

---

١) انظر: المصدر نفسه، ج١، كتاب الصلاة، باب القسمة وتعليق القنو في المسجد، ص١٠٨، عن أنس بن مالك.

٢) هو سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري رضي الله عنه، سيد الأوس شهد بدراً وأحداً، ومات سنة خمس (٥)هـ متأثراً بجرح أصابه يوم الخندق، انظر: الإصابة، ج١، ص٣٧.

٣) انظر البخاري، ج١، كتاب الصلاة، باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم عن عائشة رضي الله عنها، ص١١٩.

أ» واقع المساجد في إرتريـا :

تبلغ عدد مساجد إرتريا حسب الإحصاء الرسمي لعام ١٣٨٢هـ الموافق ١٩٦٢م الذي نشرته دار الإفتاء الإرترية خمسة وعشرين وثمانمائة (٨٢٥) مسجد وعدد الجوامع التي تقام فيها صلاة الجمعة اثنين وخمسين (٥٢) جامعاً[١]، وقد تضاعف العدد في بعض المدن فيما بعد وإن كان لا يتوفر إحصاء رسمي بذلك ولكن من خلال الملاحظة نجد أن العاصمة أسمرا مثلا بها أكثر من ستة جوامع تقام فيها الجمعة الآن بينما كانت ثلاثة فقط في التعداد القديم وفي مصوع وضواحيها بلغت ثلاثة عشر مسجداً[٢] بينما كانت سبعة حسب التعداد القديم، ويمكن القول بأن المساجد في إرتريا تزيد على ألف مسجد في وقتنا الحاضر، وفي العاصمة وحدها (٢٨) ثمانية وعشرون جامعاً ومسجداً[٣].

ويعود أقدم تأريخ مسجل لبناء المساجد إلى عام ٩٧٠هـ - ١٥٦٢م الخاص ببناء جامع الشافعي في مصوع. وهذا لا يعني أنه لم تكن هناك مساجد في إرتريا قبل هذا التاريخ، فإن جامع دهلك لا يعرف تاريخ بنائه، ودهلك هي الجزيرة التي كانت منفى لمخالفي الدولة الأموية على مختلف مستوياتهم العلمية، والخلقية، والسياسية ..الخ.

وتنتشر المساجد في قرى إرتريا ومدنها، ويحرص المسلمون على إقامتها

---

١) مع الباحث صورة البيان الذي نشرته دار الإفتاء الارترية بعدد المساجد والجوامع في إرتريا.

٢) اللجنة الموكلة عن إدارة الأوقاف الإسلامية بمصوع، تعريف موجز عن مدينة مصوع والحياة التعليمية فيها.

٣) وذلك حسب ماصرح لي مسؤول في جمعية لجان المساجد في العاصمة التي تقع في إقليم يقطنه اكثرية نصرانية.

مهما كانت نسبتهم في القرية، فهناك قرى لا تسكنها إلا عائلة أو عائلتين مسلمة والغالبية نصارى تجد فيها المسجد قائماً وتقام فيه الصلاة وينادى بالأذان والمساجد في إرتريا جيدة البناء عامة مع وجود التفاوت في الجودة بين مساجد القرى، والأحياء الصغيرة، ومساجد الجمعة (جامع)، ففي قرى المرتفعات حيث القرى مستقرة وأهلها مزارعون تبنى بالحجارة لتتحمل الأمطار وعامل الزمن. وفي قرى المنخفضات حيث الأهالي رعاة وشبه رحل تبنى المساجد بالخشب والحشيش على شكل أكواخ، مثلها مثل منازل الأهالي.

أما مساجد المدن فأغلبها مبني بالحجارة، والأسمنت تتراوح مساحتها مابين (٢٥ و ٥٠) متراً مربعاً. وبها محراب، ومنصة صغيرة خارج المسجد للأذان. أما المساجد الكبيرة فشكلها العام متطابق تقريباً إلى أبعد الحدود، وبخاصة المآذن الطويلة، والقباب الجيدة البناء، وبها ملحقات تتمثل في دورات المياه، وأماكن الوضوء جيدة الإعداد، والقليل منها به غرف للمؤذن أو الإمام.

وبالرغم من هذا فإنه نتيجة للحرب التي استمرت ثلاثين عاماً تعرضت كثير من المساجد للتعطيل التام وبخاصة في إقليمي الساحل (شمال إرتريا) وبركة (غرب إرتريا) وذلك بسبب القذائف التي أصابت مآذنها، والطائرات الحربية التي دمرتها تماماً، وأصبح سطح بعض المساجد منصات لإطلاق نيران المدافع، ومآذنها مركز اتصالات، مما عرضها أكثر فأكثر للهدم والتدمير، وهناك قرى هجرت تماماً فأصبحت بيوتها خاوية على عروشها، ومساجدها أطلالاً تنبىء عن مأساتها.

وبما أن بناء المساجد يقع على عاتق الأهالي، ولا تقدم الحكومة الإثيوبية أي جهد يذكر فإن جهود الأهالي لم تستطع أن تغطي نفقات البناء، والتجديد والصيانة، وبخاصة في الظروف الأمنية، والاقتصادية السائدة في إرتريا، وإذا ما قدر ونوى المسلمون بناء مسجد جديد فإنهم يصطدمون باعتراض النصارى

بحجة أنهم أيضاً بحاجة لبناء كنيسة في المنطقة التي يريد المسلمون بناء مسجد عليها، فتحول القضية إلى المحاكم الحكومية التي يتولاها النصارى، ومن خلفهم الإمبراطور النصراني المتعصب هيلي سيلاسي في عهده، ثم الدولة الشيوعية التي كانت أقل تعصباً ضد المسلمين من حكومة هيلي سيلاسي.

ويدير المساجد في إرتريا مجلس الأوقاف الخاص بكل مدينة، الذي يتولى مسؤوليتها من ناحية الإنشاء، والصيانة، وتوظيف الأئمة، والمؤذنين، والإدارة العامة، فهو المسؤول أمام الحكومة عن كل ما يتصل بالمساجد، فإذا رأى المجلس حاجة لبناء مسجد، وكان بحوزته ميزانية كافية فيقوم بهذه المهمة، وإذا كان باني المسجد أحد المحسنين أو مجموعة من المتبرعين فلابد أن يتصلوا بالمجلس للترتيب في هذا الشأن بحيث يتم تسليم المسجد رسمياً للأوقاف للإشراف عليه. ولكل مسجد لجنة خاصة، تتكون من ساكني الحي تشرف على المسجد عن قرب وينبغي الإدراك أن إمكانات مجلس الأوقاف لا تسمح بتبني جميع المساجد وتغطية حاجاتها، فالأولوية تكون للجوامع الكبيرة، وقد يقتصر عليها، وتأتي المساجد الصغيرة (مساجد الأحياء) بعدها، وكثير من هذه المساجد يعتمد على أهل الحي فيتطوع أحدهم بالأذان، والإمامة، وغالبا ما يكون أقربهم إلى المسجد سكناً، أو أقرؤهم لكتاب الله، وأعلمهم بالدين، أو أكبرهم سناً، وأقدمهم في الحي، كل هذه المميزات مجتمعة تأتي بالإمامة. هذا في المدن، أما في القرى فإدارة مسجد القرية بسيط بساطة الحياة في القرية. فغالباً ما يعنى أهل القرية جميعهم بالمسجد، ويتولى الأذان،

والإمامة معلم الصبيان القرآن، الذي يعد شيخ القرية، ومفتيها وعالمها[١].

وبصفة عامة فإدارة المساجد في إرتريا تحتاج إلى مجلس أوقاف على مستوى وزارة له ميزانية ثابتة، وموظفين متفرغين يقومون بالدراسة، والتخطيط، والإشراف على المساجد على أعلى المستويات، ولا يكفي مجلس أو لجنة يقوم عليها مجموعة من المتطوعين توضع على عاتقهم مهام كبيرة وكثيرة غير الإشراف على المساجد فقط، بل يصل إلى حد الإشراف العام على شؤون المسلمين عامة، وتحمل مسؤوليتهم أمام الحكومة.

فالواقع العام للمساجد في إرتريا واقع يحتاج إلى إعادة النظر والاهتمام بشأنه إلى أبعد الحدود، وسيتضح الأمر أكثر عند الحديث عن وظيفة المسجد في إرتريا.

ب» وظيفة المسجد في إرتريا:

مر الحديث عن وظيفة المسجد في الإسلام والصورة المثلى التي ينبغي أن تكون عليها المساجد كما في العصر الذهبي للإسلام، وكان يفترض أن تتطور وظيفة المسجد إلى الأفضل انطلاقاً من الأسس التي جاء بها رسول الله ﷺ.

وقد حدد بعض الباحثين وظيفة المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر - والمجتمع الإرتري جزء من المجتمع الإسلامي - في وظيفتين أساستين:

أ» إقامة الشعائر الدينية.

ب» التنمية الشاملة للمجتمع المحلي للمسجد الجامع[٢].

---

١) المعلومات المتعلقة بواقع المساجد في إرتريا مأخوذة من مقابلات أجراها الباحث بمسؤولي الأوقاف في مدينة كرن، وأسمرا، وبلجنة المساجد في أسمرا، وببعض أئمة المساجد، بالإضافة إلى مشاهدات الباحث خلال زيارته البحثية في إرتريا.

٢) المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي، المسجد وتعليم الكبار في المجتمع المعاصر، ص ٧٥-٧٦، ط/ المركز الدولي، سرس الليان، ١٩٧٨، مصر.

وانطلاقاً من هذين الوظيفتين الأساستين، وللنظر في مدى تحققها في مساجد إرتريا يمكن القول بأن المساجد في إرتريا تنقسم على الشكل التالي:

١ - مساجد تقام فيها الصلوات الخمسة:

وهذا هو الأصل في المساجد حيث يؤمها المصلون لأداء الفريضة، وإن لم تستطع ذلك بعض المساجد في كثير من الأوقات بسبب منع التجول الذي كان يصل في بعض الأحيان من الساعة السادسة مساءاً حتى السادسة صباحاً في بعض المدن، فلا يتمكن المصلون من أداء فريضة المغرب والعشاء، والفجر في المساجد، كما أن الوضع الأمني غير المستقر، وانقطاع التيار الكهربائي لفترات متقطعة جعل بعض المصلين لا يجرؤون على الصلاة في مساجدهم القريبة من منازلهم.

٢ - مساجد تقام فيها بعض الصلوات:

وهي المساجد التي تكون في الأحياء غالباً حيث تقام فيها صلاة المغرب، والعشاء، والفجر، وتغلق أبوابها في النهار بسبب انشغال الرجال بالعمل في وسط المدينة حيث يؤدون صلاة الظهر والعصر في مساجد وسط المدينة، أو في أماكن عملهم، وأيضاً هناك مساجد القرى التي ينشغل أهلها بالزراعة والرعي نهاراً.

٣ - مساجد تقام فيها الصلوات بما فيها الجمعة:

وهذه المساجد تكون جيدة البناء، واسعة المساحة، وغالباً ماتكون مسجد أو مسجدان في المدن الصغيرة، وأكثر من ذلك في المدن الكبيرة، وأكثرها في مدينة أسمرا العاصمة ويحضرها الصغير والكبير.

أما خطبة الجمعة فيؤديها القاضي الشرعي في المدينة غالباً حتى رسخ في ذهن الناس بأن خطبة الجمعة من خصوصيات القاضي وقد عنيت دار الإفتاء الإرترية بهذه القضية فأصدرت منشوراً يبين شروط خطبة الجمعة وما ينبغي أن

تكون عليه من حيث الملقي، والمضمون الذي تحتويه، جاء فيه أن «المقصود من الخطبة سواء كانت أسبوعية أو سنوية هو تنبيه المسلمين إلى ما يغفلون عنه في شؤونهم الدينية، والدنيوية، والقائم بها لابد أن يكون ذا قوة في الصوت، واللسان، وصاحب كفاءة، ومقدرة علمية في إنشائها، وإيجادها على حسب الظروف، والمناسبات المتجددة حتى سميت بسبب ذلك بالخطب العصرية، وليس المقصود منها تلاوة مكتوب فقط يقرأ على مر العصور كالكتاب السماوي[١] كما سبق الى فهم البعض[٢] كما بين المنشور أن الخطب ليست من حقوق القاضي أو واجباته.

وبالرغم من هذه الخطوط العريضة التي بينها المنشور الدالة على الفهم السليم لما ينبغي أن تكون عليه خطبة الجمعة، وإخراجها عن الجمود، وضرورة تفاعلها مع قضايا المجتمع، إلا أنها لم تصل إلى المستوى المرضي خلال فترة البحث، وقد يكون ذلك عائداً إلى قلة الكفايات العلمية القادرة على تحمل مسؤولية الخطبة، أضف إلى ذلك محاربة الحكومة الإثيوبية للغة العربية، ومنع تدريسها في المدارس، حيث أوجد فجوة بين الخطبة التي تلقى بالعربية، وبين الجيل الجديد من المستمعين، مما أجبر الخطباء على تناول الموضوعات البسيطة التي يسهل على المستمع فهم معناها كالدعوة إلى تقوى الله، والبعد عن المعاصي، والحفاظ على الصدق، والأمانة، وحقوق الجار ... ألخ.

٤ - مساجد تجمع بين الصلاة وتنمية المجتمع وخدمته:

هناك مساجد تقوم بهذين الوظيفتين ويمكن أن تندرج تحت وظيفة تنمية المجتمع ووظيفة التربية والتعليم من خلال حلقات الدروس والمواعظ العامة،

---

١) السماوي نسبة إلى السماء ويقصد به صاحب البيان القرآن الكريم الذي أنزل من فوق سبع سموات من عند الله سبحانه وتعالى.

٢) دار الافتاء الإرترية، منشور رقم (١٨) فيمن يختص بخطبة الجمعة الصادر في يوم ١٣٨١/٤/٢٠هـ الموافق ١٩٦١/٨/٣١م.

فقد كانت المساجد منبر الثقافة الإسلامية، ومنبع علومها، وكانت زوايا التعليم، وحلقها في مساجد إرتريا النواة الأساس، لتأسيس المعاهد العلمية، وكان يؤمها الصغير، والكبير، قبل أن يتخذ مبان منفصلة للمعاهد عن المساجد.

ففي مدينة أسمرا كانت أبرز منارات العلم تلك التي كان يعقدها الشيخ الحاج عبد الله موسى عمر[١] في مسجد بحي أكريا حيث قام بتكوين أربع حلقات تعليمية ذات مستويات مختلفة يدرس فيها التلاميذ القرآن، والحديث، والفقه الحنفي، والتوحيد، والتجويد، والنحو، والخط، والإملاء، وبعض المحفوظات، والحساب على المنهج الأزهري، وكان الدوام صباحاً ومساءاً، ويديرها الشيخ وحده. وقد يعاونه بعض الطلبة الذين يجد فيهم الكفاية، وقد كان الطلبة يدفعون نفقات تعليمهم، وبعد جهد استمر خمس عشرة سنة توفي الشيخ عبد الله في عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م. وخلفه تلميذه الشيخ محمد نور أحمد فقام بها الأخير خير قيام، وواصل تربية الأجيال على نهج شيخه في الزاوية نفسها في المسجد الذي أصبح يعرف باسم مسجد حجي عبد الله حتى هذا اليوم، وقد انقطع بسبب مرضه عن مواصلة التدريس في الفترة الأخيرة.

وفي مسجد الخلفاء الراشدين (المسجد الكبير في العاصمة) ظهر الشيخ إبراهيم المختار أحمد عمر مفتي الديار الإرترية، وهو من أبناء إرتريا القلائل الذين تخرجوا في الأزهر، قام بمهمة الدعوة والإرشاد في أواخر الثلاثينات حتى وفاته عام ١٩٦٩م، وكان متمكناً من شتى العلوم، فكانت له صولات وجولات في المسجد الكبير، وفي منزله، وقام بإنكار كثير من البدع ومحدثات الأمور على صفحات (الجريدة العربية الأسبوعية) المحلية، وعمل على تطوير التعليم الإسلامي وازدهاره في إرتريا، وبخاصة في أسمرا.

ولما رأى الشيخ إبراهيم المختار عظم المسؤولية وحاجة المجتمع إلى

---

١) درس في الأزهر ولكنه لم يكمل تعليمه فيه بسبب مرضه.

علماء يبينون للناس أمر دينهم اتصل بالأزهر بأن يسعفوا البلد بالعلماء فجاءت أول بعثة أزهرية في عام ١٩٤٨م وعلى رأسها الشيخ الأستاذ مصطفى علي الغرابي رحمه الله المتخرج في كلية أصول الدين لمدة أربع سنوات وبعد عودتها أتت بعثة ثانية برئاسة الشيخ الأستاذ محمود خليفه رحمه الله المتخرج في كلية الشريعة استمرت إلى أواسط الستينات وقد اتسمت الفترة التي جاءت فيها البعثتان بنشاط علمي في المسجد الكبير بأسمرا. وكانت لهم دروس منتظمة، ومواعظ وإرشادات في مساجد أسمرا المتفرقة، فتربى جيل من الشباب على أيديهم يلم بالعلوم العربية، والدينية واستطاع أن يحمل من بعدهم مسؤولية الدعوة الإسلامية في أسمرا. وكانت البعثة تقوم بالإضافة إلى ماسبق بالتدريس في المعهد الديني الإسلامي.

ثم جاء شيخ آخر حضرمي الموطن شافعي المذهب اسمه عمر عوض حداد، أيقظ الناس من وسنات الغفلة، كان يلقي المواعظ بين المغرب والعشاء ويعلم الشباب والأطفال من بعد صلاة العشاء إلى ساعات متأخرة الفقه الشافعي، والنحو، وعلم المواريث، وغيره، واستمر إلى أواسط السبعينات، وعاصره شيخان من علماء الحبشة أحدهما الشيخ عبد المنان خليفة رحمه الله كان يدرس التفسير، والثاني الشيخ نور حسين محمد رحمه الله كان إمام المسجد الكبير ودرس الفقه، والنحو، والحديث، حتى توفاه الله في الستينات.

ومازال المسجد يؤدي وظيفته التربوية من خلال أبناء إرتريا الذين تخرجوا في الأزهر، أو غيره من الجامعات الإسلامية والمعاهد، فجميع المدرسين في المعهد الديني الإسلامي في أسمرا يتوزعون في شهر رمضان المبارك على مساجد أسمرا ليقوموا بالتوعية والإرشاد وبعضهم له زوايا ثابتة في بعض المساجد يعلمون فيها الدروس الدينية مثل الفقه، والحديث ..إلخ.

وفي مدينة كرن وفي مسجدها العتيق كانت الدروس تلقى على الناس وإن كانت غير منتظمة نذكر على سبيل المثال بعض المشايخ الذين تولوا الأمر

كالشيخ محمد إدريساي عمر، والشيخ أبو بكر صالح عبد الله، والشيخ محمد إدريس عثمان، والشيخ حامد حمد الحاج حامد، والشيخ داود، والأخير من علماء إثيوبيا، وكان يعطي دروساً في التفسير في مسجد كرن الكبير.

وهكذا كانت المساجد في مدن إرتريا كلها مركزاً للتعليم، ونواة للتعليم الديني النظامي مع الأخذ في الاعتبار بطبيعة الحال المستويات المختلفة للمدن، وظروفها الخاصة، وقد كانت مدينة أسمرا من أكبر المستفيدين حيث استقرت فيها البعثة الأزهرية، كما أن المنطقة الغربية في إرتريا أفادت من موقعها القريب من السودان فحظيت المساجد فيها بنصيب جيد من حلقات العلم[١].

والمواعظ الدينية والإرشادات العامة في مساجد إرتريا تسير بخطى حثيثة ولكنها لا تقدم إلا الشيء اليسير في مجال العلم والمعرفة للسامعين، حيث تنعدم المداومة من جانب الحضور، وطبيعة الوعظ ذاتها، فهي تتغير في موضوعها من حين إلى حين، وتغير الواعظ أيضاً له دوره في ذلك، وذلك بعكس الدروس التي يكون لها صفة الاستقرار موضوعاً، ومدرسا.

أما جانب تعليم النساء ووعظهن في المساجد فيمكن أن يقول المرء أنه معدوم وإن وجد فنادر جداً.

أما الدور الثقافي للمساجد في إرتريا فهو معدوم، إذ تفتقر إلى مكتبة عامة يفيد منها المسلمون أنفسهم، بل إن كثيراً من المساجد تفتقر المصاحف الكافية لرواد المسجد، وقد يكون مسجد الخلفاء الراشدين في أسمرا الوحيد الذي تلتحق به مكتبة عامة وإن كانت تابعة للمعهد الديني الإسلامي إلا أن وقوعها ضمن مبنى المسجد يجعلها تؤدي الخدمة نفسها التي كان من الممكن أن

---

١) استقى الباحث هذه المعلومات المتعلقة بدروس المساجد من بعض الذين كانوا يحضرون الدروس طلاباً (أساتذة فيما بعد) مثل الأستاذ سليمان عثمان بخيت، والأستاذ محمود علي بخيت رحمه الله، وغيرهما قابلهم في كل من جدة، وأسمرا، وكرن.

تقدمها آية مكتبة خاصة بالمسجد. إذن فالنشاط الثقافي في المساجد مازال لم ير النور.

وبجانب التربية والتعليم هناك مجال الخدمة الاجتماعية العامة إلا أنها مازالت غير مرضية نوعاً ما في مساجد إرتريا وتحتاج إلى جهود جبارة لتنظيم هذه العملية، فهناك مظاهر اجتماعية في بعض المساجد تسير بعفوية، وتتسم بالارتجال، فالمساجد في القرى تعد داراً للضيافة، إذا كان الضيف لا يعرف أحداً في القرية، ويتكفل أهل القرية أو أحدهم بإطعام الضيف، وهناك أمر شائع في مساجد مسلمي المرتفعات في إرتريا سواء في المدن والقرى، حيث تكون هناك في المساء أو الفجر وجبة خفيفة تتمثل في القهوة، والخبز، يتناولها المصلون أثناء قراءة أوراد الصباح والمساء، يقوم بتجهيزها أهل المسجد القادرين بالترتيب فيما بينهم، ويدعي أصحابها أنها صدقة لكل من حضر الصلاة، فكم من فقير ليس له زوج، أو لا يجد من يقدم له العشاء في الليل، والفطور في الصباح الباكر[١].

وقد يهب أهل المسجد الواحد لنجدة المسلم إذا أحسوا بحاجته فيتبرعون له بما يستطيعون، ويحرص أهل المسجد لمشاركة أحد أفرادهم في أفراحه، ويرونها واجبة عليهم أكثر من غيرهم، ويشاركونه بالجهد والمال، وقد تقام التعزية في المسجد أحياناً[٢] إذا كان بيت المصاب ضيق.

وقد تطورت المشاركة الاجتماعية للمسجد فظهر شيء من التنظيم في

---

١) هذه العادة بحاجة الى توجيه وترشيد لابعاد بعض الشوائب التي تعتريها مثل المداومة على قراءة سورة ياسين، وبعض السور والأذكار بشكل جماعي وغيرها.

٢) كره الشافعية والحنابلة الجلوس لقبول العزاء في أي مكان، وقال الحنفية إنه خلاف الأولى، وأباحه المالكية.

عبد الرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، جـ١ ص ٥٣٩، ط ١، دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

بعض المساجد حيث يشترك رواد المسجد في شراء الخيم وبعض الأجهزة العامة يتم تخزينها في مخزن المسجد ويستفيد منه أهل المسجد في إقامة مناسبات الزواج، والحفلات العامة، والخاصة.

وفي أسمرا تأسست جمعية عامة للجان المساجد[١] لها لائحة تنظم أعمال لجان المساجد، وتضع لها مهاماً يمكن تسميتها بمهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجال الاجتماعي، حيث تتعرض لمنكرات الأفراح والمآتم وتنص على العقوبات التي يمكن أن توقع على المخالفين، بالإضافة إلى مهام أخرى تتعلق بالهيئات الإسلامية ولجانها، مثل علاقتها بمجلس الأوقاف، وهيئة الإغاثة، ولجنة الحج والعمرة.

وفي بعض الأحيان توزع بعض الصدقات والمواد الإغاثية عبر المساجد، ولكن عدم استمرارية هذا الأمر وعدم اضطراده في جميع مساجد إرتريا يجعل المرء يبتعد عن التعميم.

وبصفة عامة فإن هناك محاولات لجعل المسجد يقوم بدوره التنموي في المجتمع، إلا أنه لم يصل إلى المستوى المرغوب، وهناك مشكلات تواجه هذا الأمر وهو بحاجة إلى دراسة علمية دقيقة تجعل المسجد يصل إلى ماينبغي أن يصل إليه في المجتمع الإسلامي المعاصر.

ج» أثر المسجد الدعوي:

لا جدال في أن المسجد له أثر إيجابي في العملية الدعوية ولو لم يكن للمسجد غير وظيفة أداء شعيرة الصلاة بما فيها صلاة الجمعة وخطبتها، ولكنه يصعب أن يحدد المرء مدى التأثير الدعوي للمساجد في إرتريا. ولكن بوسع المرء أن يخرج بتصور عام عن الآثار التي يحدثها المسجد في إرتريا من خلال

---

١) سوف يتم الحديث عنها بالتفصيل في الباب الثاني، الفصل الأول ـ المبحث الثالث.

النقاط المذكورة:

١ - يمكن أن يقال بأن وجود المساجد بكثافة ملحوظة، وجودة في البناء، تنطلق منه كلمة التكبير في حد ذاته يعد ذا أثر قوي في نفس المسلم حيث يشحنه بشعور قوي من العزة، والتميز، والانتماء، لاسيما في بلد يسكنه النصارى بنسبة لا يستهان بها وتزاحم نواقيسهم المنارات والمآذن.

٢ - نجحت المساجد في بث شعور الأخوة والقربى بين مجتمع المسجد الواحد ورواده، حيث يلتقي الجميع لأداء أشرف مهمة خلف إمام واحد وفي صف واحد.

٣ - استطاع المسجد في إرتريا أن يخرج مجموعة صغيرة من العلماء، والدعاة الذين أفادوا من دروس المساجد سواء التي كانت تلقيها البعثة الأزهرية، أو العلماء المحليين الذين تخرجوا في الأزهر، أو غيره، فكان أن وجد جيل استطاع أن يغطي ثغرات كبيرة في فجوة الأزمة العلمية التي فرضت على الشعب الإرتري من جراء منع تدريس اللغة العربية في المدارس الرسمية.

إلا أنه بمرور الزمن بدأ أثر المسجد يضعف ويتلاشى حيث أخذت دروس المسجد تأخذ منحنى تميز بالتركيز على دروس فقه العبادات على مذهب فقهي واحد واختفت المواد الأخرى فمل بعض الناس من التكرار وأخذ الشباب خاصة ينسحبون بالتدريج. وبقي كبار السن في الحرص على سماع الدروس، والمواعظ، وقد يكون انتشار المعاهد الدينية من بين الأسباب التي أسهمت في ضعف الدور العلمي للمسجد، وجذب الشباب إليه.

ولا ننسى في هذا الصدد أن المسلمين تعرضوا لكثير من المشكلات في مساجدهم، مما جعل المساجد لا تؤدي دورها البسيط في المجتمع الإرتري لتحدث في دينه أثراً إيجابياً ينقله إلى الأفضل، ونذكر على سبيل المثال حادثة مروعة تعرض لها المسلمون في المسجد، ففي شهر محرم من عام ١٣٩٥هـ الموافق ١٩٧٥م اقتحمت القوات الإثيوبية مسجد مدينة أغوردات

وقتلت حوالي (١٥٠) مائة وخمسين رجلاً، ومن قبل كانت حادثة مشابهة في مدينة أم حجر في السنة نفسها. فكيف يؤدي المسجد وظيفته كاملة ليحدث أثراً محموداً إن لم يجتمع فيه المسلمون بطمأنينة وسكينة، ووقار.

أضف إلى كل ماسبق قصر فهم الناس لوظيفة المسجد ورسالته الإسلامية في الحياة، وهو أمر لا يختص بإرتريا وحدها، بل تتشابه أوجه التقصير التي تعتري المساجد على مستوى العالم الإسلامي، وهذا ما أكده المشاركون في مؤتمر رسالة المسجد، الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م من خلال دراساتهم وبحوثهم، وأقروا بأن المسجد ليس لأداء شعيرة الصلاة فحسب بل هو أوسع من ذلك ليبلغ جميع مناحي النشاطات الإنسانية[١].

المطلب الثاني
الكتاتيـــب

١ - تمهيـــد:

تطلق كلمة الكُتَّاب في اللغة على موضع تعليم الكُتَّاب، وقيل الصبيان لا المكان[٢]، وهذا يعني أن المفهوم الاصطلاحي للكتاتيب الذي يعني المكان الذي يتعلم فيه الأطفال القرآن الكريم أصلاً وغيره فرعاً هو نفسه تقريباً، وتسمى في إرتريا (خلاوي) والواحدة (خلوة) والخلوة اسم من خلا خلواً، وخلا المكان إذا

---

١) انظر: رابطة العالم الإسلامي، بحوث مؤتمر رسالة المسجد، عام ١٩٧٥م، ١٣٩٥هـ، ص ٥٠ـ٥٤ وغيرها.

٢) انظر: محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، مادة «كتب».

لم يكن فيه شيء أو أحد وأخل أمرك أي تفرد، أو تفرغ[١]. ويطلق على الكتاتيب في بعض مناطق إرتريا (قرآن) حيث كسب هذه التسمية من المادة التي يتم تعلمها.

والكتاتيب مظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية، فلم تكن في بلاد العرب في بداية ظهور الإسلام كتاتيب منتشرة يذهب إليها الصبيان عامة، بل إن نماءها وتطورها تزامن مع نمو الإسلام وانتشاره، وأصبح من المتفق عليه أن يرسل المسلمون أبناءهم إلى الكتاب لتعلم القرآن الكريم، وأضحت المكان المخصوص بتعليم الصبيان، وإن كان الاختلاف موجوداً في أسلوب التعليم واتساعه، وكان في بداية الأمر يقوم التعليم على التطوع، ولكن بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته بدأت تظهر مهنة التعليم بحيث تفرغ لها المعلمون وتناولوا الأجر وأفتى الفقهاء بجواز ذلك[٢].

وكانت الكتاتيب في العصور الإسلامية المتقدمة تلحق بالمساجد حيناً، وتُقصى عنها حيناً آخر، وكانت المواد التي تعطى للصبيان في المراحل الأولى تتمثل بوجه عام في القرآن الكريم، ومبادىء الدين، والقراءة والكتابة، والحساب، ودراسة اللغة العربية، ورواية الشعر الخلقي، ومعرفة القصص العربية، والتمرن على السباحة والفروسية، ولم تكن الفترة التي يقضيها الصبي في الكتاب، وسن بدء التعليم محدداً وإن كان يتراوح مابين الخامسة والسابعة في

---

١) انظر: ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة (خلا) ولا أعلم من أين جاءت هذه التسمية للكتاتيب، وربما يكون ذلك لتفرغ القارىء لقراءة القرآن، أو لأن الكتاتيب كانت تقام في مناطق بعيدة عن المدن والقرى، أي: الخلاء كما في السودان، وبعض مناطق إرتريا.

٢) انظر: د. أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، ص ٥٩ـ٧٤، ط ٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م.

أكثر الأحوال، يبدأ فيها الطفل بحفظ السور القصيرة حتى يختم القرآن استظهاراً أو قراءة فقط[١].

وقد وجدت تشابهاً كبيراً بين نظام التعليم في الكتاتيب في إرتريا في عصرنا الحاضر وبين نظام الكتاتيب في شمال أفريقيا في القرن الثالث، والرابع الهجري، وذلك طبقاً لما جاء في مخطوطة القابسي[٢] (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين) سواء أكان ذلك في طريقة الحفظ ونظامه، وسن المتعلمين ومكان التعليم، وأسلوب تعامل المعلم مع تلامذته، والعقوبة، وأخذ الأجر والعطلات، والدوام اليومي، والمدة التي يستغرقها الطفل في الكتاب، والكتابة على اللوح، واقتصار التعليم على المسلمين، وهدية العيد للمعلم[٣] «وكان من الشائع مثلا في المغرب الاقتصار في الولدان على تعلم القرآن فقط دون أن يخلطوه بما سواه من علوم ...»[٤].

وقد يكون هذا التشابه عائداً إلى الاتصال الجغرافي بين شمال إفريقيا والسودان، ومن ثم إرتريا، حيث يمتد أيضاً الفقه المالكي ومذهبه في هذه البقعة.

٢ - صفة الكتاتيب في إرتريا :

تنتشر الكتاتيب أو (الخلاوي) كما تسمى محلياً في المدن والقرى على السواء [٥] ويحرص أولياء الأمور على إرسال أبنائهم إليها، فقد لا يتمكن بعد

---

١) انظر: محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ص ٧٦، ١٦٤و١٩٢ و١٩٣، ط ٢، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي، ٣٢٤-٤٠٣هـ.

٣) انظر: د. أحمد الأهواني، التربية في الاسلام، ص ١٩٠ وما بعده.

٤) المصدرنفسه ، ص ٦٠. ←

مرحلة الطفولة أن يتعلم أهم ما في دينه، فالمسلمون في إرتريا يشعرون بأن تعلم القرآن في الكتاب فرصة لا ينبغي أن يتجاهله أحد من ولاة الأمور، فالتعلم في الخلوة دليل انتماء إلى الإسلام. ويبدأ الطفل الذهاب إلى الكتاب بدءاً من السن الخامس، والسادس، والسابع حسب شعور الأب أو الشيخ بقدرة الطفل الذهنية والجسمية، ولا حدود لاستمراره بزمن محدد، بل حالما ينتهي من المصحف ويختمه تنتهي رسمياً مدته، وغالباً ما تستمر مابين ثلاث إلى خمس سنوات.

وحالما يدخل الطفل الكتاب يبدأ بتعلم حروف الهجاء، والحركات، يكتبها له المعلم أو من ينوبه من الطلاب على لوح خشبي بمداد أسود، وبعد أن يتقن الحروف، واختلاف نغماتها بالحركات يبدأ بأخذ القرآن آية آية بدءاً من سورة الفاتحة، فالناس، إلى أن يصل إلى سورة البقرة وتزيد الكمية التي تعطى للقراءة كلما ارتقى إلى الأعلى، وإذا انتهى التلميذ من هذه المرحلة يوصف بأنه ختم القرآن، فله الخيار أن يردد، وطريقتها أن يقرأ من الأعلى إلى الأسفل، وتكون أسرع من الأولى، والاستظهار ليس شرطاً لختم القرآن، بل الشائع أن يختم الطالب القرآن قراءة بالنظر فقط، وإن ظهر عدد لا يستهان به من الحفاظ من المكفوفين، ولم يكن لهم خيار غير هذا، كما أن العناية بالتجويد معدومة تماماً، وأحسنهم من يحسن إخراج الحروف من مخارجها فقط. كما أن الطالب لا يدرك ولو يسيراً من معاني الكلمات التي يقرؤها، مما يجعله يحس بشيء من الصعوبة، حيث اللغة الأم ليست بعربية.

ويقوم بعض معلمي الكتاب بإعطاء الصبيان بعض مبادىء الفقه، ويحفظونهم بعض الأناشيد لتنشيطهم، وبعض مبادىء الحساب، وهذه الأمور تعود إلى نشاط المعلم ومقدرته، وهو ليس بملزم بها، ولهذا لا يحرص الكثيرون من

---

٥) ليس هناك إحصاء لها، بل ويصعب ذلك وبخاصة في القرى.

معلمي الكتاب على تعليم الصبيان غير القرآن، وبخاصة أن كثيراً من الصبيان يدرسون في إحدى الفترات الصباحية أو المسائية في المعاهد الدينية أو المدارس العربية أو المدارس الحكومية، مع أن الأفضل كان إعطاء جرعات بمبادىء الدين وبخاصة للذين يدرسون في المدارس الحكومية التي ليس فيها علوم شرعية.

والكثير من الكتاتيب تعقد حلقاتها في فناء المساجد، وبعضها في بيت يستأجره المعلم، أو يتبرع به أحد المحسنين، ويتم تعليم البنين والبنات معاً، وإن كان يفرق بينهم في أماكن الجلوس، فللبنين جانب، وللبنات جانب.

ويكون الدوام الدراسي على فترتين، فترة صباحية حتى الظهر، ومسائية من الساعة الثانية إلى الخامسة تقريباً، والخميس والجمعة إجازة أسبوعية، وقد يحضر التلاميذ صباح الخميس لقراءة بعض المواد الإضافية ويدفع الطلاب أجرة تعليم تختلف باختلاف المدن وغلاء المعيشة وتكون أسبوعية، وشهرية.

ويطلق على المعلم في مناطق المنخفضات (سيدنا) وفي المرتفعات (شيخنا) وهناك نساء قليلات قمن بهذه المهمة، وبصفة عامة فإن معلمي الكتاتيب في إرتريا تنقصهم الكفاية في الحفظ، والتجويد، والدراية بمعاني كلمات القرآن، دعك من تفسيره. أما الذين تلقوا تعليمهم خارج البلاد مثل خلاوي السودان المشهورة عند الإرتريين فقد جاء منها حفاظ يقرأون برواية الدوري[1] أو غيرها من البلاد المجاورة، وهؤلاء عددهم قليل بالنظر إلى البقية.

وبالرغم من ذلك فإنهم يجدون الاحترام، والتقدير من الناس لأنهم يقدمون أشرف خدمة للمجتمع، ويتمتعون بالخلق الحسن، والتدين، ولا تظهر عليهم

---

١) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري، إمام القراءة في عصره، وله رواية للقرآن تعرف برواية الدوري، والدور محله ببغداد توفى في سنة ستة واربعين ومائتين للهجرة (٨٦٠م). الأعلام، جـ٢، ص ٢٦٤، مادة (حفص).

علامات تخرم من مروءتهم، بل إن الناس تنتظر منهم أكثر من ذلك. فكثيراً ما يتعرضون للاستفسار في مسائل الفقه، وعلوم الدين مما يجعلهم يحرصون للوصول إلى الأفضل علماً، وخلقاً.

ويختلف نظام التعليم في القرى بعض الشيء، حيث إن الصبيان يشغلون النهار كله بالرعي، فيكون حضور التلاميذ إلى الشيخ ليلاً من بعد صلاة العشاء إلى ساعة متأخرة من الليل، ثم بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس، وكل تلميذ أو بعضهم على الأقل ملزم بإحضار الحطب ليتمكنوا من القراءة على ضوء النار المشتعل وسطهم. أما بالنهار فيأخذون اللوح إلى مراعيهم ويراجعون ما أخذوه.

وتكون مسؤولية إعالة الشيخ على أهل القرية كلهم، فيكفونه وأهله فيحرثون له أرضه، ويحصدونها، ويدفعون له نسباً معينة من الحبوب حسب إمكاناتهم ويخدمونه في الزواج، والمآتم وغيرها من واجبات الأخ المسلم، وهو في الوقت نفسه ليس مطالباً بهذه الخدمات، والواجبات، وما عليه إلا إقراء الأولاد القرآن، وإن زاد شيئاً من الفقه فمن عنده، وأهل القرية جميعهم مطالبون بخدمة الشيخ من خلال أعيان القرية، ولا يستثنى من ذلك أحد، ولو لم يكن له ولد يقرأ عند الشيخ.

وفي المناطق التي يكثر فيها النصارى يعمد المشائخ على الإكثار من تحفيظ الأولاد المدائح النبوية وقراءتها، خشية انجذابهم إلى تجمعات النصارى الذين تكثر أعيادهم المليئة بالمنكرات.

وقد نقد أحد الذين كتبوا عن إرتريا الخلاوى الإرترية قائلا: إن «دورها في تطوير المجتمع اجتماعياً، واقتصادياً لا يستحق الذكر، والجدير بالذكر هنا أسلوب تعليم الخلاوى ووسائل التعليم التي تستعملها، فالخلوة تدار بمعلم واحد مهما كثر عدد تلاميذه، وساعات الدراسة في الخلوة لا تدخل في الساعات التي يطلب فيها التلاميذ للعمل، ففصولها في أول النهار قبل الشروع

في العمل، وفي المساء بعد الفراغ من العمل، وهي لا تحتاج إلى مبنى ومقاعد، فمتسع من الأرض في باحة القرية يكفي لإقامة الخلوة، وإقامة الصلوات وعقد الاجتماعات، والخلوة تلازم القرية في حلها وترحالها دون أي تعطيل للدراسة... إلخ»[١].

إن الخلاوي جهد ذاتي يبدؤه معلم الخلوة، ويتصدى له في بداية الأمر، ثم يشاركه المجتمع المسلم في الاستمرار، والبقاء، والجهد الأهلي دائماً ما يتعرض لكثير من السلبيات حيث يفتقد النظام، والتخطيط، ويعتمد على الارتجال، وهو قابل للانقطاع لظرف من الظروف، وقد يصعب إيجاد البديل الذي يسد الثغرة او يتأخر ايجاده.

٣- آثارها الدعوية في إرتريا:

يمكن تلخيص الآثار الدعوية وقيمتها بالنسبة للكتاتيب في إرتريا في النقاط التالية:

١ - إن الكتاتيب في إرتريا استطاعت على أقل تقدير أن تقدم للمسلم سوراً من القرآن الكريم يصحح بها عبادته (صلاته) وهذه هي المهمة الأولى والأساس التي ينتظرها المسلمون من هذه الكتاتيب، ولم يخطر ببالهم وظائف أخرى اجتماعية، واقتصادية ... إلخ. فإذا استطاع الصبي أن يقرأ القرآن وهو ينظر إلى المصحف، ويحفظ بعض قصار السور التي يقيم بها فريضة الصلاة فذاك خير كثير في نظر عامة أولياء الأمور.

٢ - توفير جو أو بيئة مسلمة للصبي حيث يتربى في الكتاتيب تربية قويمة تحت يد معلم يحرص على تعريفه بجانب القرآن أمور الدين العامة، والأساس

---

١) الزبير سيف الإسلام، الصحفيون العرب في إرتريا ص. ٤٣، ٤٤، ط المركز العربي للدراسات الإعلامية، ١٩٨١م.

التي تبعده عن الشر وتقربه إلى الخير.

٣ - نجحت الخلاوي (الكتاتيب) في إرتريا في تكوين ذرة العلم، والإيمان القابلة للنماء في نفس الصبي، وبخاصة إذا عاشت هذه النفس في ظروف مناسبة ووجدت من يرعاها.

٤ - تعليم النشء الحروف العربية التي تعد بدورها خطوة أولى لتعلم اللغة العربية التي هي أساس لفهم القرآن والسنة وجميع العلوم الإسلامية.

المبحث الثاني
دور التعليم النظامية

المطلب الأول
* نبذة تاريخية عن التعليم *

عرفت إرتريا المدارس النظامية في عام ١٢٨٣هـ - ١٨٧٠م في عهد الحكم المصرى [١] عندما قامت الخديوية المصرية بإنشاء مدرسة طوالوت (مصوع) الابتدائية، بالإضافة إلى المدارس التنصيرية التي انتشرت في المرتفعات، وفي إقليم كرن بعد منتصف القرن التاسع عشر، وعندما جاء الإيطاليون لم يهتموا بالتعليم ولم يتركوا سوى أربع وعشرين مدرسة بعد ستين عاماً قضوها في حكم إرتريا، لم يكن منها نصيب معتبر للسكان المحليين، وبعد مجيء الإنجليز تغير الوضع تماماً، حيث تم استقدام مدرسين سودانيين، وأصبحت اللغة العربية والإنجليزية، للمناطق الإسلامية، واللغة التجريبية، والإنجليزية للمناطق النصرانية لغة التدريس في المرحلة الابتدائية، أما ما فوقها فظل باللغة الإنجليزية، وبلغت في نهاية عام ١٩٤٧م المدارس (٥٩) تسعا وخمسين مدرسة ابتدائية، ومدرسة متوسطة، ومعهدا لإعداد المعلمين، غير مدارس البعثات التنصيرية، وقد كانت بعض المدارس تشيد على حساب السكان، وتبرعاتهم، حيث أبدوا حماسة كبيرة، وقدموا شتى التضحيات لتعليم أبنائهم، فكان في عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م في إرتريا مائة (١٠٠) مدرسة ابتدائية، تضم خمسمائة وثلاثة عشر ألف (١٣٥٠٠) تلميذ، وأربع عشرة (١٤) مدرسة تكميلية تضم (١٢٠٠) مئتين

---

١) وهي الفترة التي كانت فيها الدولة الخديوية في مصر تحت سيادة سلطان العثمانيين، انظر: دائرة المعارف الإسلامية، جـ ٨، ص ٢٣٧.

وألف تلميذ ومدرستان ثانويتان تضمان (١٦٧) مائة وسبعة وستين طالباً. وفي فترة الفيدرالية[١] تم إنشاء إدارة المعارف التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية، وتطورت المدارس كماً وكيفاً، وبلغت المدارس حسب إحصاء الحكومة الإرترية في عام ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م مائتين (٢٠٠) مدرسة ابتدائية، وثلاثين (٣٠) متوسطة، وسبع (٧) ثانويات[٢] وفي الشهر الخامس من عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م منعت المدارس من تعليم اللغة العربية، من جانب الحكومة الإثيوبية[٣]، إلا أن تكون مدرسة خاصة، فحملت المدارس الحكومية ثقافة بعيدة عن المجتمع.

أما التعليم الديني الإسلامي فكان له شأن آخر، فقد طغت عليه الجهود الذاتية وقد عنيت به بعض الأسر حتى أصبحت تتوارثه إلى تأريخنا القريب، وتهتم بتعليم القرآن وعلوم الدين، فأقامت لها زوايا للتعليم، واشتهرت بانتمائها الديني حتى أصبحت بعض هذه الأسر مصدراً للتبرك من قبل العامة لدورها الديني. وكانت أشهر الأسر التي تصدت للتعليم الديني في إرتريا (عَدْ شيخ حامد)[٤] في إقليم الساحل، وسمهر و(عَدْ سيدنا مصطفى)، في إقليم بركا، و(بيت دِرْقي) و(عَدْ مُعَلِّم) في شمال إرتريا وغربها، و(بيت الشيخ محمود) في زولا، وقبائل الساهو و(بيت الشيخ إبراهيم الخليل) في إقليم دنكاليا، و(عائلة كبيرى) في المرتفعات الإرترية، وأغلب هذه البيوتات تدعي بانتمائها إلى قبائل

---

١) سبق تعريفها.

٢) انظر: عثمان سبي، جغرافية إرتريا، ص ٢٠١، ومابعده، وتاريخ إرتريا، ص ١٨٣، وتريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الإنتقال، ص ٦٤-٦٥، و٢٢٥، وأسعد الغوثاني، إرتريا تاريخاً وثورة، ص ٢٢.

٣) جميل مصعب محمود، القضية الإرترية منذ تسويات الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٨م، دراسة نظرية وميدانية، ط. دار الرشيد، ١٩٨٠، بغداد.

٤) لفظة (عد) تعني بيت بلغة التجري، أو عائلة، أو بلدة، والمقصود فيها هنا عائلة الشيخ فلان.

الجزيرة العربية[١]، هذا بالإضافة إلى الجهود الأخرى التي كان يبذلها الذين لا ينتمون إلى هذه العوائل، مثل الشيخ داود بمنطقة مِسْيَام، وبصفة عامة كانت الطريقة في التعليم بدائية فيها القرآن الكريم، والفقه (مذهب واحد) والمدائح النبوية وشيء من اللغة العربية.

وقد أحس مسلمو إرتريا بأن هذه النتف التي يجدونها في إرتريا غير كافية فشمروا عن سواعدهم، وشدوا رحالهم إلى الديار الإسلامية المختلفة بحثاً عن العلم الشرعي، والرحلة في طلب العلم من دعائم التربية الإسلامية التي ورثها المسلمون عن علماء سلف الأمة.

وكان الطلاب يقصدون المدينة المنورة، وزبيد باليمن، والسودان، ومصر، وقد قطع الكثيرون المسافة بين إرتريا ومصر بالأقدام ليتعلموا في الأزهر.

وقد كان للذين درسوا خارج إرتريا دور بارز في تطوير أسلوب التعليم الإسلامي في إرتريا، وكان لأغلبهم بصمات ثابتة، وواضحة في مسار التَعليم الإسلامي المنظم، وتحديث أسلوب التربية الإسلامية، فقد كان تأسيس المعاهد على أيدي هؤلاء، وقد كان لبعضهم أسلوب جدير بالإشارة وهو ماقام به الشيخ ياسين حاج محمد عثمان العلوي رحمه الله، حيث أخذ العلم عن آبائه العلماء، ورحل إلى زبيد باليمن، وعاد منها بعد أن أخذ قسطاً من العلم، فأصبح خطيباً في مسجد الشافعي بمصوع، وعمل مرشداً مع البحارة، فرزقه الله لؤلؤة كسب منها المال الوفير، وقام بمشروع تعليمي حيث افتتح مدرسة لتعليم القرآن، والفقه والحديث في منطقة أما تري عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م، وكان هو المدير والمعلم بجانب أعماله التجارية.

وبعد أن بلغ الطلاب (٢٠٠) مائتي طالب، أنشأ قرية تعليمية في (عَدَاقَة)

---

١) انظر: عثمان سبي، تاريخ إرتريا، ص ١١٨، وجغرافية إرتريا، ص ١٩٨-١٩٩.
ونايدل، التركيب السكاني في إرتريا، ص ٥٥.

على حسابه الخاص مساحتها (١٢)كم٢[١] ومزودة بالماء، وصلت فيما بعد إلى (٥٠٠) خمسمائة كوخ، وتسمى إلى اليوم حارة الشيخ ياسين (بين المطار وعداقة في مصوع).

وانتقل الطلاب إلى القرية، وكانت مدرسة وسكناً لهم، وكان التدريس للذكور والإناث بمختلف الأعمار، والذين لهم عمل بالنهار كانوا يدرسون بالليل وغيرهم بالنهار، ويشترك الجميع في المأكل والمشرب.

وبعد أن يتعلم الطالب اثنتي عشرة سنة القرآن، والحديث، والفقه الشافعي يتم تزويجه بإحدى الطالبات وأغلبهم من العفر على الإطلاق، ثم تبعث كل ثلاث أسر إلى قرية من قرى دنكاليا، وتزود بجميع مستلزماتها المعيشية، والعلمية، بما فيها بضائع للتجارة، حيث يقوم أحدهم بافتتاح متجر، والثاني يعلم القرآن، والثالث يعلم الفقه، والحديث، والمرأة الأولى تقوم بالأعباء المنزلية، والثانية تعلم القرآن، والثالثة تعلم الحديث والفقه، وحدد الشيخ ياسين ربح التِّجارة بحيث تكون ٢٠٪ رغم مشاق الطريق، والمواصلات، وتوزع الأرباح على النحو التالي ١٥٪ للأسر الثلاثة التي تقوم بالمهمة بالتساوي و٥٪ توزع بالتساوي بين تكاليف القافلة، والكتب التي كانت تستورد من الدول العربية المجاورة، والأدوية، وصاحب المال الأصلي الشيخ ياسين، ونسبة تحفظ لظروف طارئة احتياطاً.

وبهذه الطريقه استطاع الشيخ تغطية أربعين قرية من قرى عفر (دنكاليا) بواقع خلوة واحدة لكل قرية، فانتشر العلم الشرعي في صحراء دنكاليا القاحلة، واستمر الوضع على هذا النحو حتى عام ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م، وكان الشيخ

---

١) بالرغم مما يبدو من أن هذه المساحة مبالغ فيها إلا أنه ليس بالضرورة أن تكون المساحة بأكملها سكنية بل هي مجمل الأراضي التي كانت تتبع للقرية بما فيها الأراضي التي يفلحونها، ويزرعونها، أو المساحات الشاغرة فيها.

ياسين قد انتقل إلى منطقة (أوَسا) الأثيوبية عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م بضغط من الحكومة الإثيوبية التي اتهمته بالتعامل مع الثوار الإرتريين، وقد حاول الشيخ أن يفعل في مسكنه الجديد ما فعله في عداقة، واتصل بالسلطان علي مرح سلطان (أوسا) وأعطاه السلطان بعض الأراضي، فبدأ بجمع تلاميذه، ولكنه انتقل إلى رحمة الله قبل أن يكمل مشروعه في عام ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م بعد أن ترك مكتبة خاصة كان بها حوالي (٤٥٠٠) خمسمائة وأربعة آلاف كتاب، احترقت بعد أن انتقلت إلى أقربائه من جراء القصف الجوي، وقد أوصى بـ ٣٠٪ من ماله لطلابه، وبجميع الأكواخ إلى ساكنيها، والمدارس وقفاً لله، كما أوصى طلبته بالاستمرار على طريقته نفسها، ولكن الحروب كانت أقوى من كل شيء، ففرقت الشمل، وأصبح من المحال مواصلة المشوار على النمط نفسه، ولكن الجهود الفردية مازالت باقية. والآن فإن قضاة المحاكم الشرعية، والوعاظ، والأئمة، في دنكاليا كلهم من خريجي مدرسة الشيخ ياسين الفريدة[1].

المطلب الثاني

المعاهد الدينية

«جرياً على النظم العصرية فقد اتخذت المعاهد مبان خاصة بعد عام ١٣٦٣هـ الموافق ١٩٤٤م وافتتحت عدة معاهد في مديريات إرتريا، ومبدؤها ومنهجها متحد، وهو:

١ - حفظ الشريعة الإسلامية.

٢ - فهم علومها ونشرها بين الناشئة الجديدة.

---

١) هذه المعلومات من مقابلة أجراها الباحث مع إسماعيل محمد أحد أحفاد الشيخ ياسين في جدة.

٣ - خلق الوعي الديني والثقافي في نفس الناشئة.
٤ - صيانة الناشئة عن وباء الجهل، واللادينيه، والانحراف عن المبادىء السامية.
٥ - إخراج فئة يسند إليها أمر الثقافتين الإسلامية والعربية[١] .

وفي الأسطر السابقة تنحصر الأهداف الرئيسة التي تسعى المعاهد الدينية لتحقيقها، وقد كانت هذه أول محاولة لتوحيد المعاهد الدينية في أهدافها، ونظام عملها، ومناهجها الدراسية حيث أصدرت دار الإفتاء الإرترية قانوناً برقم(١) للمعاهد الدينية الإسلامية بإرتريا عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، تم فيه وضع الخطوط الرئيسة التي ينبغي أن تسير عليها المعاهد، فأشار إلى أن يكون لكل معهد لجنة شرفية مجانية لتقوية التعليم، والاستشارة وأن يطبق قانون المعهد الديني الإسلامي بأسمرا الأول لعام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م على جميع المعاهد مع الأخذ في الاعتبار الظروف الخاصة بكل معهد، وأن تكون اللغة العربية لغة التدريس، وحددت الإجازات الرسمية، وأفسحت المجال للأنشطة اللاصفية (الاجتماعية، والثقافية، والرياضية) أمام الطلاب[٢].

ونذكر الآن أهم المعاهد الدينية في إرتريا حسب تاريخ تأسيسها والعاملة إلى الآن:

أهم المعاهد الدينية في إرتريا

١ - المعهد الديني الإسلامي بمصوع

تأسس المعهد عام ١٣٦٠هـ - ١٩٤٠م على يدي الشيخ/ أحمد عبد الرحمن هلال رحمه الله، ثم قام الشيخ بتسليمه لإدارة الأوقاف الإسلامية بمصوع لتقوم

---

١) دار الافتاء الإرترية، قانون رقم (١) للمعاهد الدينية الإسلامية بإرتريا - ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٢) المصدر نفسه.

برعايته. ولكن المعهد لم يستطع أن يؤدي رسالته بشكل كامل إلا في عام ١٩٦٥م بسبب القصور المادي المعتمد على تبرعات السكان، ومنذ ذلك التأريخ مازال المعهد يمارس عمله بشكل مرضي.

ويدرس المعهد المرحلة الابتدائية فقط، ولكن في الفترة الأخيرة بدأت في الفترة المسائية المرحلة المتوسطة في المعهد نفسه، وتطوع الأساتذة الذين تتراوح مؤهلاتهم مابين الجامعي، والثانوي، بهذه المهمة دون مقابل.

وللمعهد فرع في عداقه اسمه (معهد عداقه الثقافي) تأسس عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، وله أربعة فصول فقط.

ويدرس المعهد الذكور والإناث، ويبلغ عددهم (في الأصل والفرع) حوالي (٥٠٠) خمسمائة طالب.

والمواد التي تدرس في المعهد هي المواد الدينية: القرآن الكريم والتجويد، التوحيد، الحديث، الفقه، التفسير. والمواد العربية، والقواعد، نصوص أدبية، المطالعة، التعبير والإملاء، الخط، والسيرة النبوية بالإضافة إلى المنهج الحكومي (المواد العلمية).

وكانت إدارة الأوقاف الإسلامية بمصوع تقوم بتمويل المعهد حيث كان لها حوالي (٣٦٠) ثلاثمائة وستين منزلاً موقفاً يدفع من إيجارها للمساجد والعاملين فيها، والمعهد. وبعد تأميم الحكومة الشيوعية الإثيوبية لعقارات الأوقاف، كانت الحكومة تمنح إدارة الأوقاف حوالي (١٢٠٠) مائتين وألف ريال إثيوبي شهرياً، وهو لا يكفي لإعالة ثلاثة أو أربعة مدرسين. فأوكل الأمر بعد ذلك إلى لجنة مكونة من أبناء مصوع تعيش في المملكة العربية السعودية، فجمعت تبرعات من المحسنين، واستطاعت أن ترسل بعض المال إلى المعهد وتبنت بعض خريجي الجامعات الإسلامية للتدريس في المعهد. وأرسلت بعض الكتب المدرسية، والثقافية، وبعض المستلزمات المدرسية.

وقد تعرض المعهد للتوقف في نهاية ١٩٧٧م إلى نهاية ١٩٧٩م، بسبب المعركة التي وقعت في مصوع آنذاك، وهو الآن متوقف أيضاً منذ استيلاء الجبهة الشعبية على مصوع في فبراير ١٩٩٠م[١].

٢ - المعهد الديني الإسلامي بأسمـرا

أسس هذا المعهد سنة ١٣٦٣هـ الموافق ١٩٤٤م، لتحقيق الأهداف نفسها التي ذكرت في بداية الحديث عن المعاهد الدينية.

وقد كان المعهد في البداية عبارة عن عدد من الحجرات ملحقة بجانب المسجد، وبعد أن اشتد الإقبال عليه بني له بناء على الطراز الحديث من طابقين، فيه خمسة عشر فصلاً، وثلاثة مكاتب، وقاعة للمحاضرات العامة، ومستودع للكتب، وأصبح للجنسين بعد أن كان للذكور فقط.

وقام بتأسيس المعهد الشيخ التاجر أحمد عبيد باحبيش الحضرمي وإخوانه. وقد وضعت للمعهد لائحة في عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م سميت قانون رقم (١) للمعهد العلمي الإسلامي بأسمرا، حددت التكوين الإداري، والمالي، والعلمي للمعهد.

وقد سمي المعهد في عام ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م بـ (معهد فاروق الأول الديني) بمناسبة إيفاد الأزهر أول مبعوث إلى المعهد وهو فضيلة الشيخ الغرابي[٢]، وقد يكون هذا الاسم شرفياً، لأن المعهد ما زال يحتفظ باسم (المعهد الديني

---

١) انظر: اللجنة الموكلة عن إدارة الأوقاف الإسلامية بمصوع، تعريف موجز عن مدينة مصوع والحياة التعليمية فيها، ص ٩ - بالإضافة إلى مقابلة أجراها الباحث مع أحد أعضاء اللجنة، وهو الأخ بكري صائغ.

٢) حسب ماوجده الباحث في لوحة منقوشة في سطح مبنى مكتبة المعهد الديني بأسمرا.

الإسلامي) إلى هذا التأريخ.

وكان التدريس على نمط الأزهر على ثلاث مراحل: الأولى ابتدائي أربع سنوات، والثانية القسم الثانوي خمس سنوات، والثالث القسم العالي، ولكنه لم يستمر على المنوال نفسه، بل اقتصر على الدراسة الابتدائية التي أصبحت ست سنوات، تسبقها سنة أو سنتان تحضيريتان، وذلك بسبب القصور المادي، والمعنوي، وقلة المدرسين .

وللمعهد فرع آخر في أسمرا يسمى معهد أديس ألم، أهدى مبناه آل باخشب الحضارمة، وبه ثلاثة فصول ابتدائية فقط.

وقد وصل عدد الطلاب إلى (٦٥٠) ستمائة وخمسين طالباً، وطالبة في الوقت الحالي. وتدرس في المعهد المواد الدينية، والمواد العربية، بالإضافة إلى المواد العلمية باللغة الأمهرية حسب تعليمات وزارة التعليم التابعة لحكومة إثيوبيا.

ويشرف على المعهد مجلس الأوقاف الإسلامية بأسمرا، ويقوم بدفع ميزانيته من خلال تبرعات الأهالي. ويتبنى الأزهر ستة مدرسين من أصل اثنى عشر مدرس وهي إعانة، وتنقطع بوفاة المدرس، ولا تنقل إلى غيره، فليس للمعهد إذن مورد مالي ثابت.

وللمعهد نشاط خارجي حيث يقوم المدرسون بالتوعية في مختلف مساجد أسمرا، وبخاصة في المواسم حسب جدول مقنن. وتتبع المعهد مكتبة عامة تم إنشاؤها بعد أن أوقف الشيخ الحاج عبد الله موسى عمر[1] رحمه الله كتبه للمعهد حيث قام المفتي إبراهيم المختار وآل باحبيش رحمهم الله بتأسيس المكتبة وتبرعوا أيضاً ببعض الكتب.

ويقوم المعهد بوظيفة محو الأمية حيث يدرس اللغة العربية، وبعض العلوم

---

١) تم الحديث عنه في الجزء الخاص بوظيفة المسجد في إرتريا.

الدينية، يشترك فيها الكبير والصغير، حتى النصارى يأتون لتعلم اللغة العربية.

ويعاني المعهد من قلة كتب المقررات التي تأتي من الأزهر وهي لا تتجاوز كتاباً واحداً لكل مادة تكون للمدرس فقط.

وكان من المقرر فصل مبنى البنات عن البنين ولكن الإمكانات المادية لم تسمح بذلك، وتدرس البنات الآن في فصول خاصة، إلا في بعض المواد التي يقل فيها المدرسون يتم جمعهن مع البنين اضطراراً.

وتبعث الحكومة المصرية سنوياً ثلاث منح دراسية ولكن بسبب منع الحكومة الإثيوبية خروج الطلاب من البلاد للدراسة إلا بعد حصولهم على الشهادة الثانوية من المدارس الحكومية يضطر المعهد لإلغاء هذه المنح[١]

٣ - المعهد الديني الإسلامي بكرن

أنشىء المعهد الديني الإسلامي بكرن، وابتدأت فيه الدراسة النظامية في غرة شعبان ١٣٨١هـ ١٩٦١م، وأسسه الشيخ موسى آدم عمران القاضي الشرعي لمدينة كرن آنذاك.

وقد كانت نواة المعهد الدروس التي كان يقيمها في مسجد كرن الكبير الشيخ محمد إدريساي عمر، قاضي مدينة كرن، وأفعبت، ونقفة، ومصوع سابقاً، وبسبب عدم وجود مكان مهيأ كانت تقام الدراسة على أحد جنبات المسجد، ثم تم في السنة الأولى توفير المقاعد، وفي السنة الثانية أقيمت فصول، وحجرات ملحقة بالمسجد الكبير في كرن، وكان في أول الأمر مفتوحاً للشيب والشباب.

---

١) انظر: قانون رقم (١) للمعهد العلمي الإسلامي بأسمرا السنة ١٣٦٦هـ الموافق ١٩٤٧م.
بالاضافة إلى مقابلة أجراها الباحث مع مدير المعهد الحالي الشيخ أحمد في أسمرا وهو أحد خريجي الأزهر.

ويضم المعهد المرحلة الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، ويبلغ عدد طلابه في الوقت الحاضر حوالي (٨٠٠) ثمانمائة طالب، وهم ذكور فقط، وإن كان هناك معهد آخر للبنات ضم إليه أخيراً، ويتبعه إدارياً فقط.

ويدرس المعهد العلوم الدينية، والعربية، والاجتماعية، والمواد العلمية التابعة لمصلحة المعارف الحكومية.

وقد ابتعث المعهد عدداً من طلابه إلى جامعات المملكة العربية السعودية والسودان، وليبيا، وسوريا، ومصر، وعاد بعضهم إلى المعهد للتدريس.

وبالرغم من أن المعهد يعد من مسؤوليات لجنة الأوقاف الإسلامية في كرن فإن اعتماد اللجنة على التبرعات جعل المعهد يعاني كثيراً من الناحية المادية، ويعد معلموه متطوعين نسبياً لأن مرتباتهم رمزية.

وكانت أبرز المشكلات التي واجهت المعهد أثناء تأسيسه قلة المدرسين وقام على أكتاف شيخين تحملا العناء وهما الشيخ أبو بكر صالح عبد الله الذي عين أول شيخ للمعهد، وقام بتنظيم المناهج، والشيخ محمد إدريساي عمر، ثم جاء من بعدهم الشيخ محمد إدريس عثمان قاضي محكمة الاستئنافات بأسمرا، والشيخ حامد حمد الحاج حامد، مدير المعهد حالياً.

والمعهد بحاجة إلى كتب المقررات، والمراجع العامة، ومبنى مناسب، وإمكانات مادية أخرى.

وقد خرج المعهد نخبة من الطلبة خدموا المجتمع المحلي، في مجالات القضاء الشرعي والتدريس، وتعليم القرآن، والوعظ والإرشاد[١].

---

١) هذه المعلومات تعود إلى لقاء أجراه الباحث مع مدير المعهد بالنيابة في مدينة كرن وهو الأستاذ إدريس آدم محمد الذي أكمل دراسته الثانوية في المعهد نفسه.

٤ - معهد عنسبا (وازنتت) الإسلامي بكرن

بدأت نواة هذا المعهد سنة ١٣٧٣هـ -١٩٥٣م على شكل حلقات درس، ووعظ عام، وتلقين، واستمرت إلى ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م، ثم أصبح خلوة لتعليم الناشئة القرآن الكريم، إلى عام ١٣٨٣هـ -١٩٦٣م حيث تم تحويله إلى معهد إسلامي منظم. وكان هذا كله في قرية (وازنتت) شمال مدينة كرن، ثم انتقل المعهد إلى مدينة كرن عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م بسبب الظروف الأمنية الصعبة، واعترفت به (مصلحة المعارف) عام ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

وقد أسس المعهد الشيخ محمد علي زرؤوم، الذي عاد إلى قريته نفسها بعد أن تعلم في خلاوي السودان، وجلس في حلقات العلم بالمساجد، بجهد فردي.

وكان للمعهد في كل مرحلة من مراحل تأسيسه أهداف مرحلية حتى استقر به الحال وأصبح مؤسسة تعليمية على النمط الحديث، فاستقرت الأهداف ووضحت الرؤية وكل الأهداف التي وضعها المعهد تسعى في نهاية الأمر إلى نشر الإسلام الشامل بأسلوب تعليمي.

ويضم المعهد الآن المرحلة الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، على نظام ست سنوات، وكان أول معهد إسلامي يعطي الشهادة الثانوية عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م في إرتريا. وكان المعهد يشرف على إحدى وعشرين خلوة بها أكثر من ألفي طالب في منطقة عنسبا، ولكن بسبب ظروف الحرب اضطرت أكثرها للإغلاق بسبب هجر الناس قراهم، ودخل بعضها إلى مدينة كرن، بحيث تمد المعهد بطلبة مهيئين للقراءة والكتابة.

وبدأ المعهد بثلاثة وعشرين طالباً عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م ووصل الآن إلى أكثر من سبعمائة طالب، وطالبة، ويدرس البنين في الفترة الصباحية، والبنات في الفترة المسائية المواد الدينية، والعربية، والاجتماعية بالإضافة إلى مقررات

مصلحة المعارف الإثيوبية.

واستطاع المعهد أن يبتعث طلابه إلى الجامعات في كل من السعودية ومصر، والكويت، وسوريا، والسودان، وعاد منهم بعد التخرج حوالي اثني عشر طالباً، وأسهموا في تطوير المعهد، وعلاقات المعهد جيدة مع كثير من المؤسسات الإسلامية الخارجية.

وقد عانى المعهد مشكلات عدة منذ بداية تأسيسه سواء أكان في المعهد نفسه أو في شخص المؤسس، وذلك بسبب نشأة المعهد في بيئة قروية خيم عليها الجهل، وعمَّ، فقد اعتم المعهد في تأسيسه مثلا على التبرعات، وجلود الأضاحي، والزكوات بأنواعها.

ولم يكن أهل القرية يعرفون شيئاً عن الزكاة فعرفوها، ووزعت فيما بعد على مستحقيها. وإلى الآن فإن مبنى المعهد ضيق جداً، وبالرغم من هذا فإن نشاطه دائماً في اتساع حيث يضم المعهد مركزاً لتدريب الطالبات الحياكة، والتطريز، والتدبير المنزلي، أسهم في تخفيف توجه المسلمات إلى مراكز الحياكة التابعة للمنصرين، وهناك خطة لفتح أبواب تدريب النجارة، والحدادة. وبخاصة عند الانتهاء من المبنى الجديد المتكامل الذي بدأ الشروع في تنفيذه قبل سنة، ولكن الظروف الأمنية والمادية تعوق من إنجازه في وقته المحدد بالصفة المطلوبة.

كما أن مؤسس المعهد تعرض لكثير من المشكلات بسبب تعرضه للمنكرات التي شاعت في قريته، حيث كان يعتقد بأن من يعلم القرآن ويتعلمه[1] يحدث له ضرر في نفسه أو ماله، وكذلك كانت اعتقادات في الأشجار والتبرك بها، وفي الأيام، وبعض العادات المخالفة للشرع، فتعرض الشيخ للسجن بسببها خمس مرات كانت تلبس بلبوس سياسي، وتعرض لمحاولة القتل، كما تعرض الطلاب لكثير من المضايقات في القرية.

---

١) أين هذا من قوله ﷺ عن عثمان بن عفان: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» البخاري، ج٦، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ص ١٠٨.

ولكن بفضل الله تعالى كانت ثمار المعهد وبخاصة عندما كان في القرية بارزة للعيان، وسعى الناس فيما بعد لتعليم أبنائهم بعد أن رأوا الخير، حتى وصلت بهم إلى إهداء العروس لخاتم القران تعظيماً لشأنه، وكان للأسلوب الذي اختاره الشيخ الأثر الأكبر في جذب الناس، حيث كانت تقام الحفلات لخاتم القرآن، بالخطب، والتهاني، والتبريكات، ويحمل فوق أعناق زملائه ليجوب القرية، فنشأ جيل جديد يحب العلم، وتغير الحال تدريجياً في القرية ولولا الظروف الأمنية لكان للمعهد شان في قريته الأصلية، ولكنه أيضاً يقوم بالمهمة على أحسن وجه مع المعاهد الأخرى في مدينة كرن حتى هذا اليوم[١].

٥ - مؤسسة اصحاب اليمين التعليمية بكرن

تأسست هذه المؤسسة سنة ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م وبدأت على شكل خلوة لتعليم القرآن، وفي سنة ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م أخذت الشكل المنظم في تدريس المناهج كغيرها من المعاهد والمدارس. وقد أسسها الشيخ محمد صالح حامد الذي تعلم في خلاوي السودان، وعاد لخدمة مجتمعه.

وكما يؤكد أصحاب هذه المؤسسة دائماً فإن الهدف من إنشائها كان نشر العقيدة السلفية، وكانت أول من أدخل دراسة العقيدة السلفية في مناهجها بينما كان الشائع في المعاهد المناهج الأزهرية بما فيها المنطق، وعلم الكلام.

وللمؤسسة الآن ثلاثة معاهد منفصلة وهي في كرن.

١ - معهد أمهات المؤمنين ويدرس فيه البنات خاصة، وكان قبل ذلك بالتناوب بين البنات والبنين وكان يسمى معهد العلوم والقرآن.

---

١) انظر: دليل معهد عنسبا وازنتت الإسلامي بكرن، ط ١٤٠٦هـ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالإضافة إلى لقاء أجراه الباحث مع مؤسس المعهد، ومديره.

٢ - معهد الإرشاد، وهو للمرحلة الابتدائية بنين.

٣ - معهد دار السلام، كان للمرحلة الابتدائية سابقاً، وهو الآن للمرحلة المتوسطة، والثانوية بنين.

وللمؤسسة أيضاً ثلاث خلاوي لتعليم القرآن في مدينة كرن، ويتبع المؤسسة الآن حوالي (١٠٩٠) تسعين وألف طالب وطالبة.

وكانت المؤسسة قد مدت جذورها إلى ضواحي مدينة كرن، حيث أنشأت عدة معاهد ابتدائية منها: معهد النهضة الإسلامية للبنين، ومعهد التوحيد الإسلامي للبنات في منطقة حلحل، ومعهد التربية الإسلامية للبنين في ملَبْسو (ماريا حمراء) ومعهد دار الهجرة في عَدَرْدي، ومعهد الفلاح في فانا (بركا). وكانت هناك ست خلاوي في منطقة حلحل، ومثلها في بركا (لَعْلاي) الأعلى، وعنسبا (بلين طوقي) وواحدة في كل من منسع، ومدينة كرن، وقرية بقو.

ولكن بدءاً من عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م تناقص عدد هذه المعاهد والخَلاوي بسبب عجز ميزانية المؤسسة، ولأسباب أخرى خارجة عن إرادة المؤسسة، أضف إلى ذلك الظروف الأمنية، ونزوح الناس إلى السودان أدى إلى إغلاق هذه الصروح العلمية، ولم يبق غير المعاهد الثلاثة، والخلاوي الثلاثة في مدينة كرن.

والمواد التي تدرس في المعاهد هي العلوم الدينية والعربية، والاجتماعية، ومقررات مصلحة المعارف.

وابتعثت المؤسسة عدداً من طلابها إلى كل من جامعات السعودية، والكويت، والسودان، عاد القليل منهم بعد تخرجه إلى المؤسسة.

وليس للمؤسسة مورد ثابت كغيرها من المعاهد، وتعتمد على إسهامات المحسنين والتبرعات، فهي جهود شخصية.

وقد تعرض في عام ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م معهد دار السلام، ومعهد العلوم والقرآن آنذاك (معهد أمهات المؤمنين حالياً) للإغلاق، ومنع دخول الطلاب الامتحانات

بحجة أن المعهدان يعلمان دين الوهابية، حيث اشتكى بعض المتعصبين والجهلاء إلى السلطات الحكومية، وكونت الحكومة لجنة للتحقيق في الأمر من قضاة البلد وعددهم اثنا عشر عالماً، حكم التسعة منهم بصحة ماتحويه المناهج. فتم تبرئة المعهد، وأذن له بفتح أبوابه فاستأنف الدراسة في عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م بانتظام حتى هذا اليوم.

وهناك مشكلات تكاد تكون مشتركة بين جميع المعاهد وهي قلة المدرسين، وضيق المباني، وصيانتها، وعدم وجود ميزانية ثابتة، وقلة المقررات، والمراجع العلمية[١].

٦ - المعهد الديني الإسلامي بجندع

تم تأسيس المعهد الديني الإسلامي بجندع سنة ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م، على يدي الشيخ عمر إدريس أحمد المتخرج في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لتعليم الجيل العقيدة الإسلامية الصحيحة، ومحاربة الجهل، ونشر الوعي الإسلامي.

ويضم المعهد المرحلة الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، ويدرس العلوم الشرعية والعربية، والاجتماعية، والعلمية من مناهج المعارف الإثيوبية، والمنهج المتبع هو منهج وزارة المعارف السعودية في الابتدائية، ومنهج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المتوسطة، والثانوية لتوفر المقررات التي تبرعت بها هذه الجهات، بالإضافة إلى رئاسة تعليم البنات السعودية.

وبدأ المعهد بمائة طالب، والآن بلغ عدد الطلاب (٦٠٠) ستمائة طالب

---

١) هذه المعلومات مستقاة من لقاء أجراه الباحث مع مدير المعهد الحالي الشيخ محمد آدم في مدينة كرن، ومع المؤسس الشيخ محمد صالح حامد في كسلا (السودان).

وطالبة، يدرس البنون في الصباح، والبنات في المساء، ويضم المعهد الآن مركزاً لتعليم الحياكة، والتطريز للبنات، وخلوة لتعليم القرآن الكريم.

وليس للمعهد مصدر تمويل ثابت بل يعتمد على اشتراكات الطلاب، وتبرعات الآباء والمحسنين في الداخل والخارج، وبعض المساعدات غير الثابتة من الجمعيات الإسلامية الخارجية التي تتبنى بعض المدرسين، وكل هذا لا يكفي حاجة المعهد.

وبما أن المعهد كان الأول من نوعه في مدينة جندع، واجه مؤسسه الكثير من المشكلات ولكن بفضل الله ثم بحسن تدبير الشيخ المؤسس استطاع إقناع الأهالي بالمشاركة في تأسيس المعهد، وكون منهم لجنة كفلت بعض المدرسين وجاء في السنة الثانية متخرج آخر من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو الشيخ إبراهيم سعيد عثمان، فقام المعهد على قدميه، وإن كان في مزيد من الحاجة إلى الكتب والأدوات المدرسية وهو بحاجة إلى مبنى جديد يناسب مهمته ومزود بجميع المرافق.

وبالرغم من هذا الضيق فإن المعهد ابتعث بعض طلابه إلى جامعات الدول العربية وعاد بعضهم حاملا الشهادات الجامعية، والثانوية مما خفف ضغط المدرسين، وأسهم المعهد في إزالة البدع، والعادات المخالفة للشرع في المجتمع المحلي، وحبب إلى الناس العلم الشرعي، ولكنه توقف مؤقتاً في أوائل ١٩٩٠م بسبب حرب مصوع، وقد يعود نشاطه في الفترة القريبة[١].

---

١) معلومات مأخوذة من لقاء أجراه الباحث مع مدير المعهد الحالي في مدينة كرن وهو الأستاذ موسى فرج الله المتخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٧ - معهد النـور الإسلامـي بكـرن

تأسس هذا المعهد عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م وكان يسمى بمعهد البنات المسلمات بكرن، وقد أسسه الشيخ إبراهيم سعيد محمد الذي درس الفقه في (شندي) السودان لمدة سنتين، ثم درس على المشايخ في مساجد كرن ومنازل علمائها مثل الشيخ موسى إبراهيم موسى، والقاضي موسى آدم، والقاضي أبو بكر صالح.

وبدأ المعهد بتعليم البنات والأمهات القرآن الكريم في بداية الأمر، ولما لم تكن معاهد للبنات خاصة، وهن لا يذهبن إلى المدارس الحكومية بدأ التفكير في تعليم دينهن بالتفصيل، وبعد أربع سنوات نظم المعهد بحيث جعلت للدارسات شهادات معتبرة، ويدرس جميع المواد التي تدرس في المعاهد الأخرى، واعترف به لدى الجهات الرسمية، مع أن مؤسس المعهد كان يرى هذه المسائل من المظاهر التي لا داعي لها، والإخلاص أهم من كل هذا، مما أضر المعهد في كثير من الشؤون.

والمعهد يتبع إدارياً المعهد الديني الإسلامي بكرن، وهي لا تتجاوز وضع الامتحانات واستخراج الشهادة.

وبالمعهد الآن سبع معلمات كلهن متطوعات، وهناك بعض المدرسين تطوعوا بإعطاء بعض الدروس، وليس هناك جهة تمول المعهد بل يعتمد على التبرعات، وجهد المؤسس.

بدأ المعهد بثلاث طالبات والآن به (٢٥٠) مائتان وخمسون طالبة، أكثرهن من النساء (أمهات). يدرسن في الصباح والمساء.

وقد واجهت المعهد عدة مشكلات منها إنكار الناس عليه تعليم البنات والنساء، فكانوا لا يرون تعليم البنات، ولا يسمحون لهن بالخروج إلى المعهد،

وبالعكس يسمحون لهن بحضور الحفلات، والمناسبات العامة، وكان الشيخ يبني المعهد بيده، فكل فصول المعهد السبعة بناها وأسسها بأساس متواضع بيده وعلى حسابه الخاص. وقد بذل جهداً جباراً يصعب تصديقه، مع أن المعهد يعد أدنى تأسيساً من جميع المعاهد، حيث لا مقاعد، ولا كتب مقررات، ولكن خدماته جليلة للبنات والنساء في كرن[1].

٨ - المعهد الديني الإسلامي بصنعفي

حمل المعهد اسمه هذا وتأسس في عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م بمدينة صنعفي وقد أسسه القاضي محمد يوسف عبد الله، المتخرج في كلية الشريعة جامعة الأزهر. وهو نفسه الذي أسس معهد مدينة عدي قيح، ودَقِّيمَحْري.

كان المعهد في الأصل خلوة لتعليم القرآن، وبعد أربع سنوات تقريباً تم فتح فصل دراسي لأولئك الذين ختموا القرآن لتعليمهم المواد الدينية.

والمعهد به المرحلة الابتدائية فقط. وكان في البداية خاصاً بالبنين، وفي عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م بدأ بتعليم البنات، ويدرسون صباحاً في فصول منفصلة، وبدأ المعهد بأربعين طالباً، ووصل الآن إلى خمسمائة (٥٠٠) طالب، وطالبة، ويتبع المعهد خلوة قرآنية بها خمسمائة (٥٠٠) طالب وطالبة، وللمعهد نشاط في تعليم الكبار رجالاً، ونساءً، وإعطاء الوعظ والإرشاد في المساجد، وفي فصول المعهد.

وكانت بداية المعهد بمدرس واحد، ولم يكن هناك مال كاف لتجهيز المعهد، ثم تكونت لجنة من أعيان المنطقة ترعى المعهد مادياً، ومعنوياً.

والمعهد وحد منهجه الدراسي مع معهد جندع، وهو الآن يؤتي ثماره،

---

١) هذه المعلومات من لقاء أجراه الباحث مع مؤسس المعهد في مدينة كرن.

فالناس مقبلين على العلم الشرعي، والطلبة متحمسون ويأتون من مكان بعيد حيث إن هناك مائة ألف مسلم في ضواحي مدينة صنعفي[١].

٩ - معهد الإرشاد الديني الإسلامي بكرن

أنشىء هذا المعهد في عام ١٩٧٢م - ١٣٩٢هـ، حيث أسسه مجموعة من الإخوة شعروا بحاجة الناس إلى معهد ديني في حي حَشَلا بمدينة كرن.

وبدأ في بداية الأمر خلوة لتعليم القرآن، ثم معهد لمحو الأمية للرجال، كما أن النساء كن يستمعن فيه إلى المواعظ والدروس بانتظام.

وفي عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م بدأ التدريس النظامي للبنين، والبنات صباحاً ومساءاً، وفي عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م رأى القائمون على المعهد حاجة الإناث للتعليم فأصبح منذ ذلك الحين لتعليم البنات فقط.

ويضم المعهد المرحلة الابتدائية، والمتوسطة على فترتين صباحاً ومساءً، وبه حوالي (٢٧٠) سبعين ومائتين طالبة. ونظراً لظروف الزواج الذي يبعدهن عن المعهد فعددهن قليل الزيادة.

والمواد التي يدرسها المعهد مثلها مثل المعاهد الأخرى، بيد أنه ينقصهن المقررات الحكومية ولذلك لا يشاركن في الامتحانات العامة التابعة لمصلحة المعارف.

ويتم تمويل المعهد من خلال اشتراكات الطالبات الشهرية، وهناك تبرع من جانب لجان من المحسنين الأهليين، وليس له مورد ثابت.

ويعاني المعهد منذ نشأته من ضيق المبنى، ففيه خمسة فصول فقط، وهناك

---

١) هذه المعلومات من لقاء أجراه الباحث مع أحد أعضاء لجنة المعهد في مدينة أسمرا، وسقط اسمه سهواً من المسودة.

شح في المدرسين والمدرسات، وبعضهم متطوع، وهناك خطة لبناء مبنى جديد متكامل حيث الأرضية جاهزة وتحتاج إلى تمويل لبنائها.

وللطالبات دور بارز في توعية بني جنسهن من خلال المواعظ في المناسبات العامة، والخاصة، وأثر ذلك ملموس[1].

١٠ - معهد السلف الصالح بحَقَّات

أقيم هذا المعهد عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م في منطقة أَوَنْجَلِي التي تضم تسع قرى، وكان يسمى معهد السلف الصالح بأَوَنْجَلِي، ونقل إلى حَقَّاتْ سنة ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ، وقد أقامه الأستاذ علي نور عثمان الذي تلقى تعليمه في المعهد الديني بكرن، ثم رحل إلى السودان ودرس هناك، حتى تمكن من العلوم الشرعية. وقد توفي رحمه الله عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

والمعهد يضم المرحلة الابتدائية، والمتوسطة، وهناك معهدان يتبعانه في كل من عدردي، وفانا، الذان أسسا عام ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، كما يتبع له نحو ثلاثين خلوة لتعليم القرآن في أماكن متفرقة من ضواحي حقات.

وكانت المعاهد الثلاثة في الأصل تتبع مؤسسة أصحاب اليمين التعليمية بكرن سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م وبسبب الخلافات الإدارية فصل معهد حقات عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م وضم إلى جماعة أنصار السنة المحمدية بكسلا (السودان) وفي سنة ١٩٨٣م - ١٤٠٣هـ، تم ضم معهد فانا، وعدردي إلى معهد حقات.

وبدأ المعهد بخمسين طالباً وطالبة، ووصل الآن إلى (٥٠٠) خمسمائة طالب وطالبة، تدرس البنات في الفترة المسائية، والبنون في الفترة الصباحية، وتعطى

---

١) من لقاء أجراه الباحث مع أحد المؤسسين الأستاذ أحمد حسن طانقو في الرياض، ومديره الحالي في كرن الأستاذ محمد شيخ آدم.

لهم المواد العلمية المعتادة في المعاهد، وسيبدأون في هذه السنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م بالمشاركة في الشهادة الابتدائية العامة.

وللمعهد مجلس شورى، وليس له موارد ثابتة، بل تأتيه إعانات من هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، وجماعة أنصار السنة المحمدية بكسلا، وتبرعات الأهالي والمحسنين.

وينشط طلبة المعهد، والأساتذة في وعظ الناس، وإرشادهم في المساجد، وتعليم النساء في الأحياء، فزالت كثير من العادات السيئة كالغناء والرقص في حفلات الزواج، والعويل في المآتم، وكثير من الخرافات، وعاد الناس شيباً وشباباً إلى عقيد السلف الصالح (الكتاب والسنة).

ويعاني المعهد من قلة المدرسين، وضيق المباني، وقلة المناهج الدراسية، وبخاصة مع إقبال الطلاب الكبير بالرغم من إغراءات الكنيسة، ومحاولة توسيع المعهد ليضم مركزاً لتعليم الطالبات الحياكة[1].

١١ - معهد الإمام البخاري الإسلامي بكرن

هذا آخر معهد أنشىء في إرتريا وذلك في محرم ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م. حيث قام بتأسيسه الأستاذ فايد عثمان أحمد المتخرج في كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

والمعهد في مرحلته الأولى يدرس السنة الأولى الابتدائية ويواصل بعد ذلك على غرار المعاهد الأخرى، ويضم المعهد خلوة لتعليم القرآن، وهي نواة المعهد، وتسمى دار الإصلاح لتحفيظ القرآن التابعة لمعهد الإمام البخاري.

والمعهد يعلم الطلاب مجاناً، وليس له مورد ثابت، والمباني، والتأسيس

---

١) لقاء أجراه الباحث مع مدير المعهد الحالي الأستاذ إدريس صالح محمد في مدينة كرن.

غير ملائم ويحتاج إلى جهد جبار[١].

وهناك معاهد أخرى بعضها أغلق أو مازال على شكله البدائي يتعثر أحياناً وينهض أحياناً أخرى، أو تقلص دوره بسبب الظروف الراهنة، مثل معهد إرافَلي الذي أسس قبل خمسة وعشرين عاماً، ومعاهد مدينة عدي قيح ودقيمحري، الذان لهما أكثر من عشر سنوات، وَطرُونا وشِعْبْ، وزولا، وأفْتِي، ومِكَعْلِيلِي (دنكاليا) [٢] وفي أَفْعَبَتْ، ومَنْدَفَرَا، وعدي خوالا، ومعهد أغردات الذي أسسه الشيخ عبد الله عزوز سنة ١٣٨١هـ ١٩٦١م. ومعهد المهاجرين والأنصار بمنصورة الذي أسسه الشيخ محمد إبراهيم عثمان شيدلي في عام ١٩٧٠م - ١٣٩٠هـ[٣].

المطلب الثالث

المدارس العربية والإسلامية

❑ تمهيد:

تأتي أهمية المدارس (المدارس العربية) من أنها تهتم بتدريس اللغة العربية التي هي أساس فهم الإسلام، وعنصراً هاماً من عناصر نشر الدعوة الإسلامية، كما أن المدارس المسماه بالمدارس الإسلامية رغم تركيزها على المواد غير الشرعية إلا أنها تقدم مادة التربية الدينية واللغة العربية مما يعني أنها يمكن أن تؤثر إيجابياً في عملية سير الدعوة الإسلامية في إرتريا، وإذا ما

---

١) لقاء أجراه الباحث مع مؤسس المعهد ومديره.

٢) من لقاء اجراه الباحث مع احد اعضاء لجنة معهد صنعفي، واحد اعضاء لجنة معهد مصوع وسبق ذكره.

٣) انظر: هارون آدم، الإسلام والمسلمون في إرتريا، ص ٥١، ٥٢ بحث التخرج الجامعي لعام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

أحسن توجيه المدارس «فهي المنطلق الأول لبشائر الطلائع الإسلامية التي تتحرك نحو مستقبل باسم وغد مجيد تبني للإسلام صرحاً عريضاً شامخاً يحقق الآمال المرجوة منه والأماني المعقودة عليه»[١].

سبق الحديث عن دور الإدارة البريطانية في تعريب التدريس في إرتريا في المناطق الإسلامية، ولكن هذه المدارس لم تكن تعتني بتدريس الدين الإسلامي، فشعر المسلمون بحاجتهم إلى مدارس إسلامية، فأنشئت المدرسة الإسلامية بأسمرا في بداية الأربعينات، وهي أول مدرسة إسلامية، وكانت تشرف عليها لجنة الأوقاف في أسمرا في البداية ودرس فيها مدرسون سودانيون على كفالة الأهالي، وكانت المادة الدينية تؤخذ على شكل محفوظات، وكانت العربية لغة التدريس، حتى منع ذلك، ثم تم تأميمها في عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

وفي بداية الخمسينات أنشئت المدرسة الإسلامية بأكريا (حي من أحياء أسمرا) وكانت تهدف حفظ اللغة العربية، وبعدها تأسست مدرسة مدبر الإسلامية بأسمرا وكان هدف إنشائها فصل العلوم المدنية عن المعهد الديني الإسلامي، لتكون المدرسة شاملة للعلوم العصرية بالإضافة إلى اللغة العربية، ومادة التربية الإسلامية.

وكانت هذه مدارس أهلية، ونتيجة للإمكانات المادية الشحيحة تسلمتها الحكومة الإثيوبية وحولتها إلى مدارس عامة، وأممت مبانيها وأساسها[٢].

وفي ضواحي مصوع كانت هناك مؤسسة صالح أحمد كيكيا بحِرْقيقو، تضم خمس مدارس هي المعهد الديني، والمدرسة الأولية، والوسطى، ومدرسة

---

١) د. توفيق الواعي، الدعوة إلى الله ـ الرسالة الوسيلة، الهدف ـ ص ٣٩٥، ط١، مكتبة الفلاح ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، الكويت.

٢) لقاء أجراه الباحث مع سكرتير الأوقاف آنذاك في أسمرا وهو الأستاذ/ عبد القادر محمد جيتا.

البنات، والمدرسة الفنية الصناعية[١]، وهي مدارس عربية، وحدث لها ماحدث لغيرها من المدارس العربية.

وفي مدينة كرن تأسست المدرسة العصرية الابتدائية عام ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م ١٣٩٢هـ بجهود أهلية من أجل الجمع بين العلوم الدينية، والعربية، والمدنية، حيث لم يكن نصيب لطالب المعاهد الدينية والعربية من مواصلة الدراسة في الجامعة فحاولت المدرسة أن تدمج المقررات الحكومية، بمادة اللغة العربية، والتربية الدينية، وبسبب الإماكانات المادية، والأمنية توقفت المدرسة عن أداء رسالتها عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م[٢].

وهناك مدارس تعمل حتى هذا اليوم وسنتحدث عنها بنوع من التفصيل.

١ - مدرسة الجالية العربية بأسمـرا:

أسست هذه المدرسة عام ١٣٦٢هـ - ١٩٤٢م بهدف تعليم أبناء الجالية العربية، وقد أسسها العرب الذين كانوا في إرتريا. بيد أنه ما لبث أن أصبح أغلب طلابها من المواطنين.

وكانت المدرسة حتى عام ١٩٧٦م تضم المراحل الثلاثة، إلا أنها الآن تكتفي بالابتدائية، والمتوسطة بسبب ندرة المدرسين، ومن المؤمل إعادة فتح المرحلة الثانوية في حالة توفر المدرسين.

ويبلغ عدد الطلاب الآن (٨٢٠) عشرين وثمانمائة طالب وطالبة، ٢٥٪ منهم من العرب واليمنيين، ويدرس الطلاب والطالبات في مبنيين منفصلين.

والمنهج المتبع هو منهج وزارة التعليم المصرية التي مازالت تقوم بتزويد المدرسة بالمناهج العلمية منذ أكثر من أربعين سنة، حيث تدرس التربية

---

١) انظر: د. عبد الرحمن زكي، الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا، ص ٦٣.

٢) لقاء أجراه الباحث مع أحد مؤسسي المدرسة الأستاذ إدريس عثمان في جدة.

الدينية كمادة، وتدرس جميع المواد باللغة العربية، وأدخلت إليها أخيراً المواد الحكومية لإعطاء الطلاب الفرصة للمواصلة في المدارس العامة والجامعة.

وكانت وزارة التربية والتعليم المصرية تقدم منحاً دراسية مناسبة عندما كان القسم الثانوي موجوداً، وقد عادت أخيراً، فقدمت منحتين، أتبعتهما بتسعة طلاب عام ١٩٩٠م. كما تتبنى أربعة مدرسين، وتشرف على الامتحانات، وتصدق الشهادات من خلال البعثة التعليمية المصرية بالسودان.

وكانت المدرسة تعتمد لمدة ثلاثين عاماً على تبرعات العرب المقيمين في إرتريا، واشتراكاتهم، وبسبب مغادرة أغلبهم البلاد في السبعينات تعرضت المدرسة للإغلاق عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، فاتصل الباقون بسفراء الدول العربية في إثيوبيا، ووعدوا بتمويلها وخاصة ليبيا، ففتحت أبوابها في السنة القادمة، وتوقفت هذه الإعانات في الفترة الأخيرة، ولم تبق غير الرابطة الإسلامية، ولا يكفي ما تقدمه لسد الرمق. فليس للمدرسة الآن إيراد ثابت.

ونظراً لرغبة الأهالي في تعلم اللغة العربية، والدين الإسلامي، فإن المدرسة مازالت تواصل وظيفتها الأساس، وفتحت فصولاً لمحو الأمية في المساء، يشارك فيها الكبير والصغير والمسلم، والنصراني، وهي اللغة العربية فقط.

ومع أن المدرسة لها مبان جيدة التجهيز من حيث عدد الفصول، والملحقات الأخرى حتى المسجد، فإن المدرسة تسعى لتوسيع المدرسة، وقد منحتها الحكومة قطعة أرض مجاورة لها، كما أنها بحاجة إلى تجديد معمل المدرسة الذي أصبح غير صالح، وتجديد الأساس، وكل هذه تحتاج إلى مادة

غير قليلة[١].

٢ - مدرسة الضياء الإسلامية بأسمرا:

أنشئت عام ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م في حي أكريا بأسمرا، وقام بإنشائها الأستاذ محمد بشير أحمد الحاصل على ليسانس دار العلوم بالقاهرة عام ١٩٦٧م، وكانت له أيضاً تجربة إنشاء مدرسة الإصلام والتعليم بمدينة عدي خوالا لم يكتب لها النجاح عام ١٩٦٢م.

وكانت مدرسة الضياء في حقيقة الأمر ثمرة تفكير مجموعة من الطلبة المسلمين تلقوا تعليمهم في مصر، وخططوا لها قبل العودة إلى ديارهم.

فكانت البداية بفصل واحد مؤجر، وبمدرسين متطوعين في حي به مدرسة بروتستانية تضم (٧٠٠) سبعمائة طالبة. وبعد سنة أصبحت ثلاثة فصول مؤجرة، وكان لابد أن يشارك الأهالي في هذا الجهد، فدعوا إلى ذلك وكونوا لجنة تشرف على المدرسة بأسرع وقت عندما عرفوا أن هدفها خدمة الدين الإسلامي، بجانب تدريسها للعلوم العصرية التي لا تخالف الدين الإسلامي، وبعد سنتين وصلت ستة فصول، وبعد أربع سنوات من التدريس في البيوت المؤجرة، والعمل بلا مرتبات انتقلت المدرسة إلى مبنى جديد شاركت فيه الأمة بالتبرعات السخية، بالإضافة إلى بعض الكتب. وقد زادت المدرسة اتساعاً في الفترة الأخيرة، والتطوير ماض إلى الأمام.

وتضم المدرسة المرحلة الابتدائية فقط، وبدأت السنة الماضية بالمرحلة المتوسطة، ويصل عدد طلابها (١٣٥٠) خمسين وثلاثمائة وألف طالب، وطالبة، بينما كانت البداية بخمسة وعشرين طالبا، وطالبة.

---

١) من لقاء أجراه الباحث مع مدير المدرسة الحالي في أسمرا وهو الأستاذ الشيخ الأمين عثمان أحد خريجي الأزهر.

وتؤخذ اللغة العربية كمادة، بالإضافة إلى التربية الدينية، فلغة التدريس ليست اللغة العربية، بل تسير على حسب المنهج الحكومي، وقد زيدت منذ سنتين فترة مادة اللغة العربية، والدين، وازداد عدد مدرسيها، وقد اعترف أصحاب المدرسة بتقصيرها في العلوم الإسلامية، والعربية، بسبب قلة المدرسين، والمناهج، والتمويل، ولكن مازالت الصبغة الإسلامية ظاهرة في الطلاب، والمدرسين.

وتعتمد المدرسة على اشتراكات الطلاب الشهرية، وبعض التبرعات التي لا تكاد تغطي حاجيات المدرسة الأساس، والتفكير جاد في مجانية التعليم للطلاب وبدأ فعلاً ببعض الفصول.

والمدرسة في حاجة إلى مدرسين أكفياء يفهمون الإسلام فهماً جيداً، وإلى تمويل ثابت، وقد خرجت من مأزق التأميم باعتبارها مدرسة أهلية دينية[١].

٣ - مدرسة عمر بن الخطاب لتحفيظ القرآن الكريم بأسمرا :

تختلف هذه المدرسة عن المدارس العربية والإسلامية الأخرى كما تختلف بعض الشيء عن المعاهد العلمية نوعاً ما في نظام تدريسها وإن سميت مدرسة.

تم إنشاء هذه المدرسة في عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، وقامت بإنشائها لجنة مسجد عمر بن الخطاب.

وكان هدف إنشائها تعليم النشيء القرآن الكريم، وتحفيظه وتجويده بطريقة منظمة، خلافاً للخلاوي المنتشرة في البلاد، بالإضافة إلى تربيتهم قولاً وعملاً.

وقد بدأت المدرسة بغرفة واحدة بناها أحد المحسنين في فناء المسجد، وبعد سنتين تعرضت المدرسة ولجنة المسجد لحرب من بعض المتمشيخين

---

١) لقاء أجراه الباحث مع مدير المدرسة ومؤسسها في أسمرا.

بحجة أنها وهابية ومخالفة للدين الصحيح، وقد وصل الأمر إلى المحكمة الشرعية التي وقفت مع الحق، والسبب في ذلك أن المدرسة كان لها باع في انتهاج الكتاب والسنة، ورد البدع المنتشرة في البلاد جهاراً مما جعلها عرضة للمشكلات، وهذه أول مرة تحصل في مدينة أسمرا، وقد رفض المعترضون حكم المحكمة الشرعية وذهبوا الى المحاكم المدنية غير المسلمة. ولكن بفضل الله وقفت المدرسة على قدميها، وبخاصة بعد حفل الآباء الذي أقامته في عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، حيث رأى الناس بأعينهم ثمار المدرسة في قراءة الطلاب القرآن حفظاً وتجويداً، بالإضافة إلى الأنشطة الأخرى، فكانت نقطة تحول في فكرة المسلمين تجاه المدرسة، حيث قدموا تبرعاتهم، وأصبحت المدرسة خمس فصول، وكونت لها لجنة خاصة في الداخل والخارج لتعينها مادياً ومعنوياً، ومن المؤمل تحويل المدرسة التي تضم المرحلة الابتدائية إلى معهد ديني، حسب اللائحة التي صدرت في صفر ١٤١٠هـ.

وبدأت المدرسة بمائتي (٢٠٠) طالب وطالبة، وأصبح عددهم الآن نحو (٦٠٠) ستمائة طالب وطالبة يدرسون صباحاً ومساءً في فصول منفصلة. ويدرسون المواد الدينية، والعربية فقط.

وتعتمد المدرسة على اشتراكات الطلاب الشهرية- ١٠٪ منهم يدرسون مجاناً -، والتبرعات الداخلية وهي غير كافية لمدرسة تضم خيرة الشباب.

وتواجه المدرسة نقصاً في المدرسين المؤهلين الذين يمكنهم أن يعطوا الجديد، وقلة المنح الدراسية للجامعات الإسلامية، وتخوف الأهالي من الوهابية، وإن كان الطلاب قد تجاوزوا هذه المرحلة وتحملوا بكل جلد الشتائم التي تصفهم بأعداء الرسول والوهابية، بل كان ذلك مما زاد من تمسك المدرسة بمنهجها الصحيح في مواجهة تمسك أهل الباطل بباطلهم.

وكانت هذه المدرسة أبرز ثمار وأوضحها من غيرها من المدارس، فقد

شاع الحجاب في أسمرا، وتسابقت البنات للعلم الشرعي، وكون جمعية للدعوة الإسلامية، تنشط في المنازل والأحياء، كما قام الشباب بالعملية نفسها، وإن كن الفتيات أنشط. وبدأ الشباب والشابات يعودون إلى الإسلام الصحيح الشامل، الخالي من البدع والخرافات، وفهموا السلفية فهماً صحيحاً، واستطاعوا محو الصورة السيئة عن السلفية، والدعوة الوهابية من أذهان الناس، بالإضافة إلى حفظ الناشئة القرآن الكريم في هذه المدرسة. وصلت الآن إلى خمسة أجزاء، وهي في تزايد مستمر[١].

المطلب الرابع
مشكلات التعليم الإسلامي في إرتريا

ليس هناك عمل ذو بال لا تقف أمامه مشكلات وعوائق. ولكن بطبيعة الحال تختلف هذه المشكلات في طبيعتها، وحجمها من عمل إلى آخر، كما أن قدرة القائمين على العمل من تجاوز هذه المشكلات أساس في حلها أو تخفيف آثارها، وقد تكون المشكلات في بعض الأحيان أكبر من أن تحل، وهنا يكمن الخطر.

أما أهم المشكلات التي تقف أمام التعليم الإسلامي في إرتريا فهي:

١ - عدم كفاية معلمي الكتاتيب (الخلاوي) الذين يتولى الواحد منهم تعليم عدد من الصبيان قد يكونون أكثر من طاقته، مع افتقار الطلاب المصاحف، حيث يضطرون لكتابة مقرراتهم على الألواح، وبتعبير آخر تكمن المشكلة في انعدام الدقة، والتنظيم في الخلاوي القرآنية من ناحية كفاية المعلم،

---

١) مقابلة أجراها الباحث مع عضو من أعضاء لجنة المدرسة وهو الأستاذ عمر عبد القادر في أسمرا.

وأسلوب تعليمه، ورعاية الأهالي لها .

٢ - الحالة الاقتصادية، والوضع السياسي والأمني[١]: وهما المحوران الأساسان لمشكلات التعليم الإسلامي في إرتريا عامة، حيث فقد التعليم الدعم السخي الذي كان يقدمه الأهالي. بحيث يغطي حاجة المدارس والمعاهد، والخلاوي، مع الأخذ في الاعتبار أن التعليم في المعاهد الدينية مجاني، أو تفرض بعض الرسوم الرمزية على الطلبة، وليست هناك حوافز مادية وافية تشجع الطلاب المتخرجين من الجامعات الإسلامية للعودة إلى أرض الوطن، مما يجعلهم يبحثون عن العمل هنا أو هناك، كما أن ما تقدمه بعض الهيئات الخيرية الخارجية للمعاهد والمتخرجين كثيراً ما يتعرض للانقطاع دون سابق إنذار، وإن واصلت بعضها فإنها لا تعد وظيفة بل مكافأة تنقطع بوفاة المدرس أو استقالته، دون الاهتمام بتعويضه، وقد يصل المدرس إلى سن لا يقدر معه على العطاء كما كان، فيتحامل على نفسه ويواصل التدْريس خشية أن تنقطع المكافأة .

٣ - انعدام التنسيق بين المعاهد غالباً من ناحية المدرسين، والمقررات، وتنظيم المراحل الدراسية فيما بينها، وذلك بالرغم من صدور أول لائحة عن دار الإفتاء الإرترية قبل أكثر من أربعين عاماً تحاول التنسيق بين المعاهد العلمية.

٤ - «يضاف إلى ذلك أن الصراع الإرتري الإثيوبي يعكس في جوهره صراعاً حضارياً ثقافياً يتمثل في الرفض العنيد من قبل الأنظمة الإثيوبية المتعاقبة للثقافة العربية الإسلامية يقابله تمسك عنيد من قبل الإرتريين بلغتهم

---

١) يأتي الحديث عن الوضع الاقتصادي والسياسي والأمني في الباب الخاص بمعوقات الدعوة في إرتريا مفصلاً.

العربية وثقافتهم الإسلامية ...»[١] وقد نتج عن هذه عدة أمور:

أ» إقدام الحكومة الإثيوبية على تهميش المدارس العربية الإسلامية.

ب» حدوث فجوة بين الحياة الاجتماعية والثقافية في إرتريا وبين الثقافة الإسلامية العربية.

ج» منع استيراد الكتب العربية أو رفع الرسوم الجمركية تجاهها.

د» إحساس الناس بأن التعليم العربي أمر ثانوي لا دور له في الحياة العلمية والثقافية، والاجتماعية حيث لا تعترف إثيوبيا بالشهادة العربية، فلا تتاح فرصة الوظيفة لحاملها وتتاح للذين تعلموا في المدارس غير العربية.

هـ» إعاقة المنح الدراسية القليلة التي تأتي من الدول العربية من جانب الحكومة الإثيوبية بحجة أن الطالب لابد أن يكمل الثانوية في المدارس الحكومية غير العربية.

٥ - إقدام الحكومة الإثيوبية، والثورة الإرترية. كل في المناطق التي تستولى عليها على التجنيد الإجباري للشباب فاضطر كثير من الطلبة إلى الهجرة للسودان وخوت دور العلم من الطلاب.

ولم يكن تجاوز هذه المشكلات بالأمر اليسير في منطقة متهمة بالانفصال والثورة، إلا أن بعض الغيورين أخذوا يفكرون جدياً في محاولة الجمع بين العلوم العصرية المتبعة في المدارس الحكومية، والدراسات العربية الإسلامية، لمنافسة المدارس التبشيرية التي كانت تقدم الكتاب المقدس، والعلوم الأخرى، فنشأت عدة مدارس ذكرناها في بداية الحديث عن المدارس العربية والإسلامية، وبعد تغير النظام في إثيوبيا عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م فتح المجال أمام المعاهد للمشاركة في الشهادات الابتدائية العامة فقط، وزودت الحكومة المعاهد

---

١) عثمان سبي، جغرافية إرتريا، ص ١٩١.

الابتدائية فقط بمدرسين يعلمون العلوم التابعة لمصلحة المعارف، فأصبحت هذه المعاهد تقدم ما تقدمه المدارس بالإضافة إلى العلوم الشرعية والعربية بالتفصيل.

وتحتاج المعاهد الدينية إلى أن تنظم توزيع المراحل الدراسية فيما بينها حسب إمكاناتها المادية والعلمية، بحيث لا يشتت المعهد الواحد جهوده إلى أكثر من مرحلة أو مرحلتين فينهك نفسه كما هو الحاصل الآن في أكثر من معهد علمي.

المطلب الخامس

أثر التعليم الإسلامي على الدعوة في إرتريا

إذا أردنا أن نقوّم التعليم الإسلامي في إرتريا من خلال ماتقدمه الكتاتيب، والمعاهد الدينية، والمدارس العربية الإسلامية من خدمات علمية، ومنهجها المقتصر على التعليم الابتدائي في معظم الأحيان، نجد أنه لا يتجاوز مجرد إعطاء جرعة أولية لمبادىء اللغة العربية، والدين الإسلامي المتعلقة بالشعائر الدينية من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وبعض الفضائل والأخلاق الإسلامية، وبالرغم من أن المرحلة الابتدائية تعد فترة مهمة لتلقي الطفل أو التلميذ أهم الأسس والمبادىء التي يؤسس عليها طريقه للحياة، فإن شعور الطالب بأن فترة تعلقه بالعلوم العربية، والدينية ستنقطع بعد تجاوزه الفصل السادس الابتدائي يجعله لا يهتم كثيراً بهذه المواد، ثم إن فترة المراهقة التي تلازم الفتى والفتاة في فترة دراسة المتوسطة، والثانوية بحاجة لكبح فورانها بالتربية الدينية والحصانة الذاتية حيث يبدأ الطالب بالتفكير، والتخطيط لمستقبله، والاجتهاد في إعداد نفسه لهذا المستقبل.

إن الأهداف التي وضعها علماء التربية للتربية الدينية تتمثل في «تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه»[١] «بإيجاد الاتجاه العقلي، والعاطفي الصحيح نحو الله سبحانه وتعالى، ونحو رسوله ﷺ وهو روح الدين وعماده ... وتكوين الفكر الإسلامي الواضح في ذهن الأفراد ... وتحقيق الوحدة الفكرية القائمة على وحدة العقيدة، وتحقيق التوازن بين الحياة الدنيا والآخرة، وإمداد المتعلم بالقيم الموجهة للسلوك والضابطة له .. وحماية الناشئة من زيغ العقيدة، والشباب من الاتجاهات العقلية نحو الفلسفات المادية الإلحادية .. وتنقية الأفكار الدينية نفسها من الشعوذة والخرافة والأفكار الخاطئة، والبدع المستخدمة .. وإمداد المتعلم بالمعرفة الدينية التي تمكنه من ممارسة الشعائر الدينية عن وعي وفهم، والتعريف بالإسلام عقيدة وسلوكاً، وبث الاعتزاز به في نفوس الناشئة»[٢].

يمكن للمرء أن يقول إن بعض هذه الأهداف إن لم يكن كلها قد حققتها دور العلم في إرتريا، ولكن من الصعب أيضاً تحديد مقدار الأثر الذي أوجدته على المجتمع الإرتري لأن عملية قياس الأثر تحتاج في حد ذاتها إلى بحث علمي مستقل يعتمد على الإحصاء، والملاحظة ... إلخ.

وإذا كان من المسلم به أن الطفل لا يتأثر بالمدرسة وما يتلقاه فيها من المعرفة والتربية فقط، بل يتأثر أيضاً بالجو العام المحيط به، في البيت، والشارع، فإن تربية الطفل المسلم في إرتريا تواجه تحديات شرسة تعوق من سلوكه الطريق السوى، فالشارع ملىء بكثير من المفاسد التي شجعها المحتلون

---

١) مؤتمر التربية الإسلامية، التربية والتعليم في ظل الإسلام، ص ١٣٧، ط. دار المقاصد الإسلامية، بيروت.

٢) انظر: د. محمد صلاح الدين على مجاور، تدريس التربية الإسلامية أسسه وتطبيقاته، ص ٤٤ ومابعده، ط١ دار القلم ١٣٩٦هـ ١٩٧٦ الكويت.

الإثيوبيون في إرتريا يشاهدها الطفل راضياً أو مكرهاً، وذلك مما يحدث أثراً معاكساً للتأثير الإيجابي الذي تبتغيه التربية الإسلامية.

ولعله يمكن الإشارة إلى بعض الآثار الدعوية الملحوظة التي أثمرها التعليم الإسلامي في إرتريا، لأن الكثير منها لا يمكن ملاحظته في ظل الظروف التي عاشته إرتريا في فترة البحث، ويمكن تلخيص هذه الآثار فيما يلي:

١ - إيجاد نخبة من المعلمين والمدرسين الذين تحملوا عبء التربية الإسلامية وقادوا الجيل الجديد من التيه إلى الهدى، ومن ظلمات الجهل إلى نور المعرفة.

٢ - إيجاد قضاة شرعيين (في الأحوال الشخصية) سدوا ثغرة مهمة من ثغور النظام الاجتماعي الإسلامي.

٣ - إيجاد مجموعة من الأئمة، والوعاظ الذين يقومون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتذكير في ظل ظروف انتشار الفكر المادي الماركسي الذي شاع في البلاد.

٤ - إبراز مجموعة من الغيورين تحملوا عبء الشؤون الإسلامية العامة، مثل أعضاء مجالس الأوقاف الإسلامية، ولجان المساجد، ولجان الحج والعمرة، ولجان الإغاثة الإسلامية، وأغلب هؤلاء من المتطوعين لخدمة المجتمع المسلم في إرتريا.

٥ - يمثل طلبة هذه المعاهد ومتخرجوها بذور الصحوة الإسلامية الجديدة في إرتريا فهم الذين يملكون نصيباً من العلم الشرعي مما يجعلهم على استعداد لتقبل هذه الصحوة.

٦ - حفظ الهوية الإسلامية للشعب الإرتري المسلم بالرغم من جميع المحاولات المضنية التي هدفت طمس الهوية الإسلامية في إرتريا من قبل جهات متعددة.

الباب الثاني
مظاهر الدعوة الإسلامية

الفصل الأول
المؤسسات الإسلامية

الباب الثاني
مظاهـر الدعـوة الإسـلامية

الفصل الأول
المؤسسـات الإسـلامية

❑ **تمهيـد :**

يقصد بالمؤسسات الإسلامية هنا تلك المؤسسات التي تقدم خدمات معينة للمسلمين، أو تمثلهم في جانب من جوانب الحياة، وليس بالضرورة أن تكون هذه المؤسسات تخدم الإسلام بطريقة شمولية، أو حتى تفهم الإسلام فهماً شمولياً، وذلك لسبب من الأسباب قد يكون سببه الظروف السياسية أو العلمية، أو الاجتماعية.

وإذا ماعلمنا أن الإيمان بضع وسبعون شعبة كما قال رسول الله ﷺ : «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لاإله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[١] فإن المؤسسات الإسلامية في إرتريا تتولى بعض هذه الشعب التي بين القمة، والقاعدة، إما لقصر ذات اليد، أو لقصر الفهم.

وتقوم الكثير من هذه المؤسسات والهيئات «أساساً على خبرة دينية تحملها على النصح لجماعة المسلمين وتقويم ماقد يكون من إنحراف في هذا الجانب، أو ذاك منهم... وهذه المؤسسات سلاح ذو حدين فإن لم يكن القائمون عليها على مستوى عالٍ من الإيمان برسالتهم، وعلى قدر عظيم من الإخلاص لها، واحتساب الأجر بعملهم عند الله، كانت مصيدة لجمع المال، والإتجار بالديـن،

---

١) مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج١، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان عن أبي هريرة.

كما يمكن أن تكون ستراً لذوي الآراء الفاسدة »[١].

وفي الصفحات القادمة نتناول المؤسسات الإسلامية في إرتريا .

---

١) عبد الكريم الخطيب، الدعوة إلى الإسلام، مضامينها وميادينها، جـ ٦، ص ٥٨ـ٥٩، ط ١، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م بيروت.

المبحث الأول
حزب الرابطة الإسلامية

المطلب الأول
النشأة

عندما بدأ الصراع السياسي في إرتريا كان الدين محوراً أساساً في توجيه الميول السياسي لدى الشعب الإرتري، فأسس النصارى حزبهم المعروف بـ (حزب الوحدة) الذي يطالب بالانضمام غير المشروط إلى إثيوبيا، وأسس المسلمون حزب الرابطة الإسلامية ليعبروا من خلاله توجههم السياسي، وموقفهم من مستقبل إرتريا، وقد كان ذلك في «١٩٤٦/١٢/٤م برئاسة السيد بابكر عثمان الميرغني زعيم الفرع الإرتري للطريقة الختمية، في حين تولى الشيخ إبراهيم سلطان علي منصب سكرتير الرابطة العام، واتخذت مقرها في كرن»[١].

المطلب الثاني
الأهداف

تركزت أهداف حزب الرابطة في جوانب سياسية تتمثل في «الدعوة إلى وحدة إرتريا، واستقلالها الفوري، وإذا تعذر ذلك قبول الوصاية البريطانية لمدة عشر سنوات تمنح إرتريا بعدها الاستقلال، ولكن في فترة لاحقة تنازلت الرابطة عن الاقتراح الثاني بعد أن رأت مناورات بريطانيا، واكتفت بالمطالبة بوصاية

---

١) مجلة كلية العلوم الإجتماعية، العدد الأول، ص ٥٤١، عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م (د. سيد رجب حراز ـ الأصول التاريخية للمشكلة الإرترية).

الأمم المتحدة إذا تعذر الاستقلال الفوري»[١].

ولعل المرء يمكن أن يخرج بتصور عام عن دوافع هذه المواقف السياسية من خلال وثيقة كتبها أحد أبرز زعماء حزب الرابطة الإسلامية جاء فيها: «وأما سبب التفكير في تأسيس هذه الرابطة ليس إلا اضطهاد مواطنينا المسيحيين للعنصر الإسلامي، وممن يؤيد طلباتهم من الانضمام إلى إثيوبيا بلا قيد ولا شرط ونحن رزقنا الله السمع، والبصر. وكيف نفكر بالانزواء تحت راية إثيوبيا المستبدة على ظلم وطغيان، ألم نر حال إخواننا المسلمين الذين يعدون بعشرة ملايين نفس ليس لهم حول ولا قوة؟ وأما الاضطهاد فحدث عنه ولا حرج من الأقلية الحقيرة، فإننا نظراً لذلك وثبنا وثبة رجل واحد، وصممنا على الدفاع عن كياننا، وأن نطالب بحقوقنا إلى الممات. وعلمنا الله أننا لا نعاب عليه بل إذا لم نجد - لا سمح الله - تلك الضالة المنشودة فيكون عذرنا واضحاً عند الله، وعند خلق الله، وسيحفظه التأريخ لأجيال عديدة. »أما مرامنا فهو:

«وعش بالعز والإقبال يوماً ولا تحت المذلة ألف عام[٢]»[٣]

إن الرابطة كانت تشعر بأن الانضمام إلى إثيوبيا يهدد شخصية المسلمين، ويمسخ هويتهم المتميزة، ويجعلهم عرضة للمذلة والمهانة، وقد يضطرون فيما بعد إلى التنصر، أو يجدون أنفسهم في لا إسلام ولا نصرانية.

---

١) جبهة التحرير الإرترية (دائرة الإعلام)، إرتريا بركان القرن الإفريقي، ص ٦٠، ط ١٩٨٢م، منشورات مركز الإعلام الخارجي لجبهة التحرير الإرترية.

٢) لم أجد قائل البيت الأصيل بهذا اللفظ، ولكن هناك بيت لعنترة العبسي بلفظ قريب منه ولعله هو الأصل، يقول: فعيشك تحت ظل العز يوما .. ولا تحت المذلة الف عام. حسن السكرمي، قول على قول، جـ٦، ص ٢٦٨، ط٣، دار لبنان للطباعة والنشر ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، بيروت.

٣) رسالة بعث بها عبد القادر محمد صالح كبيري رحمه الله من أسمرا إلى كوليري نور المحبوب المقيم بالصومال، في يوم ١٩٤٧/٨/٢٥م.

وقد فهم هذه الحقيقة المسلمون في إرتريا، فقد جاء في خطاب مفتوح نشره أحد المسلمين الإرتريين في جريدة محلية يبرز فيه الاتجاه الديني لإثيوبيا، ومحاربتها لمسلميها ومنعهم من حقوقهم[١]، ولذلك التف المسلمون في إرتريا حول الرابطة الإسلامية حيث «كان جميع أعضاء الرابطة من المسلمين، ومراكز نشاطها المناطق الإسلامية، كرن، أغردات، مصوع، تسني، عصب، وبالطبع في أسمرا العاصمة»[٢] وغيرها من عواصم المديريات الإرترية.

ولم يكن من أهداف حزب الرابطة إقامة دولة إسلامية تحكم بالشريعة الإسلامية، ويكاد المرء أن يكون متأكداً أن هذا المفهوم لم يصل إليه فكر المسلمين آنذاك في إرتريا، نظراً للظروف السياسية، والاجتماعية، والعلمية، التي كانت تعيشها إرتريا، حيث مرت باستعمار غربي عمره أكثر من سبعين عاماً، ومانتج عنه من تخلف علمي وثقافي، حيث الأمية تعم الشعب بأجمعه، فأين العلماء الذين يحملون هذا المفهوم والأمة التي تساندهم، بل إن السمة البارزة لمسعى الحزب كانت إقامة حكومة علمانية، أي مثلها مثل الدول الإسلامية التي كانت مستقلة أو في طريقها إلى الاستقلال آنذاك فقد «أوجز مندوب الرابطة الإسلامية مواقف الشعب الإرتري وأمانيه فقال، إن الإرتريين يريدون الاستقلال العاجل، وتشكيل حكومة ديمقراطية وصيانة وحدة إرتريا الإقليمية في إطار حدودها الراهنة»[٣].

وعلى كل فإن الرابطة الإسلامية كانت غارقة في العمل السياسي حتى النخاع، فقد تحالفت مع أحزاب متعددة تدعو إلى الاستقلال وسميت بـ «كتلة الاستقلال» وبعد صدور الاتحاد الفيدرالي سميت بـ «الكتلة الديمقراطية»

---

١) انظر: الجريدة العربية الأسبوعية، العدد ١٢٢، ١٣٦٧/٣/١٩هـ - ١٩٤٨/١/٣٠ أسمرا.

٢) جبهة التحرير الإرترية، إرتريا بركان القرن الإفريقي، ص ٦١.

٣) جبهة التحرير الإرترية - قوات التحرير الشعبية، وثائق الأمم المتحدة عن إرتريا من عام ٤٨ حتى ١٩٥٢م، ص ٤٩، ط ١٩٧٣م، البعثة الخارجية.

الذي أصبح أمين الرابطة أمينها[١]. فكانت المكاسب السياسية في مقدمة اهتمامات حزب الرابطة الإسلامية.

وبالرغم من ذلك فإن قيام مثل هذا الحزب في تلك الفترة المتقدمة، له اعتباره، ويعبر عن النضوج السياسي لمسلمي إرتريا، وتفهمهم للمستقبل الذي ينتظرهم، فقد كانت الخطوة الأولى التي قدروا عليها في تلك المرحلة من مراحل التأريخ، فلم تكن الصحوة الإسلامية، لا في إرتريا، بل في العالم الإسلامي، قد وصلت إلى ما وصلت إليه الآن. فكان طبعياً أن تعد خطوة الرابطة الإسلامية خطوة إيجابية خدمت الإسلام، والمسلمين في بعض النواحي كان بالإمكان أن تصل إلى الأفضل لو كتب لها النجاح، ففي «١٩٤٩/٤/٢٠ م أدلى رئيسا وفدي الرابطة الإسلامية، والحزب الإرتري الموالي لإيطاليا بيانهما أمام اللجنة السياسية، فقال إبراهيم سلطان علي رئيس وفد الرابطة الإسلامية وسكرتيرها العام أن المنظمة السياسية التي يمثلها تدافع عن مصالح المسلمين، أي عن أغلبية الإرتريين»[٢].

المطلب الثالث

دور الحزب الدعوي

لعل المرء يسأل بعد قراءة الصفحات السابقة عن دور حزب الرابطة في خدمة الإسلام والمسلمين في إرتريا، ويكفي في هذا المجال أن يعرف المرء أن حزب الرابطة الإسلامية سعى إلى مايلي:

١ - المحافظة على هوية الإرتريين الإسلامية، وتجنب صهرهم في المجتمع

---

١) انظر: تريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الإنتقال، ص ٢٠٣.

٢) د. سيد رجب حراز، الأمم المتحدة وقضية إرتريا ٤٥- ١٩٥٢م ط ١٩٧٤م، معهد البحوث والدراسات العربية.

الإثيوبي النصراني وحكومته.

٢ - حماية مصالح المسلمين والدفاع عن قضاياهم، وهذا يعد حماية للإسلام ورفعة لشأنه.

٣ - حفظ اللغة العربية وجعلها لغة رسمية في إرتريا مما تنبىء عن حرص الحزب على نشر اللغة العربية التي تعد عنصراً مهماً من عناصر نشر الدعوة الإسلامية حيث يسهل فهم الإسلام من منابعه، ففي خدمة اللغة العربية خدمة للإسلام.

٤ - جمع المسلمين تحت راية واحدة في فترة من الفترات، وموقف متحد، وكلمة واحدة حيث شعروا فيما بينهم بالأخوة الإسلامية وهابهم الأعداء.

٥ - رفض استعلاء العنصر النصراني على العنصر المسلم.

ولهذا يجد المرء كثيراً من مواقف حزب الرابطة الإسلامية وقراراته ماكانت تقبل كل ما يحسس ويشعر باستعلاء النصرانية، وخضوع الإسلام، ولو كان رمزاً بسيطاً، فعندما أقرت الأمم المتحدة الحل الفيدرالي لقضية إرتريا عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م اعترض الحزب أن يكون العلم الإثيوبي علماً للاتحاد، وجاء في حيثيات الاعتراض «ونظراً لأن الفيدرالية هي مخلوق جديد ينبغي أن يكون لها علمها الخاص بها، وعلى أثر أن العلم الإثيوبي ليس صالحاً بأن يكون علماً سياسياً لفيدرالية تضم المسلمين، والمسيحيين، لأنه علاوة على اشتماله ألوان راية الكنيسة[١] القبطية، فهو يحمل أسد يهوذا[٢] أي رمز الشعب اليهودي، وهذا

---

١) العلم الإثيوبي يتكون من ثلاثة ألوان مستطيلة الشكل من أعلى إلى أسفل، أخضر فأصفر فأحمر، ويبدو أن لعلاقة الدولة الوطيدة بالكنيسة فإن العلم المعتمد بين الطرفين علم واحد.

٢) كان هيلي سيلاسي يلقب بأسد يهوذا، ويدعى أنه سلا لة سيدنا سليمان عليه السلام فيرى أن فيه دماً يهودياً، واتخذ شعاراً للدولة الإثيوبية عبارة عن أسد يحمل في يده العلم الإثيوبي الذي يعتليه صليب، فهذه هي العلاقة بين الطرفين.

الأسد يحمل بدوره صليباً، وهذه الأمور تتنافى كلها والديانة الإسلامية»[١].

المطلب الرابع
المشكلات التي واجهتـــه

كانت أبرز المشكلات التي واجهت الحزب تتمثل فيما يلي:

١ - انشقاقه على نفسه نتيجة لمؤامرات خارجية وعوامل داخلية أخرى فظهر الحزب الوطني الإسلامي لمصوع في ١٩٤٧م وحزب الرابطة الإسلامية للمنطقة الغربية ١٩٥٠م وكانت الأخيرة من صنيعة بريطانيا لشق الصف الإسلامي، وضم المنطقة الغربية إلى السودان الذي هو السودان الإنجليزي، كما أن الغضاضات والعداوة الشخصية بين قيادات الحزبين، والقبلية، كان لها دور في هذا الانشقاق، وحزب الرابطة للمنطقة الغربية لم يكن يُؤيده غير أهل المنطقة الغربية، بينما حزب الرابطة الإسلامية كان فيه مسلمو أسمرا، ومصوع، والساهو، والسمهر، والدناكل وآخرون. وقد أفاد هذا الوضع حزب الوحدة الداعي للاتحاد مع إثيوبيا بالرغم من عدم تباعد وجهات نظر جميع الأحزاب الإسلامية[٢]، فكان الضعف من نصيب المسلمين، وتوزعت المقاعد في البرلمان الإرتري فيما بعد بطريقة غير طبيعية، وخسر المسلمون صراعهم السياسي، والحضاري ضد إثيوبيا

---

١) مذكرة الرابطة الإسلامية الإرترية إلى مندوب هيئة الأمم المتحدة لإرتريا، صاحب المعالي، ادواردو إنسي ماتينو، ص ١٣، أسمرة ١٩٥١/١٠/١٠م.

٢) انظر: تريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الإنتقال، ص ١٧٢-١٧٣، ٢١٠-٢١١.
ود. سيد رجب حراز، الأمم المتحدة وقضية إرتريا عام ٤٥-١٩٥٢م، ص ١٩.
ود. حسن مكي أحمد، تطور أوضاع المسلمين الإرتريين، ص ١٥، ط ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، دار المركز الإفريقي للطباعة.

فالتهمت إثيوبيا إرتريا، وأخضعتها لسيطرتها المطلقة، وتعرض المسلمون للإضطهاد، والتنكيل والأذى وسلب للحقوق العامة، من جانب إثيوبيا.

٢ - مطاردة أعضاءه واغتيال زعمائه النشطين مثل عبد القادر كبيري رحمه الله من قبل عملاء إثيوبيا.

٣ - حل الحزب في عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م[١] وذلك ضمن سياسة إثيوبيا التي اتبعتها في إرتريا تمهيداً لضم إرتريا إليها ضماً كاملاً.

المطلب الخامس

التقويـــم

وبالرغم من السلبيات التي يتلمسها المرء في حزب الرابطة الإسلامية فيما يتعلق من عدم وضوح مبادئه وأهدافه الإسلامية، وغرقه في العمل السياسي، وعدم فهمه للإسلام فهماً شمولياً، إلا أنه بالنظر إلى مجمل الظروف العلمية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتأريخية في إرتريا يرى الباحث أن الحزب قدم على الأقل ماكان بوسعه أن يقدمه في تلك الفترة، حيث حاول الحفاظ على الهوية الإسلامية لإرتريا والدفاع عن بعض قضايا مسلمي إرتريا، وحاول جمع المسلمين تحت راية واحدة مع رفض إذلال المسلمين بأي شكل من الأشكال، وما يشعره المسلم في إرتريا من الصراع الحضاري، والعقدي، والدعوي، ماهو إلا ثمار تلك الجذور التي غرسها حزب الرابطة الإسلامية.

---

١) انظر : محمود شاكر، إرتريا والحبشة، ص ٨٥.

المبحث الثاني
الأوقاف الإسلامية والقضاء

❑ **تمهيد:**

الأوقاف جمع الوقف «والوقف مصدر قولك وقفت الدابة، ووقفت الكلمة وقفاً، ... ووقف الأرض على المساكين أو للمساكين وقفاً: حبسها»[١].

وفي الاصطلاح «تحبيس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به مع بقاء عينه بقطع تصرفه وغيره في رقبته، يصرف ريعه إلى جهة بر تقرباً إلى الله تعالى»[٢].

وللأوقاف أهمية كبرى في القديم والحديث، فقد كان من أهم موارد الدولة الإسلامية في تغطية الكثير من النفقات التي تحتاجها المؤسسات الإسلامية، وفي التنمية الاجتماعية للمجتمع المسلم، حيث يحفظ الفقراء، والمحتاجين من التعرض للتسول وسؤال الناس، وبعد أن فقدت الدولة الإسلامية التي ترعى شؤون المسلمين أصبح الوقف المصدر الوحيد الثابت للإنفاق على المساجد، ودور التعليم، وطلبة العلم وغيرها من وجوه البر والدعوة إلى الله.

والقضاء لغة: الحكم، وأصله قضاي[٣]. واصطلاحاً «تبيين الحكم الشرعي، والإلزام به، وفصل الحكومات»[٤].

إن الحكم بما أنزل الله أصل من أصول الإسلام، ولهذا يمثل القضاء جزءاً أساساً في تكوين الدولة الإسلامية، والمجتمع المسلم، إذ بدونه ينعدم النظام، ويعم الظلم والفساد، فيجب أن توجد في المجتمع المسلم مؤسسة قضائية شرعية

---

١) ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة (وقف) ط. دار صادر بيروت.

٢) عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام، نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب، المجلد الثاني، ص ٢٠٩، ط. مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (قضي).

٤) عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص ٥٤٩.

تقوم بهذه المهمة الأساس، والقضاء ذو صلة مباشرة بأفراد المجتمع حيث يتعامل معهم في حياتهم اليومية، ويعد القاضي قائد الأمة عند فقد الإمام، فهو الذي يجمع كلمتهم، ويفصل فيما بينهم بما أنزل الله، ولهذا فإن تأثير القضاء على الدعوة الإسلامية، والحفاظ عليها واضح للعيان، وفيما يلي نتحدث عن حالة الأوقاف الإسلامية، والقضاء في إرتريا.

المطلب الأول
الأوقـاف الإسلاميـــة

أولا : النشـــأة :

في إرتريا وكغيرها من بلدان العالم الإسلامي تمثل الأوقاف إحدى مظاهر الحضارة الإسلامية، ومن المؤسسات الإسلامية التي لها دور دعوي بارز.

وقد تطورت الأوقاف الإسلامية في إرتريا عبر التأريخ، فقبل عام ١٣٠٠هـ الموافق ١٨٨١م لم تكن الأوقاف منظمة إدارياً، بل كانت تحت يد الجهة الموقوفة إليها، سواء كان شخصاً حقيقياً، أو اعتبارياً، وبعد التأريخ السابق، أخذت شكلاً إدارياً بسيطاً، حيث تم تسليمها إلى لجان خاصة تحت إشراف القاضي.

وفي ١٩١٦/٧/٣١ م ١٣٣٤/٩/٣٠ هـ صدر أمر حاكم إرتريا الإيطالي رقم (٢٦١٦) يعترف فيه بمشروع الأوقاف على الشروط الإسلامية، في مديريات أسمرا، ومصوع، وكرن، وأن يقوم بإدارته وكالة معينة من حاكم مستعمرة إرتريا، وأن تكون من واجبات إدارة الأوقاف رعاية المسلمين الأجانب (الحجاج) وحمايتهم، وإعطائهم القرى في مساجد حطملو، ومصوع والسعي على حصول تصريحات المرور لهم.

وفي عام ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م تم وضع أول لائحة تنظم عمل الأوقاف في شرق الأراضي السفلى (مديرية مصوع)، وكونت لها هيئة للشورى من المسلمين،

تدير الأوقاف، تطوعاً، ويشرف عليها الحاكم الإيطالي مع حفظ الحقوق التي يخولها النظام الإسلامي للقاضي الشرعي، كما بينت اللائحة سير الأوقاف إدارياً، ومالياً، ومهام الإدارة، ودور الموظفين، وشروطهم ..إلخ.

ومن ثم تم تحويل سلطة الأوقاف من حاكم إرتريا إلى مفتي الديار الإرترية في ١٩٤٣/١١/٤م الموافق ١٣٦٢هـ وفي السنة نفسها أصدر مفتي إرتريا الشيخ إبراهيم المختار القانون رقم (١) لأوقاف إرتريا الإسلامية بحيث يكون شاملاً وموحداً، حيث تقرر أن يكون لكل بلد مجلس يدير شؤون الأوقاف، يختارهم القاضي الشرعي، أو سماحة مفتي الديار الإرترية لمدة سنتين قابلة للتجديد، ويكونون تحت إشراف القاضي الشرعي في البلدة، وأن يكون لكل منها لوائح داخلية. وأن يطبق قانون أوقاف مصوع الصادر في أكتوبر١٩٣٦م على جميع أوقاف إرتريا على قدر ما تسمح به حالة وقف كل منطقة، مع الأخذ في الاعتبار التعديلات التي وردت في القانون الحديث. واستمر الأمر على هذا حيث أثبتها الدستور الإرتري في مادته (٩٦) فقرة (أ)، وهو المعتمد حتى هذا اليوم.

ثانياً: المهـــام:

الأصل في مهمة مجلس الأوقاف في مدن إرتريا:

١ - أنها هي المسؤولة عن الممتلكات الموقوفة في حصرها، وصيانتها، وتنميتها، وإدارتها عامة من جميع النواحي بحيث يستفاد من الوقف على أفضل وجه[١].

وقد توسعت مهام مجلس الأوقاف بمرور الزمن من مجرد الإشراف على الممتلكات وغيرها إلى:

---

١) انظر: قانون رقم (١) لأوقاف إرتريا الإسلامية، ومجموعة الأوامر والقوانين المتعلقة بالأوقاف الإسلامية الإرترية في العصر الإيطالي.

٢ - الإشراف، ومراقبة الحلقات الدراسية في المساجد، وبخاصة في المسجد (الجامع) الرئيس في كل مدينة من مدن إرتريا،

٣ - يتعاون مع لجان المساجد الأخرى في المدينة.

٤ - يتحمل مجلس الأوقاف مسؤولية معهد ديني واحد في كل مدينة مادياً، وإدارياً .

٥ - ينظم أمور الحج عبر لجان معينة،

٦ - ينوب هيئة الإغاثة في توزيع المساعدات في المدن التي ليس فيها لهيئة الإغاثة موظفون.

٧ - يقوم المجلس بجهد كبير في سبيل توحيد كلمة المسلمين، ويحسم الخلافات التي تنشأ بين حين وآخر فيما بين المسلمين، بالصلح والطرق السلمية، بل يكاد أن يكون المجلس مسؤول مسؤولية تامة عن كل شؤون المسلمين التي تكون خارج سلطات المحكمة الشرعية. ولهذا فقد كانت الحكومة الإثيوبية تستشير مجلس الأوقاف والقاضي الشرعي في جميع الأمور التي تخص المسلمين، باعتبارها الجهة المسؤولة قانوناً أمام الحكومة بكل مايتصل بالشؤون الإسلامية، ولهذا فإن أية مؤسسة دينية، وإن كانت أهلية سواء أكان معهداً، أو مسجداً، أو غيره . لابد من مصادقة الأوقاف عليه ليأخذ شكله الرسمي والقانوني.

وعلى سبيل المثال في مجال حماية الإسلام ومصالح المسلمين قام مجلس الأوقاف في أسمرا برفع مذكرة تطلب منع إدخال كتاب سلمان رشدي (الآيات الشيطانية) إلى إثيوبيا كلها، وقد وافقت الحكومة الإثيوبية على الطلب، ومنع الكتاب من دخول إثيوبيا كلها .

ثالثاً : المشكلات التي تواجهها :

١ - ضعف الموارد المالية: حيث تأتي الموارد المالية للأوقاف أساساً من

العقارات الموقوفة ومساعدة حكومية بسيطة، توزع على جميع مساجد المديريات، وهي لا تكفي لتغطية نفقات رسوم الكهرباء (الإنارة). بالإضافة إلى تبرعات الأهالي والمحسنين. وكانت العقارات قبل قيام النظام الاشتراكي في إثيوبيا في يد الأوقاف، وبعد عام ١٩٧٥م تم تأميمها، وتخفيض إيجارها وصل في مدينة كرن إلى ٥٠٪. ثم يعطى الأوقاف ٩٣٪ من قيمة الإيجار المخفض، مما زاد من عجز الأوقاف عن أداء مهامه بشكل مناسب، وإن كانت العقارات التابعة لمجلس أوقاف أسمرا تعد أحسن حالاً لأنها لم تخفض إلى ٥٠٪ بل كان أقل من ذلك، كما أن قيمة الإيجار في العاصمة يكون أعلى من غيره.

ولهذا السبب فإن كثيراً من المشروعات الضرورية تعذر تنفيذها، فعلى سبيل المثال فإن الجامع الكبير في كرن لا يكفي المصلين وبخاصة يوم الجمعة وكان لابد من بناء مسجد كبير آخر، إلا أن الظروف الاقتصادية أيضاً لم تسمح بجمع التبرعات من الأهالي لبنائه، وجميع المحاولات التي تمت مع الهيئات الخيرية الخارجية باءت بالإخفاق، مع العلم أن المشروع كان يضم إلى جانب المسجد مدرسة، ومعهد ديني. فاكتفى المجلس بتحويط المكان بالسور فقط حتى يتمكن من تنفيذه. وقس على ذلك جميع مجالس الأوقاف الإسلامية في مدن إرتريا المختلفة.

وقد تعرضت هذه المجالس لكثير من الإحراجات بعد أن دعت الحكومة الإثيوبية المؤسسات الدينية للإسهام في كارثة المجاعة التي اجتاحت البلاد في عام ١٩٨١م ١٤٠١هـ، فقدمت الكنائس النصرانية بالتعاون مع الكنائس العالمية مواداً إغاثية جديرة بالتقدير بينما لم تستطع المؤسسات الإسلامية أن تقدم شيئاً يذكر، فكانت نقطة في غير صالح المسلمين.

٢ - نقص الكفايات البشرية من معلمين يغطون المعاهد، وغيرهم ممن لهم

مؤهلات إدارية يسيرون العمل في مجال الأوقاف الإسلامية.

٣ - انعدام الدقة في التنسيق بين مجالس الأوقاف الموزعة في مدن إرتريا، والتعاون الموجود الآن ليس على نظام إداري مدروس، بل هي اجتهادات مخلصة على سبيل التعاون على البر والتقوى، فمجلس الأوقاف في أسمرا يقدم خدمات لمجالس المدن الأخرى فيما يتعلق بالأمور الإدارية، والإجراءات الحكومية في مدينة أسمرا، كما قدم مجلس الأوقاف لمدينة كرن الدعم للمساجد، والمؤسسات الإسلامية التي خارج المدينة، مثل مدن أغردات، وأفعبت، وعيلا برعيد[١].

رابعاً : التقويـــم :

يمكن تقويم الدور الدعوي لمجالس الأوقاف ولجانها في إرتريا على أنه دور جدير بالاحترام، فالخدمة العلمية التي تقدمها من خلال المعاهد التابعة لها، والدروس التي تنظمها في المساجد، ومحافظتها على الأمور المتعلقة بالمسجد شكلاً ومضموناً، وحرصها على مصالح المسلمين العامة، وتوحيد صفهم ونبذ الشقاق بينهم في الأمور التي تتعلق بقضايا الخلاف الفقهي وما أشبهه تصب في إناء نشر الدعوة الإسلامية والمحافظة عليها في قلوب المسلمين.

وإن كان من المؤمل أن تقوم بدور أكبر مما هي عليه الآن، وتتجاوز العقبات التي تقف أمامها، وتوسع مجالات عملها، وتطور نفسها وفق نظام إداري قادر على استيعاب جوانب كثيرة من أمور الأوقاف، والمساجد على مستوى إرتريا.

---

١) المعلومات المتعلقة بالأوقاف تم الحصول عليها من لقاء أجراه الباحث مع أحد مسؤولي الأوقاف في كرن السيد عبد الرحيم كيكيا، وفي أسمرا الدكتور ياسين أبرا رحمه الله.

المطلب الثاني
القضـــــاء

أولاً : النشـــأة :

عندما وطئت أقدام المستعمر الإيطالي الأراضي الإرترية، قبل قرن من الزمان، وجدوا الشعب الإرتري يتبع في نظامه القضائي طريقتين: القبائل النصرانية كانت تعتمد على النظام الحبشي المسمى (فِتْحَا نَجَّسْتِ) أو القوانين العرفية المسماه (حِقّي كَمْ لِقَّا) أو (فِتْحَا مَقَارِح) أما غالب القبائل المسلمة في مصوع ومن حولها وقسم من قبائل بركة، وماريا، فيعتمدون في حقوقهم على مجلة الأحكام الدينية[١]، والتي تتجاوب، وتتلاءم جيداً مع متطلبات الشعوب الشرقية[٢]، كما أنهم يقتبسون العديد من قوانين وأحكام الشعوب المجاورة لهم[٣].

وبعد أن درس الإيطاليون هذا الوضع الاجتماعي، والعقدي، والعادات، والتقاليد السائدة في المنطقة، «أنشأوا ثلاث محاكم مدنية، واحدة في مصوع، والأخرى في كرن، وثالثة في أسمرا»[٤]، ووضعوا قوانين قضائية مختلفة تنظم الحياة في مستعمرتهم الجديدة، وحاولوا مراعاة مصالحهم بجانب رغبات

---

١) مجلة الأحكام: وهي القانون المدني المنتزع من فقه السادة الحنفية الذي وضعته الدولة العثمانية، وله شروح مثل: درر الحكام شرح مجلة الأحكام، علي حيدر من منشورات مكتبة النهضة ـ بيروت، وكذلك شرح المجلة، سليم بن رستم باز ط/٣، دار إحياء التراث العربي.

٢) الشعوب الشرقية يعني بها الكاتب الإيطالي، الشعوب الإسلامية.

٣) انظر: انولفو روسي، إرتريا اليوم (١٨٩٤)، ص ٧٣، ترجمة البعثة الخارجية لجبهة التحرير الإرترية، ط، انريكو فوكيرا، ١٨٩٤م روما.

٤) مجلة كلية العلوم الإجتماعية، العدد الأول، ص ٥٣٢.

السكان، وانتماءاتهم المختلفة بجميع طوائفهم حرصاً على عدم الإثارة، والاصطدام مع الأهالي «فكانت تطبق في إرتريا أيام الحكم الإيطالي أربعة قوانين: الجزاء الإيطالي الذي كان يشمل كافة سكان إرتريا والقانون المدني الإيطالي الذي يشمل كل القضايا المدنية التي يكون أحد أطرافها إيطالياً، والشريعة التي تشمل القضايا المدنية التي يكون أطرافها من المسلمين، وأخيراً قانون العرف الإرتري الذي يشغل القضايا المدنية المتعلقة بالإرتريين (النصارى غالباً)... والخلافات بين الإرتريين المسلمين كانت ضمن صلاحيات المحاكم الدينية الإسلامية، ... وأما استئناف قضايا الإرتريين - ماعدا تلك الواقعة تحت سلطة المحاكم الشرعية التي كانت من صلاحيات محكمة استئنافية شرعية فكان يتم أمام الحاكم الإداري مباشرة»[1].

فقد أعطي المسلمون حقهم في الحكم بما أنزل الله فيما بينهم في القضايا التجارية والمدنية عامة، ويقوم بها قضاة شرعيون لهم صفة رسمية، واستمر الوضع على هذا حتى بعد خروج الإيطاليين من إرتريا، ودخول الإنجليز البلاد، وقد كان لبعض القبائل الإسلامية قانون عرفي محفوظ في صدور رجالاتها، وكانت فيها جوانب لا تخرج عن الشريعة الإسلامية، وإن كانت تراعي العرف السائد وسط كل قبيلة، مع إبعاد كل عرف يخالف الشرع الإسلامي، فقد صدر مثلاً، القانون العرفي لمسلمي أكلغزاي رقم (١) لعام ١٣٦٢هـ ١٩٤٣م بعد أن طلب محافظ عدي قيح البريطاني الميجور نادل من نظار المسلمين، والنصارى في المدينة أن يضعوا قوانينهم العرفية، فقامت قبائل الساهو الإسلامية متمثلة في نظارها بجمعها وتقديمها إلى المحافظ، وكما جاء في ديباجة القانون «أنها بجملتها لا تخرج عن قواعد الشرع الإسلامي وكلياته لأن التقاليد بطبيعتها لا تأتي عفواً بل لابد لها من غرس أتت منه ورسخت في النفوس بعد ذلك حتى

---

١) تريفا سكيس: إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ص ٥٣-٥٥.

صارت تقاليد أساسة لحياة الأمة وبدون شك فإن غرس تقاليد القبائل الإسلامية راجعة إلى أصول دينهم..»[١].

وقد ضم القانون ثمانية أبواب بدءاً من الجنايات، فالمساكن ومتعلقاتها، والزرائع ومتعلقاتها، والآبار والعيون، والزواج ومتعلقاته، والزنا، والقذف، والشتم والدعوى ومتعلقاتها، وأمور عمومية، وليس في بنود القانون قصاص أو حدود، بل فيها ديات، وتعزيرات مالية.

ثانياً : نشاطـــه :

في عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م صدرت لائحة المحاكم الشرعية الإرترية، وهو القانون رقم (٢) للسنة نفسها، وقد وضع بناء على طلب رئيس مصلحة القضاء للمحاكم الإرترية في نوفمبر ١٩٤٥م، وتمت الموافقة عليه نهائياً في ديسمبر ١٩٤٩م[٢].

وقد نصت اللائحة في مادتها الأولى والثانية على تقسيم المحاكم إلى محاكم استئنافية ومحاكم جزئية شرعية، كما بينت اللائحة في المادة (٤) اختصاصات المحاكم الشرعية وحددتها بعشرة أنواع وهي: النكاح ومتعلقاته، والمواريث بجميع أنواعها، وتسجيل عقودات البيوع والرهونات، والشركات والضمانات، والديونات الواقعة بين المسلمين، والنزاعات فيها، وكذلك النفقة بجميع أنواعها، والوصاية، والهبات، والوقف، والشفعة، والمفقود.

وقد أعطت اللائحة للقاضي الحق في الفصل في جميع القضايا التي تقع بين المسلمين حيث جاء في المادة (٥) «للقاضي أن يحكم في كل قضية وقعت

---

١) القانون العرفي لمسلمي اكلغزاي رقم (١) لعام ١٣٦٢هـ ١٩٤٣م، ص ١ـ٢، ط مطبعة م. فيورتي ١٩٥٣م، ١٣٧٢هـ، أسمرا.

٢) انظر: لائحة المحاكم الشرعية الإرترية لعام ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م، ص ٤٠، ط ١، مطبعة م. فيورتي، ١٩٥١م، ١٣٧٠هـ، أسمرا.

بين المسلمين في غير الحدود والقصاص، والشتائم، والنزاعات السوقية العادية، ولم يكن في العرف الغالب يحكم فيها الحاكم الأهلي أي العمدة »[١].

فقد كان مجال المحاكم الشرعية واسعاً، وتخصصاتها متعددة، ولم يحجر عليها في الجوانب الشخصية، ولعل استثناء الحدود والقصاص، يعود إلى الظروف السياسية التي سادت إرتريا، والاحتلال الغربي لها، فليس هناك إمام مسلم «وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة ... ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابد للناس من إمارة برة كانت أو فاجرة، فقيل ياأمير المؤمنين هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة، فقال يقام بها الحدود، وتأمن بها السبل ..»[٢].

وحددت اللائحة بالإضافة إلى ماسبق النظام الإداري للمحاكم الشرعية وطريقة عملها، وأسلوب تعاملها مع القضايا التي ترد إليها، ومع أصحابها، وكيفية تنفيذ الأحكام.

وسار النظام القضائي في إرتريا على هذا النحو، ثم وضع قانون جديد بعد القرار الفيدرالي الذي أصدرته الأمم المتحدة، وهو النظام القضائي الذي وضع للحكومة الإرترية الجديدة التي تسلمت مهامها بعد خروج الإنجليز من البلاد، وقد وضعه قضاة إنجليز، وطليان، وقد «نص التشريع الجديد على اعتماد ثلاثة أنواع من القوانين، النوع الأول: القوانين العامة التي تتضمن مزيجاً من القوانين العامة الإيطالية والبريطانية التي ستوافق عليها الحكومة الإرترية الجديدة، والقوانين التي ستصدرها الحكومة فيما بعد، والقانون الجزائي الإيطالي، النوع الثاني: الشريعة الإسلامية، والنوع الثالث والأخير: كان قانون

---

١) المصدر نفسه، ص ١ـ٢.

٢) ابن تيمية، مجموعة فتاوى شيخ الإسلام، جـ ٢٨، ص ٢٩٧ و ٣٩٠.

العادات والتقاليد على اختلاف أنواعها ...»[١].

ولعل هذا القانون القضائي هو الذي احتج عليه قضاة المحاكم الشرعية في إرتريا حيث أصدر حاكم عام إرتريا البريطاني مستر كمنج إعلاناً رقم (١٣٣) لإدارة العدل، وذلك في يوم ١٠ سبتمبر ١٩٥٢م أي قبل نفاذ الدستور الإرتري بيوم واحد، وقبل إنشاء حكومة إرتريا الوطنية، وخروج الإدارة البريطانية بأربعة أيام، وقد ظهر لأول مرة في تاريخ القضاء الإرتري مصطلح يسمى الأحوال الشخصية في الإعلان المذكور[٢].

وتضمنت المذكرة التي وقعها تسعة عشر قاضياً يحكمون في عشرين مدينة إرترية ملاحظات تعترض على مايحتويه الإعلان من مضره، وتجاوز للحرية الدينية للمسلمين وتهديد لأحد مؤسساتهم الدينية.

وجاء في صدر الاعتراض:

أ) تخطئة تعريف القانون الشرعي الذي ظهر في الإعلان حيثَ جاء «القانون الشرعي يعني المذهب الفكري للقانون الشرعي الموضوع في القرآن الذي عدل بواسطة تقليد أو عادة أو أي قانون عرفي يمكن تطبيقه على الطرف أو الأطراف المختصين أ. هـ ... والتعريف الصحيح له هو مايأتي: القانون الشرعي هو القرآن والسنة النبوية وما استنبط منهما من آراء المذاهب الإسلامية والعرف الموافق للشرع»[٣].

ب) حجر المحاكم الشرعية في الأحوال الشخصية التي هي عبارة عن قضايا النكاح والطلاق، والهبة، والوصايا، والعلاقات العائلية، والوقف، والميراث بشرط اتفاق الطرفان بالمحاكمة أمام القاضي،

ج) عدم شمل المحاكم الشرعية لقضايا المسلمين غير الإرتريين،

---

١) تريفا سكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الإنتقال، ص ٢١٥.

٢) انظر: مذكرة قضاة المحاكم الشرعية الإرترية، ص ٢.

٣) المصدر السابق، ص ٤.

د) إسقاط مركز قاضي القضاة وواجباته (المفتي)،

هـ) جواز تصدر الحكم غير المسلمين في الاستئنافات الشرعية.

و) إهمال القضايا الشرعية في المحكمة الكبرى،

ز) منع المحاكم الشرعية عن الحكم في العقارات العامرة،

ح) منع القاضي الشرعي من قضايا الشفعة، وقضايا الديات، وإن اتفق الطرفان التحاكم عند القاضي الشرعي في المسائل الأخيرة، مما يعني منع المسلمين عن الاحتكام بالشرع،

ط) أصبح للجنة القوانين حسب الإعلان، الحق في إلغاء أو تبديل أي قانون، ومن ضمنها قوانين المحاكم الشرعية، أو العرفية المأخوذة من الشرع،

ي) يلغى الإعلان القوانين الأهلية، والشرعية تلقائياً حيث نص على أن تكون السيادة عند الاختلاف للإعلان والقوانين التي وضعت بمقتضاه،

ك) إن في الإعلان إشارة إلى همجية القوانين الأهلية والشرعية،

ل) تغيير اسم المحاكم الشرعية والقاضي الشرعي.

م) تخصيص التنفذ للقانون المدني.

ن) إسقاط المحاكم الشرعية عن تعداد المحاكم القضائية.

كانت هذه مجمل النقاط التي اعترض عليها القضاة، وقدموا مذكرتهم بشأنها، وبينوا أن هذا الأمر يمس حريتهم الدينية، وأنه لا يتماشى مع التقاليد السارية في الشعب الإرتري، واقترحوا إنشاء لجنة خبراء الشرع والعرف لتصحيح الإعلان، ورفضوا تطبيق ماجاء في الإعلان على محاكمهم تبريراً ليمينهم، وللذود عن التراث المقدس، وخروجاً عن المسؤولية أمام الله، وأمام

الشعب الإسلامي، وتنبيهاً له حتى لا تذهب حقوقه على غرة[١].

ولم أعثر على رد رئيس المحكمة الكبرى في الحكومة الإرترية، ولكن المحاكم الشرعية بما فيها المحكمة الكبرى للاستئنافات الشرعية تعتمد على لائحة المحاكم الشرعية الإرترية لعام ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م، وليست هناك لائحة غيرها للمحاكم الشرعية، ولكن الواقع الآن هو اختصاص المحاكم الشرعية بالأحوال الشخصية عملياً.

وكان القضاة في فترة ماقبل الاتحاد الفيدرالي أنشط، وأكثر قوة مما عليه الآن فكانت تصدر منشورات تنظم الدروس، والوعظ في المسجد، وفتاوى تتعلق ببعض المخالفات الشرعية التي يتنازع فيها العلماء، وتحديد الصيام، والإفطار في القطر الإرتري، وقد عقد في أسمرا مؤتمر للقضاة الشرعيين في ربيع الأول ١٣٧٠هـ الموافق يناير ١٩٥١م الذي كان من أهم قراراته تحديد دية المسلم من الفضة المستعملة في البلاد، وجواز العمل بخبر الإذاعات الخارجية في صيام رمضان[٢].

ومازال القاضي الشرعي في مدن إرتريا يقوم بمهام القضاء، وكان يتبع إدارياً وزارة العدل والقانون الإثيوبي، ويرفع إليها صور الرسائل والأحكام التي صدرت منه وذلك في المدن التي كانت تحتلها إثيوبيا.

ويتم تعيين القاضي بعد تجاوز امتحان تعقده له لجنة مكونة من كبار القضاة، والعلماء الشرعيين المحليين ويكون امتحانه على مذهبه الفقهي، ولا يشترط أن يكون متخرجاً من الجامعة، بل إن كثيراً من القضاة لا يحمل أكثر من الشهادة الثانوية فما دونها، ولهذا فإن كثيراً من القضاة يحفظون متن فقه مذهب واحد مختصر، ويحكمون على أساسه.

---

١) انظر: مذكرة قضاة المحاكم الشرعية الإرترية.

٢) انظر: لائحة المحاكم الشرعية الإرترية لعام ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م، ص ٤٦-٥٢.

وحسب لائحة المحاكم الشرعية كان القاضي يلزم بأن يحكم في القضايا التي ترد إليه حسب مذهبه، وإن استؤنف الحكم ينظر إليه على حسب مذهب القاضي المستأنف منه[١]، ولكن بعد مرور الزمن وفي الفترة الحالية خف العمل بهذا البند، فالقاضي له الحق أن يحكم بما ترجح عنده، وإن كان على خلاف مذهبه، ولا يعد الحكم لاغياً كما كان ذلك في السابق، وليس من حق قاضي مدينة ما أن ينظر في قضية وقعت في غير مدينته، إلا لأسباب اضطرارية، كما أنه لا ينظر في أي قضية بنيت على أساس غير شرعي كادعاء إرث من نكاح غير شرعي.

كما أن من مهام القاضي ترشيح مجلس الأوقاف في المدينة التي تتبع له، ويرفعهم إلى المحافظ العام لإرتريا لتعيينهم رسمياً، كما له الحق بعد ذلك أن يحل أعضاء مجلس الأوقاف، أو يثبتهم، أو يزيدهم بأعضاء آخرين[٢].

ومازال القاضي يحتفظ بمركزه الاجتماعي، ولكن الأمر أصبح فيَ يد المسلم في أن يختار بين المحاكم الشرعية، والمحاكم المدنية، ولا يعدم من المسلمين من يختارون الأسهل وما يوافق هواهم، وإن كان يخالف الدين، وقد يعود ذلك للجهل بحقيقة الدين الإسلامي، وعدم فهمهم لحقيقة التحاكم إلى شرع الله، أو إلى غيره من قوانين البشر، فالمسلمون هم الذين يقوون مركز القاضي الشرعي، ويضعفونه من خلال تعاملهم معه، أو عدم تعاملهم، وهم في حاجة ماسة إلى من يشعرهم بذلك.

---

١) انظر: لائحة المحاكم الشرعية الإرترية لعام ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م، ص ٢٩ و٣٦.

٢) لقاء أجراه الباحث مع قاضيين في مدينة كرن، وهما القاضي الأسبق الشيخ محمد إدريساي والقاضي الحالي لمدينة كرن الشيخ ياسين محمد بخيت.

ثالثاً : المشكلات التي واجهته :

١ - صدور القرار الذي أصدره حاكم إرتريا البريطاني في عام ١٩٥٢م برقم (١٣٣)[١].

٢ - تعمد الحكومة الإثيوبية إجهاض المحاكم الشرعية بطريقة تدريجية بعيدة عن الاستفزاز، والاستثارة، وذلك بالاهتمام بالمحاكم المدنية الأخرى، ودعمها مادياً، ومعنوياً أكثر بكثير من المحاكم الشرعية لجر الناس تلقائياً إلى المحاكم المدنية.

٣ - قلة القضاة المؤهلين تأهيلاً جيداً.

٤ - تعارض القانون المدني، مع الأحكام الشرعية حتى في قضايا الأحوال الشخصية مما يفتح مجالاً لضعاف النفوس باختيار مايخدم هواهم.

٥ - تهرب المتخرجين في الجامعات الإسلامية من منصب القضاء لأسباب منها علاقة القضاء بالحكومة، وارتباطه بها، بالإضافة إلى مسؤوليته الكبيرة أمام الله وأمام الناس.

رابعاً : التقويم :

لعل المرء يقول إن القضاء بخير في إرتريا بالنظر إلى معظم العالم الإسلامي حيث تم تقييد القضاء الشرعي في قضايا الأحوال الشخصية، فكون القضاء في إرتريا مثله مثل بقية العالم الإسلامي بالرغم من الحكم النصراني الصليبي، ثم الشيوعي أمر غير مفزع.

ومهما يكن فإن إقامة الحكم الشرعي، وبقاء الهوية الإسلامية ولو على نطاق ضيق، والمحافظة على نظام الأسرة المسلمة يعد عملاً إسلامياً له أهميته في ربط

---

١) تم ذكر موقف القضاء، والنقاط التي تم الاعتراض عليها في الصفحات السابقة من هذا المطلب.

المجتمع المسلم بربه، ودينه، وعقيدته الإسلامية.

إلا أنه لا يخفى للعيان أن دور هيئة القضاء ينبغي أن يكون أكبر مما عليه الآن ليس في إرتريا فحسب بل في العالم الإسلامي أجمع، ولعل الله يجعل الفرج قريباً فيعود الناس إلى تحكيم شرع الله في جميع شؤون حياتهم.

المبحث الثالث
الجمعيات واللجان المحلية

❑ **تمهيد:**

والمقصود بها تلك الجمعيات الأهلية التي يقوم الأهالي بإنشائها، وإدارتها من أجل سد ثغرة من الثغرات التي ينبغي أن تقوم بها الدولة الإسلامية، سواء أكانت تهتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو الإغاثة، أو غيرها من المسؤوليات الدعوية، والاجتماعية، وهذه الجمعيات تتنوع في اتساع مجالاتها الجغرافية، والبشرية فبعضها يكون داخل إطار قبيلة واحدة، وبعضها في إطار حي من الأحياء، وبعضها يمتد إلى جميع إرتريا، ويحمي مصالح جميع المسلمين الإرتريين، ويهتم بشؤونهم ويعمل على وحدتهم وتماسكهم.

وسوف نتحدث عن بعض هذه الجمعيات، واللجان حسب تأريخ نشأتها في الأسطر التالية:

المطلب الأول
هيئة الإغاثة الإسلامية

أولا: النشأة:

تعرضت العاصمة أسمرا في عام ١٩٧٥م لهجوم عسكري من جانب الثورة الإرترية واستمر القتال لعدة أيام، وقطعت السبل فيما بين المدن، وانقطع الناس عن أعمالهم اليومية، ولم يتمكنوا من الخروج من منازلهم، فقام الأهالي بإسعاف بعضهم بعضاً، وقدم الأغنياء المساعدات المادية، والعينية، وتم توزيعها على الأحياء الفقيرة المتضررة أكثر، فخففت من وطأة الحاجة.

وبعد ذلك طلبت المحكمة الشرعية أن يكون العمل منظماً ولا يعتمد على

جهود شخصية، فاجتمعت لجان المساجد في أسمرا، وكونت لجنة الإغاثة الإسلامية، فبدأت تقوم بمهامها بطريقة منظمة، وبعد ذلك طلبت الجمعيات الكنسية (الكاثوليك والبروتستانت، والأرثوذكس) من لجنة الإغاثة الإسلامية المشاركة في العمل الخيري، وتم التنسيق والعمل المشترك، حيث للكنائس إمكانات جيدة في الداخل، والخارج، بينما كانت اللجنة تعتمد على المحسنين في الداخل، وبالرغم من ذلك استطاعت بفضل الله أن تقدم الشيء الكثير، وبعد فترة انقطع الاتصال، والتنسيق مع الجمعيات الكنسية نظراً لضعف اللجنة، ولعلاقات الكنائس بالخارج، وكان من المؤمل أن تنتهي المشكلات في البلاد، ولكن بالعكس من ذلك اشتدت حاجة الناس بسبب الحروب، والجفاف، فتم تشكيل لجنة الإغاثة الإسلامية تحت اسم جديد وهو هيئة الإغاثة الإسلامية عام ١٩٨٤م ١٤٠٤هـ، ويعم مجال عملها إرتريا كلها بدلاً من مدينة أسمرا فقط كما كان سابقاً.

وبالفعل تم الاتصال بالمحسنين في المملكة العربية السعودية فحصلت الهيئة على أربع ناقلات صهاريج للمياه، وسيارتي إسعاف، كما حصلت على بعض المواد الغذائية من محسني إرتريا في إيطاليا، ومن هيئة الإغاثة العالمية، بعض المواد الغذائية، ومجموعة من المصاحف، وكانت هذه بداية طيبة.

ثانياً: نشاطهـــا:

الهيئة جمعية خيرية توزع مواد الإغاثة على المسلمين، وغيرهم من المحتاجين عن طريق اللجان الشعبية (قَبَلِي) بعد البحث والتقصي كما توزع بعض المواد عن طريق لجان المساجد في الأحياء، ومجالس الأوقاف في المدن الإرترية المختلفة. ويتم إرسال ناقلات صهاريج المياه إلى مدن إرتريا المختلفة حسب حاجة المدينة لنقل المياه، وقد خسرت الهيئة إحدى هذه الناقلات في مدينة بارنتو بسبب الحرب بين الثوار والحكومة الإثيوبية.

كما قدمت الهيئة المعونات المادية على بعض المعاهد الدينية، والمدارس الإسلامية في مدن إرتريا، ووزعت المصاحف عليها، وعلى المساجد.

وإمكانات الهيئة ليست كبيرة فهي لا تمتلك سوى سبع سيارات (ناقلات مياه، وإسعافات) وإمكاناتها المادية لا تكفي لتغطية نفقات تأمين السيارات، وأجرة السائقين، وموظف واحد للهيئة، ولهذا تم دفع سيارات الإسعاف إلى جمعية الصليب الأحمر لتغطي نفقات الوقود، والصيانة، دون السائق.

ثالثاً: مشكلاتهـا:

التحديات التي تواجه الهيئة أكبر من حجمها ونذكر على سبيل المثال أبرز المشكلات التي واجهتها:

١ - محاولة بعض النصارى الحيلولة دون ظهور هيئة إسلامية للإغاثة في البلاد بدعوى أنها ستكون ذات علاقة بالدول العربية، ولكن تم إقناع الحكومة الإثيوبية بأن أعمال الهيئة إنسانية بحتة.

٢ - مشكلات داخلية تتمثل في نظرة بعض المسلمين إليها نظرة قبلية، وعدم تفهمهم للدور الذي تقوم به الهيئة في مجال خدمة الإسلام.

٣ - عدم دعم الهيئات الإسلامية العالمية لها، وذلك بالرغم من تفاؤل الناس بأن دعم الهيئات لها سيكون كبيراً إلا أن ذلك لم يحدث، فمازالت بعض هذه الهيئات تعمل بمبدأ الشك، ولا تتبادل مع الهيئة الثقة التي ينبغي أن تكون بين المسلمين، فاتصلت الهيئة بالهيئات الموجودة في الكويت قبل الغزو العراقي، كما اتصلت بالوكالة الإفريقية للإغاثة سنة ١٩٨٦م، إلا أنها لم تحصل إلا على كلمات جميلة معسولة لا تسمن ولا تغني من جوع، مما جعل الهيئة في حرج أمام الهيئات غير الإسلامية التي تمتلك نحو ستمائة (٦٠٠) سيارة متنوعة في إرتريا، بالإضافة إلى النقل الخارجي بالبواخر، والطائرات، حتى اضطرت الهيئة أن تنقل موادها الإغاثية إلى مدن إرتريا

بسيارات الهيئات غير الإسلامية.

وتعد هيئة الإغاثة العالمية الإسلامية في جدة أفضل من تجاوب مع الهيئة، وقدمت إعانات جيدة، وأبدت إستعدادها للتعاون مستقبلاً والاستمرار في ذلك.

رابعاً: الآثار والتقويم:

وكان أثر الهيئة إيجابياً، وواضحاً، وشعر المسلمون بالفخر والاعتزاز عندما رأوا سيارات تحمل اسم هيئة إسلامية تقدم المعونة إليهم، وكان فرحهم بها أكثر من فرحهم مما تقدمه من مواد إغاثية، وأن قيمتها في نفوسهم أكبر من أي كمية تقدمها الهيئات الكنسية، بالإضافة إلى إسهامها في تخفيف حدة الجوع، والعطش في البلاد، وأغاظت كل من حاول الوقوف أمامها. ونافست الهيئات غير الإسلامية في مجال الإغاثة، مع أن الفارق كبير في الإمكانات بين الاثنين.

وللهيئة خطط مستقبلية ترمي إلى إيجاد أرضية مناسبة لبناء مقر رسمي للهيئة، وكذلك إنشاء مدارس، وملجأ للأيتام، ولم تعط شدة الفاقة وحاجة الناس فرصة للتفكير في إيجاد موارد ثابتة للهيئة، ولكن في المرحلة القادمة تخطط الهيئة على عدم تعويد الناس على الهبات المجانية، واستثمار الموارد بشكل يكفل التقدم للهيئة، ويجعلها أشد رسوخاً وأقوى[1].

---

١) لقاء أجراه الباحث مع رئيس الهيئة في أسمرا، وهو الحاج موسى محمد نور.

المطلب الثاني
جمعية النجاشي التعاونية بكرن

١ - النشـــأة :

هذه الجمعية في الأصل جمعية تعاونية أسسها أبناء قبيلة الجبرتة في مدينة كرن، وكان الهدف منها أن يتعاون أعضاؤها فيما بينهم في المسائل الاجتماعية، مثل مناسبات الزواج، والمآتم وغيرها من المناسبات، وكان تأسيسها في عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

٢ - نشاطهـا :

بعد مناقشات، وطرح أفكار متعددة، قرر أعضاء الجمعية توسيع مهام الجمعية تدريجياً واستقرت هذه المهام أخيراً في النقاط التالية:

١ - إدارة معهد الإرشاد الديني للبنات في كرن، ودعمه مادياً ومعنوياً، وتطويره شكلاً ومضموناً ببناء مبنى جديد يحتوي على مسجد، ومعهد متكامل.

٢ - تعليم المسلمين الكبار في السن (محو الأمية) أمور دينهم، وبخاصة أبناء قبيلة الجبرتة.

٣ - رفع مستوى أبناء الجبرتة علمياً، وثقافياً .

٤ - التوعية الإسلامية، والإرشاد في المناسبات العامة والخاصة.

وقد توجت مهامها أخيراً بإصدار لائحة تقضي بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقد تناولت مقدمة اللائحة أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واثرها على الفرد والمجتمع، وقد تم إقرار هذه اللائحة في غرة رجب عام ١٤٠٨هـ بإجماع الأعضاء، ووضعت لكل من يخالف اللائحة جزاءات مادية، أو السجن يصل في بعض الأحيان إلى ثلاثة شهور، وصادق على ذلك القاضي

الشرعي في مدينة كرن، وأن ينفذها على المخالف بسلطته الرسمية، وقد تصل العقوبة إلى المقاطعة الاجتماعية إذا تكررت المخالفات.

وأهم ماتناولته اللائحة هي المخالفات الشرعية التي تحدث في مناسبات الوفاة، والزواج، والتي كانت شائعة في وسط المجتمع، منها:

أ» النهي عن ذبح البهائم عند خروج الجنازة للدفن، والبكاء بعد خروج الجنازة أيضاً،

ب» النهي عن ارتداء النساء الأسود شعاراً للحزن.

ج» بينت صفة التعزية للرجال، والنساء.

د» النهي عما كان يحدث في مناسبات اليوم الثالث، والسابع، والأربعين، والسنة للمتوفى، ونبذ العادات السيئة في تمام عدة النساء وغيرها من الأمور.

أما ماكان يحدث في مناسبات الزواج والخطبة من الإسراف، والتبذير، واختلاط النساء بالرجال في اللعب، وصفة خروج العروسين، وتقديم الخمر سواء للمسلمين أو لغيرهم، وحفلات الفنادق (والبَارْتي) والتقاط الصور بالفيديو للنساء، وحفلات الزار فكلها تمنع منعاً باتاً، وغيرها من الأمور المخالفة للشرع.

٣ - مشكلاتهـا:

يمكن تلخيص أهم المشكلات التي تعاني منها هذه الجمعية في النقاط التالية:

١ - قلة الإمكانات المادية التي تغطي على أنشطة الجمعية.

٢ - نقص الكفايات البشرية التي تقود الجمعية بعلم، وحكمة، واقتدار.

٣ - تناقص عدد الأعضاء إلى الثلثين بسبب هجرة الناس إلى خارج إرتريا.

٤ - صعوبة الاجتماع بسبب الظروف الأمنية، مما كان يعيق تدارس بعض الأمور المهمة.

٥ - اتهام البعض لها بالوهابية لتصديها للأمور البدعية، وبعض العادات المخالفة للشرع.

٤ - الآثـار والتقويـم:

بالرغم من أن لائحة الجمعية لم تستغرق جميع الأمور المخالفة للشريعة، وبخاصة الأمور البدعية التي من الصعب اقتلاعها إلا أن هذه الخطوة تعد خطوة إيجابية وجديرة بالتقدير في ظل الظروف العلمية والاجتماعية التي يعيشها المسلمون في داخل إرتريا.

وفي الحقيقة فإن إصدار اللوائح وفرض الجزاءات المادية، والمعنوية غير كافية لردع الناس عن الوقوع في المنكرات، بل إن الدعوة، وتبصير الناس بالدين الإسلامي وخطورة مخالفة أمر الله، وما ينتظر العاصي من وعيد شديد يوم القيامه له دوره في انقياد الناس إلى الحق، وكلا الجانبين يكملان بعضهما البعض.

وقد تجاوب الأعضاء مع مقررات الجمعية، ونفذت كثير من مواد اللائحة إلا مايتعلق بما يحدث من ذبح البهائم صدقة في اليوم الثالث لحدوث الوفاة، ولكن الأمر يسير بتدرج وذلك مراعاة للظروف النفسية التي يعيشها أهل المتوفى، بالإضافة إلى قلة العلم والمعرفة[١] وعلى كل فقد سدت الجمعية جانباً مهماً من جوانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نطاق قبيلة واحدة، وربما يكون من الأفضل أن تتوسع إلى خارج نطاق القبيلة لتعم الفائدة، وينشر الخير على مستوى مدينة واحدة على الأقل.

---

١) لقاء أجراه الباحث مع سكرتير الجمعية محمود عبد الحي، واطلع على لائحة الجمعية.

المطلب الثالث
الجمعية العمومية لجوامع ومساجد مدينة إسمرا الإسلامية

١ - النشـــأة :

تأسست هذه الجمعية في محرم ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، وكانت هذه الجمعية قبل ثلاث وعشرين سنة في حيز الوجود ولكنها لم تكن لها صيغة رسمية، منظمة باللوائح والقوانين، ومعترف بها من المحكمة الشرعية، أو غيرها من الجهات، إلا أن مهامها كانت المهام الموجودة حالياً على وجه التقريب لا التحديد .

وهذه الجمعية أهلية تتكون من ممثلي جوامع ومساجد أسمراء يتم اختيار ثلاثة أشخاص من كل مسجد بالانتخاب، ويشترط فيهم حسن الدين، والسيرة، والخلق، وذلك لمدة سنتين، وللجمعية لجنة تنفيذية، تسير أعمال الجمعية، وتتابع تنفيذ مهامها .

٢ - نشاطهـــا :

تقوم الجمعية بدور اجتماعي في المجتمع المسلم بمدينة أسمراء ومهامها مثل مهام الجمعية السابقة، وهو ما يتعلق بإنكار المنكرات التي تحدث في مناسبات الأفراح، والأتراح، بحيث يتم تنظيم هذه المناسبات وفق الشريعة الإسلامية، فيمنع الاختلاط بين الرجال والنساء، ودخول المغنيين على النساء، وحفلات البارتي، وتقديم الخمر ولو لغير المسلمين، وخروج العروسين والمحتفلين إلى المتنزهات العامة، وتصويرهم بالفيديو بطريقة سافرة، وغيرها من أمور الزواج، والوفاة مما ذكرنا سابقاً .

وكل من يخالف من مسلمي أسمرا بنود الجمعية يدعى إلى المحكمة

الشرعية ويحكم فيه القاضي الشرعي، ويجازيه حسب البنود المتفق عليها .

ومن مهامها أيضاً أنها ترشح أعضاء مجلس الأوقاف، وهيئة الإغاثة الإسلامية، ومندوب الحج والعمرة، واللجنة التنفيذية لمدرسة الضياء الإسلامية في أسمرا .

وآثار هذه الجمعية بدأت تظهر في المجتمع المسلم في أسمرا، وإن كانت تواجه عوائق كثيرة، وبخاصة من بعض المتصوفة الذين لا يفهمون الإسلام فهماً صحيحاً ويقدمون العادات على الأدلة الصحيحة، وهذه الجمعية تشبه جمعية النجاشي في جوانب كثيرة .

المطلب الرابع

لجنة تنسيق شؤون الحج والعمرة بإرتريا

١ - النشـــأة :

الحج والعمرة من شعائر الإسلام، ويسعى المسلمون قاطبة لأداء الحج والعمرة من كل فج عميق، ويبذلون الغالي والنفيس للوصول إلى رحاب الحرمين الشريفين، ولهذا السبب كان تنظيم هذا الأمر من ضروريات المسلم لأداء فريضة الحج وسنة العمرة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

في عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م صدر مرسوم ثوري من الحكومة الإثيوبية يدعو إلى تكوين لجنة خاصة لتنسيق أعمال الحج والعمرة في إثيوبيا، ولكن بسبب الحالة الأمنية لم تتمكن إرتريا من إنشاء هذه اللجنة فكان مجلس الأوقاف يقوم بهذه المهمة بعد انتخاب بعض الأعضاء منه لتكوين لجنة الحج والعمرة خلال موسم الحج والعمرة فقط.

وفي سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م تم تكوين لجنة خاصة بشؤون الحج والعمرة في

إرتريا، وتتبع إدارياً لجنة الحج والعمرة الموجودة في العاصمة الإثيوبية، حيث للجنة إرتريا ممثل في لجنة العاصمة الإثيوبية في أديس أبابا .

وتتكون اللجنة من تسعة أعضاء يمثلون جميع مديريات إرتريا، ماعدا مديرية عصب، وتم اختيار هؤلاء عن طريق الانتخاب من مديرياتهم، وبدأت عملها في غرفة ملحقة بمسجد خالد بن الوليد في أسمرا، وبعد فترة تمكنت من شراء مقر لها في وسط العاصمة.

٢ - نشاطهـا :

تنحصر مهام اللجنة في الترتيب لأمور الحج والعمرة، فبعد أن يتم تحديد نصيب إرتريا من المعتمرين والحجاج من قبل اللجنة المركزية في أديس أبابا، تقوم بتوزيع الأعداد على مديريات إرتريا حسب نسبة المسجلين فيها مع مراعاة أعمار المتقدمين للحج والعمرة، حيث الأولوية للأكبر سناً، ثم تقوم اللجنة بعد حضور الحجاج من مديريات إرتريا إلى أسمرا بتجهيز أوراقهم الرسمية من الدوائر الحكومية، والسفارة السعودية في أديس أبابا، وتسلمهم إياها جاهزة .

٣ - مشكلاتهـا :

تواجه اللجنة مشكلة التمويل، فليس لها ميزانية ثابتة، وتعتمد على الرسوم التي تفرض على الحاج والمعتمر، التي تقتطع منها اللجنة المركزية في أديس أبابا الجزء الأكبر، ويبقى للجنة إرتريا شيئاً لا يكفي ثمن الأوراق مما يجعلها تزيد في رسوم الحجاج لتغطية نفقاتها، حتى أنها اضطرت لرهن المكتب الذي اشترته إلى المقرض الذي دفع لها ثمن المقر. ولكنها تمكنت من دفعه بمساعدة

الأهالي من جميع مديريات إرتريا بالإضافة إلى رسوم الحجاج[١].

٤ - الآثار والتقويـــم:

وفرت اللجنة على المسلمين في إرتريا مشقة مراجعة الدوائر الحكومية، والسفر من مدينة إلى أخرى، وبخاصة كبار السن من الرجال والنساء الذين لا يقدرون على ذلك، وهذه مهمة اجتماعية، وخدمة إسلامية للمسلمين في إرتريا في مجال التعاون على البر والتقوى، وبخاصة أنها لأداء فريضة الحج.

المطلب الخامس
المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميـــة

لما شعر المسؤولون، والمهتمون بالشؤون الإسلامية في إرتريا بتشتت المؤسسات الإسلامية، وعدم ترابطها رأوا من الضروري أن تكون هناك هيئة واحدة تربط جميع المؤسسات الإسلامية في إرتريا، وتنسق بينها.

وقد اجتمعت مجالس الأوقاف ولجانها في رجب ١٤١٠هـ ١٩٩٠م بأسمرا. واتفق الحضور على إنشاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إرتريا، واختاروا اثنى عشر شخصاً لوضع ميثاق المجلس الأعلى، وبعد الفراغ منه اجتمعت الهيئة التأسيسية المكونة من اللجان الإسلامية، ووافقوا على الميثاق ماعدا بعض اللجان أبدت تحفظها منه، مثل لجنة تنسيق الحج والعمرة التي ترى أنها لا يمكنها أن تتبع لرئاستين في آن واحد، حيث إنها تتبع للجنة الحج والعمرة المركزية في أديس أبابا، ولكنها في الوقت نفسه لا تمانع من أن يكون

---

١) لقاء أجراه الباحث مع عضو من أعضاء لجنة تنسيق الحج والعمرة في أسمرا وهو السيد إبراهيم يونس.

هناك تعاون في المجال الإداري، والمالي. وعلى ذلك تم تعديل بعض بنود الميثاق، وهي الآن في انتظار الطبع، واجتماع الهيئة التأسيسية للمصادقة عليه، ثم بعد ذلك تصادق عليها المحكمة الشرعية لتدخل مرحلة التنفيذ[١].

وهذا المجلس حديث لم يبدأ في تنفيذ مهامه، ولا يمكننا أن نقوم عمله مع أنه يعد أهم إنجاز حققته المؤسسات الإسلامية في إرتريا، ولابد أن يخوض هذه التجربة، فلابد أن توحد الجهود الإسلامية، أو على الأقل ينبغي أن يكون لها مكتب ينسق بين أعمالها، ولعل الظروف التي تمر بإرتريا كان لها دور في عدم التفكير بهذه المسألة، فقد مرت عشرون سنة تقريباً على انفكاك المدن الإرترية، وصعوبة الاتصال بينها، فلم تتمكن الحكومة الإثيوبية من فرض سيطرتها على جميع إرتريا. كما لم تتمكن الثورة الإرترية من فرض هيمنتها على إرتريا، إلا في ذي القعدة ١٤١١هـ ١٩٩١م، فقد كان الأمر بين مد وجزر بين الطرفين في التحكم على المناطق الإرترية.

وهناك جمعية الدعوة الإسلامية للفتيان والفتيات في مدرسة عمر بن الخطاب، لتحفيظ القرآن، تكونت في عام ١٩٩٠م - ١٤١٠هـ، وتم وضع اللائحة لها، وهي في بدايتها، وجمعية الفتيات أكثر نشاطاً في مجال الدعوة حيث تقوم بتوعية النساء، والفتيات في مناسبات الزواج، والمآتم، وظهر أثرها على المجتمع النسائي المسلم في أسمرا.

وكانت هناك جمعية الشباب المسلمين في العصر الإنجليزي، والفيدرالي كانت تقوم بنشاطات متنوعة، انتهت بنهاية حزب الرابطة الإسلامية، وتسلط إثيوبيا على إرتريا.

---

١) مقابلة أجراها الباحث مع أحد أعضاء لجنة وضع ميثاق المجلس وهو الشيخ الأمين محمد الأمين، مدير مدرسة الجالية العربية في أسمرا.

المبحث الرابع
الهيئات الإسلامية الخارجية

❑ **تمهيد:**

تقوم بعض الهيئات الإسلامية في العالم الإسلامي بتقديم خدماتها خارج حدودها الجغرافية، إما مجاملة أو تكون قد أنشئت لذلك الغرض أساساً، بهدف خدمة الدعوة الإسلامية، وتحقيقاً لمبدأ الأخوة الإسلامية، والشعور بالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. ويختلف ماتقدمه هذه الهيئات من خدمات باختلاف طبيعة عملها، وحسب اختصاصاتها، وإمكاناتها المادية، والعلمية، فمنها ما يقدم الخدمات العلمية بإرسال البعثات إلى خارج الحدود، وبعضها يقدم خدمات مادية بإقامة المساجد، والمدارس، والمعاهد، والمستشفيات، وتبنى المعلمين، والأساتذة، وبعضها الآخر يقدم خدمات إنسانية بإغاثة المحتاجين بالمواد الغذائية والكساء في أنحاء العالم الإسلامي، ومنها مايجمع بين هذا وذاك، وقد كان لمثل هذه الهيئات بعض الجهود في إرتريا نذكر منها مايلي:

المطلب الأول
الأزهر الشريف[1].

١ - البداية:

الأزهر من الجامعات الإسلامية العريقة الغنية عن التعريف، وخدماته

---

١) يعود تأسيس جامع الأزهر إلى عام ٣٦١هـ ٩٧٢م في القاهرة، حيث بدأت الصلاة فيه في هذا التاريخ.

انظر: دائرة المعارف الاسلامية، جـ٢، ص ٥١.

الجلية في داخل مصر، والعالم الإسلامي مشهود له بلا منازع.

وكان الأزهر أول مؤسسة إسلامية تقدم خدماتها الدعوية إلى إرتريا، فبجانب استقبالها الطلاب الإرتريين على شكل منح دراسية حتى هذا اليوم للحصول على الإجازة العلمية العالية، قامت منذ بداية عام ١٩٤٨م بإرسال بعثة من خيرة أبناءها للتعليم في المعهد الديني الإسلامي بأسمرا.

٢ - نشاطه الدعـوي:

قامت البعثة الأزهرية بالوعظ والإرشاد، في جوامع مدينة أسمرا، ومساجدها، بالإضافة إلى الحلق العلمية التي كانوا يعقدونها في مسجد الخلفاء الراشدين بأسمرا، وكان أول البعثة فضيلة الشيخ مصطفى على الغرابي رحمه الله، المتخرج في كلية أصول الدين، قام خلال فترة أربع سنوات بتقديم خدمات واسعة، ووضع اللائحة التعليمية لمعاهد ومدارس إرتريا الإسلامية. وبعد انتهاء فترته جاءت بعثة أخرى برئاسة الشيخ محمود خليفة المتخرج في كلية الشريعة، واستمرت هذه البعثة إلى أواسط الستينات. وكان أثر البعثتين واضحاً وبخاصة في صفوف الشباب، وظهرت حركة علمية نشطة أفرزت في نهاية الأمر نخبة من الذين يحملون العلم الشرعي، ويتحملون مسؤولية الدعوة، والتعليم في مدينة أسمرا، بل إن خدمات البعثة الأخيرة وصل إلى فتح مجال تعليم اللغة العربية لنصارى إرتريا. وكانت أعداد البعثتين تصل إلى عشرة أشخاص تقريباً.

وبعد ذلك اتبع الأزهر سياسة أخرى في البلاد، وهي سياسة سار عليها في جميع العالم الإسلامي حيث انتدب بعض الذين تخرجوا في كلياته الشرعية من أبناء إرتريا إلى إرتريا، وتكفل بمرتباتهم ليقوموا بالتدريس في المعهد الديني بأسمرا، ومازال حتى يومنا هذا أساتذة تحت كفالة الأزهر في المعهد المذكور

ويبلغ عددهم ستة مدرسين.

ولكن المشكلة تكمن في أن مايقدمه الأزهر لهؤلاء المدرسين تعد مكافأة غير قابلة لتغطية المتوفى، والمستقيل، وليس فيها تقاعد، بل تنتهي بوفاة المدرس، أو استقالته دون مراعاة لإيجاد بديل للمستقيل، والمتوفى، وكان من الأفضل أن تكون المعونة ثابتة بعدد محدد من الأساتذة، تسمح بإيجاد البديل عن المتوفى، والمستقيل تلقائياً بشرط أن تكون مؤهلات البديل لا تقل عن سلفه[١].

هذا بالإضافة إلى ماتقدمه البعثة التعليمية المصرية بالسودان لمدرسة الجالية العربية بأسمرا من الدعم العلمي.

المطلب الثاني
الندوة العالمية للشباب الإسلامي

١ - التعريف:

هي هيئة عالمية إسلامية مستقلة لخدمة الشباب، تأسست عام ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م ومقرها الرياض، ولها مكاتب إقليمية وفرعية في عدد من مدن العالم.

وبما أن مجال عملها فئة الشباب المسلم فإن من أهدافها توضيح الرؤية العقائدية على أساس التوحيد الخالص، وتعميق الشعور بالعزة الإسلامية بين صفوف الشباب المسلم، وتوحيد فكرتهم، ودعم المنظمات الشبابية، وإبراز دور الشباب في بناء المجتمعات، ولتحقيق هذه الأهداف وضعت الندوة وسائل

---

١) لقاء أجراه الباحث مع الذين عاصروا البعثة الأزهرية، منهم الأستاذ سليمان عثمان نجيب، والأستاذ محمود علي بخيت، والشيخ صالح ناصر، وكذلك الشيخ أحمد مدير المعهد الديني بأسمرا.

متعددة، مثل المخيمات، والمؤتمرات واللقاءات، والقوافل المهنية، وغيرها من الوسائل[١].

٢ - نشاطهـا:

يعتمد أسلوب العمل في الندوة على تكوين لجان متخصصة في جانب من جوانب العمل أو في دولة من الدول، بمعنى أن تكون هنا لجنة تتكون من خارج موظفي الندوة، وتشرف عليها الندوة، وهذه اللجنة هي التي تتقدم بطلباتها إلى الندوة، وتتابعها فيما بعد، وبما أن ليس هناك لجنة باسم إرتريا فإن الخدمات الدعوية التي قدمت لإرتريا قليلة جداً، ولا توجد منظمة طلابية شبابية إرترية في عضوية الندوة.

ومن بين الخدمات التي قدمتها الندوة إقامة مخيمات تربوية للاجئين الإرتريين في السودان كان أولها عام ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م[٢]. وكذلك بعض المخيمات للطلبة المغتربين في المملكة العربية السعودية.

كما فتحت الندوة صندوقاً للتبرعات باسم إرتريا، وأعطت منحاً دراسية لبعض طلاب إرتريا في المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم، وإن كانت قليلة، كما قامت بإرسال بعض المواد الغذائية للإسهام في برنامج تغذية المهاجرين، كما قامت الندوة بإعطاء التزكيات إلى الشخصيات الحقيقية والاعتبارية العاملة في الحقل الدعوي بإرتريا، وحث المحسنين بالتبرع لمثل هذه الجهات من خلال الرسائل، واللقاءات، كما أرسلت أكثر من مرة بعض الكتب الإسلامية إلى كل من إرتريا، ومخيمات المهاجرين في السودان.

---

١) انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي: نشأتها وتطويرها، وثائقها، ص ١٢ ومابعدها، من إصدارات الندوة.

٢) انظر: المصدر نفسه، ص ٥٣.

كما أقامت بعض المحاضرات التعريفية بقضية إرتريا، وتحتفظ الندوة بملف خاص عن إرتريا، وهو لا يكفي، فإنه بحاجة إلى دراسة لوضع خطة عمل تبنى على أساس علمي، وبعيداً عن الارتجال الذي يكون ردوداً على الطلبات التي ترد إليها. وفي الغالب ما تحتاج إلى شخص يتابعها، ويتعقبها في مكتب الندوة، وهذا مايجعل الكثير من المؤسسات الإسلامية التي ليس لها وكيل في المملكة العربية السعودية لا تفيد من خدمات الندوة.

المطلب الثالث

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

١ - التعريـف:

هي مؤسسة إسلامية تابعة للمملكة العربية السعودية تم تأسيسها عام ١٩٧٤هـ ١٩٥٤م تحت اسم دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية والمعاهد العلمية، وقد تطورت بمرور الزمن فلم يقتصر نشاطها على الداخل بل اهتمت بالدعوة إلى الإسلام خارج المملكة العربية السعودية، وقد أنشأت في هيكلها الإداري إدارة مستقلة باسم إدارة الدعوة في الخارج تعنى بالدعوة في جميع أقطار العالم.

٢ - نشاطهـا:

تقوم الرئاسة بكفالة حوالي سبعة عشر داعية في إرتريا تدفع إليهم مكافآت شهرية تغنيهم شر العوذ، والمسألة وقد فهمت من المسؤولين في الرئاسة ومن بعض الدعاة في إرتريا أن الرئاسة تقدم خدماتها لمن يتقدم إليها طالباً

المساعدة للمعاهد العلمية، أو المساجد، أو المدارس الإسلامية إما بإحالته إلى المحسنين وتزكيته عندهم، وإما مما يتوفر لديها من إمكانات، وذلك حسب مايراه المسؤولون فيها مناسباً .

ولا يقتصر دعم الرئاسة على الدعوة في داخل إرتريا، بل لها مجهود مماثل أيضاً في معسكرات اللاجئين الإرتريين في السودان، وإن كان مجمل جهد الرئاسة أقل مما ينتظر منها في هذا المجال[1] .

المطلب الرابع
هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

١ - التعريف :

وهي هيئة تابعة لرابطة العالم الإسلامي نظاماً ومستقلة عنها إدارياً، وقد تم تأسيسها في الأصل في عام ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م وذلك بهدف إغاثة المسلمين المحتاجين والإسهام في كل مايقيهم شر الكوارث.

٢ - نشاطها :

بدأت الهيئة منذ نشأتها تتعامل مع إرتريا سواء أكان في المجال الدعوي أو الإغاثي، فقد بلغ مجموع المعلمين الذين تكفلهم الهيئة أربعين معلماً، وسبعة عشر مقرئاً للقرآن في الخلاوي والمعاهد الدينية، بالإضافة إلى ما تقدمه الهيئة من دعم مادي وعيني متفاوت بين فترة وأخرى للمعاهد الإسلامية ومدارسها .

وفي المجال الاجتماعي تكفل عشرين يتيماً من طلاب المعاهد، ويتم ذلك بالتعاون مع إدارات المعاهد مباشرة، أو بواسطة مكتب الرابطة في أديس أبابا

---

١) هذه مجمل المعلومات التي فهمتها من بعض المسؤولين في الرئاسة، وما عايشته، وقد تحفظ المسؤولون عن إعطائي معلومات رسمية.

عاصمة إثيوبيا .

هذا بالإضافة إلى ماتقدمه الهيئة من مواد إغاثية لهيئة الإغاثة الإسلامية بأسمرا وإن كانت كمية الدعم قليلة. ولعل مشكلة الحرب التي عانت منها إرتريا، وإجراءات السفر العويصة، وعدم وجود مكتب للهيئة في إرتريا أو إثيوبيا، وعدم وصول التقارير من داخل إرتريا إلى مركز الهيئة، كل هذه كانت معوقات تقف أمام الهيئة عن القيام بوظائفها بشكل مقبول.

وهناك الآن خطط جديدة، وبرامج مقترحة للتعامل مع الوضع الجديد في إرتريا[١] .

وهناك لجنة مسلمي إفريقيا التي أرسلت عدة قوافل سيارات وجمال من الأطعمة من السودان إلى إرتريا لتوزيعها على المنكوبين[٢] وذلك بسبب الوضع الذي كان سائداً في إرتريا .

ولا ينسى في هذا المقام ماقدمته الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة حيث قامت بتبني وضع المقررات وطبعها لمؤسسة أصحاب اليمين التعليمية بكرن في عام ١٩٧٢م ١٣٩٢هـ وكانت حوالي عشرة آلاف نسخة، كما قبلت عدداً قياسياً من الطلاب الإرتريين على مستوى الجامعات الإسلامية في العالم، كما قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بالدور نفسه، بالإضافة إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات، ووزارة المعارف اللتان زودتا بعض المعاهد بالمقررات المدرسية.

---

١) من مقابلة تليفونية بالدكتور عويش رئيس لجنة إرتريا في هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بجدة.

٢) انظر: جريدة أخبار العالم الإسلامي، العدد: ١١٩٨، بتاريخ ١٤١١/٦/١٤هـ ١٩٩٠/١٢/٣١م.

المطلب الخامس
تقويم دور الهيئات الخارجية

تفتقد الهيئات الإسلامية الخارجية البحث الجاد، والدراسة المستفيضة لأوضاع المسلمين في العالم الإسلامي عامة، وكثيراً ما تعتمد في معاملاتها على العلاقات الشخصية دون النظر في إنجاز المهام بالطرق السليمة، والوصول إلى الأهداف بطريقة مدروسة، فقد رأيت مثلاً بعض المعاهد العلمية في إرتريا تتعاون مع إحدى الهيئات العالمية في كفالة الأيتام، مع أن هذا الشيء يفترض أن يكون من تخصص هيئة الإغاثة الإسلامية في أسمرا.

وقد تكون الجامعة الإسلامية أفضل من غيرها في هذا المجال فقد أرسلت في عام ١٩٦٤م ١٣٨٤هـ وفداً برئاسة أمينها العام آنذاك إلى كثير من مناطق العالم الإسلامي ومنها إرتريا، وذلك بغرض التعرف على أحوال المسلمين وحاجاتهم، وقدم الوفد بعض الكتب، والأموال، إلى المؤسسات الإسلامية الأهلية، ورفع تقريره إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة[1]، كما أعادت الكَرة في عام ١٩٩٠م ١٤١٠هـ أيضاً، وكان من نتائجها حصول بعض الطلبة على المنح الدراسية فيها من مختلف معاهد إرتريا.

وقد تتعلل بعض الهيئات بأن هناك صعوبات مادية، أو إجرائية تحول دون وقوفها على حقائق الأمر، وقد يكون هذا الأمر صحيحاً، ولكن أيضاً هناك طرق وأساليب يمكن اتباعها في هذه الحالة، فإذا كانت الحكومات تقف أمام السماح لها بالدخول إلى البلاد فإن الهيئات المحلية يمكنها أن تقوم بالمهمة، وذلك بالتنسيق بين الطرفين، فإذا رأينا الهيئات الكنسية العالمية نجدها تتبع هذا

---

١) انظر: محمد بن ناصر العبودي في أفريقيا الخضراء، ص ١٠٠ ومابعدها، ط ٢، دار العلوم ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م الرياض.

الأسلوب في كثير من البلدان، ففي إثيوبيا مثلا بما فيها إرتريا كانت المعونات توزع باسم الكنيسة الكاثوليكية الإثيوبية، وكانت جميع السيارات تحمل هذا الاسم، ويقوم على رأس العمل النصارى الوطنيون، وإن وجد من الأجانب فقليل جداً، وقد وفر هذا لأبناء النصارى فرصة العمل، وخدمة دينهم معاً .

وعلى كل فإن الهيئات الإسلامية التي تعمل على نطاق عالمي في حاجة لمتابعة حالة المسلمين في العالم أجمع باستمرار اقتصادياً، وسياسياً، واجتماعياً حتى تعرف كيف تتعامل مع الواقع المفروض، والمستجدات التي تطرأ بين فترة وأخرى. ويستحسن أن يكون هناك على أقل تقدير مكتب معلومات موحد يقوم بجمع المعلومات ودراستها، وتحليلها بحيث تفيد منه جميع الهيئات الإسلامية العالمية، إذا لم يمكن أن تقوم كل هيئة على حدة بهذا العمل.

والحالة الموجودة الآن التي تعتمد على المعلومات، والتقريرات الشخصية المبتورة من خلال مندوبين يأتون من مختلف البلاد لتقديم طلباتهم ومتابعتها، في اتخاذ القرارات المتعلقة بما يمكن تقديمه لبعض المؤسسات الإسلامية في العالم لا تصلح أبداً في هذا العصر الذي أصبح فيه المسلمون في حاجة للمتابعة عن كثب، وفي عصر دخل فيه العلم جميع مجالات الحياة، وأصبح أساس كل خطوة تخطوها الإنسانية.

ورغم هذا فإن كل ماقدمته هذه الهيئات للإسلام والمسلمين في إرتريا لم يذهب هباءاً منثوراً بل كانت له آثار حميدة سواء أكان في مجال تعليم الدين الإسلامي، أو تنمية المجتمع المسلم في إرتريا اجتماعياً، واقتصادياً إلا أنه أدنى مما يحتاج إليه المسلمون في إرتريا، ولا يعد شيئاً بالنظر إلى ظروف المسلمين، وحاجتهم العلمية والمادية، ومقارنة بما تقدمه الهيئات التنصيرية لإرتريا .

الباب الثاني
مظاهر الدعوة الإسلامية

الفصل الثاني
الحركات الدعوية

الباب الثاني
مظاهر الدعوة الإسلامية

الفصل الثاني
الحركات الدعوية

❑ تمهيد :

يقوم بمهمة نشر الدعوة الإسلامية إما الأفراد بجهودهم الذاتية معتمدين على قدراتهم العلمية، والمادية، بتأسيس الكتاتيب، والمعاهد العلمية، والمدارس، والقيام بوظيفة النصح، والوعظ، والإرشاد في المساجد، والمناسبات[١]، والأماكن العامة[٢]. وهذا هو الأبرز في إرتريا. وإما أن تقوم بهذه المهمة جماعة معينة تترابط على شكل جمعية أهلية، أو طريقة صوفية، أو حركة قطرية [٣]، ودولية[٤]، تضع لنفسها منهجاً وبرنامجاً محدداً، تنظم به شؤونها الإدارية، وجهودها في الدعوة، وتصورها للمستقبل، وأهدافها المرحلية، والنهائية، فما نصيب إرتريا من العمل الدعوي الذي يتخذ الشكل الأخير؟ وهل هناك عمل إسلامي ودعوي منظم في إرتريا؟

هذا ما سنقف عليه إن شاء الله في الأسطر القادمة:

---

١) مثل أيام شهر رمضان ولياليه.

٢) الساحات العامة في القرى خاصة.

٣) أي يمتد نشاطها في حدود قطر بعينه فقط.

٤) أي يمتد نشاطها إلى مستوى العالم أجمع.

المبحث الأول
الطـرق الصوفيـــة

❑ مدخـــل:

عندما تطلق كلمة الصوفية يتبادر إلى ذهن كثير من طلبة العلم في عصرنا هذا تلك الصوفية التي مثلها الحلاج[١]، وابن عربي[٢]، وابن الفارض[٣]، وأشباههم من الذين قالوا بالحلول[٤]. ووحدة الوجود[٥].

والمشكل في الأمر أن معنى التصوف واشتقاقها، وتعريفها مثار جدل، وخلاف بين أهل التصوف أنفسهم، وإن كان الشائع أن أصل الصوفية من (الصوف) وتصوف إذا لبس الصوف[٦]، حيث كان يعد لبس الصوف شعاراً

---

١) هو الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث، فيلسوف أصله من بيضاء فارس ونشأ بواسطة العراق وهو من الذين قالوا بالحلول، توفى سنة ٣٠٩هـ ٩٢٢م. انظر الأعلام للزركلي، جـ٢، ص ٢٦٠.

٢) هو محمد بن علي بن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحي الدين بن عربي، فيلسوف من القائلين بوحدة الموجود، ولد في ٥٦٠هـ ١١٦٥م، وتوفى ٦٣٨هـ ١٢٤٠م، انظر المصدر نفسه، جـ٦، ص ٢٨١.

٣) هو عمر بن علي بن مرشد الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة، أشعر المتصوفين وشيخ الاتحادية ٥٧٦-٦٣٢هـ ١١٨١-١٢٣٥م، المصدر نفسه، جـ ٥، ص ٥٥.

٤) الحلول: اصطلاح فلسفي ويعني علاقة بين جسم ومكانه، أو عرض وذاته، ويستعمل للدلالة على الاتحاد الجوهري بين الروح والبدن أو الجسم، أو بين العقل الفعال والإنسان، أو على حلول اللاهوت في الناسوت، دائرة المعارف الإسلامية، جـ٨، ص ٥٥.

٥) وحدة الوجود تعني أن «وجود المخلوقات عين وجود الخالق» المصدر نفسه، جـ٥، ص ٢٧٢.

٦) حاول الأستاذ إحسان إلهي ظهير رحمه الله جمع مختلف التعريفات عن الصوفية في كتابه التصوف المنشأ والمصادر (فمن أراد الاستزادة فعليه به من ص ٢٠ ومابعده، ط١،

للعباد والزهاد، ومع أن الزهد بمفهومه اللغوي الذي يعني «ضد الرغبة والحرص على الدنيا»[١] وبمفهومه الإصطلاحي الذي هو الرغبة «عما لاينفع إما لإنتفاء نفعه أو لكونه مرجوحاً، لأنه مفوت لما هو أنفع منه أو محصل لما يربو ضرره على نفعه - لاالمنافع الخالصة أو الراجحة فالزهد فيها حمق»[٢] هذا الزهد يمكن أن يقول المرء فيه إنه كان من صفات رسول الله ﷺ وكبار صحابته رضي الله عنهم فهو ﷺ من أزهد الزهاد عن الدنيا، وكيف لا وقد قال الله تعالى: ﴿اعلمو أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان، ومالحيواة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ [٣] وقال ﷺ : «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»[٤] لما فيهامن تكليف وتحريم الشهوات، والمتعة الآنية الزائلة بعكس الكافر الذي لايرقب ذلك وكما قالت عائشة رضي الله عنها «ماشبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعاً حتى قبض»[٥] وغيرها من مظاهر زهده ﷺ لاتصوفه وهو الأسوة الحسنة لهذه الأمة.

وكانت المرحلة الأولى للتصوف لاتتجاوز معنى الزهد، ومداومة الذكر، والعبادة، ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة وحمله على الأخلاق الجميلة، ومنذ القرن الثالث الهجري أخذ التصوف يظهر على شكل علمي في جانب

إدارة ترجمان السنة، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، لاهور.

١) ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة زهد، ج٣، ص ١٩٦.
٢) ابن تيمية، الزهد والورع والعبادة، ص٥٠، تحقيق حمادة سلامة، ط١، مكتبة المنار ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، الأردن.
٣) سورة الحديد، آية (٢٠).
٤) رواه مسلم في كتاب الزهد، ج٤، ص٢٢٧٢، حديث رقم ٢٩٥٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه.
٥) المصدر نفسه، ج٤، كتاب الزهد والرقائق، ص ٢٢٨١، حديث رقم ٢٩٧٠.

الأخلاق، وتطور الأمر إلى أن وصل إلى الفلسفة، والكلام في النفس ومافيها، والقول بالحلول والاتحاد، فاختلط الحابل بالنابل فترامى التصوف بين الكفر البواح، وتناول مجرد البدع، ثم بدأ يجمع شيوخ الصوفية المريدين حولهم في القرنين الثالث والرابع الهجري، فظهرت الطرق الصوفية لأول مرة في الإسلام وفي العصور المتأخرة أصبحت الصوفية مجرد طقوس وشكليات من الناحية العملية[١]. إذاً فلا ينطبق التصوف على الزهد إذ «التصوف مذهب معروف يزيد على الزهد»[٢] وأصبحت لفظة «طريقة عند الصوفية المتأخرين تطلق على مجموعة أفراد من الصوفية ينتسبون إلى شيخ معين، ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي ويحيون حياة جماعية في الزوايا، والربط، والخانقاوات[٣]، أو يجتمعون اجتماعات دورية في مناسبات معينة، ويعقدون مجالس العلم والذكر بانتظام»[٤].

نخلص مما سبق كله أن كل طريقة من الطرق الصوفية تختلف عن الأخرى سلوكاً و طريقةً، بل إن كل فرد من أفراد الطريقة الواحدة قد يختلفون فيما بينهم في الأمور الأساس مع أن المفترض أن المنتمين تحت سلك جماعة أو طريقة معينة أن يكون تصورهم العقدي ومبادئهم العامة متفقة، إلا أن الأمر في كثير من صوفيات العالم الإسلامي أضحى شكلياً وليس فلسفياً أو مبنياً على

---

١) انظر: جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي، تلبيس إبليس، ص ١٦٢ ومابعده، ط مكتبة النهضة ١٩٢٨م مصر، وكذلك أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص ٣٢ـ٣٦، ط ٢، دار الثقافة ١٩٧٦م، القاهرة.

٢) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص ١٦٥.

٣) الخانقاة: «لفظ معرب، وهي بقعة يسكنها أهل الصلاح والخير، والصوفية، وقد حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة وجعلت لمتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى» الزبيدى، تاج العروس، مادة (خنق).

٤) ابو الوفا التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص ٢٨٦.

علم، ويقين، وإدراك مما يصعب على المرء أن يحكم على الصوفية عامة أو على متبعي طريقة بعينها إلا بعد الدراسة والتدقيق لكل طريقة على حدة، بل ولكل فرد من أفرادها.

وكما كان ماهية الصوفية مثار جدل، فإن دور الصوفية ومشايخها في نشر الإسلام مازال مثار جدل كبير، فمن الناس من يرى أنهم لم يفعلوا غير إخراج الناس من وثنية صريحة إلى وثنية مستترة، بينما البعض الآخر يعدهم من الدعاة لنجاحهم في جذب الوثنيين والنصارى إليهم، وإعاقتهم للعمل التنصيري في العالم الإسلامي.

وإذا عدنا إلى الوراء قليلاً إلى الذين تناولوا موضوع التصوف بالنقد والتحليل من كبار العلماء نجد أن حكمهم على الصوفية لم يكن جزافاً هكذا، فصاحب كتاب «تلبيس إبليس» أفرد جزءاً كبيراً من كتابه في الحديث عن الصوفية والمتصوفة فبين ماكان من تلبيس الشيطان عليهم في الملبس، والمأكل، والمشرب، وسماع الغناء، والرقص، وغيرها من الأمور التي تعد من جملة المعاصي التي لا تخرج من الملة، وتحدث عما كان من الحلاج[1] وأشباهه من سوء الاعتقاد وادعاء علم الغيب وصرح بأن هؤلاء من المندسين في الصوفية [2]، وتوخياً للأمانة وعدم التعميم كان يصدر حديثه بقوله: ومن الصوفية من يقول كذا، ويفعل كذا ... أو بقوله: وجماعة أو قوم من الصوفية، وبلغنا أن بعضهم يفعل كذا وكذا ..الخ[3].

وأما شيخ الإسلام ابن تيمية[4] فقسم الصوفية إلى ثلاثة أصناف وهم:

---

١) سبق ترجمته.

٢) انظر، ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص ٣٨٤.

٣) انظر: المصدر نفسه، ص ١٦٠ ومابعده.

٤) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي، أبو العباس تقي الدين ابن تيمية، من كبار علماء السلف سجن أكثر من مرة ومات معتقلاً في قلعة دمشق مابين

١ » صوفية الحقائق: وهم الذين اجتهدوا في سلوك الزهد والعبادة مما له فيه اجتهاد، ويسيرون بالصوفي الى معنى الصدّيق الذي يأتي فضله بعد الأنبياء قال تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾[١] ورأى أن هؤلاء مجتهدون في طاعة الله ففيهم السابق بالخيرات، وفيهم المقتصد وفيهم من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً .

٢ » صوفية الأرزاق: وهم الذين وقفت عليهم الوقوف، ولا يشترط أن يكونوا من أهل الحقائق، ويشترط فيهم الالتزام الشرعي في الفرائض، والمحرمات، والتأدب بآداب أهل الطريق، والبعد عن فضول الدنيا .

٣ » صوفية الرسم: وهم المقتصرون على النسبة، وهمهم في المظاهر فقط بحيث يظن الجاهل بأمرهم من أهل الصوفية.

والظاهر أن الصنفين الأخيرين أيضاً ينطبق عليهم ما ينطبق على الصنف الأول ففيهم أهل اليمين وفيهم غير ذلك. وقد أخرج ابن تيمية من انتسب إلى الصوفية من أهل البدع والزندقة مثل الحلاج[٢] وغيره. وقد حكم بكفر من ثبتت عليهم كلمات كفرية بعد أن يورد أقوالهم ويفندها، أو يحكم حكماً عاماً على من يعتقد خلاف ماهو معلوم من الدين بالضرورة، إلا أنه أيضاً إن كان المستحل لبعض المحرمات جاهلاً بها جهلاً يعذر به فلا يحكم بكفره حتى تقوم الحجة عليه، ويستتاب وإلا انطبق عليه الحكم[٣] .

٦٦١ـ٧٢٨هـ ١٢٦٣ـ١٣٢٨م انظر: الأعلام للزركلي، جـ١، مادة أحمد.

١) سورة النساء، آية ٦٩.

٢) سبق ترجمته.

٣) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جـ١١، ص ١٧ـ٢٠، ٤٠٥ـ٤٠٦.
وفي كتاب مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي وتحذير العباد من أهل العناد للعلامة برهان الدين البقاعي المتوفي ٨٨٥هـ تحقيق عبد الرحمن الوكيل يجد

ومادام الحديث عن إرتريا التي تقع في القارة الإفريقية فإن هناك من تحدث عن الدعوة الإسلامية في إفريقيا وكان قاسياً في حكمه الذي لم يفصل فيه قائلاً «نوجز عمل مشايخ الصوفية فنقول: إنهم دعوا إلى كل شيء غير الإسلام بالمفهوم الصحيح، أما الإسلام النزيه الذي جاء به رسول الإسلام وسيد الأنام ﷺ فلا صلة لدعوتهم به ... ولهذا كله لا أبيح لنفسي ولا لمن يسمع نصيحتي القول بأنهم من دعاة الإسلام بل الذي يجب أن يقال لبيان الواقع ولكشف الحقائق: إنهم دعوا الناس إلى عبادة مشايخهم وأقطابه، وصرفوا الناس عن المفهوم الصحيح للإسلام. وقد يقول قائل منهم: إنهم قد أدخلوا كثيراً من الوثنيين في الإسلام.

الجواب حقاً إنهم أخرجوهم من الوثنية السافرة وأدخلوهم في الوثنية المقنعة بعد أن أطلقوا عليها اسم الإسلام لتقبل وتستساغ»[1].

نعم، لا يمكن إنكار ماسبق إجمالاً لأن هناك من أخرج الناس من الوثنية إلى شركيات أخرى باسم التصوف، ولكن هل الكل كذلك، وهل يطلق هذا الحكم على الطرق الصوفية كلها على علاته؟

وتأتي خطورة هذا الحكم أنه ينسحب أيضاً على كل من أسلم على أيدي مشايخ الصوفية، وأنهم جميعاً وثنيون سواء تلقوا من الصوفية الخير أو الشر، وكيف يكون هذا الحكم ومعلوم أن من مشايخ الصوفية من لا يعطون العامة كل مالديهم اعتقاداً منهم أن للعامة علوم الظاهر التي يقصدون بها علوم الشريعة أما علوم الباطن فلا يؤتاها إلا الخاصة الذين فتح الله عليهم حسب مايزعمون[2].

المرء أن الحكم بالتكفير لرموز الصوفية كان من خلال ماثبت من مقولاتهم المخرجة من الملة كالحلاج، وابن عربي، وابن الفارض.

١) د. محمد أمان بن علي الجامي، أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام، ص ٢٥٣، ٢٥٥، ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، الرياض.

ثم إن المسلم الذي يرتكب كبائر الذنوب غير المخرجة من الملة خير من الكافر الصريح لأن الأول أقرب إلى الإصلاح إن وجد دعاة صالحين، ومن تجربة إرتريا يلاحظ أن الذين يتركون خرافات الصوفية إلى السنة أكثر بكثير من النصارى الذين يدخلون في دين الله، ولو بقي هؤلاء الذين أسلمهم أهل الطرق الصوفية على نصرانيتهم حتى يومنا هذا ما استجابوا اليوم للإسلام بالطريقة التي استجابوا بها من قبل، والشاهد على ذلك إخوانهم النصارى الذين على دينهم حتى اليوم، وتمسكوا بدينهم بشدة لعوامل عديدة، وهذا يعني أن بذرة الإسلام التي وضعها المتصوفة أنبتت نباتاً حسناً على المدى البعيد. ولا يعني هذا الكلام أن التصوف مرحلة من مراحل التدرج في الدعوة إلى الإسلام، لأن هذا الأمر لم يخطط له من قبل من أحد، ولكن هذا هو الواقع الذي يحدث في إرتريا، ولو جاءهم مسلم غير صوفي ودعاهم إلى الإسلام فليس هناك ما يمنع من القول أنهم كانوا سيقبلون منه الإسلام في تلك الفترة المتقدمة.

وفي المؤتمر الخاص بالمنصرين البروتستانت في البلاد الإسلامية الذي عقد في لكنو بالهند عام ١٣٣٠هـ ١٩١١م قدم أحد القسيسين تقريره عن الجامعة الإسلامية في إفريقيا الذي جاء فيه «إن مدينة مكة والطرق الصوفية هما من أكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين والنفرة من كل شيء غير إسلامي ...»[١].

وهناك في إرتريا عدد من الطرق الصوفية، ولكن سيتم الحديث عن اثنتين منها فيما يتعلق بنشاطهما الدعوي بدرجة كبيرة، ويشار إلى البقية لقلة أتباعها،

---

٢) انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جـ١١، ص ٤٠١ ومابعدها.

١) ل. شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ص ١٦٥.

وطبيعة انتشارها[١].

ويلاحظ المرء تبادل الاحترام والتقدير بين أهل الطرق الصوفية المختلفة في إرتريا، ويتشاركون في إحياء الحفلات الدينية بالقصائد وغيره مما يدل على أن التصوف وإن تعددت طرقه فهي غير متباعدة.

المطلب الأول
الطريقة المرغنية أو الختمية

أولاً: نسبتها ونشأتها ومبادئها:

وهي نسبة إلى مؤسسها محمد عثمان المرغني المعروف بـ (الختم)، والمولود في الطائف سنة ١٢٩٨هـ ١٧٩٣م، تعلم بالحجاز على يد أحمد بن

---

١) إن موضوع الطرق الصوفية في حقيقة الأمر يحتاج إلى بحث مستقل بعنوان الطرق الصوفية في إرتريا) يتم فيه البحث عن نشأتها، وعقائدها، مع ربطها بمنشىء عقائدها، وموقف السلف من ذلك، ومناقشة المدافعين عن الصوفية، والرد عليهم، والشبهات التي يتمسكون بها، بالإضافة إلى علاقة الطرق الصوفية في إرتريا بعضها ببعض، والأمور التي تتفق عليها أو تختلف. وما الخطوات التي يجب أن يمر بها الإنسان للدخول في هذه الطرق، وحقيقة تأثيرها على الناس فكراً وسلوكاً ـ بشرط أن يكون البحث ميدانياً يلتقي فيه بعينات من أتباع الطرق ـ لمعرفة حجم التأثير عمقاً وسعة، وكذلك الأنشطة التي تقوم بها هذه الطرق سواء أكانت الأنشطة يومية أو موسمية ... وغير ذلك من النقاط المهمة في هذا الموضوع، ولهذا سيحاول الباحث الاختصار في هذا الأمر قدر الإمكان.

إدريس وأقام طريقته (الختمية) مستقياً من ينابيع النقشبندية[١]، والقادرية[٢]، والشاذلية[٣]، والجنيدية[٤]، والمرغنية، والأخيرة طريقة جده المحجوب[٥].

❑ **نشأتهـا:**

يمكن إعادة نشأة هذه الطريقة إلى عام ١٢٤٣هـ ١٨٢٧م[٦] حيث دخل محمد عثمان المرغني عن طريق مصوع إرتريا ومكث فيها عامين، ونشر فيها الإسلام في آلاف من النصارى والوثنيين، وانتظموا في طريقته، وبعد فترة أخرى عاد إلى إرتريا عن طريق السودان، وأسلم على يديه عشرات الألوف في أشهر معدودات، ثم عاد إلى مكة المكرمة بعد أن أبقى فيهم خلفاءه الذين أخذوا

---

١) طريقة دراويش أسسها محمد بن محمد بهاء الدين البخاري (٧١٧-٧٩١هـ ١٣١٧-١٣٨٩م) في فارس، وتمتاز بطريقة خاصة في الذكر، ولها فروع في الصين، وتركستان وغيرها، انظر الموسوعة العربية الميسرة، ص ١٨٤٤، ط٢، دار الشعب القاهرة، ١٩٧٢م.

٢) طريقة بغدادية، نشأت من مدرسة الجنيدية، وأسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني، (٤٧٠-٥٦١هـ)، انظر: د. أبو الوفا الغنيمي، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص ٢٨٨.

٣) طريقة صوفية ظهرت في المغرب العربي تنسب إلى مؤسسها أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي (٥٩٣-٦٥٦هـ) انظر دائرة المعارف الإسلامية، جـ١٣، ص ٥٧.

٤) نسبة إلى الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي، أبو القاسم يعد شيخ مذهب التصوف لضبط مذهبه بالكتاب والسنة ولد، ونشأ، وتوفى في بغداد سنة ٢٩٧هـ ٩١٠م، انظر، الأعلام للزركلي، جـ٢، ص ١٤١.

٥) يقال أن عبد الله المحجوب عاش في حرقيقو بإرتريا فترة من الزمن كما ذكر لي أحد كبار شخصيات المنطقة.

٦) انظر: تريمنجهام، الإسلام في إثيوبيا، ص ٢٤٤ غير مترجم Trimingham, Islam In Ethiopia, p.244.

الطريقة عنه، وقد توفي في الطائف في عام ١٢٦٨هـ ١٨٥١م[١].

❑ **أهم مبادئهـا :**

يقول أهل الختمية بأن طريقتهم مشيدة على الكتاب والسنة وهي عمل دؤوب في الدعوة إلى الله ورفعة الإسلام[٢] وهذا ادعاء يكذبه منهجهم المفصل في كتبهم فبالإضافة إلى ماتم بيانه لموقف الإسلام وعلماء السلف من مبدأ التصوف عامة بالأدلة الواضحة الجلية، فإن كتب الطريقة الختمية تعج بعقيدة تخالف عقيدة السلف الصالح الصحيحة. وإن الدكتور أحمد جلي في أحدث دراسة له توصل إلى كشف مبادىء ومعتقدات خطيرة في الطريقة الختمية نلخصها فيما يلي:

١ - القول بوحدة الوجود، والإنسان الكامل الذي جمع بين اللاهوت والناسوت، ويرون أنها قد تحققت في أكمل صورها عند رسول الله ﷺ ، والقول بالنور المحمدي الذي يعني أن محمداً ﷺ خلق من نور، وقد عبروا عن هذه في أدبياتهم نظماً ونثراً التي ملئت بمصطلحات الوحدة، والتجلي[٣].

---

١) انظر: محمد عثمان المرغني، الأسرار الربانية، ص، هـ، و، ز، ح المكتبة الإسلامية، ط ١٩٨١م ١٤٠١هـ، وكذلك الرسائل المرغنية في آداب الطريقة الختمية، ص ١١٤، ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م.

٢) انظر: محمد أحمد حامد محمد خير، الختمية العقيدة والتاريخ والمنهج، ص٣٩، ط٢، دار المأمون ، الخرطوم ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٣) التجلي، إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل ماينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، وله حالات.
انظر: د. عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، ص٤١، ط١، دار المسيرة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م ، بيروت.

، والفيض[١]، والعقل[٢] ... فأصبحت هذه تمثل جوهر عقيدتهم، يقول محمد عثمان المرغني في ديوان الغرائب المفرقات من لطائف الخرافات الذاهبات.

«تجلى له أعني نفسي فأنصتوا وذلك قبضة نور من نوره النبي
فهو القلم الأعلى كذا العقل يافتى ومنه تقسّم كل ماجاء تقربي
وشمس كذا قمر كذاك كثيبنا ربنا يتجلى في جنة القربى
فوحدة حقاً لو تأملت سرها وكثرة لُبَانِ الأمر من غير تتعبي»[٣]

٢ - إضافة لاعتقادهم بأن الرسول ﷺ هو النور الأزلي الذي سرى في الكون أزلاً فكان مصدر وجود الكون وسببه وأن الكون وجد به وبسببه، ذهبوا إلى أنه ﷺ لا تدرك حقيقته ويعجز الوصف عن بيان ذاته قائلين «وكيف يدرك من كان خلقه القرآن، ونوره من نور ذات الرحمن ومن له كل مراتب الإحسان ... والمخصوص بالتجلي الأعظم»[٤].

٣ - الفناء في ذات الرسول والاستمداد منه، والقول برؤيته ولقياه والتلقي منه ﷺ حيث يعدون الفناء في ذات الرسول ﷺ موصلاً إلى الله سبحانه وتعالى يقول محمد عثمان الميرغني «وفرحني بالفناء والبقاء في نبيك الأعظم»[٥].

---

١) الفيض: مايفيده التجلي الإلهي، فإن ذلك التجلي هيولاني الوصف، وإنما يتعين، ويتقيد بحسب المتجلي، انظر المصدر السابق، ص ٢٠٨.

٢) العقل الأول هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى. انظر: المصدر نفسه، ص ١٨٥.

٣) محمد عثمان المرغني: ديوان الغرائب المفرقات من لطائف الخرافات الذاهبات، ص ١٢٦-١٢٧، ط مصطفى الباب الحلبي، ١٣٥٥هـ ١٣٩٦م القاهرة.

٤) مجموعة النفحات الربانية المشتملة على سبعة رسائل ميرغنية، للسادة الميرغنية وغيرهم، ص ١٢٨، ط٢، مصطفى الحلبي، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٥) محمد عثمان الميرغني، مجموع الأوراد الكبير، ص ٥٥، ط مصطفى الحلبي، ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م.

كما توجه المراغنة بدعواتهم إلى الرسول ﷺ طالبين منه الفرج، والنصر ... في مثل قولهم:

كرَّ صلى الله عليك يانبـــي يامـزيل الغـــم والكـــرب
فأغث ياخير غوث بـــــدا واجل كربا عم من حقبـــــي[1]

كما زعموا بأن الرسول ﷺ يحضر احتفالاتهم بمولده، ويلقونه، ويتلقون منه تعاليم طريقتهم، يقول محمد عثمان المرغني «إننا لا نضع شيئاً إلا بإذن إلهي وسر محمدي وكل ترتيبة كذلك حتى إني كنت أكتب نبياً رسولا، فقال لى المصطفى نبياً ورسولاً»[2].

٤ - ادعاء مشايخ الختمية بأنهم امتداد للمدى المحمدي ﷺ وأن في مقدورهم مثل مقدرته ﷺ من إزالة الكربات وغيرها، بل إنهم تجاوزوا ذلك ليعلنوا أن من رآهم دخل الجنة وهذا مالم يكن للرسول ﷺ[3] قال محمد عثمان المرغني «من رأني ورأى من رأني لم تمسه النار إلى خمسة، ولا حرج فإن الله يختص برحمته من يشاء»[4].

ويمكن إضافة معتقدات أخرى مثل أن يكون المريد بين يدي شيخه

---

١) محمد عثمان الميرغني، ديوان النفحات المدنية في المدائح المصطفية، ملحق بالنور البراق، ص ٣٥، ط مكتبة القاهرة.

٢) مجموعة النفحات الربانية، ص ٩٥.

٣) انظر: د. أحمد محمد جلي، طائفة الختمية أصولها التاريخية وأهم تعاليمها، ص ٤٥-٩٢، ط١، دار خضر للطباعة والنشر ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، بيروت، وقد تعرض صاحب الكتاب لعقائد الختمية بالتفصيل ورد عليها رداً مفصلاً بأدلة من الكتاب والسنة فيرجع للاستزادة.

٤) محمد عثمان المرغني، تاج التفاسير، جـ١، ص٤، ط٢، دار الفكر، وأيضاً مجموعة النفحات الربانية، ص ٤٨.

كالميت بين يدي غاسله، وتقسيم العلم إلى شريعة، وحقيقة[١]، وإن آل البيت أولى بالولاية على المسلمين[٢].

ولا يسع المجال للرد على جميع هذه الأفكار والمعتقدات، وقد أشرت في المدخل عن موقف العلماء من القائلين بوحدة الوجود، كما أن الأمر واضح جداً في الخلط الذي وقع فيه شيوخ المراغنة بين ماهو حق لله، ولرسوله ﷺ، ولأنفسهم، مما يتنافى مع أبسط قواعد التوحيد لفظاً، ومعنى.

قال تعالى: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾[٤] وقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾[٥] وقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾[٦]. إلى غير ذلك من الآيات البينات التي تدل على ماهو حق لله تعالى، وحق لعبيده، وحقيقتهم بما فيهم رسول الله ﷺ.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن عامة متبعي الطريقة الختمية لو كذبوا أن

---

١) يقصدون بالشريعة ماجاء به النبي ﷺ أمراً ونهياً، وهو للعامة فقط، أما الحقيقة فهي لا تؤتى إلا بالرياضة، ولا يصل إليها إلا الخاصة الذين يحصل لهم المعرفة والحال، انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية، جـ١١، ص ٤٠١، ومابعده.

٢) انظر: محمد أحمد خير، الختمية ـ العقيدة والتأريخ والمنهج، ص ٩، ٢٥، ١٣٧.

٣) سورة البقرة آية (٢٢)و(٢١)

٤) سورة المؤمنون آية (١٢).

٥) سورة الأعراف آية (١٨٨).

٦) سورة آل عمران آية (١٢٨).

تكون هذه معتقداتهم لصدقوا وبخاصة مسألة وحدة الوجود، والإنسان الكامل وذلك لعدة أسباب:

١ - إنهم غير مؤهلين لفهم ماتحمله هذه الفكرة في طياتها من الفلسفة، وهم قد لا يجيدون اللغة العربية بطلاقة، قراءة وفهماً .

٢ - لم أسمع في حياتي أحداً في إرتريا يقول بهذه الفكرة .

٣ - إن فكرة علم الشريعة، وعلم الحقيقة السائدة في الفكر الصوفي والتي تحجز العامة في مرحلة التمسك بالشريعة أمراً ونهياً كانت السبب في عدم وصول عامة الناس إلى تناول هذه الفكرة، وبالتالي فإن هذه الفكرة رغم بطلانها كانت رحمة لكثير من الناس عن الوقوع في الزلل، فضلاً على أن الصوفية ينفون عنهم عقيدة وحدة الوجود، ويحاولون تأويل ذلك بشتى الطرق.

ولا يمكن في هذا المقام نفي تسرب فكرة خلق الرسول ﷺ من نور، والتوسل به وبالمشايخ أو دعائهم مباشرة عند كثير من العامة والخاصة.

ثانياً : نشاطها وتأثيره :

كانت الجولة التي قام بها محمد عثمان المرغني (الختم) في إرتريا بداية نشاط المراغنة ويبدو أنه من أجل ترسيخ الإسلام، وطريقة الختمية كان يبقى في المنطقة بعض الخلفاء الذين تعلموا على يد صاحب الطريقة ليعلموا المسلمين الجدد أمور الإسلام وأذكار الطريقة.

أما جولة الدعوة الأخرى فقام بها محمد أبو بكر بن جعفر بن محمد عثمان المرغني الذي ولد في الطائف سنة ١٢٦٧هـ ١٨٥٠م وتوفي بمكة ١٣٠٤هـ ١٨٨٦هـ، حيث دخل عن طريق السودان إرتريا، وقصد قبيلتي الباريا، والبازا الوثنيتين، وكان الباريا يعبدون رجلاً منهم، فدعاهم محمد أبو بكر إلى الإسلام فأسلمت جماعة منهم، وأسس لهم مساجد، وترك فيهم خلفاء يعلموهم فرائض الدين، وبعد

أيام أسلم معبودهم وجماعة أخرى معه.

وبعد ذلك توجه إلى قبيلتي ماريا السوداء والحمراء، فأسلم على يديه جماعة من ماريا السوداء، وفي طريقه لإسلام بقية الباريا، نزل في قرى البازا الوثنية فأسلمت جماعة منهم، ثم عاد إلى ماريا السوداء ومنها ذهب إلى منطقة سنحيت التي يسكنها البلين فأسلمت جماعة منهم[1].

وأقام عدد من أسرة المرغني في إرتريا حيث عاش هاشم بن محمد عثمان المرغني في حطملوا وتوفى فيها عام ١٣١٧هـ ١٨٩٩م، وفيها توفيت ابنته علوية أيضاً عام ١٣٦٠هـ ١٩٤٠م، وكان آخر الأسرة الأخوين عبد الله، وإبراهيم ابني ابي بكر، وقد تركا مدينة كرن إلى السودان بسبب الظروف الأمنية عام ١٩٧٨م ١٣٩٨هـ.

وانحسر نشاط المراغنة في الفترة الأخيرة، ولم يكن مثل ماكان من كل من محمد عثمان، وأبو بكر بن جعفر، وغاية ماكانوا يفعلونه القيام بزيارات، وحوليات لمدة أسبوع، أو أسبوعين بين حين وآخر إلى الأرياف، والقرى، وبخاصة مناطق الماريا، وعنسبا، وغيرها من المناطق الإسلامية بدعوة من أهلها أو بدونها.

ويمكن أن يقال أن دورهم أصبح مقتصراً على تثبيت الذين أسلموا على

---

١) هذه المعلومات نقلتها باختصار من كتاب مخطوط يحتوي على نسب ومناقب محمد أبي بكر المرغني وقد كتبه محمد عثمان بن فقيه عمر، نقلاً عن الخليفة جعفر بن محمد بن حامد تنور من أهالي الحلنقة، الذي صاحب محمد أبو بكر في رحلته، وقد فرغ منها الكاتب في ١٠/١٠/١٣٢٤هـ، وقد وجدها الباحث عند أحد خلفاء المراغنة، والمخطوطة بدون عنوان، وهي حوالي إحدى عشر ورقة، وغير مرقمة.

والجهد الدعوي للمراغنة كان بالتعاون مع بيت الشيخ حامد وبنافعوتاي التي تتوارث تعليم الدين الإسلامي في بعض مناطق إرتريا، بل يقال أن آل نافعوتاي هم الذين قدموا بالمراغنة إلى القبائل التي تم إدخالها إلى الإسلام.

يدي أجدادهم، من خلال زياراتهم الموسمية لبعض مناطق المسلمين، وفيها يتم استقبالهم بكل جود، وكرم، وفرح، وسرور، وتقام على شرف حضورهم ليالي المولد[١]، ويقدم أهل القرية هداياهم لأسياد المراغنة.

وكانوا يعطون لمن يستأنسون فيه الديانة، والاستقامة، حسن الأخلاق رتبة الخليفة، ويعطى عليها شهادة، ويفهم من نص الشهادة التي تعطى للخليفة وهي لم تتغير في مضمونها منذ أكثر من مائة سنة، حيث كانت ومازالت عبارة عن إجازة لتلاوة القرآن، وتدريسه وتعليمه، وأذكار الطريقة الختمية، وغير ذلك من أمور الدين مما له أهلية فيه، إلا أنه في الفترة الأخيرة أصبحت الخلافة شرفية أكثر منها إجازة علمية وعملية.

❑ التأثيـــر :

يعيد المراغنة نسبهم إلى علي رضي الله عنه، أي آل البيت[٢]، ولهذا فإن مكانتهم الدينية عند الناس عامة كبيرة - بغض النظر عما يتمتع به الفرد منهم من تمسك واستقامة في الدين - ويدعون دائماً لتشريف المناسبات التي لها علاقة بالدين بحضورهم.

وقد أشاع المراغنة بناء الأضرحة - وهي قبور داخل غرف مقببة يزورها الناس - فهناك ضريح هاشم وابنته علوية في حطملو، وضريح محمد أبي بكر

---

١) وهذه من البدع التي انتشرت في العالم الإسلامي، ولا أصل لها من الدين.

٢) شكك الدكتور أحمد جلي في نسبهم، وكان أبرز اعتراضه أن انتسابهم إلى الأئمة الاثنى عشر الذين انقطع نسبهم بالحسن العسكري الذي اتفق المؤخون من السنة والشيعة أنه ليس له ابن يمكن أن يصح النسب إليه، انظر كتابه طائفة الختمية، أصولها التاريخية وأهم تعاليمها، ص ١٤٣، ١٤٤.

(بكري) في مدينة كرن، وتقام لهما حولية[١] في السنة مرة واحدة، كل على حدة، الأول في الثاني من جمادى الثانية، والثاني في السابع والعشرين من شهر شوال، وفي هذين اليومين يجتمع الناس ويقرأون مناقب المراغنة، والمدائح النبوية، وتذبح الذبائح، ويتطوع بعض القادرين بعطية آل المرغني فيدعى لهم بالخير في الجلسة، وبعد خروج آخر المراغنة من إرتريا قام خلفاؤهم بإقامة هذه الحوليات بجمع التبرعات من عامة المسلمين. وتذهب النساء لزيارة الضريح بين فترة وأخرى، ويتناولن قربه البليلة، ويدعون الله، وقد ينذر البعض لله أو لصاحب الضريح بذبح ذبيحة أمام الضريح، فإن حصل له مقصوده يذبح ذبيحته ويوزع اللحم على المساكين هناك. وقد تلاشت عملية التبرك بالتراب التي كان يمارسها البعض في الفترة الأخيرة.

بهذا يجد المرء أن البدعيات حلت محل نشاط نشر الدعوة الإسلامية التي بدأ بها المراغنة حياتهم في إرتريا، ولا ننفي بأن الجيل المتقدم أيضاً كانت له هفواته وضلالاته، فقد أثر عن محمد عثمان، وعن غيره من أبنائه وأتباعه أقوال تنافي الإسلام ولكن يدعي المتصوفة باطلاً دائماً أن ألفاظهم لا تدرك «عن طريق منطق العقل والنظر بقدر ماتفهم عن طريق الذوق[٢] والكشف[٣]»[٤] الذي يكون

---

١) الحولية مأخوذة من الحول وهي السنة، ويقصد بها الاحتفال السنوي الذي يقام لمشايخ الختمية الأموات وأصبح يطلق أيضاً على أي احتفال يقيمه المراغنة.

٢) الذوق، نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره.
د. عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، ص ١٠٤.

٣) الكشف: الاطلاع على ماوراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، المصدر نفسه، ص ٢٢٥.

٤) انظر: د. حسن محمد الشرقاوي، الفاظ الصوفية، ومعانيها، ص ٥، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٣م.

للخاصة، إلا أنهم خلطوا ذلك بعملية نشر الإسلام على القبائل غير المسلمة، أما في الفترة الأخيرة فقد اختفى نشر الإسلام، وبقيت الخرافات.

وتأتي الطريقة الختمية على قمة الطرق الصوفية من ناحية الأتباع، حيث تنتشر في المديرية الغربية، ومنطقة سنحيت، وساحل البحر الأحمر. ولكن أغلب التابعين لا يعلمون مفهوم الطريقة وأسسها، وكل مايعلمونه أن هؤلاء أسياد اختارهم الله، وتجري في أيديهم البركة لأنهم من آل الرسول ﷺ وبعض الأحيان الكرامات.

ثالثاً: تقويم دورهم الدعـوي:

يتبين من الأسطر السابقة تجمد نشاطهم في نشر الدعوة لفترة طويلة، فأصبح وجودهم صوري لأنه لم يكن لديهم أي اهتمام بتربية الشباب، أو تبني مؤسسات علمية إسلامية، أو إقامة الدروس على الأقل في فترة البحث، ماعدا ماكان من خلوة القرآن التي كان يعلم فيها الشيخ بلال في فناء دار المراغنة في كرن، وقد كانت أكبر خلوة في المدينة، وقد انتهت بوفاة الشيخ قبل أكثر من عقدين من الزمن بالإضافة إلى ذلك فإن أحفاد المراغنة لم يكونوا مثل جدودهم في العلم والاهتمام به، فمحمد عثمان المرغني قد ألف كتباً في التفسير، والحديث، والسيرة، والفقه، واللغة والأدب[1]، بينما الذين جاءوا من بعده يمكن أن يقال فيهم أنهم لا يستحقون أن يكونوا تلامذة عنده، ولهذا انحسر الدور الدعوي للختمية، وأخذ الجيل الجديد يفهم الإسلام الصحيح، ويبتعد عن الطرق الصوفية مما أدى إلى تناقص أتباعهم واضمحلال المكانة التي كانوا يتربعون عليها في قلوب المجتمع الإرتري فيما عدا كبار السن الذين مازال بعض منهم يقدم ولاءه للطريقة الختمية، وهو ليس نابعاً من اقتناع فكري بقدر ماهو حب عاطفي لآل البيت كما كان ومازال.

---

١) انظر: الرسائل المرغنية، في آداب الطريقة الختمية، ص ١١٤.

وحسب المقابلات التي أجراها الباحث ليست هناك معوقات تقف أمام أهل الطريقة الختمية، وهذا إنما يدل على أنهم إما مسالمون مع الجميع، وإما أنهم لا نشاط يذكر لهم في الوقت الحاضر، ولعل المصادمات مع الاتجاهات السلفية تكون قادمة قريباً .

المطلب الثاني
الطريقة الأحمدية

أولا : نسبتها ونشأتها ومبادئها :

تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها وصاحبها أحمد بن إدريس الحسني أبو العباس، المولود في قرى فاس بالمغرب، ١١٧٢هـ ١٧٥٨م، والمتوفى في صبيا جنوب الجزيرة العربية عام ١٢٥٣هـ ١٨٣٧م[1] .

❑ النشـــأة :

تأتي الطريقة الأحمدية في المرتبة الثانية من ناحية الأتباع في إرتريا وانتشارها، وقد أدخلها إلى إرتريا الشيخ جعفر بن سعيد بن حسين الناتي المولود في (أم كله) عام ١٣٠٢هـ ١٨٨٤م والمتوفى ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م في (أماتري) بإقليم سمهر .

وكان قد تلقى العلم من مشايخ بلده بعد أن حفظ القرآن على يد والدته، ثم سافر إلى (زبيد) باليمن لتلقي العلم، وبعد مدة عاد منها إلى موطنه، ثم سافر مرة أخرى إلى المدينة المنورة حيث درس في المسجد النبوي على أيدي علمائها، وحصل على الشهادة العالية من الباب العالي بأسطنبول في الشريعة،

---

١) خير الدين الزركلي، الأعلام، جـ١، ص ٩٥، ط٤، دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م بيروت.

وأخذ الطريقة عن الشيخ أحمد الدندراوي[١] في الوقت نفسه. ثم عاد إلى البلاد في عام ١٣٢٧هـ ١٩٠٧م[٢].

❑ أهم مبادئهـا :

من خلال ما توفر للباحث من مراجع شحيحة في هذا المجال إلا أنه ظهر منها عقيدة يمكن أن تهدم أي أساس تقوم عليه الطريقة الأحمدية، وذلك لتضمنها فكرة وحدة الوجود، وليس هناك فرق بين عقيدة الطريقة الختمية، والطريقة الأحمدية عامة، وهذا أمر غير مستغرب لأن أحمد بن إدريس صاحب الطريقة الأحمدية أستاذ محمد عثمان المرغني مؤسس الطريقة الختمية، فمهما ادعى المرغني تأسيس طريقة صوفية جديدة إلا أنـه في حقيقة الأمر سار على نهج أستاذه، وقد يكون الفرق في الأذكار، والأوراد، والمدائح التي يرددها أتباع الطريقتين.

يقول أحمد بن إدريس «إن مادل عليه صريح الكتاب والسنة بطريق الدلالات المعتبرة في الشرع من حكم فرعي أو أصلي وجب العمل به، وإرشاد الناس إليه، وما خالف الكتاب والسنة من أي علم كان كما هو المشاهد من كتب الرأي المحض، وما عليه الفلاسفة من تحكيم عقولهم ومن دان بدينهم، ممن لا يطابقه عقل، ولا يوافقه شرع، فهو من الرسوم التي لا يحل لمؤمن أن يدين الله تعالى بذلك»[٣].

---

١) لم أجد ترجمته.

٢) من مقابلة أجراها الباحث مع أحد تلامذة الشيخ جعفر الناتي، وكان متردداً في إعطائي المعلومات وأحسست أنه لم يعطني كل شيء.

٣) الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، ١٢٤٨هـ ١٨٣٢م، تحقيق د. عبد الله ابن محمد بن حسين أبو داهش، ص ٣٨، ط١، دار المدني،

وهذا الكلام لا غبار عليه وهو مما ينبغي أن يدين المسلم به، ولكن هل هذا المبدأ مطبق في الطريقة الأحمدية؟ وماذا عن قضايا وحدة الوجود، والإنسان الكامل، والنور المحمدي، ووصف الرسول ﷺ بصفات لا يستحقها إلا الله، والاستمداد منه ومن مشايخ الطريقة وغير ذلك مما أنكرها العلماء المعتبرون في القديم والحديث. ولبيان هذه الحقيقة أنقل نصوصاً من أحد كتب الأحمدية حيث جاء فيه «فصح أنه ﷺ حق الحقيقة العينية[١] كما قاله الغوث[٢] سيدي أحمد صاحب الصلوات رضوان الله عليه وحيث تقرر وثبت أنه ﷺ حق الحقيقة العينية أكد أنه هُوية[٣] المشاهد الغيبية يريد رضي الله عنه أن السيد الأعظم، والبحر المطمطم، والسر المطلسم ﷺ ليس مقيداً بما ظهر من البشرية، والصورة الجسمية، إذ هو مع ذلك حق الحقيقة العينية، وهوية المشاهد الغيبية، فهو غيب في شهادة[٤]، وحق في خلق، ونور في بشر، ومعنى في حسن، وإطلاق في

١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، جدة.

١) لفظ: حق: اسم من أسمائه تعالى، والحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه، وقيل الحقيقة: سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه، بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت، وقيل الفرق بين الحق والحقيقة: أن الحق هم اسم الذات، والحقيقة: اسم الصفات، أما العين فهي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، انظر: د. عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، ص ٧٨ـ٧٩، ١٩٠.

٢) الغوث: «هو القطب حين ما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً» المصدر نفسه، ص ١٩٧.

٣) الهوية: وهي الحقيقة الباطنة للذات الإلهية «عبد الرحمن الوكيل، هذه هي الصوفية، ص ٤٤، الهامش، ط٥، دار اللواء ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، الرياض.

٤) غيب: كل ماستره الحق منك لا منه، والشهادة: شهود الحق تعالى بعين اليقين في سائر مخلوقاته من غير حلول ولا اتصال ولا انفصال.

د. عبد المنعم خفاجي: معجم مصطلحات الصوفية، ص ١٩٧، ١٤٢.

تقييد، ومنزه في تشبيه، فهو المثل الأعلى والسر الأجلى، بشريته غيبية، وكثرته أحدية[١]، وخلقيته حقية، وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله من رآني فقد رأى الحق[٢] فهو نور الله المتقلب في الساجدين، وعين أحديته المتكاثرة بصور العالمين، ... فالوجود كله وجوده[٣]، والشهود بأسره شهوده[٤]، والكرم والجود بتمامه وكماله كرمه وجوده، فهو المثبت صور الناسوت بنقطة الغين، والماحي لها بلاهوت سر العين، فصلى الله وسلم عليك ياجامع الشمل والبين، وياحقيقة الحقائق، وياعين كل عين، ناداك المحب المقسم إذ كنته بحقائق أسمائك وصفاتك»[٥].

وفي نص آخر ورد مايلي «إذ كل شيء عين من عيون الله»[٦].

---

١) أحدية: مجلي ذاتي ليس للأسماء ولا للصفات ولا لشيء من مؤثراتها فيها ظهور، فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية، وليس لتجلي الأحدية في الأكوان مظهر أتم من ذلك وامتنع الاتصاف بها للمخلوق، لأن العبد حكم عليه بالمخلوقية، انظر: المصدر السابق، ص ١١٤١٠.

٢) الحديث متفق عليه، رواه مسلم في كتاب الرؤيا جـ٤ ص ١٣٧٦، حديث رقم ٢٢٦٧، والبخاري في كتاب تعبير الرؤيا، جـ١٢، ص ٣٨٣ حديث ٦٩٩٦، ومعنى رأى الحق أي المنام الحق والصدق، ورؤية الحق، كما جاء في فتح الباري، لا مانعبوا إليه الصوفية.

٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة وهو يأتي بعد الارتقاء عن الوجد، وهو أخص من الوجد والوجدان لدوامه بدوام الشهود واستهلاك الواجد فيه وغيبته عن وجوده بالكلية، د. عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، ص ٢٦٥.

٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها» المصدر نفسه، ص ١٤٢.

٥) محمد بهاء الدين البيطار، النفحات القدسية في شرح الصلوات الأحمدية والإدريسية، ص ٢٥، ط شركة مطابع الرغائب مصر.

٦) المصدر نفسه، ص ٧٠.

وجاء في نص آخر أيضاً الكلمة التالية: «ولما كان الإنسان الكامل ﷺ عين الوجود، وحقيقة العابد والمعبود، قال رضي الله عنه: غيب هوية الهويات، وشهادة إنية[١] الإنيات، أي هو الجامع لحقيقة الغيب والشهادة لأن معنى اسم الله الدهر الذي هو الوجود المطلق الظاهر بالأحكام الشهادية والمراتب الحكمية، والأعيان الثبوتية فغيب الهوية، وشهادة الأنية بالنسبة لبعضها مع بعض، فيطلق على الوجود بأنه ظاهر أو باطن بالنسبة لما أعطته من أحكامها المقيدة، وكذلك الأولية والآخرية بل سائر المراتب إلى مالا يتناهى حتى انسحب على الوجود الضحك، والفرح، والعجب، والمكر، والاستهزاء، والسخرية، والظمأ، والمرض، والجوع، والنسيان، والشك، حتى قال بعض من غلبه الشهود من أرباب الأحوال:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسة[٢].

وما ذاك إلا من انصباغ تلك الأحكام الثابتة بنور الوجود المطلق فنسبت إليه أسماؤها تفصيلاً وما ثم، إلا نور الوجود الذاتي فهو غيب في عين التفصيل»[٣].

لقد توخى الباحث إيراد نصوص مطولة لاعتبارات منها:

١ - لمنع اضطراب فهم الكلام وبخاصة أنه يتضمن مصطلحات صوفية، ومناورات كلامية.

٢ - لدفع الحجة التي قد تظهر من معترض بأن الكلام مقطوع عن سابقه ولاحقه ليدل على مراد الباحث.

---

١) الإنية: هي الحقيقة الظاهرة للذات الإلهية، انظر: عبد الرحمن الوكيل، هذه هي الصوفية، ص٤٤.

٢) سبحان الله، الم يقل الله: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها..﴾ الآية الأنفال، ١٨٠، فأين الحسن في هذا القول إن هذا إلا قول من أغواه الشيطان وزين له سوء قوله وعمله.

٣) محمد بهاء الدين البيطار، النفحات القدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية، ص٣٣٧، ٣٣٨.

٣ - لتتضمن النصوص مجمل عقائد الأحمدية.

وبعد هذه الجولة يمكن أن يخرج المرء برؤية واضحة لعقيدة الأحمدية المنافية لما قاله أحمد بن إدريس من التزام الكتاب والسنة، ونبذ الكلام، فكان الكلام والفلسفة وهذه العقائد:

١ - وحدة الوجود ففي النص الثاني قول صريح على أن كل شيء عين من عيون الله، ويبلغ ذلك ذروته في النص الثالث حيث أقر الشاعر بأن إلهه يمكن أن يتسمى بأسماء كل ماهو موجود في الوجود حتى ولو كان أنجس خلق الله لأن في اعتقادهم أنه ليس في الوجود إلا الله.

٢ - عقيدة الإنسان الكامل المتمثلة في ذات الرسول ﷺ الذي جمع بين صورة الناسوت أي الإنسان، واللاهوت أي الألوهية في ذاته، كما في النص الأول، وبداية النص الثالث.

٣ - عقيدة النور المحمدي الذي عبر عنها الكاتب قائلاً «ونور في بشر» في النص الأول.

٤ - عقيدة عدم إدراك حقيقة الرسول ﷺ، وقد عبر عنه الكاتب بالبحر المطمطم والسر المطلسم[1] للدلالة على أن حقيقة الرسول ﷺ لا حدود لها، وأنه سر غيبي يتعذر معرفته.

٥ - دعاء مشائخهم، وقد أطلق الكاتب في النص الأول على أحمد بن إدريس «الغوث» يقول الإمام ابن تيمية أن لفظ (الغوث والغياث) «لا يستحقه إلا الله فهو غياث المستغيثين فلا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره، لا بملك مقرب

---

١) طما وطموماً إذا غمر وعلا، وطم الماء إذا كثر، والمطلسم هو اسم للسر المكتوم، وقد أكثر الصوفية استعماله.

انظر: محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، جـ٨، ص ٣٨١، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ مصر.

أو نبي مرسل»[١] وذلك لقوله تعالى ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءله مع الله قليلاً ماتذكرون﴾[٢] وإذا كان موقف الأحمدية من مشائخهم هكذا فمن باب أولى أن ينطبق ذلك على الرسول ﷺ.

وفيما يتعلق بعقيدة وحدة الوجود في الطريقة الأحمدية هي العقيدة نفسها التي كان يعتقدها الحلاج، وابن عربي، وابن الفارض، ومما يدل على ذلك:

١ - أن كتاب النفحات القدسية مليء باستشهادات من أقوال هؤلاء الثلاثة وأشعارهم.

٢ - أن أحمد بن إدريس كان له مجلس خاص لأصحابه يقع فيه الإملاء لبعض كتب الصوفية ومنها كتاب الفصوص لابن عربي مع شرحها، والقصيدة التائية لابن الفارض مع شرحها[٣].

٣ - أن أحمد بن إدريس رفض الحكم على ابن عربي بالتكفير قائلاً: «نحن على إسلامه على يقين فلا ننتقل عنه إلا بمثله»[٤] وذلك بالرغم من تكفير جماعة من العلماء والمشايخ له[٥]. والمشكلة ليست في شخص ابن عربي بقدر ماهي في القول بوحدة الوجود لأن الصوفية يعتقدون أن القائل بوحدة

---

١) ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جـ١١، ص ٤٣٧.

٢) سورة النمل، الآية (٦٢).

٣) انظر: الحسن بن أحمد الضمدي، مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، ص ٢٠.

٤) المصدر نفسه، ص ٣٠.

٥) انظر: ابن تيمية مجموع فتاوى، جـ١١، ص٤٠، وقد ألف العلامة برهان الدين البقاعي (٨٠٩-٨٨٥هـ) كتاب تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، تناول فيها قضيته بإسهاب، ونقل عن كثير من العلماء تكفيرهم لابن عربي ومنهم سلطان العلماء عبد العزيز بن عبد السلام الصنني الدمشقي، ٥٧٧-٦٦٠هـ انظر ص ١٥٠-١٥٩.

الوجود والاتحاد كافر زنديق[١]، ويرون أن الأقوال التي تصدر من مشائخهم لا تدل على ذلك، وإن الذي يفهمها على أنها وحدة واتحاد فإن الخلل فيه، لأنه لم يصل إلى مرحلة تؤهلة من فهم مصطلحات الصوفية التي تحتاج إلى الذوق[٢] الذي يكتسب من الرياضة[٣] ومداومة الطاعة، وهذا هو رأي أهل الطريقة الأحمدية، وأقر أصحاب أحمد بن أدريس أنه كانت تصدر منه ما يستنكرها من جمد على الظواهر من أهل العرفان[٤] - أي علماء الشريعة.

والسؤال الذي يفرض نفسه إن سلمنا لهم جدلاً - وليس كذلك - بأن كلماتهم التي يظهر منهاوحدة الوجود ليست كذلك. فماذا يمكن أن يقول من يعتقد بوحدة الوجود، إذا كانت جميع الكلمات التي أثرت عن ابن عربي ومن سار على نهجه في حديثه عن الله سبحانه وتعالى لا تدل على وحدة الوجود والاتحاد؟ ثم إن فتح باب الألفاظ والمصطلحات التي ليس لها حدود يجر إلى ما لا تحمد عقباه، فمن أتانا وهو يسب الله (سبحانه وتعالى) ورسوله ﷺ وقال: إن مايظهر للناس من سبه إنما هو قمة المدح والثناء، فماذا يكون الموقف؟

---

١) انظر: محمود محمود الغراب، شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية، ص ٣٣٩، ط بدون.

٢) الذوق: «نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره» د. عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، ص ١٠٤.

٣) الرياضة: هي عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية وتمحيصها عن خلطات الطبع ونزعاته، المصدر نفسه، ص ١١٦.

٤) انظر: الحسن الضمدي، مناظرة أحمد بن إدريس ص ٣١، والعجيب في الأمر أن هناك من حاول شرح ألفاظ الصوفية وهو يعتقد أنها لا تدرك إلا بالذوق والكشف، فما الداعي إلى محاولة إقناع الناس بتأويل الألفاظ ووسيلة الإدراك الوحيدة معدومة في المشروح لهم، كما فعل ذلك د. حسن الشرقاوي في كتابه ألفاظ الصوفية ومعانيها.

والرسول ﷺ حدد لنا معالم الطريق ولم يؤثر عنه مثل هذا فحري بالمسلمين أجمع أن يتبعوه ولا يبتدعوا في كل أمر من أمور دينهم.

ويقال هنا في أتباع الطريقة الأحمدية ماقيل في أتباع الطريقة الختمية من عدم إدراكهم لهذه المعتقدات التي ذكرناها آنفاً، وذلك بسبب تقديم العلوم الشرعية التي لاتتعارض مع مبادئهم، والتي يعدونها من علوم الظاهر لعامة الناس دون غيرها.

ثانياً : نشاطهم في الدعوة وأثره :

وبعد عودة الشيخ جعفر مباشرة بدأ جهوده الدعوية، فكان منه أول مارجع أن استقر في قرية (أما تري) فبنى بها مسجداً، وخلوة لتعليم القرآن، وبدأ يحارب المخالفات الشرعية المنتشرة في مجتمعه كمنكرات الغناء والرقص في الأفراح، والنياحة في الحزن، ورفض وظيفة الإفتاء حرصاً منه على نشر الدعوة، ولم يكن القرآن وحده الذي يتلقاه التلميذ بل جعل لعلوم الدين الآخرى أوقاتاً مخصصة، ويقسم طلابه على حسب مستوى الطلبة في حلق متعددة، وكما كان شائعاً في العالم الإسلامي من التمسك بالمذهب الفقهي فإنه كان يحرص تعليم طلابه الفقه حسب مذاهبهم، وخلافاً لما يشاع عن الصوفية فإن الشيخ جعفر كان يحمل سيفه معه أينما ذهب ليبين استعداده التام للجهاد، وكان يشير الى تلامذته بأن يحدثوا أنفسهم بالجهاد لأن ذلك من الإيمان.

والجدير بالتقدير فإن الشيخ لم يحصر جهده في بلدته الصغيرة بل تجول في القرى المجاورة واعظاً، ومرشداً، ثم امتد نشاطه في مناطق كرن، وبركة حتى الحدود السودانية الشرقية، وفي كل رحلاته كان يلقي المواعظ والدروس أينما حل به المقام، ويطلب من أهل كل قرية أن يرسلوا إليه بعض أبنائهم ليتعلموا في مسجده، وبعد أن يكملوا دراستهم يأمرهم بالعودة الى مناطقهم

نظراً للحاجة التي يراها لنشر العلم في قرى معينة، ويرفقهم برسالة إلى شيوخ القرى فيها الموعظة والإرشاد والغرض الذي من أجله قدموا إليهم، وبهذه الطريقة استطاع أن ينشر العلم في أوسع رقعة ممكنة.

وبالإضافة إلى ماكان يتمتع به من الأسلوب الجذاب في أحاديثه فإنه كان يلقن تلامذته الإسلام بطريقة عملية، حيث أمرهم بخدمة جيران المسجد الضعفاء، بأن يجلبو لهم المياه من الوادي على الدُّآب وأن يتعاونوا فيما بينهم.

وكان ينفق على طلبته من مزرعة كانت له في (إمبيرمي)، بالاضافة إلى الهبات التي تأتي إليه من المحسنين، حتى الذين أكملوا تعليمهم وشرعوا في تعليم أهلهم كان يطلب منهم أن يخبروه إن كانوا في حاجة للمال ليرسل إليهم.

ولم يقتصر نشاطه على الذكور بل إنه خصص للنساء دروساً في أمور الفقه، والحديث، والتوحيد، وغيره، بالإضافة إلى المواعظ في شؤون الدين العامة.

وقد سار على نهجه معظم تلامذته فأسسوا المساجد والخلاوي كل في قريته، ولكن أغلب هذه الخلاوي توقفت عن نشاطها بسبب الظروف الأمنية والحرب التي عصفت في إرتريا حيث استحال جمع الشباب في مكان واحد، فتقلص النشاط، وقد أسس أحد تلامذته[1] خلوتين في مدينتي بوتسودان، والقِرْبَة في السودان بعد أن اضطر الإرتريون للجوء إلى السودان.

والأحمدية كغيرها من الطرق الصوفية لا تخلو من قضايا الذكر، وجلسات المدائح النبوية، وإحياء الحوليات، فكان لهم في كل سنة من شهر رجب حفلة سنوية (حولية) باسم الشيخ أحمد بن إدريس مؤسس الطريقة وصاحبها .

---

١) وهو الشيخ ابو بكر الذي استقيت منه هذه المعلومات.

ثالثاً : تقويم الدور الدعوي :

يبدو أن تركيز الأحمدية نشاطهم على تعليم القرآن وبعض مبادىء الدين الإسلامي يجعلهم أفضل من نظيرهم الختمية في خدمة الدعوة الإسلامية، لأنها جاءت في فترة ركود الأخيرة، ولما حرص عليه أهل الأحمدية من أسلوب علمي لإيصال العلم الشرعي إلى أوسع بقعة ممكنة، وهذا ما افتقدته الختمية في أجيالها المتأخرة في إرتريا . إلا أن توقف النشاط الحي بعد وفاة الشيخ جعفر الناتي، وظروف الهجرة التي ألمت بالشعب الإرتري أعادت التأثير الدعوي الذي كان يمكن أن يحدث القهقرى في إرتريا .

وهناك طرق صوفية قليلة الأتباع في إرتريا، فهناك القادرية في مصوع وماحولها حتى أسمرا، وقد وفدت إلى إرتريا عن طريق الصومال، وهناك الشاذلية في مصوع، وحطملو، وحرقيقو، أيضاً هناك الطريقة الحدادية[1] . وفي الهضبة قليل من أتباع السمانية[2]، بل إنه كان في إرتريا بعض الذين ينتمون إلى

---

١) الحدادية فرع من الطريقة الخلواتية، وتنسب إلى الشيخ محمد الحداد المالكي العدوي الخلوتي، المتوفى سنة ١٢٨١هـ ١٨٦٤م، بالقاهرة، انظر د. أبو الوفا التفتازاني، الطرق الصوفية في مصر ص ٨٤، ط١، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٨م، الهيئة العامة للكتاب.

٢) فرع من الخلواتية، وأسسها محمد بن عبد القادر السماني ١٥٩٥ــ١٥٤٨م ٩٩٨ـ٩٥٥هـ وقد أدخلها إلى الهضبة الإرترية الشيخ المغربي آدم الكناني المدفون بعبي عدي في إرتريا، انظر: الإسلام في إثيوبيا، لترمينجهام ص ٢٤٧ Trimingham, Islam in Ethiopia, p. 247.، وقيل إنها فرع مصري من الطريقة الشاذلية، انظر: دائرة المعارف الإسلامية، جـ١٥، ص ١٨٣.

الزيدية[١]، والإباضية[٢]، إلا أنهم يتظاهرون بالسنية أو تحولوا إلى السنة[٣].

والملاحظ في الأمر أن منطقة سمهر (مصوع) تكتظ بأتباع الطرق الصوفية وربما يرجع ذلك إلى أنها الميناء الرئيس في البلاد، وتعرضت لهجرات كثيرة من الجزيرة العربية، وبخاصة من جنوبها (حضرموت) فجاء هؤلاء بطرقهم ومذاهبهم المختلفة ونشروه في البلاد أو احتفظوا به.

وأتباع الطرق السالفة الذكر ليس لهم مجهود في تعليم القرآن أو العلوم الشرعية الأخرى من فقه، وحديث وغيره، بل يختصرون على إقامة الحوليات لمشائخهم، وإحياء الموالد النبوية بالذكر، والمدائح، وزيارة الضرائح. وفيما عدا القادرية ثم الشاذلية، فلا أحد يشعر بوجود هذه الطرق في إرتريا وقد انتهت بعضها بنهاية أصحابها، أو خروجهم من إرتريا، مثل الحدادية.

---

١) الزيدية: فرقة من فرق الشيعة، وهم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، انظر: ابو الفتح محمد الشهرستاني، الملل والنمل، جـ١، ص ١٥٤، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط مصطفى الحلبي، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م مصر.

٢) الإباضية: أصحاب عبد الله بن اباض، وهم فرقة من فرق الخوارج، انظر: المصدر نفسه، جـ١، ص ١٣٤.

٣) انظر: ترمينجهام ـ الإسلام في إثيوبيا، ص ٢٣٢ـ ٢٣٦ Trimingham, Islam In Ethiopia p.232-2366.

المبحث الثاني
الاتجاه السلفي

المطلب الأول
جماعة أنصار السنة المحمدية

أولا : نشأتها ومبادئها :

تعود بدايات هذه الجماعة إلى النصف الثاني من ثلاثينات هذا القرن الميلادي (خمسينات القرن الرابع عشر الهجري)، وذلك عندما عاد الشيخ محمد صالح طاهر عبد الله رحمه الله من دراسته في دار الحديث بمكة المكرمة، فأخذ يدعو الناس إلى التمسك بالسنة، وترك البدع، والخرافات، ونبذ الطرق الصوفية، وماتدعو إليه من التوسل لغير الله في منطقته التي يعيش فيها، منطقة كيرو (غرب إرتريا) حيث أنشأ خلوة (كُتَّاب) لتعليم الصبيان القرآن، وكان يعلم فيها الناس جميعاً أصول التوحيد، والسنة المطهرة، وأمور الدين العامة.

ولم يكن العمل الدعوي منظماً في بداية الأمر إلا أنه في عام ١٩٥٣م ١٣٧٣هـ من شهر رمضان المبارك عقد اجتماع استمر لمدة ثلاثة أيام وضعت فيه إستراتيجية الدعوة للمرحلة المقبلة، وقد كان من أبرز المؤسسين في تلك الفترة بجانب أميرهم الشيخ محمد صالح طاهر عبد الله كل من حسن سعد النور، ومحمد الطيب، ومحمد درويش، ومحمد الحسن عبد القادر رحمهم الله.

❑ مبادئهـا :

كانت علاقة أنصار السنة المحمدية في إرتريا بمثيلهم في مصر، حيث كانوا يشتركون في مجلة (الهدي النبوي)، بل إن أسماءهم نشرت فيها عندما

كونوا أول لجنة لهم تتكون من عشرة أشخاص، وحقيقة العلاقة هي علاقة المنهج، وليست علاقة الإدارة والرئاسة، ولهذا فإن أنصار السنة في إرتريا يتبنون منهج الدعوة التابع لأنصار السنة المحمدية في مصر، وأهدافها المتمثلة في:

١ - دعوة الناس إلى التوحيد الخالص.

٢ - إرشاد الناس إلى أخذ دينهم من نبعيه الصافيين صريح الكتاب، وصحيح السنة.

٣ - إرشادهم إلى أن نصوص الكتاب لا محيد عنها البتة.

٤ - الدعوة إلى حب رسول الله ﷺ حباً صادقاً صحيحاً يحمل على اتخاذه مثلاً أعلى.

٥ - الدعوة إلى مجانبة البدع ومحدثات الأمور، ومحاربة الخرافات والعقائد الفاسدة.

٦ - إرشاد الناس إلى أن حياتهم الدنيوية والأخروية مرتبطة كل واحدة منها بالأخرى أوثق ارتباط.

٧ - إرشاد الناس إلى أن الله تعالى مدح الخير ووعد فاعله بالمغفرة، وذم الشر وتوعد فاعله، وأرشدهم إلى أن الفسوق والعصيان نتيجة لازمة لعدم إيمانهم بالله واليوم الآخر.

٨ - إرشاد الناس إلى أن أوامر الدين ونواهيه هي رحمة بهم.

٩ - إرشادهم إلى أن تحريم الرسول ﷺ تشريف القبور لأنه ظلم يمقته الله.

١٠- إرشاد الناس إلى أن الحكم بغير ما أنزل الله تعالى هلكة في الدنيا، وشقاوة في الآخرة.

١١- إرشاد الناس إلى أن موقفهم من صفات الرب سبحانه، وأسمائه يجب أن يكون مطابقاً لموقف الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم.

١٢- إرشاد الناس إلى أن أصل الداء هو سماحهم للنساء بارتياد الملاهي، ودور

السنيما .

١٣- إرشاد الناس إلى وجوب تمسكهم بالرجولة لتظل لهم القوامة على نسائهم[١] .

ثانياً : نشاطها الدعــوي :

لم يكن عدد القائمين بشأن هذه الجماعة يتجاوز عدد الأصابع، وكان أغلب الذين وافقوهم في دعوتهم من غير المواطنين من السعوديين، والحضارمة، وقد كان نشاطهم محصوراً في إصلاح أنفسهم بعد أن اشتدت عليهم وطأة المشكلات، ولكن بعد المؤتمر الذي عقد في رمضان ١٩٥٣م ١٣٧٣هـ بدأت الدعوة تنشط بشكل منظم، فقد قرروا إنشاء قرى خاصة لمن يعتقد عقيدتهم، ويتبع دعوتهم، ويكون في هذه القرية مسجد يعلمون فيه الرجال، والنساء، والصبيان، وأقروا إيجاد ميزانية تتكون من الاشتراكات الشهرية للأعضاء، وزكاة أموالهم، وجلود الأضاحي بحيث تصرف على فقرائهم، ومعلم القرآن، وتشرى بها الكتب لتوزيعها على الناس، وغير ذلك مما يفيد الدعوة، ومنذ هذا التاريخ تولى الشيخ محمد الحسن عبد القادر رئاسة الجماعة نظراً لمعرفته بأنظمة الحكومة بحكم عمله السابق مع الحكومة الإنجليزية في إرتريا .

وبدأوا من ذلك الحين الإفادة من المناسبات العامة، والخاصة في نشر الدعوة، وحاربوا المخالفات الشرعية التي رسخت في عادات وتقاليد الناس في مسائل الزواج، والموت، وعندما ظهرت المسجلات في ذلك الوقت حاولوا الإفادة منها حيث سجلوا أشرطة بلغة (التجري). وعمدوا إلى القرى على أنهم عابري سبيل فيفتحون المسجلات في وسط القرية بصوت مرتفع فيجتمع حولهم

---

١) حسين بن محسن علي جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، ص ٢٨٢، ط٢، دار الدعوة، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م الكويت. عن محمد حامد الفقي، جماعة أنصار السنة المحمدية، دعوتها وأهدافها، ولم أتمكن من الحصول على المرجع الأصيل حتى اليوم.

أهل القرية كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، ويستمعون للدرس دون التدخل في ذلك، فمنهم من يسأل الجماعة عن مساكنهم فيشيرون إليه ليجدوه قد حضرهم بعد أيام قليلة ومعه أهله، وبهذه الطريقة وصلت القرى إلى سبع قرى نموذجية.

وبالإضافة إلى ذلك كانوا يوزعون على المدرسين والمثقفين كتاب (صيحة الحق) لأبي الوفاء محمود درويش رئيس أنصار السنة المحمدية بسوهاج في مصر، ومجلة (الهدي النبوي) التابعة لأنصار السنة في مصر، وهي التي كانت تأتي إليهم بواسطة البريد على نفقاتهم الخاصة على شكل اشتراكات.

وقد شهد الشيخ محمد الحسن عبد القادر لما تحقق في إرتريا قائلاً: إن أنصار السنة في إرتريا أشد تمسكاً بالسنة من إخوانهم في الخرطوم السودان، وذلك بعد أن حضر المؤتمر الذي عقده أنصار السنة في الخرطون عام ١٩٥٤م ١٣٧٤هـ.

وبعد أن توسعت الدعوة فشملت منطقة كيرو، وموشيت، وأدربيد، وعلي قَدر، وأم حجر، وأغوردات، شهدت إرتريا اضطرابات سياسية، ثم عسكرية، فاتهمت القرى في المنطقة الغربية التي تقع فيها هذه المدن والقرى أنها تساعد الثوار الإرتريين بالمؤن، فأصدرت الحكومة قراراً بحرق هذه القرى، فتشتت الناس ودخلوا إلى السودان وذلك في عام ١٩٦٧م ١٣٨٧هـ.

وبعد هذا التأريخ تركز نشاط أنصار السنة في السودان، وبخاصة في الإقليم الشرقي الذي يعيش فيه أغلب اللاجئين الإرتريين.

ومازالت هناك بعض المؤسسات العلمية التي تشرف عليها الجماعة حتى هذا اليوم، ومنها معهد المهاجرين والأنصار بمنصورة الذي أسسه الشيخ محمد إبراهيم شيدلي رئيس أنصار السنة المحمدية في إرتريا الآن، وهناك معهد السلف الصالح بحقات، ومعهد فانا، وعدردي، ومعهد البخاري بكرن، وكتاتيب في كل من أرض منسع، وملبسو، وعد نافع، وفي مناطق الحدود، وقد أغلق عدد

آخر بسبب الحرب كما في مدينة أفعبت مثلاً. وهناك الآن مناطق مرشحة لإقامة المعاهد في كل من أم حجر، وأغوردات، بالإضافة إلى المساجد.

وبالإضافة لما سبق فإن هناك عدداً من الدعاة تكفلهم الجماعة، ومازال العدد في تزايد مستمر.

ثالثاً: المشكلات التي واجهتها:

واجه الشيخ محمد صالح طاهر حرباً شرسة من مجتمعه، ومن الذين يعدون علماء الإسلام وطبعي أن أي دعوة جديدة تدعو بخلاف ماهو شائع في بلد أو مجتمع ما أن تكون عرضة للنقد. وتقف أمامها العوائق، وتكتنفها المشكلات، وكانت أبرز العوائق التي واجهت جماعة أنصار السنة المحمدية تتلخص فيما يلي:

١ - وقوف العامة وعلماء التصوف لها بالمرصاد، فمنذ نشأتها كانت أبسط تهمة توجه لصحاب هذه الدعوة كلمة الوهابية[١]، وبغض الرسول ﷺ، والخامسية[٢]، وقد بلغ الأمر أن رجلاً خطب في مسجد أغوردات ونسب إلى رسول الله ﷺ حديثاً فقال: «من قتل وهابياً فكأنما قتل عشرة يهودياً»[٣]

---

١) وهي نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي المولود بالعيينة عام ١١١٥هـ ١٧٠٣م والمتوفى ١٢٠٣هـ ١٧٩٣م، انظر: الاعلام للزركلي، جـ٦، ص ٢٥٧، ويقصدون بها الذم.

٢) يعنى بالخامسية أن الوهابية مذهب خامس زائد على المذاهب الفقهية الأربعة الحنفية - المالكية - الشافعية - الحنبلية.

٣) اليهودية: هي ديانة بني إسرائيل الذي أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراه ليكون لهم نبياً» وهي منسوخة بالإسلام: انظر: الندوة العالمية للشباب الاسلامي الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٥٦٥، ط١، ١٤٠٩هـ الرياض.

وقولاً آخر «لاتجادلوهم بكتاب إنما بالعصي والحجر»[١] فكانت هذه شرارة ألهبت حماسة الناس فقاموا بضرب بعض هذه الجماعة بالعصي وكسرت متاجرهم وبخاصة متاجر الحضارمة، والسعوديين، وذلك بعد مناظرة علمية وفق فيها الشيخ محمد صالح طاهر. وحتى علماء الأزهر الذين انتدبوا في تلك الفترة للعمل في إرتريا وقفوا ضد هذه الدعوة وبخاصة فيما يتعلق بقضية الاحتفال بالمولد النبوي، وأمور أخرى.

٢ - انتقال مركز أنصار السنة بالنسبة لإرتريا إلى الإقليم الشرقي السوداني (كسلا).

٣ - صعوبة الاتصالات والمواصلات بسبب الحروب مع إثيوبيا، والجبهات الإرترية فيما بينها.

٤ - تدني قيمة العملة السودانية بالمقارنة بالعملة الإثيوبية المستعملة في إرتريا، حيث لاتكفي لتبني مشروعات مهمة.

٥ - قلة الدعاة الذين يتحملون الظروف الأمنية بجلد وصبر.

٦ - الظروف السكنية غير المستقرة التي شهدتها المديرية الغربية في إرتريا لم تساعد على تحقيق مكاسب دعوية كانت ترمي الجماعة إليها[٢].

---

١) هذا القول والذي قبله لاأصل له فقد وضعه الخطيب ونسبه إلى رسول الله ﷺ افتراء.

٢) هذه المعلومات مستقاة من شريط بعنوان: (تاريخ الدعوة في إرتريا وكسلا) ـ نسخة منها مع الباحث ـ وهي للشيخ محمد الحسن عبد القادر رحمه الله رئيس أنصار السنة المحمدية بالإقليم الشرقين السوداني القاها في الكويت.
بالإضافة إلى مقابلة أجريتها مع الشيخ صالح حاج أكد من الذين عاصروا نشأة الدعوة في إرتريا، وكذلم مقابلة مع الشيخ فكي الأمين، وهو من المسؤولين في هذه الجماعة في كسلا.

رابعاً: الآثـار والتقويـم:

وبالرغم من العقبات التي تم ذكرها فإن هذه الدعوة مازالت في تقدم مستمر وقد استطاعت أن تربي وتخرج شباباً أصبحوا نواة عمل إسلامي كبير في إرتريا، وهي تواصل في سحب البساط من الصوفية لأن إرتريا مازالت صالحة للدعوة. فقط تحتاج إلى دعم قوي، بالكتب الإسلامية، والدعاة المخلصين.

ومما يجدر ذكره هنا أن هناك دعاة لا ينتمون لهذه الجماعة، ولكنهم يدعون إلى المنهج السلفي - يأتي الحديث عنهم بعد قليل - وترك البدع، مما وفر لهذه الجماعة جهداً كبيراً في سبيل اختراق المجتمع الإرتري. ويعيب هذه الجماعة تركزها في غرب إرتريا فقط وعدم تقدمها بقوة إلى وسط إرتريا وشمالها، وشرقها، وجنوبها ويعيب الناس على دعوة هذه الجماعة أن أناساً منها يستعجلون في تكفير الناس دون أن يقدموا شيئاً لإزالة المنكر، وهذا الكلام يحتاج إلى إثبات، إلا أن تركيزهم الدائم على محاربة بدع الموالد، والاحتفالات المحدثة، والتوسل بالمخلوقين، والذبح على القبور، وبيان الحكم فيها جعلهم عرضة لهذا الانتقاد، بالإضافة إلى أنه لا يعدم منهم من ينظر إلى المجتمع نظرة سوداء، وذلك إما لشدة الإخلاص، أو لعدم فقه في أسلوب الدعوة.

وليس لأنصار السنة في إرتريا الآن وجود منظم، وخطة موضوعة لنشر الدعوة في إرتريا، وكلها تعتمد على الاجتهادات، وحسب الإمكانات المادية التي تتاح لها للإقدام على مشروع تعليمي، أو تبني الدعاة. ولاقتصار الجماعة على المجالات التعليمية، والوعظ، والإرشاد، وبعض الدروس العامة فهي بحاجة إلى تنشيط عملها في مجالات أوسع، وإن كانت الظروف الأمنية، وحالة الفوضى السياسية لم تساعدها في ذلك سابقاً فإنه في الفترة القادمة قد يتغير الوضع، وتجد أرضية مناسبة إذا سارت على نهجها بعدم التدخل في الشؤون السياسية، ونظمت عملها تنظيماً أفضل مما عليه الآن.

المطلب الثاني
اتجاهات سلفية اخرى

هناك اتجاه سلفي في إرتريا لا ينتمي إلى جماعة أنصار السنة المحمدية، بدءاً، أو انسحاباً منها.

ولعله يمكن البدء من تلك الجهود التي قام بها الشيخ محمد صالح حامد[1] مع قبيلة البازا وذلك في عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م حيث بنى لهم مسجداً في سوسَنَة (القاش) وفتح فيها عدداً من الكتاتيب، وأخذ حوالي خمسة وثلاثين صبياً إلى مدينة كرن لتعليمهم القرآن وأمور الدين العامة، ثم توسع العمل بعد ذلك فأنشأ بمساعدة المحسنين في إرتريا معهد العلوم والقرآن، ومعهد دار السلام الابتدائية للبنين والبنات، وتكفلت الجامعة الإسلامية في عهد الشيخ عبد العزيز ابن باز بتأليف المقررات وطبعها على نفقتها، وبالفعل أرسلت إلى هذه المعاهد وبدأ التدريس بها. وقد أحدثت ضجة في أوساط الناس انتهت بسلام بفضل الله تعالى، فكانت هذه المعاهد تدرس مناهج تنحو الاتجاه السلفي، وكان من المقرر أن يكون طلبة هذه المعاهد (مؤسسات أصحاب اليمن التعليمية)، نواة جماعة سلفية باسم جماعة أصحاب اليمين إلا أن ظروفاً أمنية، وغيرها حالت دون ذلك.

ومن الحركات التي سلكت الاتجاه السلفي كانت الجبهة الإسلامية لتحرير إرتريا، التي تأسست في نهاية ١٤٠٢هـ ١٩٨١م في السودان وقد ركزت على التوعية الجماهيرية لعامة المسلمين، وبينت شموليته للحياه، ونشرت البيانات،

---

١) تلقى تعليمه في الشمالية بالسودان، وعمل داعية متجولا في شمال إرتريا، وأسس عدة معاهد في إرتريا.

والنشرات داعية فيها إلى العودة إلى شريعة الإسلام، وتحكيمها، مع تأكيدها على محافظة حقوق أهل الكتاب، ومعاداتها للماركسية، والشيوعية، والصليبية الإرترية، وذكرت أنها تسعى إلى إقامة دولة إسلامية على أساس الكتاب والسنة حكماً ومنهجاً، وكانت صريحة في الدعوة إلى الجهاد.

وكان هناك أيضاً الاتحاد الإسلامي لطلبة إرتريا الذي يمثل الجناح السلفي في العمل النقابي الطلابي، وقد نشأ في عام ١٤٠٥هـ أغسطس ١٩٨٥م[١]، وقد حاول هذا الاتحاد أن يوجد قاعدة طلابية وشبابية إسلامية تعرف مايحاك لها من مؤامرات وغزو فكري يهدف عقيدتها وكرامتها، وقد أصدر نشرة باسم (الغرباء) لتكون وسيلة اتصال مناسبة وبخاصة مع تباعد الإرتريين وتوزعهم في جامعات الدول المتفرقة.

---

١) انظر: هارون آدم علي، الثورة الإرترية بين الأصالة والتبعية، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٩.

المبحث الثالث
الجماعات الأخـــرى

المطلب الأول
الإخـوان المسلمـون

أولا : نشأتها ومبادئها :

ليس هناك تنظيم إسلامي في إرتريا تحت اسم (الإخوان المسلمون)، ولا أحد يدعو إلى ذلك، ولكن العبرة بالمنهج لا بالمسمى وسننظر هنا ملابسات الموضوع بوضوح.

بعد منع اللغة العربية من التداول في المدارس، والمؤسسات من جانب إثيوبيا في إرتريا، توجه كثير من الطلبة الإرتريين في الخمسينات الميلادي إلى الدول العربية لإكمال تعليمهم، وكانت القاهرة مهوى أفئدة الطلاب، فتوجهوا إليها، وعاشوا فيها فترة دراستهم سواء في الأزهر أو غيره، وقد تأثر عدد منهم بدعوة الإخوان المسلمين وأصبحوا أعضاء فيها، كما تأثر البعض بالفكر الاشتراكي.

عاد من عاد من هؤلاء إلى إرتريا إلا أن الإسلاميين لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً بسبب الظروف التي كانت تمر بها إرتريا، ولكن في الوقت نفسه استمر تأثر الطلبة، والمثقفين الإرتريين الذين يعيشون في الشرق الأوسط بالصحوة الإسلامية.

بعد انعقاد المؤتمر الأول لجبهة التحرير الإرترية ١٩٧١م ١٣٩١هـ الذي برز فيه الشيوعيون بدأ الإسلاميون الذين كانوا داخل الثورة الإرترية يتنبهون للخطر، فبدأ العمل الإسلامي السري في هذه الفترة، ولكنه كان طفيفاً، وأخذ

ثلاثة محاور:

١ - عمل سري داخل الثورة الإرترية (جبهة التحرير الإرترية).

٢ - عمل للمثقفين في السودان (مدرسين . وغيرهم).

٣ - عمل شبه سري في الدول العربية في وسط الطلاب.

استمر العمل على ماعليه لمدة خمس سنوات، وكان لكتيبات د. مصطفى محمود[١] التي تعمد الإسلاميون نشرها في وسط عناصر الثورة أثرها الملموس. إلا أنه بعد عام ١٩٧٦م ١٣٩٦هـ شدد الخناق على الإسلاميين وكانت فترة إرهاب واضطهاد ضدهم، فانسلخوا من الثورة شيئاً فشيئاً، وفي هذه الفترة العصيبة كان العمل الإسلامي في أوساط الطلاب في داخل السودان، والدول العربية، ينمو ويتطور، حيث تمكنوا من وضع ضوابط للعمل الإسلامي من خلال المؤتمرات التي عقدوها.

وبنهاية جبهة التحرير الإرترية على يدي الجبهة الشعبية ظهر العمل الإسلامي المعلن وذلك باسم منظمة الرواد المسلمين الإرترية في عام ١٩٨١م ١٤٠١هـ واستمر الجانب السري باسم الحركة الإسلامية الإرترية، وكان الاتحاد الإسلامي للطلاب والشباب الإرتري الذي كانت له فروع في الدول العربية أحد روافد منظمة الرواد.

❑ مبادئها :

تبنت منظمة الرواد منهج الإخوان المسلمين التي أسسها الشيخ حسن البنا رحمه الله عام ١٣٤٧هـ ١٩٢٧م وحدد فيما يلي:

١ - إصلاح الفرد نفسه.

٢ - تكوين البيت المسلم.

٣ - إرشاد المجتمع.

---

١) د. مصطفى محمود لايعد كاتباً إسلامياً، وكتبه فيها الكثير من الأخطاء، والملاحظات.

٤ - تحرير الوطن من كل سلطان أجنبي.
٥ - إصلاح الحكومة.
٦ - إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية.
٧ - أستاذية العالم بنشر دعوة الإسلام في ربوعه[١].

كما حدد خصائص دعوة الإخوان المسلمين بالربانية، والعالمية، والإسلامية، والشمول لكل الاتجاهات المعاصرة، وتحرير ولائها من كل الحكومات والأحزاب القائمة على غير الإسلام، والبعد عن مواطن الخلاف الفقهي، وعن هيمنة الكبراء، والأعيان، والهيئات، والأحزاب، والتدرج في الخطوات، وإيثار الناحية العملية[٢].

أما أن أركان البيعة لدى الإخوان المسلمين فقد وضع لها مؤسسها عشرة أركان هي:

١ - **الفهم**: أي أن يوقن الأخ المسلم بأن فكرة الإخوان إسلامية صميمة وأن يفهم الإسلام كما يفهمونه.
٢ - **الإخلاص**: أن يقصد الأخ المسلم بقوله، وعمله، وجهاده كله وجه الله تعالى.
٣ - **العمل**: وهي ثمرة العلم والإخلاص، وينبغي أن يكون حسب الأهداف المذكورة سابقاً.
٤ - **الجهاد**: ويقصد بها الفريضة الماضية إلى يوم القيامة وتكون بالقلب، واللسان، والقلم، والكلمة، واليد، والقتال.
٥ - **التضحية**: ببذل النفس، والمال، والوقت، والحياة وكل شيء في سبيل الغاية (الله).

---

١) انظر: حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ص ١٢، ط دار الأندلس، ١٩٦٥، ١٣٨٤هـ بيروت.

٢) انظر: المصدر نفسه، ص ٦٣، ١٠٠، ٢٥١.

٦ - **الطاعة**: وهي امتثال الأمر وإنفاذه تواً في العسر واليسر، والمنشط والمكره.

٧ - **الثبات**: البقاء على العمل والمجاهدة في سبيل الغاية وإن بعدت المدة حتى لقيا الله سبحانه وتعالى.

٨ - **التجرد**: الإخلاص لفكرتك مما سواها من المبادىء والأشخاص لأنها أسمى الفكر وأجمعها وأعلاها.

٩ - **الأخوة**: أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة التي هي أسمى الروابط.

١٠- **الثقة**: وهي اطمئنان الجندي إلى القائد في كفاءته وإخلاصه اطمئناناً عميقاً ينتج الحب والتقدير والاحترام والطاعة[1].

وجميع النقاط المشار إليها سلفاً مشروحة بإسهاب في الكتب التي اختصت بالحديث عن الجماعات الإسلامية كلها أو جماعة الإخوان المسلمين، وأمكن الاكتفاء هنا بالإشارة على أهم الأمور التي تقف على أساسها دعوة الإخوان، وبقدر مالها علاقة بمنظمة الرواد المسلمين الإرتريين.

ولعل الحيز الكبير الذي يعطيه منهج الإخوان المسلمين للعمل السياسي، وأنشطته أغرى أولئك الإرتريين لاختيار هذا المنهج، لأن إرتريا كانت تمر بحالة سياسية لا تحسد عليها، وينبغي لأي عمل حركي إرتري أن يهتم بالوضع السياسي في إرتريا، ونظراً لهذا الوضع فاهتمام الأرتريين بالقضايا السياسية كان كبيراً، فرأى جماعة منظمة الرواد المسلمين أن هذا المدخل في هذا الظرف يعد مناسباً.

أما من الناحية التنظيمية فلم تكن المنظمة تابعة للإخوان المسلمين، وإن كان التعاون مع الإخوان، والاتجاه الإسلامي في السودان موجوداً، ولكنه في المجالات العامة، مع الاستقلالية التامة في جميع الأمور. وبهذا نجد أن تنظيم

---

١) انظر: المصدر السابق، ص ٧، ومابعدها.

الإخوان المسلمين لم يكن له وجود إلا بمنهجه في إرتريا، إلا أن يكون سرياً لدرجة لا يعرفه العاملون في حقل الدعوة.

وقد أصدرت منظمة الرواد بياناً في ذي الحجة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م تبين فيها منطلقات عملها وهي:

«١ - اعتماد مبدأ التثقيف والتربية الإسلامية للمسلمين.

٢ - اعتماد مبدأ المشاركة في النشاطات الوطنية المختلفة.

٣ - الاهتمام بمجالات التعليم النظامي الموجه في الوسط الاجتماعي الإرتري.

٤ - الإسهام والعمل على تحقيق الوحدة الوطنية بفصائل الثورة الإرترية بحسبان أن ذلك يعتبر خطوة أولى لتحقيق النصر على العدو الإثيوبي.

٥ - كشف التوجهات السياسية، والحزبية، والعقائدية، والمطالبة بحرية النشاطات السياسية وعلنيتها[1]».

ويلاحظ هنا شدة الاهتمام بوضع الساحة الإرترية سياسياً، وفكرياً لتحقيق أمل الإرتريين أجمعين، وهو النصر على إثيوبيا.

ثانياً: نشاط المنظمة الدعوي:

حاولت المنظمة مد نشاطها في أوساط التنظيمات الإرترية للتغيير من الداخل، ولم يكن لها خلايا منظمة داخل إرتريا، بل كانت تعتمد على تسريب المعلومات، والبيانات على أفرادها في الداخل، ولم يكن موقف السودان في فترة الرئيس السوداني جعفر نميري إيجابياً، فكان العمل في السودان سرياً تقريباً.

وكانت وسائل المنظمة في نشر دعوتها تعتمد على اللقاءات الخاصة

---

١) بيان عن منظمة الرواد بعنوان (هموم الإسلام والمسلمين في إرتريا) ذي الحجة ١٤٠٤هـ سبتمبر ١٩٨٤م.

وإصدار البيانات في المناسبات، وقد أصدرت نشرة ثقافية باسم (الرائد المسلم) في يونيو ١٩٨٣م ١٤٠٣هـ ولكن لم تستمر، كما كان اتحاد الطلبة والشباب التابع لها يصدر نشرة (البشير). أما في الخارج فكانت اللقاءات مع المجلات الإسلامية.

وكانت هذه المنظمة تعمل بأسلوب الانتقاء لأعضائها حيث اهتمت باختيار الصفوة من المثقفين، والعلماء، والمدرسين، والطلاب، فجمعت مجموعة من الواعيين، ولكنها أخفقت في اجتذاب الجماهير الإرترية المسلمة إليها بحيث يتم جمع المسلمين الإرتريين تحت إطار عمل إسلامي جماعي تساهم فيه الجماهير الإرترية المسلمة.

ثالثاً: المشكلات التي اعترضتها:

لعل المشكلات التي وقفت أمام هذه المنظمة تتلخص فيما يلي:

١ - فصائل الثورة الإرترية التي كانت تحمل أفكاراً ضللت بها القواعد المسلمة في إرتريا[١].

٢ - تدني الوعي الإسلامي في إرتريا نتيجة تسلط الفكر الشيوعي في إرتريا والمنطقة المجاورة.

٣ - الحكومات العلمانية حول إرتريا حيث لم تشجع العمل الإسلامي.

٤ - وجود إثيوبيا على الأراضي الإرترية، حيث كان حائلاً بين الدعوة والشعب في الداخل.

---

١) تحدث الباحث عن الأفكار الدخيلة في الفصل الخاص بمعوقات الدعوة الإسلامية في إرتريا.

٥ - قلة الدعاة الذين يمكن أن يتصدوا لهذا العمل[١].

رابعاً: التأثير والتقويم:

يكفي أن نعلم في هذا المجال أنها كانت أحد مؤسسي حركة الجهاد الإسلامي الإرتري التي هي الخطوة الكبرى لتوحيد المسلمين في إرتريا، بعد توحيد جميع الحركات الإسلامية في إرتريا، فالدور الذي قامت به يمكن أن يوصف بأنها كانت تهيء الأجواء لمثل هذه القفزة الكبيرة في مسيرة الصحوة الإسلامية الإرترية.

ولعل تركز نشاط المنظمة في المهجر وعلى فئات محدودة من المثقفين، والطلاب، وبعدها عن الجماهير العامة من العيوب التي وسم كثير من الناس بها هذه المنظمة، إلا أن الظروف العامة في إرتريا في تلك الفترة لم تكن مواتية للعمل الجماهيري الإسلامي، وتكوين أساس متين مميز له أهميته في العمل الحركي الإسلامي.

---

١) جميع المعلومات التي تتعلق بالعمل الإسلامي الإرتري في هذا المبحث من لقاء أجراه الباحث مع رئيس منظمة الرواد المسلمين سابقاً محمد إسماعيل عبده، وأحد قيادات حركة الجهاد الإسلامي حالياً.

المطلب الثاني
جماعة التبليغ[1].

ليس هناك بلد لا يقصده أعضاء هذه الجماعة، وبما أن من أساسات دعوتهم الخروج للدعوة إلى مختلف أنحاء العالم لدعوة الناس إلى الإسلام، وحسب المعلومات التي توفرت للباحث خلال زيارته لإرتريا ومشاهداته أن أهل التبليغ يأتون إلى إرتريا بين فترة وأخرى وإن كانت ظروف الحرب قد جعلت مهمتهم مستحيلة بسبب شروط التحرك الذي كانت تفرضه إثيوبيا على الناس، إلا أن دعوتهم معروفة في إرتريا، وأشد وجوداً في مناطق اللاجئين في السودان.

وعلى كل حال فليس في إرتريا جماعة منظمة لهذه الجماعة وإن كان بعض الأفراد معجبون بدعوتها، ويخرجون للدعوة كلما سنحت لهم الفرصة، وبما أن جماعة التبليغ لا تشجع على التغلغل في العلم، ويتهربون من الإجابة على الأسئلة التي يثير ها المستمعون، فإنهم لا يصلحون مع الشعب الإرتري المتعطش للعلم، والذي حرم منه بسبب السياسة الإثيوبية المعادية للإسلام واللغة العربية.

وجماعة التبليغ مرشحون لتسجيل تقدم كبير في الفترة القادمة إذا استقرت الأمور في إرتريا، وبخاصة أنهم لا يتعرضون بانتقاد للطرق الصوفية، ولا يتدخلون في الأمور السياسية، وكل ماله علاقة بالحكومات.

ويلاحظ أن الجماعات المسلمة الإرترية تتركز في السودان في المناطق التي يتركز فيها اللاجئون الإرتريون. ولعل الأمن، وحرية الحركة، والتفاعل مع

---

[1] هي جماعة أسسها الشيخ محمد إلياس الكاندهولوي (١٣٠٣-١٣٦٤هـ - ١٨٨٥-١٩٤٦م) في الهند، انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ١١٥، وقد حصل الباحث عن المعلومات الخاصة بإرتريا من مشاهداته أثناء زيارته لإرتريا.

الصحوة الإسلامية في السودان أعطت الإرتريين مجالاً للعمل الإسلامي، بعكس ما إذا كان ذلك في داخل إرتريا التي كانت ترزح تحت الاحتلال.

ولكن هناك بشائر خير في داخل إرتريا أيضاً، والصحوة الإسلامية أصبحت فيها مشاهدة للعيان، على مستوى الشباب والشابات، فقد كان لعودة بعض خريجي الجامعات الإسلامية السعودية دور في تنشيط حركة الدعوة في داخل إرتريا، ويكفي أن ينتشر الحجاب الشرعي في وسط الفتيات في خلال السنوات الخمسة الماضية بشكل ملفت للنظر.

المبحث الرابع
حركة الجهاد الإسلامي الإرتري

المطلب الأول
نشأتها ومبادئها وأهدافها

لم تكن الفترة مابين تأسيس منظمة الرواد المسلمين الإرترية، والجبهة الإسلامية لتحرير إرتريا سوى بضعه أشهر في عام ١٩٨١م ١٤٠١هـ، وقد بدأ التنظيمان المفاوضات عام ١٩٨٢م ١٤٠٢هـ توجت في إبريل ١٩٨٧، شعبان ١٤٠٧هـ باتفاق الجانبين على تكوين قيادة انتقالية من الطرفين لتوحيد العمل الإسلامي، كما اتفقا على ميثاق توحيد العمل الإسلامي الإرتري تكون خصائصه قائمة:

١ - على الاعتقاد الصحيح الموافق للكتاب والسنة.

٢ - شمولي: يتناول كل مجالات الحياة علماً وسلوكاً.

٣ - جهادي: يعتمد الجهاد وسيلة أساساً للتغيير، وتعتمد وسائله المرحيلة بدءاً بالدعوة والتربية، وإعداد القوة والرباط.

٤ - شورى: يقوم تنظيمه على الشورى والنصح والمشاركة الفاعلة، ويتسع لوجهات النظر، ولا يضيق بالاجتهاد الذي لا يخالف الكتاب والسنة.

وقد حدد الجانبان أيضاً مجمل الأهداف التي يسعيان لتحقيقها في الفترة القادمة في النقاط التالية:

١ - سيادة الإسلام في ربوع إرتريا، وتحريرها من الاستعمار الإثيوبي وجميع أشكال الاستعمار الأخرى.

٢ - توحيد الكيانات الإسلامية الإرترية في كيان جامع.

٣ - التلاحم المصيري مع المسلمين في كافة أقطار العالم[١].

وقد كان هذا الميثاق بداية عمل موحد للعمل الإسلامي الإرتري ويربط بين تحرير إرتريا وإقامة نظام إسلامي فيها، ويضع الخطوط العريضة لخطوات المرحلة العملية القادمة.

وفي خضم هذا التطور الإيجابي، تكونت لجنة الوفاق الإسلامي الإرتري إثر خلاف قبلي وقع في منطقة (سَمْسَم) السودانية للاجئين، في وسط جماعة لغوية واحدة (الساهو) في محرم ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م، وذلك بغرض الإصلاح، والجدير بتسجيل التقدير، والفخر هنا، أن هذه اللجنة حلت الخلاف على أساس الإسلام، بعيداً عن العادات والأعراف المتبعة قديماً، مما يدل على توغل الصحوة الإسلامية في المجتمع الإرتري الذي يعيش في مناطق اللاجئين بالسودان، وقد صدر بيان الإصلاح الذي وافق عليه الخصوم متضمناً النقاط التالية:

١ - التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢ - التأكيد على أن قومية المسلمين في إرتريا هو الإسلام، ولغتهم لغة القرآن.

٣ - التأكيد على وحدة المسلمين وترابطهم.

وقد كانت هذه الخطوة تأكيداً للوحدة الإسلامية التي تشرئب لها الأعناق في الوسط الإرتري، وأن تكون هذه الوحدة على أساس الكتاب والسنة بعيداً عن أي اتجاه فكري، أو قبلي أو غير ذلك.

وفي الوقت نفسه قامت الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا بأخذ الفتيات عنوة من بيوتهن بحجة التجنيد الإجباري من ثمان وخمسين قرية في كل من بركا، والقاش، والساحل، ودنكاليا، فقام الشعب برفض هذا التصرف من الجبهة الشعبية واصطدم بجنودها بالسلاح الأبيض سقط على إثره بعض القتلى

---

١) جاء في بيان أصدره الجانبان في ١٤٠٧/٨/٢٦هـ باسم «ميثاق توحيد العمل الإسلامي الإرتري» ومع الباحث صورة من البيان.

والجرحى، وهرب الكثير منهم إلى شرق السودان حفاظاً على دينه وكرامته[١].

إثر هذا الحادث الذي وقع في سيبتمبر ١٩٨٨م ١٤٠٩هـ تكونت لجنة باسم اللجنة الإسلامية الشعبية للدفاع عن المستضعفين الإرتريين لتدارك التطور الأخير في الساحة الإرترية، وإيقافه مهما ترتبت عليه من خسائر، فرآى الإسلاميون الذين كانوا ينتظرون الفرصة المناسبة، أن الوضع أصبح مهيئاً، ولا يقبل الانتظار، وبخاصة أن المنظمات العلمانية المعادية للجبهة الشعبية أرادت أن تستغل هذه الفرصة، فأسرع الإسلاميون في استنهاض شعور المسلمين نحو دينهم، والتنبه لما يجري في أرضهم، ووطنهم من انتهاك للدين، والعرض، فتداعى الجميع لعقد مؤتمر إسلامي تحضره جميع الحركات الإسلامية الإرترية لتلتحم في إطار واحد لمواجهة التحديات التي تعتري الإسلام في إرتريا، فكان المؤتمر ميلاد حركة الجهاد الإسلامي الإرتري، وانتهاء عصر الجماعات والحركات الإسلامية الإرترية المتعددة.

وقد حضر المؤتمر الذي عقد في ١٩-١٤٠٩/٤/٢١هـ ٢٨-١٩٨٨/١١/٣٠م كل من:

١ - لجنة الوفاق الإسلامي الإرتري للمهاجرين بالسودان.

٢ - اللجنة الإسلامية الشعبية للدفاع عن المستضعفين الإرتريين.

٣ - منظمة الرواد المسلمين الإرترية.

٤ - الجبهة الإسلامية لتحرير إرتريا[٢].

وتم حل هذه الجماعات في هذا المؤتمر لينعقد عقد حركة الجهاد

---

١) انظر: هارون آدم علي، الثورة الإرترية بين الأصالة والتبعية، ص ٢٢٩-٢٣٤، وكذلك جريدة (العلم) الإثيوبية، العدد ٤٨، ١٩٩٠/١/١٦م ١٤١٠/٦/٢٩هـ عن صحيفة (سفينسكا داج بلاديسا) السويدية، في تقرير أعده صحفي سويدي من مدينة كسلا السودانية، ونشرته الصحيفة في عددها الصادر ١٩٩٠/١/١٣م ١٤١٠/٦/١٦هـ.

٢) البيان الختامي للمؤتمر العام الأول لحركة الجهاد الإسلامي الإرتري.

الإسلامي الإرتري، وقد أعلن الاتحاد الإسلامي لطلبة إرتريا انضمامه للحركة في مؤتمره المنعقد في ٢٤-١٤١٠/١/٢٧هـ ١٩٨٩م[1].

❑ **مبادىء الحركة:**

خرج المؤتمرون بعد مناقشة الورقة السياسية، والورقة الجهادية، واللائحة التنظيمية لحركة الجهاد الإسلامي الإرتري بإقامة صرح إسلامي جهادي إرتري موحد يرتكز على هذه المبادىء العامة ومرتكزاتها التالية:

«١ - تقوم حركة الجهاد الإسلامي الإرتري على الاعتقاد الصحيح الموافق للكتاب، والسنة- على مفهوم السلف الصالح- وشموليتها لكل مجالات الحياة علماً، وعملا، وسلوكاً، واعتماد وسيلتي الشورى والجهاد في التغيير.

٢ - التأكيد على أن هوية المسلمين تقوم على أساس الولاء التام للإسلام مع رفض كافة أشكال التعصب الممقوت، واعتبار اللغة العربية لغة أساسية ورسمية في إرتريا.

٣ - تحقيق أهداف الإسلام بالدعوة والجهاد.

٤ - نمو وتطور العمل الجهادي.

٥ - سلامة المسلمين وتماسكهم.

٦ - رفع مستوى الأفراد على كافة المستويات.

٧ - إبراز سماحة الإسلام والسلوك المستقيم للأفراد.

٨ - الحرص على اختيار قيادات مخلصة وملتزمة، وذات علم، وكفاءة، ومسؤولية.

٩ - إن علاقاتنا الخارجية تقوم على التعاون، والتنسيق، والتشاور، والتناصر،

---

١) انظر: هارون آدم علي، الثورة الإرترية بين الأصالة والتبعية، ص ٢٢٧_٢٢٩.

والتناصح في كافة الميادين الدولية مع الحركات، والجماعات، والهيئات الإسلامية الأخرى.

١٠- إن الإسلام يقوم على البر والعدل، فيسالم من يسالمه ويعادي من يعاديه، وهو في نفس الوقت دعوة جهادية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[١]».

❑ **أهدافها:**

تتمثل أهداف حركة الجهاد الإسلامي الإرتري في النقاط التالية:

«١ - إعلاء كلمة لا إله إلا الله بكل ما تقتضيه من معان.

٢ - توحيد منهج التلقي وجمع المسلمين على ذلك.

٣ - المحافظة على وحدة الصف الإسلامي ومحاربة كل أسباب الفرقة والشتات.

٤ - العمل على صياغة الفرد المسلم صياغة إسلامية وفق المنهج التربوي.

٥ - توعية المسلمين بأمور دينهم.

٦ - الدفاع عن أعراض المسلمين وأموالهم ورفع الظلم والعدوان عنهم.

٧ - تحقيق آمال الشعب الإرتري المسلم في نيل الاستقلال.

٨ - استقلالية القرار في توجيه الشعب الإرتري وإبعاد قضيته عن المحاور والصراعات الدولية.

٩ - مناصرة القضايا الإسلامية.

١٠- التعاون مع جميع المسلمين في حمل راية الإسلام وتحمل عبء الدعوة إلى الله»[٢].

---

١) من الورقة التنظيمية لحركة الجهاد الإسلامي الإرتري.

٢) مجلة الجهاد التي تصدرها حركة الجهاد الإسلامي الإرتري العدد ٢ صفر، ١٤١١ أغسطس ١٩٩٠م، ص ٤١.

المطلب الثاني
الأساليب والوسائل

الأساليب التي تتبعها الحركة في الوصول إلى الأهداف السابقة، وقد عبرت عنها الحركة بـ (الوسائل) وهي ليست كذلك- فتتمثل فيما يلي:

«١ - العمل التربوي، والثقافي، والتعبوي للمسلمين، وتحريضهم على الجهاد.

٢ - العمل على إقامة طليعة إسلامية تتحمل أعباء الجهاد»[١].

وأما الوسائل الحقيقية التي تعتمد عليها في نشر فكرها واجتذاب الجماهير إليها فتتمثل:

١ - (القول) الخطب، والمحاضرات، والدروس، واللقاءات العامة والخاصة التي تأخذ شكل المحاضرات والندوات... إلخ.

٢ - وسائل مطبوعة: ولها مجلة دورية باسم (الجهاد) وأخرى باسم (الإنابة) ونشرة باسم «النفير» تصدر شهرياً، بالإضافة إلى البيانات غير المنتظمة.

٣ - وسائل مسموعة ومرئية: حيث تقوم بتوزيع أشرطة الفيديو، وكذلك أشرطة المسجلات (كاسيت). هذا بالطبع بالإضافة إلى وسيلة القتال ضد الأعداء.

وللحركة ضمن جهازها الإداري مكتب مستقل للدعوة وآخر للإعلام يعنى بهذا الأمر.

وتمثل هذه الخطوة التي أقدمت عليها قيادات العمل الإسلامي، والمهتمين بالدعوة الإسلامية من العلماء مرحلة نضوج للعمل الحركي الإسلامي في إرتريا بالنسبة لما كانت عليه الحال من قبل، ويكفي أنهم تجاوزوا أكبر العقبات المعاصرة التي تواجه الجماعات الإسلامية في العالم، ألا وهي مسألة توحيد العمل الإسلامي التي مازالت الحركات الإسلامية العريقة مخفقة فيها، وهذه

---

١) من الورقة التنظيمية لحركة الجهاد الإسلامي الإرتري.

أكبر إيجابية يمكن أن يسجلها المرء لحركة إسلامية معاصرة تحاول إقامة مجتمع مسلم في إرتريا تحكمه الشرعة الربانية في حياته كلها .

المطلب الثالث
نشاطهـــا

وقد تميزت الحركة عن سابقاتها من الحركات الإسلامية أنها فتحت ذراعيها للجماهير الإرترية - علماء، دعاة، مثقفين، طلاباً، عمالاً ... إلخ - ليتم تأطيرهم فيها حسب التسلسل الهرمي لهيكلها التنظيمي.

وبالفعل فقد استقطبت الجماهير الإرترية في مناطق اللاجئين بالسودان، كما مدت نشاطها إلى خارج السودان حيث يعيش الإرتريون في الدول العربية، وأوروبا، وأمريكا بشكل مرضي، ولكن الملفت للنظر أن جماهيرها في الداخل شبه معدومة بالنظر لجماهيرها في الخارج، وربما يعود ذلك إلى ضعف الإعلام، وصعوبة تسريب المواد الإعلامية إلى الداخل بسبب الوجود الإثيوبي سابقاً، والجبهة الشعبية حالياً .

وتحقيقاً لقرارها الجهادي أدخلت الحركة عناصرها المسلحة إلى ميدان إرتريا في ذي القعدة ١٤٠٩هـ، وفتحت معسكراً لتدريب الشباب على القتال والجهاد المسلح في سبيل الله.

ومنذ أن وطئت كتائب الحركة أرض إرتريا تعرضت لهجمات عسكرية من جانب جيش الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا، ومازالت المعارك تندلع بين فترة وأخرى حتى كتابة هذا البحث.

ومازالت الحركة مستمرة في برامجها التربوية لقاعدتها، وتواصل برامجها السياسية، والعسكرية، والاجتماعية، والإعلامية حيث تصدر مجلة (الجهاد)

ونشرة (النفير)[1] من مكتب الإعلام المركزي، ونشرة (الإنابة) من مكتب الإعلام الخارجي.

المطلب الرابع
التحديات التي تواجهها

يحسن التعرض في نهاية هذا المبحث على أبرز التحديات التي تواجه الحركة ومازالت تواجهها مع الأخذ في الاعتبار أن عمرها الزمني ليس بذاك إلا أنها أفادت من رصيد الجماعات الإسلامية الإرترية وحركاتها السابقة التي كانت قد هيئت جيلاً سليم العقيدة، يفهم الإسلام فهماً صحيحاً شاملاً مؤمناً بأن الإسلام دين دنيا وآخرة.

ولعله من المفيد جداً التعرض على أبرز التحديات التي تواجه الحركة في مسيرتها الجهادية:

١ - تمثل قضية الاستمرار على الوحدة التي تحققت، والمحافظة عليها من الأولويات التي ينبغي أن لا تغفل عنه الحركة، وأسهل طريق يلجأ إليه الأعداء لتحقيق الانتصار هو بث الفرقة في الصف الواحد، وشقه بكل السبل المعتادة، والحقيرة، وهذا التحدي سيواجه الحركة مدى عمرها. والتخلص من الرواسب الذهنية المتبقية لما قبل الحركة، ونسيانه أمر ضروري لتجاوز هذه العقبة، بالإضافة إلى أهمية الأسلوب التربوي، والإعدادي الذي تنتهجه الحركة لدى قواعدها في صد أي عاصفة تقصد هز الوحدة.

---

١) توقفت مجلة «الجهاد» بسبب الحظر الذي فرضته السودان على الحركة مؤخراً، والبقية مازالت تصدر من الخارج.

٢ - الإمكانات المادية والمعنوية: ليس من السهل تأسيس حركة إسلامية شاملة. وتعد مرحلة التأسيس من أصعب المراحل تكلفة تواجه أي مشروع حديث، فإن بناء قوة عسكرية بما تحتاجه من مؤن، وأسلحة، وذخائر، وتدريب يحتاج إلى مال وفير، وعناصر بشرية مؤهلة، بالإضافة إلى ما يحتاجه استيعاب الجماهير الهائلة التي انتظمت في سلك الحركة من تربية وتثقيف، وتنظيم.

واشتراكات الأعضاء الشهرية وتبرعاتهم بالرغم مما يوفره من استقلالية القرار إلا أنه غير كاف لمواكبة الطريق بالسرعة المطلوبة، وإيجاد مصادر تمويل أخرى أمر ضروري بشرط أن تكون غير مشروطة، ولا تؤثر في القرارات المصيرية للحركة.

٣ - الأحداث الأخيرة: تطورت الأحداث في إرتريا بشكل مذهل في شهر محرم ١٤١٢هـ مايو ١٩٩١م حيث انتصرت الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا على إثيوبيا، واستولت على كامل التراب الإرتري وأعلنت حكومة إرترية مؤقتة في البلاد ريثما يتم الاستفتاء بشأن الاستقلال، ورفضت مشاركة الفصائل الإرترية بما فيها حركة الجهاد في الحكومة المؤقتة.

هذا الحدث لم يكن في صالح حركة الجهاد الإسلامي الإرتري بالرغم من أنها وفرت مواجهة العدو الأكبر (إثيوبيا)، إلا أن الآثار التي تبعت هذا الانتصار قيدت تحرك الحركة، فالسودان أقام علاقات فوق العادة مع الحكومة الإرترية الجديدة (الجبهة الشعبية) وأغلق جميع المكاتب التابعة لحركة الجهاد في السودان، بما في ذلك معسكر التدريب، ومنع قيادة الحركة من القيام بأي نشاط سياسي، أو عسكري، أو إعلامي في داخل الأراضي السودانية أو منها.

كما أن انتهاء القضية الوطنية، وتحرير إرتريا من المحتل الأجنبي باستيلاء قوات الجبهة الشعبية على إرتريا قلل من الاندفاع الجماهيري تجاه الحركة، بل ظهر بعض البرود في بعض أعضائها وإن كان يسيراً، فليس هناك

مايثير العاطفة الوطنية، وبقيت المبادىء والأهداف العامة فقط، ومازال اختراق الجماهير الإرترية في الداخل صعباً، وبخاصة بعد إيقاف النشاط الإعلامي للحركة في السودان.

وبالرغم من هذه التحديات المصيرية التي تواجه الحركة فإنها ترى حسب بياناتها، أن استمرار الجهاد المسلح هو الكفيل بتجاوز هذه المحن، وبإرغام الجبهة الشعبية للتفاوض، أو انتزاع الحكم من يدها ليحصل المسلمون بعد ذلك على حقوقهم السياسية، والمدنية، والعسكرية، والاجتماعية، والاقتصادية ... إلخ. ولكن هل الشعب الإرتري مستعد لمواصلة الحرب بعد أن أضنته أزيز المدافع وهديرها، وأصوات الرشاشات وعناؤها، دون أن يستسلم أو يمل الكر والفر لثلاثين عاماً مضت؟

هذا ما ستجيب عنه الأيام القادمة.

بيد أنه في ظل هذه المعطيات، والمستجدات، والمتغيرات التي شهدتها إرتريا، بل القرن الإفريقي بأكمله من المتوقع أن تغير حركة الجهاد الإسلامي الإرتري إستراتيجية عملها في الفترة القادمة سواء على المستوى المحلي، أو المستوى الخارجي. فالمواجهة أصبحت بين قوة إرترية وإرترية يختلفان في المنهج الفكري، وتبعاً لهذا ولأمور أخرى سيتحدد موقف دول العالم، وبخاصة دول الجوار تجاه المنطقة.

المطلب الخامس

التقويـــم

يصعب جداً تقويم الدور الدعوي لحركة الجهاد الإسلامي الإرتري وذلك لأن عمرها الزمني ليس كافياً لإصدار حكم محدد على دورها، لأن الفترة

الأولى من عمر آية مؤسسة غالباً ما تتسم بعدم الاستقرار بحيث تكثر تجربة أكثر من أسلوب، ووسيلة حتى تتضح الرؤيا تماماً للقائمين على رأس العمل.

وبالنظر إلى عمر الحركة الزمني يمكن أن يقال أنها حققت تقدماً جيداً في المجال الإعلامي حيث استطاعت أن تسمع صوتها إلى أوسع بقعة ممكنة في الداخل والخارج، وفي المجال العسكري صمدت أمام جميع الهجمات التي استهدفت وجودها، وفي المجال الدعوي اجتذبت عدداً كبيراً من الجماهير الإرترية المسلمة، إلا أنها مازالت ضعيفة في حضورها في وسط الإرتريين في داخل إرتريا، ولابد لها من اختراق الحواجز للوصول إلى هؤلاء، ومازال الوقت مبكراً، والأيام القادمة لا يدرى ماذا تحمل.

الباب الثالث
معوقات الدعوة وعلاجها

الفصل الأول
المعوقات الداخلية

الباب الثالث
معوقات الدعوة وعلاجها

❑ تمهيد:

ما من عمل ذي بال إلا وتقف أمامه مشكلات وتعترضه معوقات. وهذا أمر طبيعي وبخاصة في مجال الدعوات العقدية، وقد قرر القرآن الكريم الصراع الدعوي، قال تعالى: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾[1] وقد تكون المعوقات من قبل أشخاص حقيقيين، أو اعتباريين أو غير ذلك، ودعوات الحق معرضة دائماً لكثير من المشكلات والمعوقات، فجميع الأنبياء والرسل تعرضوا بسبب دعواتهم لكثير من المحن والابتلاءات من قبل الملأ والعامة من بني قومهم قال تعالى: ﴿ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون﴾[2] والدعوة الإسلامية منذ مهد الرسالة المحمدية وهي تتعرض لسهام الأعداء من الداخل والخارج، والمؤامرة مازالت تحاك ضدها بدءاً بمشركي العرب، ومروراً بالمنافقين في المدينة، ووصولاً إلى الصليبيين واليهودية القديمة والحديثة وغيرها من الأفكار المعاصرة التي عصفت بالمسلمين، وقد أصبح الإسلام مستهدفاً من قبل جهات لا حصر لها ولا عد، وكلها تريد إجهاض هذا الدين بكل ما أوتيت من قوة. ولكن الله يحفظ دينه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر

---

١) سورة الحج، آية (٤٠).

٢) سورة يس، آية (٣٠).

وإنا له لحافظون﴾[1].

والمهم في أمر المعوقات والمشكلات أن يتم تحديدها، وتشخيصها، ووضع الحلول المناسبة لها. وفي هذا الباب سيتم التعرض على أهم المعوقات الداخلية والخارجية التي تحد من سير الدعوة الإسلامية في إرتريا.

---

١) سورة الحجر ، آية (٩).

الفصل الأول
المعوقات الداخليـــة

❑ **تمهيـــد:**

هناك معوقات يمكن تسميتها معوقات داخلية لأن بعضها أصبح جزءاً من المسلمين، أو أصبح المسلمون يمارسونها بأنفسهم، وقد تحاول جهات معينة معادية تكريس هذه المعوقات وإثارتها لغرض ما، وقد وجدت هذه المشكلات في المجتمع الإرتري نتيجة ظروف داخلية معينة سواء أكانت ظروفاً سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو علمية، أو ثقافية، وقد أضحت هذه الظروف جزءاً من مكونات الحياة في المجتمع الإرتري لتفرض وجودها في أي نشاط يمارس في إرتريا، ونذكر من هذه المعوقات مايلي:

المبحث الأول
القبليـــــة

المطلب الأول
مفهوم القبليـــة

القبلية نسبة إلى قبيلة، وهي اسم جنس جمعي أخذت من قبائل الرأس لاجتماعها، والقبيلة دون الشعب، وقيل القبائل من قبائل الشجرة وهي أغصانها، وهم بنو أب واحد، يقال لكل جماعة من واحد قبيلة[1].

والمقصود بالقبلية في هذا المبحث هو ذلك التعصب القائم على أساس غير علمي أو منطقي للقبيلة، وتقديمها (فرادى وجماعات) على غيرها في جميع الأمور، بغض النظر عن مدى موافقتها للحق وعدمه.

وتتساوى جميع شعوب العالم في قضية حب الإنسان للقبيلة التي ينتمي إليها، لأن ذلك أمر فطري. ولكن الحب يتفاوت من شخص إلى آخر فقد يصل إلى التعصب الأعمى فما دونه إلى أن يصل إلى الحب العادي، ويتأثر ذلك بمجموعة من العقائد، والمبادىء، والعادات، والظروف الاقتصادية، والاجتماعية التي تعيشها القبيلة، وسنطالع عن طبيعة هذه القبلية في إرتريا في المطلب القادم.

---

١) الزبيدي، تاج العروس، مادة (قبل).

المطلب الثاني
طبيعة القبلية في إرتريا

استشرت التعصبات القبلية، والقومية، والوطنية في جسم المسلمين، فأصبحوا دويلات متعددة، وقبائل متناحرة داخل كل دويلة من الديولات. والقبليةمرض اجتماعي ترفضه الدول التي تأخذ بأسباب الرقي والتقدم، فضلا عن الإسلام الذي يحمل منهجاً ربانياً فيه سعادة البشرية في الدارين.

وإذا كنا سنتحدث عن إرتريا، فإنه رغم صغر مساحة إرتريا، فإن هناك حوالي ثلاث وتسعين ومائتين (٢٩٣) قبيلة، منها سبع وتسعون ومائة (١٩٧) مسلمة، وست وتسعون (٩٦) قبيلة مختلطة حسب تقرير حزب الرابطة الإسلامية[١].

وتتحدث القبائل المسلمة تسع لغات محلية، تنعدم فيها المفاهمة بين أهل لغتين مختلفتين، وتعد اللغة العربية الوسيط الوحيد الذي يمكن أن يتفاهموا بها، وقد بدأت تضعف هذه اللغة أيضاً في داخل إرتريا بسبب محاربة الحكومة الإثيوبية لها، وفرض اللغة الأمحرية على الجميع.

والنظام الاجتماعي السائد في إرتريا هو النظام القبلي، وهو يتباين من قبيلة إلى أخرى، ولكل قبيلة رئيس منتخب، وقد يكون لبعض القبائل مجالس منتخبة، ورؤساء معينين بإدارة الأحوال الشخصية طبقاً لنظم عرفية[٢]، الذي ينظم شؤون كل قبيلة من القبائل، وقد ساعد هذا في أن تعيش كل قبيلة من القبائل في شبه استقلال عن القبائل الأخرى.

وقد لا يكون في إرتريا تعصب قبلي مقيت يصل إلى التناحر الذي يمتد

---

١) قوات التحرير الشعبية، وثائق الأمم المتحدة عن إرتريا ٤٨ـ١٩٥٢م، ص ٤٩.

٢) انظر: أسعد الغوثاني، إرتريا تاريخاً وثورة، ص ١٦ـ١٧.

عبر الأجيال المتعاقبة، ولكن هناك مناوشات بسيطة حول المراعي، وموارد المياه، وبعض الخلافات الأخرى في المجتمعات الريفية، وكثيراً مايتم إصلاحها بواسطة زعماء القبائل بالتحاكم إلى القوانين العرفية التي تكرس الانقسام القبلي، وتحتوي على الحكم بغير ما أنزل الله في آن واحد؛لتشكل في حد ذاتها معوقاً للدعوة، كما أن هناك انغلاق جغرافي لبعض القبائل حيث من النادر أن يخرج أفرادها من منطقتهم إلى مناطق أخرى تابعة لقبائل أخرى.

المطلب الثالث
انعكاسها على الدعوة الإسلامية في إرتريا

أدت العزلة الاجتماعية التي تعيشها القبائل إلى قلة الاتصال فيما بينها لتبادل المعارف والخبرات، والمصالح، ومن ثم الانصهار في بوتقة الإسلام، ولهذا تنعدم الرابطة الإسلامية الحقيقية المبنية على العلم والمعرفة، أما الشعور العاطفي فهو سائد على مستوى واسع ولكنه لا يغني.

وقد نتج عما سبق انعدام التفاعل مع أي مجهود دعوي إسلامي تقوم به قبيلة معينة بين جميع القبائل، فكل قبيلة تسعى لإقامة مؤسسات إسلامية خاصة بها مهما كانت هذه المؤسسة ضعيفة، بل وينعدم التنسيق، والتعاون بين هذه المؤسسات وتتنافس فيما بينها، ولا تسعى لتكملة بعضها الآخر، بل أصبح التكتل القبلي سمة من سمات المجتمع الإرتري حتى في العمل الإسلامي المحدود.

وإذا عدنا إلى الوراء قليلاً نجد التأثير السلبي للقبلية في مسلمي إرتريا، فقبل عام ١٩٤٦م ١٣٦٦هـ كانت القبائل الإسلامية في منخفضات إرتريا مشغولة بنفسها وبصراعها القبلي، ونظامها الطبقي. وهذه القبائل تمثل ثلاثة أخماس

مسلمي إرتريا، مما يعني عدم جدوى قيام أية حركة مسلمة بدون مشاركة هذه القبائل، وبالرغم من أن الصراع الداخلي أكسب هذه القبائل وعياً سياسياً أدى إلى قيام حركة إرترية مسلمة[١]، إلا أن جذور الخلافات القبلية والطبقية لم يساعد في استمرار وحدة الحركة الإسلامية، وكان من أسباب الانقسام السياسي الذي حدث في حزب الرابطة الإسلامية، والذي أدى إلى فشل الحزب، ومن ثم إخفاقه في الوصول إلى تحقيق أهدافه.

فكان من آثار تمزق المسلمين، وتفرقهم بسبب الحساسيات، والحزازات الشخصية، أن وجد الحزب الاتحادي بقاعدته النصرانية فرصة للسطو على البرلمان الإرتري الذي تكون بعد قرار الفيدرالية في عام ١٣٦٢هـ ١٩٥٢م، وتشتت المقاعد بين الأحزاب الإسلامية، وحصل الحزب الاتحادي على الأغلبية[٢]، فلو كانت الأحزاب المسلمة متحدة لشكلت قوة كبيرة في البرلمان، ولاحتلت أغلب المقاعد.

والطريف في قضايا التعصب القبلي أن كثيراً من الدعاة مثلا يتعرضون للمضايقة من بني قبيلتهم إذا حاولوا التعرض للبدع، وتوجه إليهم تهم الوهابية، وبغض النبي ﷺ، ولكن في الوقت نفسه لا يرضى أفراد القبيلة أن يتعرض لهؤلاء الدعاة بالأذى أناس من قبائل أخرى وإن كان السبب واحداً، ولكن التعصب القبلي لا يأخذ بموازين العقل، بل يهيج لأسباب تمليها العاطفة المجردة.

ونادراً ما يحاول الدعاة أن يمدوا نشاطهم خارج إطار قبيلتهم لأنهم يفقدون الثقة في غير قبيلتهم ويحسون بالعزلة إذا عاشوا وسط قبائل أخرى، وبخاصة إذا كان الداعية لا يتقن اللغة الأم التي يتحدث بها أفراد القبيلة المراد العمل في وسطها.

---

١) انظر: تريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال، ص ١٢٦.

٢) انظر: مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد الأول، ص ٥٥٥.

وبالرغم من أن الثورة الإرترية رفعت راية الحرب على التعصب القبلي وأشارت إلى ذلك في برامجها الثورية، ومنشوراتها الإعلامية، ومجالسها السياسية، إلا أن هذا المرض لم يستأصل تماماً من نفوس قواد الثورة الإرترية أنفسهم دعك من عامة الناس، بل العامة أفضل ويمكن عذرهم، ففي عام ٧٢-١٩٧٥م ٩٢-١٣٩٥ هـ اندلعت في إرتريا حرب أهلية فيما بين الثورة الإرترية بدعوى الصالح العام، والوحدة الوطنية «إلا أن السبب الحقيقي لها هو الصراعات الشخصية أو القبلية والإقليمية التي حاولت فرض هيمنتها. وقرار التصفية الذي اتخذه المجلس الثوري كان يتضمن هذا النوع من الهيمنة على الثورة الإرترية أكثر منه قراراً لصالح الثورة الإرترية»[١].

ويعود سر إخفاق الثورة الإرترية في هذا المجال إلى بعدها عن المنهج الإسلامي ومحاولتها محاربة التعصب القبلي بطريق بعيد عن الفطرة، والمنهج الصحيح، فهي لا تملك الأداة القادرة على حسم القضية.

وقد كفى القرآن الناس شر القبلية ببيانه الكافي قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾[٢].

في هذه الآية قرر الله سبحانه وتعالى موقف الإسلام من الشعوبية، والقبلية، والإسلام يعترف بأن المجتمع الإنساني ينقسم إلى شعوب، وقبائل، كما ينقسم إلى ذكور وإناث، هذه حقيقة .... ولكن في الوقت نفسه فإن هذا التقسيم ليس الغرض منه التفاضل، والتفاوت، بل التعارف، والترابط، إذ التفاضل

---

١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحوث المؤتمر الجغرافي الأول، د. محمد سعيد، أصول المشكلة الإرترية ومستقبلها، ص ٥٢٥، ط، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٢) سورة الحجرات، آية (١٣).

والتمايز بتقوى الله سبحانه وتعالى، والخشية منه، لا بالانتماء العرقي، والشعبي، والقبلي.

وقد حذر رسول الله ﷺ من مغبة الوقوع في حبائل العصبية ودعوى الجاهلية، وأعلن براءته ممن يتسم بهذه الصفة فقال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمِّيّة، يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة فَقُتل، فَقِتْلة جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه»[1].

وذلك لأنه ﷺ يريد أن يكون الإسلام هو الرابط الأسمى الذي يدعى إليه، ويقاتل تحت رايته، ويستشهد في سبيله.

---

١) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، جـ٣، ص ١٤٧٦، كتاب الإمارة حديث رقم ١٨٤٨.

المبحث الثاني
الجهل والبدع

المطلب الأول
مفهومهما وأسباب انتشارهما

١ - مفهومهما :

يطلق الجهل في اللغة على خلو النفس من العلم، أو اعتقاد الشيء بخلاف ماهو عليه، أو فعل الشيء بخلاف ماحقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً[١].

والمقصود بالجهل هنا الجهل بالدين الإسلامي عامة.

أما البدعة في اللغة فلها أكثر من معنى، وتأتي بدع بمعنى أنشأ، وبدأ[٢]، وهذا مايهمنا هنا.

أما المفهوم الاصطلاحي للبدع فـ «هو كل مالم يكن في عصر النبي ﷺ مما فعله أو أقر عليه، أو عُلم من قواعد شريعته الإذن فيه، وعدم النكير عليه، وفي معنى ذلك ماكان في عصر الصحابة رضي الله عنهم مما أجمعوا عليه قولاً، أو فعلاً، أو تقريراً، وكذلك مااختلفوا فيه... مهما كان للاجتهاد والتردد مساغ، وليس لغيرهم إلا الاتباع دون الابتداع»[٣].

والجهل والبدع مصيبتان ابتلى بهما العالم الإسلامي فقاداه إلى ذيل

---

١) الزبيدي، تاج العروس، مادة (جهل).
٢) المصدر نفسه مادة (بدع).
٣) محمد جمال الدين القاسمي، إصلاح المساجد من البدع والعوائد، ص١٤، ط ٤، المكتب الإسلامي ١٣٩٩هـ، بيروت، دمشق.

الحضارة الإنسانية بعد أن كان يتصدر الأمم، ويقود الحضارات، والجهل والبدع، يترابطان ترابطاً كبيراً من حيث السبب والنتيجة، فأينما وجد الجهل بالدين شاعت البدع واستشرت بشكل رهيب، وإن كانت في كثير من الأحيان تلبس لبوس العلم، والتدين، ولكن هذا لا يخرجها من أن تكون جهلاً بالدين، وحقيقته.

٢ - أسبابهمـــا:

وتعود الأسباب الحقيقية لانتشار الجهل إلى قلة المعاهد العلمية، والمدارس الإسلامية التي تتركز بدورها في المدن الكبيرة فقط، بالرغم من أن أكثر من ٧٠٪ من سكان إرتريا يحترفون الرعي والزراعة في الريف والقرى، كما أن الإيطاليين الذين حكموا إرتريا أكثر من غيرهم كانت سياستهم ترمي إلى إبقاء الشعب الإرتري على ماهو عليه من الجهل، ولم يكن يسمح للإرتري بتجاوز الفصل الرابع الابتدائي بحيث يتمكن من فهم اللغة الإيطالية، وبعض الحساب، وذلك بهدف إيجاد أيدي عاملة يسيرها الإيطاليون كما يشاؤون[1]، وبعد هزيمة الإيطاليين بدأ الإنجليز يهتمون بإنشاء المدارس، ثم جاء الاتحاد الفيدرالي، فألغت الحكومة الإثيوبية اللغة العربية من المدارس، وهي المادة الوحيدة التي كان بالإمكان أن تسهم في فهم المسلمين لدينهم، فانقطع الخيط الأخير الذي يصل المسلمين بمصادر دينهم، فأصبح المتعلم في المدارس، وحصل على الشهادة الجامعية لا يعرف من الدين إلا ماورثه من نتف يسمعها من هنا وهناك ممن ليس لهم علاقة بالعلم الشرعي، فأصبح مصدره القيل والقال، وإن اجتهد فمشايخ التصوف الذين لا يحسنون غير الترنم بالمدائح، والتشدق بأذكار الطرق الصوفية، وإن وجد دعاة مخلصون لهم باع في العلم الشرعي يعقدون الجلسات في المساجد فهم قليلون، ومشاغل الجميع كثيرة مما يؤثر في الإفادة

---

١) انظر: عثمان سبي، تاريخ ارتريا، ص ١٨٧.

من مثل هذه الحلق العلمية، بالإضافة إلى ما يتعرض له مثل هؤلاء الدعاة من المضايقة من قبل مدعي العلم والمعرفة.

«ومن الملاحظ حتى الآن أن سكان إرتريا الذين اعتنقوا الديانتين - المسيحية والإسلام - ظلت نفوسهم مليئة بالرواسب الوثنية القديمة، ويعود ذلك إلى تفشي الجهل، وانحسار التعاليم الدينية بين فئات قليلة، خاصة أن القبائل الإسلامية تحترف في الغالب الأعم الرعي، مما كان يصعب معه إنشاء مراكز ثابتة للتعليم»[١].

في ظل هذا الجهل المطبق، وندرة العلماء، ومراكز التعليم وجدت الطرق الصوفية بأنواعها تربة خصبة لغرس الخرافات والبدع، وأصبح مشايخ الطرق الصوفية وخلفاؤهم علماء الأمة، ومفتيها، يتصدرون مجالس العلم، ومنابر الفتيا، شجعهم على ذلك ثقة العامة بهم، وحملهم ذلك على ادعاء العلم بكل شيء، وعدم الاعتراف بالجهل في أي مسألة ترد إليهم، وكما رأينا فإن إرتريا شهدت عدداً من الطرق الصوفية التي هاجرت إليها من الجزيرة العربية وغيرها.

وهذه الظروف جعلت من السهل أن تنتشر البدع، ويقول أحد الدعاة واصفاً هذه الحالة المزرية التي وصل إليها الوضع في إرتريا: «حل الشطح[٢] الصوفي محل القرآن، وكانوا ولا يزالون يتهددون كل من تسول له نفسه تفسير القرآن ظناً منهم بأن القرآن لا يعلم تأويله إلا الله وأنه لا يفسر، بل يظل سراً غامضاً مكتوماً، ونسمعهم يرددون أن للدين ظاهراً وباطناً، وشريعة، وحقيقة،

---

١) المصدر السابق، ص ١١٩.

٢) الشطح عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة بإضطرار واضطراب، وهو من زلات المحققين،
د. عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، ص ١٤٠، ولست متأكداً ما إذا كان صاحب النص يقصد هذا المعنى بالضبط أولا. وإن كان هذا هو الراجح.

ويقدسون القبور، والمشاهد بحجة التبرك والاستلهام من صاحب القبر»[١].

وباب حسن النية، والبدعة الحسنة هما البابان اللذان يحاول المرور بهما مشايخ البدع، والخرافات، وليس كل مااستحسنته العقول يعد حسناً بل «البدعة الحسنة المتفق على جواز فعلها والاستحباب لها ورجاء الثواب لمن حسنت نيته فيها هي كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء فيها، ولا يلزم من فعله محذور شرعي، وذاك نحو بناء المنائر، والمدارس، وخانات السبل وغير ذلك»[٢] وهي على هذا لاتكون بدعة إلا على المعنى اللغوي بل سنة حسنة لأن لها أصل في الشرع فإذا لم يكن للفعل المحدث أصل شرعي يعتمد عليه أصبح بدعة مضلة.

المطلب الثاني
طبيعتهما في إرتريا

يعاني المسلمون في إرتريا من الجهل والأمية، أمية القراءة والكتابة، وأمية الدين بمبادئه العادية وحقيقته العلمية، وبالرغم من الانتشار المرضي - نوعاً ما - للكتاتيب والخلاوي القرآنية، إلا أن هذه الخلاوي لاتعطي كل شيء، وتخفى كثير من الأسس الإسلامية عن كثير ممن ختموا القرآن قراءة في مثل هذه الخلاوي، فما الحال في قضايا التفريق بين السنة والبدعة، والدين والعادة، فالجهل كما تم وصفه من قبل مطبق ويصعب تصوره.

أما فيما يتعلق بالبدع والخرافات المنتشرة في المجتمع الإرتري فإنه يصعب حصرها ، وقد تطورت بعض هذه البدع ووصلت إلى مصاف الشركيات ،

---

١) لقاء أجراه الباحث مع الأستاذ محمود محمد علي بخيت، رحمه الله، وكان من أبرز الدعاة المعاصرين في أسمرا.

٢) محمد جمال القاسمي، إصلاح المساجد من البدع والعوائد، ص١٦.

ومن ذلك التقرب إلى قبور الصالحين، وطلب قضاء الحوائج منهم، وفي الأسطر القادمة سيتم الإشارة إلى أبرز الأمور البدعية التي يعاني منها المجتمع الإرتري وإن تعذر استقصاؤها.

يأتي الاحتفال بمولد النبي ﷺ، ومعراجه، وببداية السنة الهجرية وإحيائهما بقراءة المدائح النبوية في مقدمة الأمور المتفق عليها في أنحاء إرتريا، ومن الأمور المشهورة أيضاً دعوة الناس لتناول العشاء في شهر رمضان يختار يومه صاحب الدعوة، أو تتناوب العوائل في القيام به، ويسمى (عيد مِيتان) أي عيد الأموات، ففي المنخفضات الإرترية تكون المائدة عبارة عن عصيدة مزودة بالسمن وفي بعض المرتفعات تذبح الأنعام ويدعى إليها الأهل، وقد توزع بعض أجزائها على الفقراء.

ومن الأشياء التي كانت منتشرة مثلاً في منطقة عنسبا القريبة من مدينة كرن وحدها تعطينا تصوراً عاماً لما كان شائعاً في مناطق إرتريا جميعها، لأن أغلب المنكرات، والبدع المنتشرة في مناطق إرتريا المختلفة تتشابه إلى حد بعيد، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، أن أهل المنطقة المذكورة كانوا يعتقدون الضر والنفع في شجرة (تمر هندي) وبخاصة عند حصول المصائب، وموت الأطفال، حتى قطعها بعض طلاب العلم من أبناء تلك المنطقة. وكاد قطعها يتسبب في إراقة دماء الطلاب وشيخهم، وكان من بين الأمور المتعارف عليها أيضاً أن الحرث، والعمل في أيام معلومة يسبب نزول المصائب على الزراعة فيتجنبون العمل في هذه الأيام، وغالباً ماتكون يوماً معلوماً من أيام الأسبوع، وكان هناك أناس يدَّعون الولاية والمشيخة ويطلبون إتاوات معينة من دخل حبوب المزارع، وإن لم تدفع لهم فإنهم يهددون بقطع المطر، وإنزال الكوارث على المزارع، والمراعي. وكان من جملة الأقول التي يرددها العامة: صاحب الدم لا يندم، ولهذا فإن عدم ذبح البقرة في المآتم يعد نقصاً كبيراً، لأن ذلك يعني

أن الميت ترك جائعاً بين جيرانه الموتى، فكيف يتسول منهم، وأهله قادرون على أن يذبحوا له بقرة، وهناك أبقار تذبح لإنزال المطر وهي تسمى محلياً (وأت شِيخَيت وأَتْ قِنَدِلْ) وتذبح في أيام محدودة، ومازالت بعض عادات النصارى راسخة في نفسيات بعض هؤلاء، لأنهم كانوا نصارى في الأصل، فقد كانوا يدقون الناقوس صباحاً، ومساءً، ويشاركون النصارى في أعيادهم، ويشربون الخمر التي يصنعونها في البيت وتسمى (سِلْقا) اعتقاداً منهم أن الخمر المحرم هو مايتم إعداده خارج المنزل، وفي المصانع، والمصيبة الكبرى أن كثيراً من العائلات التي تعد من علماء القبيلة ومشايخها كانت تشاركهم في هذه المنكرات، وذلك حفاظاً على مكانتها الاجتماعية في القبيلة[1]، وهناك قبائل تدق الناقوس صباحاً ومساءً حتى تنتهي المرأة من فترة النفاس، وهناك (عيد الشفع) أي الأطفال الموتى، ويتم فيه تقديم العصيدة للأطفال، خاصة، وتكون يوم عيد الفطر، ويعتقد أنها تسلي الأطفال الموتى.

أما يوم عاشوراء، فبالرغم من أن البعض يصومه، إلا أن الأمر الشائع هو أن يكون اليوم يوم شبع. ويتم الاحتفاء بهذا اليوم بأن تطبخ (البليلة) التي تحتوي على أنواع كثيرة من الحبوب في ساحة القرية، أو الحي، ولها طقوس في نظام تهيئتها للطبخ، ويعتقد الناس أن من يشبع في هذا اليوم يشبع العام كله. وهكذا اجتمعت الرواسب المتخلفة عن الديانة النصرانية، واستمرار جوارهم لها، والجهل بالدين الإسلامي، وعدم إنكار المتمشيخين الذين كانوا يعدون من العلماء لمثل هذه العادات والتصرفات في إشاعة المنكرات، وعدها جزءاً من الدين الإسلامي.

أما القضية الكبرى في هذا المجال فهي تلك الزيارات، والحوليات التي

---

١) هذه المعلومات مأخوذة من الشيخ محمد على زؤوم الذي كانت له جهود في محاربة هذه المنكرات في المنطقة المذكورة.

تقام على ضرائح الموتى، ومقاماتهم،وقد أصبحت هذه الظاهرة مما تتنافس فيه القرى، والمدن، وكأن البلدة الخالية من الضريح، أو المقام الذي يزار ويؤمه الناس منزوعة البركة، ومعرضة للمصائب والكوارث.

وهذه الضرائح هي خليط عجيب. ولكل مزار صفة ما أهلته ليكون أهلاً للزيارة وليحتل هذا المركز من بين ملايين الموتى، والقبور في إرتريا.

فهناك مثلاً مقابر حقيقية لأشخاص معروفين، وهؤلاء إما أن يكونوا من الذين عرفوا في المنطقة بعلمهم وخدمتهم للإسلام، وصلاحهم، مع العلم أن من يعرف شيئاً من الفقه، ويحفظ المدائح النبوية، يعد عند العامة عالماً. وإن كان هناك من استزاد بعلم لا بأس به من خلال رحلاته إلى اليمن، أو المدينة المنورة، ولكن من الصعب أيضاً تقويم العلم الذي كان يحمله هؤلاء المشايخ، لأنهم لم يتركوا مؤلفاً معتبراً، أو بالأحرى لم أعثر لهم على مؤلف، ولم أسمع بأنهم تركوا مؤلفات يمكن للمرء من خلالها معرفة علومهم كما، ونوعاً. والظاهر أنهم كانوا يكتفون بتقليد فقه مذهب معين، وتعليم الناس ذلك. وكثيراً ما يوصف مثل هؤلاء بأنهم أولياء ويستحقون أن تكون قبورهم مزارات، وأضرحة، بحيث يفرد للقبر غرفة خاصة، تعلوها قبة، وذلك مثل مزار الشيخ الأمين في مدينة أسمرا، أو يكون محاطاً بجدار من الحجارة.

وهناك مزارات لعائلات تنتسب إلى رسول الله ﷺ، ويكفي لمثل هؤلاء نسبهم الشريف أن تكون قبورهم مزاراً دون النظر إلى علمهم وتقواهم، وذلك مثل مزار السيد هاشم بن محمد عثمان الميرغني، في حطملو، وأبو بكر ابن جعفر بن محمد عثمان الميرغني في كرن.

وهناك مزارات تكون خالية من القبر، وتسمى مقاماً وتكون لأشخاص اشتهروا بالولاية على مستوى العالم الإسلامي، وذلك مثل الشيخ عبد القادر الجيلاني له مقام في أسمرا، وهو على هيئة صخرة، وبجانبه مسجد كبير يسمى

مسجد الشيخ عبد القادر الجيلاني، وتم تحديد هذا المقام بعد أن ادعى أحد الناس بأنه رأى في المنام الشيخ عبد القادر جيلاني في المكان المذكور جالساً على الصخرة، كما أن للشيخ عبد القادر أيضاً مقاماً في مصوع ومسجداً يسمى به، ويزعم البعض أنه مات فيه[١].

وعلى هذا المنوال تتناثر مثل هذه المزارات في مدن إرتريا، وقراها المختلفة، فهناك على سبيل المثال ضريح الشيخ آدم الكناني، والشيخ علي مزمل في عبى عدي، والشيخ محمد سراج في منطقة عناجر، والشيخ علي موز، والشيخ جميل في أسمرا، والشيخ الأمين، والشيخ محمد بن علي في أمبيرمي، وهما من قبيلة (عد شيخ) أي بيت الشيخ المشهورة، والشيخ حمَّال في مصوع، والشيخ مصطفى (ود) بن حسن، وابنه الأمين في مديرية بركا، والشيخ تاج الدين في كرن، والشيخ أحمد فُقْرا، والشيخ عبد الله في مديرية أكلي قوزاي[٢]، كما أن هناك مزاراً خارج حدود إرتريا يقصده مسلمو المرتفعات، وهو القبر الذي ينسب إلى أحمد النجاشي[٣] الذي استقبل المهاجرين الأوائل من الصحابة في إقليم تجراي الإثيوبي، وكان من الشائع عند العامة أن زيارته ثلاث مرات تساوي حجة إلى بيت الله الحرام.

وهناك مزارات ليس فيها قبر، أو ضريح، أو مقام، تذبح فيها الذبائح باسم شيخ من المشايخ، وعادة ما يكون المكان فيه فسحة لأداء الصلاة، وقراءة المدائح، والأذكار.

وهذه ليست جميع المزارات المنتشرة في إرتريا، بل هي نماذج فقط مما

---

١) انظر: Trimngham- Islam in Ethiopia, p.249. تريمنجهام ـ الإسلام في إثيوبيا ص ٢٤٩ غير مترجم.

٢) انظر: المصدر نفسه، ص ٢٥١ـ٢٥٢.

٣) هكذا يعرف لدى الناس باسم (أحمد النجاشي).

يعم إرتريا، بالإضافة إلى أن هناك زيارات خاصة يفعلها البعض لذويهم وآباءهم أو أجدادهم، وتكون خاصة بأفراد العائلة، والأقرباء .

والغريب في الأمر أن هناك زيارات لايعرف الزائرون فيها من يقدمون له الزيارة حقيقة، فقد سالت مثلاً بطريقة عفوية أناساً من سكان أسمرا عن الشيخ جميل، من هو؟ وماذا يعرفون عنه؟ فوجدت إجاباتهم خالية من أي تعريف سوى أن له زيارة أسبوعية كل يوم اثنين، وسنوية أيضاً، وهو من أولياء الله الصالحين، مع العلم أن هؤلاء المسؤولين حصل أن ذهبوا إلى منطقة الزيارة في أيام الزيارة بقصد الزيارة .

وبصفة عامة يتم زيارة المواضع المذكورة إما أسبوعياً بأخذ القهوة والقرص (الخبز)، أو التمر هناك وتناولها في مكان الزيارة، طلباً للبركة، ومثوبة الصدقة، أو أن تكون الزيارة سنوية، وهو الشائع، وتسمى حولية أيضاً، وتكون متوافقة مع تاريخ الميلاد، أو الوفاة، وعادة ماتكون هذه الحوليات كبيرة، ويشد بعض الناس إليها الرحال[1]، ويتم فيها ذبح عدد من الأبقار - حسب الظروف الاقتصادية - وتحيى الليلة بقراءة المدائح النبوية، وبعض الأوراد، والأذكار المتداولة عند الصوفية، بالإضافة إلى قراءة سورة ياسين، وسورة الملك، وسورة الإخلاص، والمعوذتين في غالب الأحيان.

ولا يجد المرء إجابة دقيقة وشافية عن سبب ذبح الذبائح هذه حتى من القائمين عليها، أيذبحون ليرضى عنهم صاحب القبر، ومن ثم يجدون رضى الله، أم ليرضى عنهم الله لأنهم أكرموا صاحب القبر، وهو رجل ولي صالح يحبه الله، أم هي صدقة يثاب عليها صاحب القبر، والمحتفين به ، أم غير ذلك ؟ ولكن الأمر المقطوع به أن هناك علاقة بين الذبح وبين صاحب القبر، أو الضريح، أو

---

١) قال رسول الله ﷺ : «لاتشد الرحال إلى إلا ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى» مسلم ، صحيح مسلم، ج٢، كتاب الحج ، باب لاتشد الرحال عن أبي هريرة، ص١٠١٤، حديث رقم ١٣٩٧.

المقام، أو المزار، وإلا لما ذبح المذبوح في يوم معلوم، ومكان معلوم، وأولئك الذين يتعاطون مثل هذه الزيارات يرفضون رفضاً قاطعاً أن تكون أعمالهم هذه عبادة لصاحب القبر، أو فيها نوع من الشرك، بل إنهم يرون أنها لا تعدو أن تكون محبة من أحبهم الله، ورضي عنهم، وهذا من التقرب إلى الله حسب ادعائهم. مع العلم أن هناك من يتبرك بتراب القبر، أو من مكان قريب منه، وقد بدأت تتلاشى هذه الظاهرة بمرور الزمن في بعض المناطق، ومن الناس أيضاً من يستعين بصاحب المزار، ويطلب بركته، وغير ذلك من الأمور التي لا يجوز صرفها لغير الله تعالى. ولو أنعم الإنسان في البحث عن سبب انتشار هذه المنكرات وذيوعها لدرجة خطرة لوجدها تنبع من أمر واحد وهو الجهل المدقع بالدين، ولعل الإجابة الشائعة بين الناس عن الدافع لعمل مثل هذه الأشياء هي قولهم: إنا وجدنا آباءنا على هذا، وإنا على ماكانت عليه خطاهم سائرون، ويقولون: لو كان في الأمر محظوراً لما فعله الآباء، ... عجباً !! هل أصبح الآباء مصدر تشريع، وعملهم دليل صحة العمل، أو بطلانه بغض النظر عما يأمر به الكتاب والسنة.

وفي الحقيقة لو نظر الإنسان إلى ماينفق من أموال، وأنعام في الاحتفاءات التي لا أصل لها في الشرع سنوياً، لوجدها أنها مبالغ كبيرة، ولو وجهت توجيهاً صحيحاً وأنفقت في إقامة مشروعات مشروعة، أو دعمها لخطت الحركة الدعوية في إرتريا خطوات حقيقية.

ولو لم يكن في مثل هذه العادات الجاهلية سوى اختلاط الرجال والنساء، كما يحدث مثلا في زيارة الشيخ جميل بأسمرا أسبوعياً، حيث يذهب بعض الشباب والشابات للمتعة، والتسلية لكفى. فضلاً عن المخالفات الشرعية الأخرى التي تضمها مثل هذه المنكرات شكلاً ومضموناً .

المطلب الثالث
خطرهما على الدعوة في إرتريا

نظراً لخطورة البدعة وتأثيرها على مسيرة الدعوة الإسلامية فقد وردت أحاديث تحذر من الوقوع في شراك منكرات البدع، وتنهى عن إدخال ماليس من الدين في الدين.

روت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا ماليس منه فهو رد»[1]، وكثيراً ماكان يردد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه تحذيره من مغبة الوقوع في البدع في كل مناسبة يصعد فيها المنبر فكان مما يقول إذا خطب «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهُدى هُدى محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»[2].

ولا تقل خطورة الجهل عن خطورة البدع، وما وجدت البدع سبيلها في المجتمعات الإسلامية إلا لتفشي الجهل بالدين فيها، ولهذا سيتم التركيز على قضية البدع في مجال الحديث عن خطورة الأمرين على الدعوة في إرتريا.

إن للمنكرات والبدع حماة، ورعاة يذودون عن حياضها، وبخاصة البدع التي تنسب إلى الدين وليست من الدين، وإذا ماأردنا أن نتحدث عن مدى التأثير السلبي للبدع الراسخة في المجتمع الإرتري، فلعل المرء لايكون بحاجة إلى سرد معوقات نظرية ، لأن هناك معوقات فعلية، وواقعية فرضت نفسها أمام الدعوة الصحيحة في إرتريا ، فقد تعرض الدعاة الذين وقفوا بالمرصاد للبدع والمنكرات ، وبينوا مافيها من المفاسد ، ودعوا إلى اتباع سنة الهادي محمد ﷺ لكثير من الأذى من قبل حماة البدع ، ومشايخها ، والرعاع الذين

---

١) رواه مسلم، ج٣، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ص ١٣٤٣.

٢) رواه مسلم، ج٢، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ص ٥٩٢.

يلهثون خلف كل ناعق. فقبل ثلاثين سنة تقريباً تعرض مؤسس معهد عنسبا الشيخ محمد علي زرؤوم للسب والشتم، واتهم بأنه عدو الدين، وأنه لا يحب النبي ﷺ، وعندما أزال طلبته شجرة كان يعتقد فيها الناس الضر والنفع، أدخل الشيخ السجن خمس مرات بسببها، وبسبب غيرها من المنكرات التي أنكرها على بني قريته، وكانت التهم تلبس بلبوس سياسي وكان رأي أهل القرية أن تنزل أقصى العقوبات على الشيخ، وبعد أن رأوا أن مرادهم لم يكتمل، دبر البعض اغتياله اعتقاداً منهم أن قطع الشجرة السابقة الذكر يساوي عقوبتها القتل، ولكن الله سلم، وخرج من هذه المكائد سليماً، وأصبح أعداء الأمس، أصدقاء اليوم بعد أن تبين لهم الحق[1].

وفي عام ١٩٨٧م ١٤٠٧هـ قام مجموعة من الجهلة الذين يدعون العلم بإعتداء سافر على الداعية الأستاذ محمود محمد علي بخيت وطلبته، الذي كان له أثر واضح في نشر الدعوة السلفية بين شباب أسمرا من خلال الدروس التي كان يقيمها في أحد أجنحة المسجد، وبينما كان الشيخ محمود يتبادل الآراء مع شيوخ التصوف المنحرف، ويرد على ما يشيعون حوله من بغض النبي ﷺ، وتكفير الناس، وغير ذلك من أمور الخلاف بينهم هاجم بعض ضعاف النفوس الأستاذ وطلبته بالعصي والهراوات، واستحلوا دماءهم وفضلوا النصارى عليهم، بل إن بعض رجالات الصوفية أرشى رجالات بعض الدوائر الحكومية، فسجن الأستاذ محمود وبعض من طلبته ليلتين، وواصلت رجال المباحث تهديدها، بتلبيس الأستاذ تهماً سياسية حتى يدخل السجن ولا يخرج منه، ولكن الله أيضاً

---

١) لقاء أجراه الباحث مع الشيخ محمد علي زرؤوم.

سلم أهل الحق ، ولم تفد الرشاوى، والمكائد في ظهور الباطل وضياع الحق[١].

وهذا الحادث كانت له آثار سلبية، حيث ظهرت فكرة معاكسة كرد فعل لهذا الحادث تدعو إلى اعتزال مجتمع التصوف، والقبوريين، وعدم الصلاة خلفهم، أو السلام عليهم، فاعتزلت جماعة من أهل هذه الفكرة بمسجد خاص تصلي فيه الجمعة، والجماعة، وحتى صلاة العيد لاتقرب مصلى عامة المسلمين في أسمرا[٢].

وهذه نماذج واقعية لبعض ماواجه الدعوة الإسلامية من المعوقات بسبب الجهل والبدع، وهناك حوادث مشابهة بحادثة مدينة أسمرا وقعت قبل أكثر من ثلاثة عقود في المنطقة الغربية حيث تعرض الدعاة للضرب في المساجد. بالإضافة إلى حوادث أخرى متفرقة لم تصل إلى درجة الضرب، بل كان يكتفى باستخدام السلطة الرسمية في منع الدعاة بالصدع بالحق، ومازالت هذه الأخيرة تمارس حتى هذا اليوم في بعض مناطق إرتريا بدعوى منع تسرب دين الوهابية الجديد المعادي للرسول ﷺ. وبهذه الطريقة تم وضع العوائق أمام دخول الكتب الإسلامية التي تحمل منهجاً مخالفاً للتصوف والصوفية، وحرم الناس من التعرف للحق ، ونسجت حول الدعاة الحقيقيين الأباطيل لإبعاد الناس عنهم، وما زال الناس يلهجون بكره الوهابية وهم يجهلون حقيقة معنى الوهابية، والفكرة العامة في ذهنهم أنه دين جديد، أو مذهب خامس للمذاهب الفقهية الأربعة، وكل من أنكر بدعة أو منكراً شائعاً بينهم فهو وهابي عندهم، وكل مؤسسة إسلامية تحمل فكراً يخالف فكرهم معرضة للمحاربة، ووضع كل العقبات أمامها لثنيها عن منهجها، والضغط عليها بمنع وصول المعونات إليها، وتجاوب الناس معها، وهذه مشكلات تعاني منهابعض المؤسسات التعليمية الإسلامية ولكنهامازالت تقف أمام هذه العواصف بشدة وجلد، لأنهاتحمل منهجاً

---

١) لقاء أجراه الباحث مع الأستاذ محمود محمد علي بخيت رحمه الله.

٢) يجوز اعتزال مساجد القبوريين بعد إقامة الحجة عليهم، لاالاعتزال التام للمجتمع.

صحيحاً . ويؤمن القائمون عليها بأن مهمتهم تستحق أن يتحمل المرء في سبيلها المصاعب ويصبر على ذلك حتى يتحقق وعد الله، ومادام أهل الباطل يجتهدون في الصد عن سبيل الله فأهل الحق أحق ببذل الجهد والصمود أمام الباطل. وأن نشر العلم الصحيح كفيل بتغيير المجتمع بمرور الزمن.

والبدع تشكل معوقاً عويصاً أمام تقدم الدعوة الإسلامية وانتشارها وليس من السهل تنقية المجتمع الذي تعشش فيه مثل هذه المنكرات، لأنها في الأصل تعتمد على الموروث الديني عن الآباء حيث شاع الاعتقاد ورسخ بأنها جزء من الدين، وللمرء أن يتصور شعور الناس وهم يُدعون إلى ترك أجزاء ما من دينهم ظلوا يمارسونها لفترة طويلة، بدافع عقدي، وحب للدين والتدين. إن ردة الفعل لن تكون سهلة بأي حال من الأحوال، وأظن أن دعوة الناس إلى ترك الكبائر، واجتنابها أقرب للإجابة منه من دعوتهم إلى ترك البدع، والمنكرات التي يحسبونها قربانا إلى الله، والتي لا يبلغ إثمها إثم الكبائر، وذلك لأنهم لا يجدون حجة في التمادي في فعل الكبائر بينما الأخيرة يحاجون فيها باسم الدين، والتقرب، والبدعة الحسنة، وغيرها، وإن كانت الحجج باطلة، ولهذا فإن الداعية مطالب أن يقنعهم بأن حججهم باطلة، ويفندها لهم بالدليل الواضح، والحجة البينة مما يتطلب جهداً كبيراً.

وعلى هذا فإن الأمر يحتاج إلى خطوات مدروسة لتجنب الاصطدام المباشر مع المدعو وترك القنوات مفتوحة، ولاسيما إذا كان المجتمع المدعو يفتقد وسائل الاتصال غير المباشرة في الدعوة، مما يعني أن الداعية يجب أن يتصل بهم اتصالاً مباشراً، ويختار الأسلوب الذي لا يثيرهم ضده بحيث لا يفقد وسيلة الاتصال الوحيدة المتوفرة بين يديه.

المبحث الثالث
عدم الاستقرار السياسي والأمني

المطلب الأول
بداياته وأسبابه

تعود بدايات الاضطرابات السياسية والأمنية إلى نهاية الأربعينات الميلادي في هذا القرن، وذلك بعد ظهور قضية تقرير مصير إتريا على المسرح السياسي الدولي، حيث نشأت الأحزاب السياسية في إرتريا، ونظراً لتعارض أهداف الأحزاب السياسية الإرترية في ذلك الوقت ظهر العنف فيما بينها، ومنذ ذلك الوقت والساحة السياسية الإرترية تغلي حتى هذا اليوم، وعلى هذا الأساس يمكن القول: إن جل فترة البحث تقع في فترة اتسمت بفقد الاستقرار السياسي والأمني.

إن الأمن والاستقرار نعمة يمنها الله تعالى على من يشاء من عباده، وهما عنصران مهمان من عناصر الرقي والتقدم، وعاملان مهمان في تنفيذ الخطط. ومن الصعوبة بمكان أن تسير البرامج المعد لها سلفاً بطريقة طبيعية في ظل الظروف السياسية والأمنية المضطربة، حيث يتعذر التكهن بالظروف المحيطة إذا كانت تتغير الأحوال بين ليلة وضحاها هدوءاً واضطراباً .

وفقدان الأمن وذيوع الاضطرابات، وانتشار الخوف في الأمة إما أن يكون ابتلاء يبتلي الله به عباده كما قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف،

والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين﴾[١].

وإما أن يكون عقاباً من الله تعالى لمن كفر به، وابتعد عن الإسلام، وقدم الشهوات عن المنهج الإلهي تكذيباً للرسل، واستخفافاً بالرسالة الربانية قال تعالى: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾[٢].

وكلا الأمرين يمكن أن يصدق على الوضع الأمني المضطرب في إرتريا ففيه امتحان لعباد الله المخلصين لتمحيص الصابرين من غيرهم، وفيه ايضاً عقاب من الله سبحانه وتعالى بسبب بعد الناس عن الحق، واتباع الثورة الإرترية المناهج الفكرية الإلحادية والكفرية، فأصبحت فرقاً وأحزاباً تقاتل بعضها بعضاً. فهناك نزاع بين الثورة الإرترية والحكومة الإثيوبية، وهناك نزاع فيما بين الثورة الإرترية بجماعاتها المختلفة التي بلغت عدد أصابع اليدين تقريباً، وكل واحدة منها تسعى لإفناء الأخرى، وكل هذه الصراعات والنزاعات أثمرت وضعاً عصيباً لا يطاق استمر لأكثر من أربعة عقود مضت.

المطلب الثاني
طبيعته

بعد قرار الأمم المتحدة بربط إرتريا فيدرالياً مع إثيوبيا عام ١٩٥٠م الذي قبله المسلمون الذين كانوا يحرصون على الاستقلال على مضض، وما أن دخل القرار حيز التنفيذ عام ١٩٥٢م، ١٣٧٢هـ بدأت الحكومة الإثيوبية بتجاوز حدودها وخرقت الأسس والقيود التي وضعتها الأمم المتحدة بشأن صلاحيات

---

١) سورة البقرة، آية (١٥٥).

٢) سورة الأنعام، آية (٦٥).

الحكومة الإرترية، والحكومة الفيدرالية، فتدخلت في البرلمان الإرتري، وأصبحت تملي عليه اتخاذ القرارات غير الدستورية، فكان أن ثار الشارع الإرتري، وقام العمال بالمظاهرات والإضرابات احتجاجاً على حل اتحادهم، وعلى الوضع المتردي الذي وصل إليه الاقتصاد الإرتري بسبب السياسة الإثيوبية، كما قام الطلاب بالمظاهرات احتجاجاً على إلغاء اللغة العربية من المدارس، والدوائر الحكومية، وقد تم تفريق هذه المظاهرات بقوة السلاح من قبل الجيش الإثيوبي، واشتد ضغط البوليس على الشعب الإرتري، وأصبح الوضع لا يطاق فبدأ كثير من المثقفين بالهجرة إلى الخارج، وفي هذه الأثناء تأسست حركة التحرير الإرترية في عام ١٩٥٨م في بورتسودان، ونظمت خلايا سرية سباعية في داخل إرتريا، ولهذا نشطت المخابرات الإثيوبية في ملاحقة هؤلاء، وشاع الإرهاب، وسجن كثير من الأبرياء، وفي عام ١٩٦١م تفجرت جبهة التحرير الإرترية كحركة مسلحة تطالب باستقلال إرتريا، وتركز نشاطها في المنطقة الغربية المسلمة، فازداد الوضع توتراً، وشددت الحكومة الإثيوبية قبضتها على الإرتريين، وبخاصة على المسلمين منهم لأنهم كانوا من أول المطالبين بالاستقلال، وعلى رأس الثائرين ضد إثيوبيا، وبعد هذا التأريخ زاد نشاط الثورة الإرترية، والعمليات الفدائية في القرى، والمدن. وكرد لهذه العمليات «نزل الجيش الحبشي للمواطنين العزل في (سروا) وارتكب جنوده جرائم منافية للأخلاق، والإنسانية، وهتك الأعراض، والتمثيل بالجثث في الساحات العامة، في مدينة (أغوردات) كما علقت الجثث في مدينة (كرن) و (بارنتو) و (هيكوته) ..»[1].

ونظراً لتركز نشاط الثورة في المنطقة الغربية التي يقطنها المسلمون، تعرضت هذه المنطقة وشعبها للإبادة، ولم تسلم من ذلك حتى الحيوانات. واتبعت إثيوبيا سياسة الأرض المحروقة التي «تعني إبادة كل شيء يوجد في

---

١) أسعد الغوثاني، إرتريا تاريخاً وثورة، ص ٥٠.

إرتريا ليبقى التراب وحده دون الإنسان، أو الحيوانات، أو النباتات بالطائرات، و مدافع الهاون، والدبابات، وقنابل النابالم، وإحراق المدن والقرى ليلاً حتى لا يخرج منها طفل أو امرأة أو شيخ»[١].

وكان عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م موعد تنفيذ هذا المخطط الرهيب. وبدأت الحملة في الشهر الثاني من عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م فأحرق الجيش الإثيوبي في أسبوع واحد اثنتين وستين قرية، أهمها: (مُقَرَايب: عد إبراهيم، قِرْسَت، مَرْمَر، أَديبَرَة، عسير، عد جميل، فودي، عد حباب) وبلغ عدد القتلى من جراء هذه الحملة أربعمائة واثنين، وأحرقت المزارع، وأبيدت المواشي التي تقدر بستين ألف رأس من الجمال، والأبقار والأغنام، وكانت تشارك في هذه العمليات الطائرات في المناطق التي يصعب أن يصل إليها الجيش، فدمرت قرى (أو قال، هُمبول، قَلِيلاَ، كَرَكون)، وغيرها تدميراً كاملاً ولحق الدمار في أكثر من ثلاثمائة قرية من قرى أم حجر القريبة من الحدود السودانية، وفي الشهر السابع من السنة نفسها حاصرت القوات الإثيوبية قرية (عائليت وقَمْهوت) على بعد خمسين كم من العاصمة أسمرا وقد أحرقت القريتان، ثم اتسعت دائرة التدمير فامتدت إلى قرى أخرى، وهي: (قِدْقِدْ، عَسْوس، شِعْبْ، وَقِيرو، مَعشِيات)، فشردت الأسر، ونهبت الأموال، وفي الشهر العاشر من السنة نفسها اجتاحت الجيوش الإثيوبية حوالي مائة وستة وسبعين قرية في منطقة كرن، وأغاروا على بعضها بالطائرات، فكان نتيجة هذه الممارسات اللا إنسانية أن بلغ عدد اللاجئين الذين فقدوا أموالهم، وديارهم، وأهليهم حوالي سبعين ألف لاجيء

---

١) أحمد برخت ماح، وثائق عن الصومال، والحبشة، وإرتريا، ص ٥٧٧، ط ١، شركة الطوبجي للطباعة والنشر، ١٩٨٢م، القاهرة.

دخل الأراضي السودانية[١].

وقد وصف الشاعر الإرتري عبد الرحمن إسماعيل هذه المأساة قائلاً:

قد محوا كل أخضر ووريف ... من على الأرض من نماء وعشب
وأحالوا الصباح ليلا بهيماً ... أرعن الطبع نافثاً كل رعب
وسرت لفحة من الموت في الأفـ ... ـق وجابت أنفاسه كل سهب
فانثنت بسمة الهناء عن الأيـ ... ـك وعن أعين الورود الزغب
أينما سرت مأتم وعويـل ... من ثكالى ومن أرامل نحب
أينما سرت طفلة ورضيع ... من ردى محدق به عن كثب
داهموه صبيحة وهو يتلو ... (سورالذكر) في خشوع ورهب
أقفروا أُنسه وداسوا حماه ... ورموا عشه الوديع بلهب[٢]

وزادت سياسة الأرض المحروقة الطين بلة، وبدلاًمن أن تنقرض الثورة، أو يكبح نشاطها، زاد وانتشر في دائرة أوسع مما كان عليه، وشملت معظم إرتريا، فما كان من الإمبراطورإلاأن فرض حالة الطوارىء في إرتريا كلها وذلك في ديسمبر من عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م إثر مقتل الجنرال تشومي قائد القوات الإثيوبية في إرتريا[٣]، وكان حظر التجول مفروضاً على المدن التي تقع ضمن دائرة نشاط الثوار وبخاصة مدن المنطقة الغربية، والساحل الشمالي، وكرن، وفي الفترة اللاحقة عمت جميع مدن إرتريا، وبخاصة بعد عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، وكان الوقت المحظور يمتد من السادسة مساء، وحتى السادسة صباحاً واستطاعت

---

١) انظر: جبهة التحرير الإرترية، كفاح إرتريا، ص ٧٣ـ٧٧، وحقائق عن حرب الإبادة في إرتريا، وهي مذكرة صغيرة نشرتها الجبهة عام ١٩٦٧م، وأسعد الغوثاني، إرتريا تاريخاً وثورة، ص ٥١ـ٥٢.

٢) مجلة الدعوة (المصرية) العدد ١٥، بتاريخ رمضان ١٣٩٧هـ أغسطس ١٩٧٧م، ص ٤١.

٣) انظر: عثمان سبي، تاريخ إرتريا، ص ٢٢٣ـ٢٢٤.

الثورة الإرترية في عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م أن تستولى على معظم مدن إرتريا ولكنها لم تستطع أن تحافظ عليها لأكثر من سنتين فعادت واستولت الحكومة الإثيوبية على أغلب المدن، إلا أن الوضع استمر في حالة مد وجزر لا يحقق فيه أحد الطرفين نصراً مؤزراً بحيث يستقر الوضع تماماً .

بعد هذا العرض المختصر للحالة السياسية، والأمنية السيئة التي عاشتها إرتريا لأكثر من ثلاثة عقود من الزمن نكاد نتلمس مدى تأزم الوضع، والعقبات التي كانت تعوق سير الدعوة الإسلامية في إرتريا بشكلها الطبيعي.

المطلب الثالث

انعكاسه على الدعوة الإسلامية في إرتريا

إن فناء قرى بأكملها، وموت أهلها أو تشردهم يعني فقد العنصر الأساس للعملية الدعوية، ألا وهو المدعو الذي تبذل جميع الجهود الدعوية كلها من أجل إرشاده إلى الطريق السوي الذي يرضاه الله ورسوله، فالذي مات يكون قد انتهى تماماً، والذي بقى تشغله حياته الجديدة بعد أن فقد جميع مايملك، من مال، وأهل، فالفقر والجوع، وانهيار الأعصاب تتربص به، ولا تدعه يفكر إلا في تجاوز هذه الكارثة التي ألمت به، ويكون همه السعي وراء لقمة العيش التي تحفظ له كرامته، وحياته، وتأتي الأمور الأخرى في المرتبة الثانية من ناحية الأهمية بما في ذلك العلم، والتعلم.

وقد لفظت إرتريا بسبب هذه الأوضاع أفضل أبنائها إلى خارج البلاد، وعلى رأسهم المثقفون الذين كان لهم حظ من التعليم، وبخاصة التعليم العربي

بعد أن وجدوا الطريق مغلقاً أمامهم بسبب سياسة التمهير[١] التي اتبعتها الحكومة الإثيوبية في الشعب الإرتري، فانضم بعضهم إلى صفوف الثوار يقاتل في سبيل تحرير بلاده من الغاصب الحبشي، وذهب بعضهم إلى بعض البلاد العربية عله يعين نفسه وأهله في أن يعيشوا كرماء، ففقدت إرتريا، وبخاصة المؤسسات الإسلامية كفاءات كان بإمكانها أن تدفع عجلة الثقافة العربية، والإسلامية على أقل تقدير نحو الأمام.

وقد اضطرت الكثير من المؤسسات الإسلامية، والمعاهد الدينية، والمدارس الإسلامية، والخلاوي القرآنية، أن تغلق أبوابها، أو تجمد نشاطها. وكيف يفكر المسلمون بتحسين أوضاعهم الدعوية، والعلمية، والدينية، ويتدارسونه إذا كانت الاجتماعات ممنوعة والإرهاب يسود البلاد كلها، وأول المتهمين هم المسلمون وبخاصة مع بداية الثورة الإرترية، وقد توقف نشاط كثير من المعاهد الدينية ومنها مثلاً معاهد ضواحي مدينة كرن، ومعهد أغوردات الإسلامي واقتصر معهد المهاجرين والأنصار بمنصورة على تعليم القرآن على شكل خلوة، بعد أن تعرض طلبته للتجنيد الإجباري من قبل الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا عام ١٩٨٤م[٢] وتوقفت المدرسة العصرية في كرن عن أداء رسالتها بعد أن هاجر أساتذتها ومدرسوها إلى خارج البلاد، وتعمل المعاهد والمدارس الإسلامية المتبقية بأدنى طاقاتها. فما لا يدرك كله لا يترك جله، كما أن الأغنياء الذين كانوا يمولون بتبرعاتهم وإسهاماتهم المؤسسات الإسلامية غادروا البلاد.

والكثير من المساجد تعرضت للقصف، وسويت بالأرض تماماً، وما بدى

---

١) نسبة إلى اللغة الأمهرية التي فرضتها السلطات الإثيوبية بدلاً من العربية، والتجرينية على الشعب الإرتري.

٢) انظر: هارون آدم علي، الإسلام والمسلمون في إرتريا، ص٥٢.

في بنائه أصبح من الصعب إكماله، ففي مدينة أفعبت مثلا سعى الأهالي لبناء معهد جديد ومسجد، وبذلوا في ذلك جهوداً كبيرة، إلا أن ظروف الحرب في تلك المنطقة، وفي المدينة خاصة واستيلاء الثوار عليها جعل من المستحيل استكمال المشروع، حيث يتعذر إيصال مواد البناء إلى المدينة، وتم تأجيل مشروع معهد الإرشاد الديني للبنات ومسجده بكرن بعد تحرير مصوع التي فيها مصنع الإسمنت من قبل الثوار. وهناك مشروعات أخرى مشابهة كان مصيرها التأخير، و التعطيل، أو الإلغاء.

وفي هذه الفترة فتح المجال أمام الطلبة الإرتريين نوعاً ما للدراسة في الجامعات الإسلامية، والعربية، وقد تخرج عدد لا بأس به من الطلاب في هذه الجامعات، وكان الكثير منهم ممن تخرج في تخصصات شرعية، ولكن الأوضاع السائدة في إرتريا حالت دون رجوع هؤلاء إلى إرتريا، حيث رأوا أن الظروف لا تشجع على العودة بعد أن أصبحت مدن البعض منهم مسرحاً للعمليات العسكرية، وفقدت أدنى شروط الاطمئنان على النفس، والمال، والعرض. فكان مصير هؤلاء إما العودة إلى السودان كلاجئين مرة أخرى، أو البقاء في أماكن تخرجهم للعمل، أو الهجرة إلى الدول الأوروبية التي تفتح مصراعيها لاستقبال مواطني الدول غير المستقرة أمنياً، وسياسياً، فخسرت إرتريا وشعبها مجموعة من أبنائها المؤهلين لنشر العلم، والدعوة الإسلامية في ربوعها.

وفي الوقت نفسه فإن كثيراً من دول العالم الإسلامي أفادت من جمعيات الدعوة، والإغاثة العالمية، ومن تنقلات كثير من الشخصيات الإسلامية المهمة بنشر الدعوة الإسلامية، ولعل إرتريا تكون أقل البلدان نصيباً في هذا الشأن، ويعود ذلك إلى صعوبة إقامة المشروعات الدعوية، والحصول على تصريحات الدخول لمثل هؤلاء الأشخاص، لأن الحكومة الإثيوبية أصبحت غير قادرة على ضمان سلامة الأجانب في الأراضي الإرترية على فرض إحسان الظن بالحكومة

الإثيوبية.

وهناك جوانب دعوية أخرى فقدها المسلمون في إرتريا، فبسبب حظر التجول مساء توقفت حلق العلم التي كانت تعقد في المساجد، بين المغرب والعشاء، أو بعد العشاء، وكان يؤمها الناس بمختلف فئاتهم لتلقي العلم الشرعي، وبخاصة الكبار الذين يقضون اليوم كله في أماكن عملهم، ومتاجرهم، ولا يجدون فرصة لمعرفة أمور دينهم إلا في هذا الوقت، وبما أن الكثير من أولاد المسلمين وشبابهم يتعلمون في المدارس الحكومية التي ليس فيها مادة عربية فضلا عن المادة الإسلامية، كانت دروس المساجد الوحيدة التي يجدون فيها مبتغاهم من العلم الشرعي الذي يحفظون به دينهم، ويعرفون واجباتهم التعبدية. بل اضطر الناس في فترات عديدة وطويلة أن يصلوا العشائين، والفجر في منازلهم، فتعطلت صلاة الجماعة في هذه الفروض وخسر الناس خيراً كثيراً.

فكادت أن تخمد جذوة الدعوة الإسلامية في إرتريا، لولا عناية الله تعالى بها، وهناك جهود مستمرة تبذل في سبيل رفعة الإسلام- رغم شدة الوضع الأمني، واستمرار الحروب لثلاثين سنة، وما تخللها من دمار، وتشريد، وضياع لمقدرات المسلمين في إرتريا- من قبل أبناء البلد الغيورين على الإسلام، والحريصين على الدين.

المبحث الرابع
الحالة الاقتصادية

المطلب الأول
مفهومها وأسباب ترديها

القصد في اللغة استقامة الطريق، ومن المجاز القصد في الشيء ضد الإفراط. وهو مابين الإسراف والتقتير، واقتصد في أمره أي استقام، ويقال فلان مقتصد في المعيشة أي غير متجاوز الحد فيه[١].

والحالة الاقتصادية كاصطلاح هي «كل مايتعلق [من حال] بالثروة، والمال، والتكسب والتملك، والإنفاق، ومسائل الإنتاج، والاستثمار، ومسائل الانتفاع والخدمات، ومسائل التوفير والادخار، ومسائل الغنى والفقر»[٢].

والمال عصب الحياة، وهو سبب يتوصل به الإنسان إلى قضاء حوائجه وتحقيق كثير من المصالح العامة والخاصة.

وبطبيعة الحال فإن إرتريا تندرج تحت العالم المسمى بالعالم الثالث أو الدول النامية، ويعتمد سكان إرتريا في معيشتهم على الزراعة، والرعي، ثم التجارة المحلية، ويعني هذا أن المستوى المعيشي والاقتصادي للشعب الإرتري متدن بلا جدال، وبخاصة إذا علمنا أن أسلوب الزراعة والرعي مازال يعتمد على الوسائل البدائية التي تستهلك مجهوداً كبيراً، وتأتي بمردود قليل، ويتأثر الإنتاج سلباً وإيجاباً بالظروف البيئية، والطبعية التي يقدرها الله تعالى، ولا دخل فيها للإنسان، حيث تعتمد الزراعة على الأمطار، كما أن حالة الحرب التي

---

١) الزبيدي، تاج العروس، مادة (قصد).

٢) د. أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، ص ٣٦٠، ط دار الجيل، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

تعيشها إرتريا منذ ثلاثين عاماً، والسياسات الاقتصادية التي اتبعتها إثيوبيا في إرتريا أدت إلى تردي الوضع الاقتصادي في إرتريا وفقر الشعب الإرتري.

المطلب الثاني
طبيعة الحالة الاقتصادية

«في عام ١٩٥٢م ١٣٧٢هـ تعرضت إرتريا لنظام ضرائبي جائر يهدف إلى خنق الحياة الاقتصادية وتحطيم الاقتصاد الإرتري، وأجبرت كبريات المؤسسات الاقتصادية على الانتقال إلى أديس أبابا»[1] وكانت هذه الإجراءات مقصودة من قبل الحكومة الإثيوبية بهدف إرهاق الشعب الإرتري اقتصادياً، وتضييق فرص العمل أمامه، وحمله على الإحساس بأنه بحاجة إلى إثيوبيا في رفع مستواه الاقتصادي.

وبالرغم من أن نظام هيلي سيلاسي كان يعتمد على الاقتصاد الحر إلا أن إرتريا عامة، والمسلمين بوجه خاص لم يفيدوا كبير فائدة من هذا الوضع، لأن سياسة هيلى سيلاسي الصليبية كانت تمد جذورها في النشاطات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، ففتح الباب على مصراعيه أمام الشركات اليهودية في إرتريا لتمتص الثروات الطبيعية بسعر زهيد فكانت شركات إنكودا للحوم في مدينة كرن، وكانت تشتري المواشي من الرعاة المسلمين لتصدرها إلى إسرائيل. ولم تكن الوظائف الحكومية مباحة للمسلمين، بل إن محافظ أسمرا الذي كان يملك شركة للمواصلات لم يسمح للمسلمين بالعمل في شركته أو في وظائف بلدية أسمرا، ولو كانت الوظيفة مجرد عامل نظافة، كما أن البنوك كانت تمتنع عن تقديم القروض للمسلمين مع أنها ستتسلم الربا

---

١) مجلة الأمة القطرية، العدد الثاني، صفر ١٤٠١هـ ١٩٨٠م، ص ٥٩.

من المقترض، إلا أن خشيتها من إفادة المسلمين من هذه القروض، وتحسين مستواهم الاقتصادي كان أكبر من أي ربح قد تجنيه من تقديم القروض إليهم، علماً بأن الربا محرم شرعاً، ولن يكون المسلمون الذين يطلبون القروض كثيرين، ولكن لن يعدم منهم من يتجاوز حدود الله تعالى.

وبعد سقوط نظام هيلي سيلاسي الرأسمالي عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م ومجيء النظام العسكري الاشتراكي، تغير النظام الاقتصادي أيضاً، فتم تأميم الشركات والمصانع، والعقارات في إثيوبيا كلها، ورفعت شعارات الأرض لمن يزرعها، والبيت لمن يسكنه، فنزعت الملكية، وتساوى الناس فقراً، وزادت العمليات العسكرية للثورة الإرترية حدة، فانقطعت السبل، وعاشت كل مدينة وقرية في عزلة شبه تامة عن بعضها، وشهدت المواد الغذائية نقصاً حاداً وأصبح الغلاء فاحشاً، وانتشرت السوق السوداء، وعم الركود في جميع الأنشطة الاقتصادية، فاضطر الناس للهجرة خارج البلاد إلى السودان والدول العربية، والأوروبية.

وعلاوة على ماسبق فقد تعرضت البلاد لكارثة طبيعية تمثلت في موجة الجفاف التي عصفت بإثيوبيا وإرتريا في عام ١٩٨٢/٨١م ١٤٠٢/١٤٠١هـ وبحلول شهر ابريل ١٩٨٥م ١٤٠٥هـ ظهر تقرير مفاده أن أحد عشر مليوناً من سكان إحدى عشر إقليماً إثيوبياً سيتأثرون من موجة الجفاف، ولكن أسوأها كانت في إقليم تجراي الإثيوبي، وإرتريا، وقد ساعدت حالة الحرب في المنطقة على إعاقة عمليات الإغاثة[1] التي كانت تقوم بها المنظمات الكنسية، والصليب الأحمر الدولي مما زاد الحالة سوءاً على سوءها.

---

١) انظر:

Africa South of The Sahara 1990, p. 456-458, 19Th Edition Europa Puplications 1990.

وفي خضم هذا الوضع المؤلم كانت حكومة إثيوبيا قد تبنت شعاراً يقول كل شيء إلى جبهة الحرب، فأعطيت الأولوية للمجهود الحربي، ودعي الناس للإسهام في ذلك بأموالهم، وأنفسهم، بحجة القضاء على التمرد الذي يسود في إرتريا، وتجراي، فانهار الوضع الاقتصادي للبلاد، وأصبحت إثيوبيا أساساً في قائمة الدول الأفقر في العالم، وتدنى دخل الفرد إلى مستوى مرعب، إلى جانب غلاء المعيشة، وحسب تقرير مكتب إحصاء السكان في واشنطن د س. الذي أصدره عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م بلغ نسبة دخل الفرد حوالي مائة وثلاثين دولاراً أمريكياً[1]، وهي أقل من اي نسبة يحصل عليها الفرد في دول إفريقيا كلها.

ولهذا السبب فإن معظم سكان إرتريا يعتمدون كلياً، أو جزئياً على ذويهم الذين يعملون خارج البلاد، وبخاصة في منطقة الخليج العربي، ثم بعض الشيء على المغتربين في الولايات المتحدة، وأوروبا.

تحت هذه الظروف الاقتصادية المتردية يعيش مسلمو إرتريا، وأجهزتهم الدعوية، ولعل التقارير الاقتصادية التي تتحدث عن إثيوبيا عامة لا تعطى حقيقة الصورة التي تعيشها إرتريا، لأن إرتريا تعيش حالة استثنائية تجعلها لا تتمتع بما تتمتع به أجزاء من إثيوبيا، وغالباً ما تكون أسوأ حالاً في المنطقة من الناحية الأمنية والسياسية والاقتصادية.

المطلب الثالث
انعكاسها على الدعوة الإسلامية في إرتريا

المجهود الدعوي في إرتريا يعتمد كلياً على القدرات الأهلية، وإسهامات

---

١) انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الندوة الإسلامية ـ الوسائل، الخطط، المداخل ـ ص ٣١٦، ط ١، شركة العبيكان للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ الرياض.

الأفراد القادرين، وليس هناك جهد وطني عام يعمل على خدمة الدعوة الإسلامية بأي شكل من الأشكال، وهذا مايجعل العبء مضاعفاً على المسلمين في إرتريا، أما الإسهامات التي تأتي من المحسنين من خارج البلاد فهي لا تكاد تذكر بالنظر لحجم الحاجة التي تعيشها المؤسسات الإسلامية في إرتريا .

فإذا نظرنا إلى الأوقاف الإسلامية التي يفترض أن تكون مورداً ثابتاً لتمويل النشاط الدعوي نجدها في حالة يرثى لها نظراً لمنع مجلسها من حرية التصرف في عقارات الأوقاف، وحددت الحكومة ثمن الإيجار بحيث لا يتماشى مع الوضع الاقتصادي، وحاجة مجلس الأوقاف لتغطية نفقات المساجد، وأئمتها، ومؤذنيها، بالإضافة إلى معهد ديني واحد في كل مدينة.

وإذا اتجهنا أيضاً إلى المعاهد الدينية الأخرى، والمدارس العربية والإسلامية نجدها في وضع محرج وهي تحاول الجمع بين تعليم التلاميذ مجاناً، وفرض بعض الرسوم السنوية أو الشهرية عليهم لسد شيء ما ولو يسيراً من نفقات المؤسسة التعليمية، وكانت هذه المؤسسات أفضل حالاً قبل الحكم الشيوعي نظراً لوجود بعض المحسنين الأغنياء الذين كان باستطاعتهم تقديم المساعدات لمثل هذه المعاهد قبل مصادرة ممتلكاتهم، أو الحد من نشاطهم التجاري. كما أن بعض التجار العرب المقيمين في إرتريا كانت لهم إسهامات طيبة في تلك الفترة قبل تعرضهم للمضايقة من قبل النظام الشيوعي وتركهم البلاد تماماً .

وتلى هذا استحالة بناء مساجد جديدة، وصعب صيانتها، كما أن المعاهد الدينية، والمدارس العربية، والإسلامية بدأت تتساقط، ويضعف نتاجها العلمي، فبدلاً من أن تتطور نحو الأفضل أصبحت تطمح للمحافظة على ماهي عليه، أما تأسيس مثل هذه المؤسسات بالرغم من حاجة الناس إليها فأصبحت نادرة، وإن تأسست تجدها تبدأ من الصفر بإمكانات بدائية، وتفتقد جميع مؤسسات التعليم الإسلامية تقريباً إلى المقررات، وهي تنتظر أن يأتيها منحة من خارج

البلاد، وليس بإمكانها أن تطبع مقرراتها على نفقتها .

وكذلك فإن الحصول على مدرسي اللغة العربية، والمواد الشرعية المؤهلين أضحى عزيزاً، وإن وجد فإنه يفضل الأعمال الحرة على التورط في مهنة التدريس في مؤسسات ليس لها مورد ثابت، ولا تقدم في الوقت نفسه مرتباً يغني من الحاجة، والحقيقة فإن بعض الخريجين في الجامعات الإسلامية كانت لهم رغبة الإقامة داخل إرتريا، والعمل في مهنة التدريس، وفعلاً توجه منهم عدد قليل إلى إرتريا، إلا أنهم عاودوا الهجرة مرة أخرى لأنهم لم يجدوا من يتبناهم، ويتكفل بمرتباتهم، بالإضافة إلى الوضع الأمني المتردي.

وللأسف الشديد فإن المؤسسات الدعوية في إرتريا لم تصل إلى مرحلة التفكير الجاد في الاعتماد على النفس، فليس لها مشروع لإيجاد مصادر دخل ثابتة أو شبهه، أو حتى لم تتوصل في تنظيم إسهامات الفرد المسلم فيها، فكان بالإمكان مثلاً أن يتطوع أي فرد مسلم بمبلغ من المال شهرياً لصالح العمل الدعوي ويكون تنظيمه إما على مستوى المدينة أو على مستوى الأحياء .

ومن الملاحظ فإن المنظمات غير الإسلامية (الكنسية) كانت الوحيدة التي أفادت من الوضع الاقتصادي المتدهور، وحالة الجفاف والحرب التي اجتاحت البلاد، حيث تسابقت في العمل الإغاثي، ونشطت في بث الدعاية عبر ما تقدمه من خدمات إغاثية التي تشمل الغذاء، والكساء، والدواء، ونجحت نوعاً ما في تكوين رأي عام لصالحها .

وبهذا يجد المرء أن الوضع الاقتصادي العصيب لم يكن في صالح الدعوة الإسلامية، حيث تأثرت عناصر العملية الدعوية بدءاً من الداعي الذي لم يجد الحافز المادي المساعد للانطلاق نحو الهدف دون الالتفات إلى البحث عن مصادر الرزق، ومروراً بالوسيلة التي انعدمت أو قلت كفاءتها، وانتهاءاً بالمدعو الذي شغلته الدنيا، وظل يركض وراء لقمة العيش، وأنسي التعرض والبحث عن الدعوة الإسلامية، وتلقائياً فقد عنصر الرسالة تاثيره لعدم كفاية العناصر الدعوية الأخرى.

الباب الثالث
معوقات الدعوة وعلاجها

الفصل الثاني
المعوقات الخارجية

الفصل الثاني
المعوقات الخارجيـــة

❑ تمهيـــد :

هناك معوقات للدعوة الإسلامية تفرض نفسها في الواقع الإرتري، وهي ليست جزءاً من المسلمين بل تحاول فرض نفسها عليهم، وتقف خلف هذه المعوقات جهات معينة، وتخطط لفرض التيارات الفكرية التي تسير عكس تيار الدعوة الإسلامية، وترمي لتغيير واقع المجتمع الإرتري فكرياً، وسياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وتشكيله بحيث يتوافق مع المباديء التي تحملها هذه الجهات. وبما أن هذه الاتجاهات ليست جزءاً أصيلاً في تكوين المجتمع الإرتري، وإنما صدرت إليه من خارج البلاد، كان مكانها تحت عنوان المعوقات الخارجية في هذا الفصل. وسوف يتم تناول هذه المعوقات في المباحث التالية:

المبحث الأول
الحكومة الإثيوبية

مرت الحكومة الإثيوبية في نظرتها للإسلام ، والمسلمين بمرحلتين مختلفتين خلال فترة البحث، وهي مرحلة حكم هيلي سيلاسي[1]، ومرحلة ما بعد الثورة الإثيوبية، وسوف يتم تناول دور كل مرحلة في إعاقة الدعوة الإسلامية في إرتريا كل على حدة.

المطلب الأول
مرحلة حكم هيلي سيلاسي

أولا : طبيعة دوره :

لقد تم ربط إرتريا بإثيوبيا فيدراليا في عهد هيلي سيلاسي، وقد قام بدور فعال في إقناع الولايات المتحدة بالضغط على الأمم المتحدة لتبني موقف يحول دون استقلال إرتريا، وقدم في سبيل ذلك عروضاً بمنح تسهيلات اقتصادية وإستراتيجية في البلاد بما فيها إرتريا.

وقد قامت إمبراطورية الحبشة على أساس ديني كما تم بيانه من قبل حيث إن أسطورة الأسرة السليمانية التي ينسب إليها هيلي سيلاسي، تدعي أنها

---

١) هو تفري بن مكونن، ولد عام ١٨٩١م ١٣٠٩هـ في إحدى قرى هرر، وتلقى علومه على يد رهبان فرنسيين يقيمون في هرر، تولى إمارة سيداما، وهرر، وتولى عرش إثيوبيا عام ١٩٣٠م ١٣٥٠هـ وانقلب عليه العساكر عام ١٩٧٤م ١٣٩٤هـ. انظر: فتحي غيث، الاسلام والحبشة، ص ٢٦٠-٢٦٢، وعبد الله حسين، المسألة الحبشية، ط١، المطبعة الرحمانية ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م مصر.

منحت العرش بوحي إلهي، وكان لكنيسة الحبشة الفضل الأكبر في وصول هذه الأسرة إلى حكم البلاد منذ عهد (يكونو أملاك) عام ١٢٧٠م ٦٦٩هـ، وحصلت الكنيسة بسبب ذلك امتيازات سياسية، واجتماعية، واقتصادية، حيث امتلكت ثلث أراضي الدولة[١].

حكم هيلي سيلاسي إثيوبيا، وإرتريا بهذه الروح الكنسية التي تجري في عروقه مجرى الدم، وبنى دستور البلاد على هذا الأساس،

وتبدأ فترة حكم هيلي سيلاسي لإرتريا بعد أن نفذ القرار الفيدرالي الذي كان تمهيداً للحكم المطلق بعد صدور قرار ضم إرتريا في عام ١٩٦٢م ١٣٨٢هـ، من جانب الإمبراطور.

أصدر هيلي سيلاسي دستوراً للبلاد عام ١٩٥٥م ١٣٧٥هـ الذي يعد أكثر تقدماً وتفتحاً من الدستور السابق، ويرجع أساس النص في الدستور الصادر عام ١٩٥٥م إلى الكنيسة الإثيوبية الذي يقرر في مادته (١٢٦) بأن يكون رئيس الدولة على مذهب الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية، وتكون جميع السلطات في يد الإمبراطور الذي يرأس مجلساً أعلى يسمى (مجلس التاج)، ويتكون من رئيس الأساقفة ومن يختارهم الإمبراطور من كبار الشخصيات، ويؤكد الدستور نظرية الحق الإلهي المقدس في الحكم، ويضفي صفة القداسة على رئيس الدولة وتقع عليه مسؤولية حماية المذهب الأرثوذكسي المؤسس على تعاليم مرقس الأسكندري، حيث يقوم بتنصيب رئيس الأساقفة، وله الحق في إصدار القرارات والمنشورات، والتنظيمات العامة للكنيسة، كما يجب أن يذكر اسمه في جميع

---

١) انظر: فتحي غيث، الإسلام والحبشة، ص ١٠٦-١٠٧.

المراسيم الدينية[١].

فالدولة الإثيوبية في عهد هيلي سيلاسي كانت حكومة دينية بحتة، ولم تراع السكان المسلمين الذين لا يقلون عن عدد النصارى إن لم يزيدوا، ولقد كان هيلي سيلاسي بارعاً في تعامله مع المسلمين، وعمل بقدرة فائقة في تفوق العنصر النصراني على المسلم في إثيوبيا، وإرتريا، ومن دهائه في ذلك لم يلجأ إلى الأساليب السافرة في اضطهاد المسلمين، بل ادعى بأن حرية الدين مكفولة للجميع، بالرغم من أن الدستور ربط بين الجنسية الحبشية والدين ربطاً متيناً، وعملياً استطاع الإمبراطور حجب أخبار المسلمين في بلاده عن العالم الخارجي في الوقت الذي كان يظهر فيها نفسه بمظهر الحاكم المتسامح[٢]. وكانت له أساليبه في منع تولي المسلمين المناصب العامة، وجميع ما يتعلق بالحياة السياسية، والالتحاق بالجيش، أو الشرطة، أو التمتع بالتعليم الحديث، ولا يعطي المسلم فرصة الابتعاث إلى خارج البلاد لتلقي العلوم العصرية، وإن سمح لهم فللأزهر فقط لتغطية مناصب القاضي الشرعي في البلاد[٣]. بل إن من مظاهر الإذلال الذي كان يمارسه النصارى ضد المسلمين أن رجال الدين كانوا يطلبون من المزارعين المسلمين أتاوة سنوية لصالح الكنيسة.

---

١) انظر: د. راشد البرماوي، الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث، ص ٣٥ و٣٩ و٩٥ و١٠٢ ط مكتبة النهضة المصرية، عام ١٩٦١م.

وأيضاً: فتحي غيث، الإسلام والحبشة، ص ٢٩٨.

٢) أصدرت وزارة الاستعلامات الإثيوبية في عام ١٩٦٥م كتاباً باللغة الانجليزية، وترجم إلى العربية عام ١٩٦٦م تحت عنوان «الحرية الدينية في إثيوبيا» ولم يكن الكتاب أكثر من رد فعل لموقف المؤتمر الإسلامي المنعقد في مقديشيو ومكة عام ٦٤-١٩٦٥م المساند لقضية المسلمين في إثيوبيا وإرتريا.

٣) انظر: فتحي غيث، الإسلام والحبشة، ص ٢٦٤-٣٠٢.

ثانياً : انعكاسه على الدعوة الإسلامية في إرتريا :

عاش المسلمون في إرتريا كأنهم مواطنون من الدرجة الثانية يحيطهم الإرهاب المستمر في كل مكان، ولا يستطيعون أن يرفعوا رؤوسهم، ويحاولوا تطوير مكانتهم العلمية، والاجتماعية، والدعوية، والسياسية.

وبسبب هذه السياسة المتطرفة ضد المسلمين عانى مسلمو إرتريا الأمرّين، بسبب إسلامهم، ورفضهم الانضمام إلى إثيوبيا، فمنذ عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م حرموا من استعمال اللغة العربية، وطبع أي كتاب عربي، أو استيراده، وأي كمية من الكتب العربية يتم ضبطها في الجمارك تصادر، وتتلف، ومنعت كتابة اللافتات بالعربية، واستبدلت الأختام، حتى المحاكم الشرعية أمرت بعدم استعمال اللغة العربية- وإن لم تنفذ الأخيرة- وخفضت رواتب خريجي الجامعات العربية[1].

وكان المستهدف الأساس من هذه الممارسات الإسلام بحد ذاته، لأن اللغة العربية هي الوسيلة الأساس في حفظ الدين، وترابط المسلمين في الداخل، وإيجاد تعاون وتفاهم مع المسلمين في الدول العربية، حيث يتسع المجال أمام مسلمي إرتريا لتطوير أنفسهم في ميادين عدة، وهذا ما لا يطيقه الإمبراطور هيلي سيلاسي الذي يحتفظ بعلاقات وطيدة مع إسرائيل وكان يلقب نفسه بأسد يهوذا.

وما كان يسمح لأي داعية إسلامي من خارج إرتريا، بأن يحضر إلى إرتريا لممارسة نشاط دعوي فيها، وإن دخل بطريقة ما يتعرض للمضايقة، والمساءلة.

ففي عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م زار وفد من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إرتريا، برئاسة أمينها العام آنذاك، وقد دخل الوفد إرتريا عن طريق الخرطوم بتأشيرات سياحية عادية، لئلا يسترعي انتباه المسؤولين في إرتريا، وكان يخشى إذا ما علمت الحكومة الإثيوبية بهم فإنه لن يحصل المعلومات التي

---

١) انظر: أسعد الغوثاني، إرتريا تاريخاً وثورة، ص ١٩-٢٠.

يريدها، كما لم يستطع الوفد إلقاء المحاضرات، أو آية كلمات دينية حذراً من الحكومة، ولأن ذلك ممنوع إلا بإذن السلطات المختصة، وقد التقى الوفد أهل العلم، والعاملين في الدعوة بطريقة غير مكشوفة وقدم المساعدات المالية للمؤسسات الدعوية بالطريقة نفسها، وقد شعر الوفد في زيارته هذه أنه كان يراقب من قبل رجال الحكومة، وحدث أن اعتذر لهم أحد المواطنين عن استقبالهم وتعريفهم بأحوال المسلمين لأنه شعر بأن رجال الشرطة الحبشية يراقبون تحركاته واتصالاته بالوفد[١].

أما الزيارات الرسمية من الشخصيات الإسلامية فلم يكن فيها غضاضة لأنها تكون مراقبة، ومعلومة لدى الحكومة، كما أن الزائر يتوخى عدم إثارة الحكومة، كذلك فإن إقامته لن تطول، بالإضافة إلى ما تمليه السياسة الدولية، في التعامل بالطرق الرسمية، والدعاية التي تكسبها الدولة من هذه المواقف، وهذا ما فعله هيلي سيلاسي مع وفد المؤتمر الإسلامي الشيخ محمد محمود الصواف الذي كان يحمل رسالة من الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله، في عام ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م حيث استقبله في مكتبه وأذن له بزيارة المسلمين، ومراكزهم الإسلامية وإلقاء الكلمات فيها[٢].

وما هذا كله إلا محاولة منه لتجميل صورته أمام العالم، بل إنه كان يقوم ببناء المساجد في بعض المدن الإرترية على حسابه الخاص، فعل ذلك في مدينة أغوردات، ومصوع، ولكنه لم ينس أن يبني بجانب المسجد كنيسة في المدن نفسها، وما فائدة المساجد إذا كان جنوده يقتلون المسلمين فيها، وتسلب حقوقهم الأخرى، فليس لهم «تكوين جمعيات ولا أحزاب إسلامية، ولا عقد

---

١) انظر: محمد بن ناصر العبودي، في إفريقيا الخضراء، ص ١٠٣، ١١١، ط ٢، دار العلوم، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م الرياض.

٢) انظر: محمد محمود الصواف، رحلاتي إلى الديار الإسلامية القسم الأول، ص ٤٣٩ ـ ٤٨٠ ط١، دار القرآن الكريم ١٩٧٥م ١٣٩٥هـ.

اجتماعات للبحث في شؤونهم السياسية، والاجتماعية كما لا يسمح لهم بتاتاً بنشر شيء يتعلق بشؤون الإسلام في الصحف، والجرائد المحلية والإذاعة»[١].

وقد كان تفكير هيلي سيلاسي في محاربته للإسلام بعيد المدى، بحيث يزول الإسلام تدريجياً، ويصبح انتماء المسلمين إلى عقيدتهم باهتاً، فلا يبقى من الإسلام والمسلمين غير الاسم، ويكون الانتماء الحقيقي إلى الحضارة الحبشية المبنية على أساس الديانة النصرانية.

ولعل المرء يخرج بأبرز معالم الحرب التي قادها هيلي سيلاسي ضد الدعوة الإسلامية في إرتريا في النقاط التالية[٢]:

١ - الضغط على المسلمين عامة، وإبعادهم من الدوائر الحكومية.

٢ - الضغط على المدارس الإسلامية ومعاهدها بعدم الاعتراف بشهاداتها، ومنع دخول المدرسين العرب إلى البلاد، ومنع استيراد الكتب العربية، أو تقديم آية تسهيلات إلى هذه المدارس.

٣ - إلغاء اللغة العربية في المدارس، والمكاتبات الرسمية.

٤ - مراقبة الشخصيات الإسلامية الوطنية، أو التي تأتي من الخارج، والتي يكون لها نشاط ديني بارز بواسطة أجهزة الأمن.

٥ - رفض المنح الدراسية التي تقدمها الدول العربية والإسلامية للطلبة المسلمين.

٦ - منع الدول العربية من افتتاح القنصليات في إرتريا.

٧ - نشر الفساد، والانحلال الخلقي بفتح المجال أمام البغايا للهجرة إلى إرتريا ومزاولة الدعارة، وافتتاح محلات الخمور.

٨ - فتح المجال أمام المنصرين، وإعطاؤهم امتيازات بناء المدارس، والملاجىء

---

١) أبو أحمد الإثيوبي، الإسلام الجريح في الحبشة، ص ١٤٦.

٢) انظر: أسعد الغوثاني، إرتريا تاريخاً وثورة، ص ٣١-٣٢، ومحمد العبودي، في إفريقيا الخضراء، ص ١١٢-١١٥.

في المناطق الإسلامية، وغيرها، وقد افتتح هيلي سيلاسي بنفسه جامعة أسمرا التي أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية، وبالذات آباء فيرونا[1].

في ظل الاضطهاد الصريح المدعوم من قوى الباطل الداخلية والخارجية، أصبح الإسلام كالطير المقصوص الجناح. فكيف بالمسلم أن يعتز بهذا الإسلام الباهت، وما الذي يغري النشء، وغير المسلمين في الإسلام، إذ أضحى المسلم يحتل الطبقة الأدنى في المجتمع، ونزعت من يديه أسباب نشر الإسلام، وحلت محلها أسباب الكفر، والفساد. وبدلا من أن يكون المسلمون قوى مؤثرة، يتقبل منهم المجتمع مبادىء الإسلام، ومعانيه، تأثروا هم أنفسهم من خلال ما تعرضوا له من غزو عقدي، وثقافي، وعسكري، فضعف إيمانهم، وتمسكهم بعقيدهم.

المطلب الثاني
عهد ما بعد الثورة الإثيوبية

يمكن تقسيم هذا العهد على فترتين مختلفتين تميزت كل منهما بمميزات خاصة، ونظرتها للدين، والتدين بصفة عامة. وهاتان الفترتان هما: فترة الحكم العسكري وفترة الحكم الجمهوري الديمقراطي، وسيتم التعرض لدور الحكمين كل على حدة في إعاقة الدعوة الإسلامية في إرتريا.

أولا : فترة الحكم العسكري:

---

١) انظر: جريدة (الأيام) السودانية، العدد ٤٩٦٨، التاريخ ١٩٦٧/٢/٣م.
وآباء فيرونا Verona Fathers هم المبشرون التابعون لجمعية إفريقيا التبشيرية بفيرونا التي أسسها دنيال كمبوني عام ١٨٦٧م ١٢٨٧هـ. انظر: إبراهيم عكاشة، التبشير النصراني في جنوب سودان وادي النيل، ص ٣٧، ط، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، الرياض.

أ» نشأته وموقفه من الإسلام:

أسقطت مجموعة من العساكر هيلي سيلاسي، ونظامه الملكي عام ١٩٧٤م ١٣٩٤هـ وألغوا الدستور وجميع القوانين المتعلقة به، وأعلنوا حكومة عسكرية مؤقتة، يقودها مجلس منهم يسمى (الدرق)، وبهذا انتهت الحكومة الكنسية وبدأ عهد جديد، اتخذ من الاشتراكية الماركسية اللينينية، منهجاً فكرياً، وسياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً لقيادة البلاد، ونظرة الشيوعية المعادي للأديان بصفة عامة معروف لدى الناس، وقد ظهرت وثيقة سرية نشرتها جريدة الشرق الأوسط تبين خطة العمل للقضاء على الإسلام، والنصرانية في إثيوبيا بما فيها إرتريا طبعاً، وكان جملة ما جاء في الوثيقة حسب الترجمة العربية لها كما يلي:

بما أن النظم الإدارية الرجعية مناوئة للثورة، وهي تعتمد اعتماداً كلياً على وجود الأديان، وأن القضاء على هذه النظم يستلزم القضاء على الأديان الذي هو عدو الثورة. وإذا عملنا على القضاء على أعداء الثورة المتعددين وأهملنا الدين فإننا نكون قد ارتكبنا أخطاء ثورية جسيمة، ولا بد من اتخاذ جميع الإجراءات الثورية الوطنية بقوة، وحزم مهما كلف ذلك من انقسامات، وفي الوقت نفسه ينبغي أن يقوم رجال الكوادر (الكتائب المجنده) بدورهم في شرح مبادىء الثورة، وتوعية الشعب على أساس الفكر الشيوعي، ولتنفيذ هذا لا بد من وضع سياسة داخلية، وخارجية مترابطة، والذهاب إلى أن الدين سيضعف ويتلاشى شيئاً فشيئاً ليس بصحيح، بل ما زال التدين في أوجه، وقد أخذ الإسلام ينتشر بأفضل من أي وقت مضى بواسطة الدول العربية الغنية.

وبما أن الإجراءات الثورية ضد الأديان ربما تكتنفها المشكلات، وبخاصة من قبل المسلمين بصورة أقوى، وأكبر من أتباع الكنيسة، لهذا يجب تطبيق هذه الإجراءات ضد الدين الإسلامي تدريجياً، وأخذ جميع الاحتياطات، ووضع الحسابات الدقيقة حتى لا تثور الدول العربية المتقدمة.

وبعد ذكر الخطوات التي ينبغي اتباعها ضد الكنيسة تناولت الوثيقة المساجد قائلة: بما أن الدين الإسلامي بدأ يتقوى حتى أصبح مثل زميله الدين المسيحي بسبب مساعدات الدول البترولية، وقد صار أداة فعالة تفيد منه النظم الإقطاعية، ويستعمله نظام الأغنياء على استعباد واضطهاد الشعب الكادح، ثبت بصورة قطعية بأن هذا الدين عدو لدود للثورة يجب القضاء عليه، واعتباراً لظروف الثورة وملابساتها يجب تأخير القضاء على الدين الإسلامي ريثما الانتهاء من الكنيسة، والعمل بحيطة، وحذر ضده كيلا يقاوم المسلمون، ويمكن تحريك الضغائن القائمة، والقديمة بين النصارى والمسلمين ليتطاحنوا[1].

هذه باختصار إستراتيجية القضاء على الأديان في فترة الحكومة العسكرية المؤقتة، وعملياً فقد شهدت المدارس الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، حملة طويلة المدى تتمثل في حصص التوعية السياسية الاشتراكية التي كانت تلقى على الطلبة إلزامياً، بواسطة مدرسين مؤهلين لهذا الغرض، وحتى المدارس الإسلامية والمعاهد الدينية كانت تزودها الحكومة بهؤلاء المدرسين إلزاماً. وبالإضافة إلى ذلك تم تنظيم الجماهير على أساس السن، والجنس، والمهنة، وكونت في الأحياء نظام اللجان الشعبية التي تلزم سكان الحي لحضور محاضرات، ولقاءات أسبوعية من أجل التوعية الاشتراكية، ويحرم كل من يغيب عن هذه الجلسات من المواد التموينية الأساسة التي تقدمها الحكومة بالسعر الرسمي، وتتخذ ضده جزاءات أخرى صارمة.

ب» انعكاسه على الدعوة الإسلامية في إرتريا:

لعل الكنيسة كانت أكثر تضرراً من الإسلام، حيث فقدت الكثير من امتيازاتها في ملكية الأراضي، والإعانات الحكومية، والمكانة الاجتماعية

---

١) انظر: جريدة (الشرق الأوسط) الصادرة في ١٩٨١/٦/١٩م.

المرموقة، وتنفس المسلمون الصعداء، حيث ساوت الحكومة الجديدة الدين الإسلامي، والنصراني ظلماً، وإحساناً. وانعدم تسلط الكنيسة ورجالاتها ضد الإسلام والمسلمين، وكان غض الطرف تجاه نشاط المسلمين من جانب الحكومة أمراً ملموساً، وحقيقة فإن نشاط المسلمين لم يكن يمثل خطراً يهدد الحكومة ونظامها، بعكس الكنيسة التي يخشى أن تستخدمها أنظمة الغرب في إسقاط الحكم الاشتراكي.

وفي هذه الفترة وجدت المعاهد الدينية اعترافاً رسمياً من وزارة التعليم الإثيوبية، وزودت بمدرسين للمواد التطبيقية، وأصبح بإمكان الطالب مواصلة الدراسة الثانوية العامة، في الوقت الذي تم فيه تأميم الكثير من المدارس التنصيرية، ولم يبق منها إلا القليل الملحق بالكنائس، باعتبارها مدارس دينية. وقد خف تشدد الحكومة تجاه الكتب العربية الإسلامية، وعفيت من الجمارك إن كانت مرسلة إلى المؤسسات التعليمية، والمساجد. إلا أن عقارات الأوقاف أصبحت مقننة وحددت صلاحيات مجلس الأوقاف فيها.

ثانياً : فترة الحكم الجمهوري الديمقراطي:

أ» بدايته ونظرته للإسلام:

تبدأ هذه الفترة من عام ١٩٨٧م ١٤٠٧هـ حيث تم صياغة دستور جديد للبلاد، وإعلان قيام حكومة مدنية جمهورية ديمقراطية شعبية، ويقرر الدستور الجديد بأن الجمهورية الإثيوبية لا بد أن تسعى لبناء أساس النظام الاشتراكي في البلاد بقيادة حزب العمال الطليعي الذي تأسس عام ١٩٨٤م ١٤٠٤هـ، والذي يسترشد بالماركسية اللينينية، ويناضل في سبيل خدمة الشعب العامل، وحماية مصالحه كما جاء في المادة الأولى الفقرة (٣) والمادة (٦) الفقرة (٢،١).

وفي المجال السياسي، والاجتماعي، والثقافي حدد الدستور بأن تربية الأطفال يكون بحيث تنمو في عقولهم النظرة العلمية .... متحلين بحب الوطن

ورافعين لواء الاشتراكية (المادة ٢٠ الفقرة ٢) بالإضافة إلى تسليح الشعب العامل بالأخلاق الاشتراكية ، وتعزيز الثقافة البروليتارية (المادة ٢٣) وتنمية روح البطولة الاشتراكية للشباب (المادة ٢٧ الفقرة٣) .

وقد كفل الدستور حرية الضمير، والدين للإثيوبيين، واشترط في الوقت نفسه بألا تمارس حرية الدين بطريقة تتعارض ومصلحة الدولة، والثورة، والأخلاق العامة، أو حرية المواطنين الآخرين، كما نص على أن الدولة والدين منفصلان، ويحدد القانون الكيان القانوني للمؤسسات الدينية (المادة ٤٧).

وسن مواداً تتعلق بالزواج، والميراث، تخالف الدين الإسلامي تماماً فنص على أن الزواج مبني على أساس الاتفاق بين رجل وامرأة بلغا سن الرشد، وتعدد الزوجات غير مسموح به، وللزوجين حقوق متساوية في علاقاتهما العائلية، وللأطفال الذين يولدون نتيجة للزواج ، أو خارج نطاق الزواج حقوق متساوية (المادة ٢٨).

ويخالف هذا صراحة ماجاء في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم﴾[١] ﴿فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾[٢] ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين... الآية﴾[٣].

وقد قرر الدستور في خواتمه بأنه القانون الأعلى للبلاد، وأي قانون، أو قرار يتعارض معه لن يكون له أي أثر (المادة ١١٩).

---

١) سورة البقرة آية (٢٢٨).
٢) سورة النساء آية (٣).
٣) سورة النساء آية (١١).

ب» انعكاسه على الدعوة الإسلامية في إرتريا :

إن المادة (١١٩) تعنى تعطيل العمل بالقرآن والسنة، وإلغاء المحاكم الشرعية التي تتعارض والدستور تلقائيا، ولم ينص الدستور على المحاكم الشرعية، والقضاء الشرعي عامة سواء للأحوال الشخصية أو غيرها، وجميع مواد الدستور تناقض الإسلام صراحة لأنها مبنية على أساس غير الإسلام.

وبالرغم من اعتراف الدستور المبدئي بالدين، فإنه ليس في صالح الإسلام، ويقوض من حرية حركة انتشار الإسلام، ويضيق على الداعية المسلم مجالات الدعوة التي يطرقها بما في ذلك الجوانب العقدية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية.

وعملياً فإن صدور هذا الدستور لم يؤثر على المحاكم الشرعية، وواصلت نشاطها المحصور في الأحوال الشخصية، واعتراف الحكومة ما زال قائماً بها، وقد يكون السبب في عدم تعرض الحكومة بسوء لهذه المحاكم، لانشغالها بالثورات الكثيرة التي أنهلكت قواها، فلا تريد فتح باب جديد من الخلافات الدينية مع الشعب هي في غنى عنه، أو أن لها برنامجاً معيناً لإلغاء هذه المحاكم تدريجياً حسب فترة زمنية معينة، فليس من الحكمة أن تتعمد أية حكومة استفزاز شعبها بشكل سافر، وقلب الوضع بطريقة مفاجئة قد لا يكون في صالح القرار، وإما أن يكون القصد أن يتم إماتة المحاكم الشرعية دون تدخل مباشر من السلطة، وذلك بترغيب الناس في المحاكم المدنية، وإعطائها صفة التمدن والتحضر، وبث دعاية قوية ترفع من شأنها، والاهتمام بها. بالإضافة إلى أن ضعاف النفوس سيلجؤون إلى هذه المحاكم في مسائل الميراث وغيره لياخذوا أكثر مما شرع لهم الله، وبذلك يتناسى الناس تدريجياً المحاكم الشرعية، وتموت دون أن يشعر بها أحد، فيكون وجودها كعدمها.

وكان قد صدر في عهد هيلي سيلاسي مثل هذه القوانين التي تعطل

المحاكم الشرعية في عام ١٩٦٠م ١٣٨٠هـ[١] ولكن أيضاً لم تدخل حيز التنفيذ.

إن وجود طبقة من كبار الموظفين النصارى الذين تأهلوا في عهد هيلي سيلاسي، وتحكمهم في المناصب الحساسة لم يعط المسلمين سعة في التحرك، وأثر ذلك على العملية الدعوية، فبالرغم من فتح المجال أمام هيئات الإغاثة الكنسية العالمية، فإن هيئات الإغاثة الإسلامية العالمية لم تجد ترحيباً من قبل الحكومة، فمنعت لجنة مسلمي إفريقيا الكويتية مثلا من فتح مكتب لها في البلاد بحجة أن الكويت تساعد أهل إرتريا[٢]، وكذلك بالنسبة للوكالة الإسلامية الإفريقية للإغاثة (السودانية) حيث لم يؤذن لها بتسجيل نفسها في البلاد للسبب نفسه، ولكن هل هذا هو السبب الحقيقي لمنع المنظمات الإنسانية الإسلامية التي تهتم بتوزيع مواد الإغاثة أم هناك تخوف من أن يطغى النشاط الإسلامي على البلاد.

وعلى العموم فإن عهد ما بعد الثورة بفترتيه كان أفضل من العهد الإمبراطوري على الإطلاق بالنسبة للمسلمين، وكانت هناك فرص لنشر الدعوة لم يتم استغلالها كما يجب، ولعل الظروف الأخرى كان لها دور في كبح النشاط الدعوي، فقلة الدعاة المؤهلين وندرتهم، والظروف الاقتصادية المتردية، والحالة الأمنية والسياسية المضطربة أفرزت حالة غير مواتية لسير العمل الدعوي.

---

١) انظر: ابو احمد الأثيوبي، الإسلام الجريح في الحبشة، ص ١٤٩.

٢) جريدة أخبار العالم الإسلامي، العدد ١١٩٨، ص ٧، بتاريخ ١٤١١/٦/١٤هـ، ١٩٩٠/١٢/٣١م.

المبحث الثاني
التنصيـــــر

❑ **تمهيـــد:**

اهتم النصارى والمنصرون، وعلماء اللاهوت بنشر النصرانية على أوسع بقعة ممكنة في العالم لأنهم يرون النصرانية كالكائن الحي، إما أن يحيى أو أن يموت فأنشأوا «علم المسيولوجيا Missiology» الخاص بالتنصير من بين علوم اللاهوت، واهتمت الجامعات الأوربية بهذا العلم. وقد بدأ النشاط التنصيري في وقت مبكر جداً في أوربا، إبان الحضارة الرومانية واليونانية، وفتحت الكشوفات الجغرافية التي قادتها إسبانيا والبرتغال في الربع الأخير من القرن التاسع للهجرة (القرن الخامس عشر الميلادي) حيث كان الرهبان يسيرون مع هذه الفتوحات حاملين شعار الصليب، ليمثل التنصير والاستعمار صنوان لا يفترقان. أما الكنائس البروتستانتية فقد بدأت في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) أي بعد قرنين من حركة الإصلاح الديني. والجدير بالذكر فإن المراحل المبكرة للعمل التنصيري الكاثوليكي كان من اختصاصات الدول، والطوائف الرهبانية، مع أنها ليست هيئات مختصة بالتنصير في الأصل، حيث يعيش أفرادها حياة رهبانية مشتركة[1].

وعلى العموم فإن العمل التنصيري قد تطور في شكله ومضمونه، ووسائله، وعقدت له مؤتمرات إقليمية، ودولية، وكونت له عدة منظمات نشطة عبر تأريخه الطويل.

وتأتي إفريقية على رأس اهتمامات المنظمات التنصيرية العالمية التي

---

١) انظر: د. ابراهيم عكاشه علي: ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، ص ١٣ـ١٠، ط إدارة الثقافة والنشر بجامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧، الرياض.

تسعى لجعل قارة إفريقيا قارة نصرانية بحلول عام ألفين الميلادي، وقد أظهرت مجلة (أبحاث التبشير) العالمية في عددها الصادر في يناير ١٩٩٠م ١٤١٠هـ إحصائية دقيقة تبين أن ( ) أربعة وستين ألفا ومائة ألف مليون دولار رصدت لصالح النشاط التنصيري في إفريقيا[١].

المطلب الأول
نبذة عن تاريخ التنصير في إرتريا

إذا كان الحديث عن التنصير في إرتريا، فينبغي أن لا يغيب عن بال المرء تأريخ الحبشة، وكنيستها، وتأثيرها على المنطقة، وبخاصة مرتفعات إرتريا التي كانت امتداداً لمملكة أكسوم في يوم من الأيام، وكذلك الجهود الجبارة التي كان يبذلها أباطرة الحبشة لتنصير اليهود، والوثنيين، والمسلمين، بالترغيب والترهيب «عن طريق (٣٥٠٠) خمسمائة وثلاثة آلاف قس مرتبطين بـ (٥٥٠) خمسين وخمسمائة كنيسة، و (١٨٧٠) سبعين وثمانمائة وألف راهب يعيشون في ١٤ أربعة عشر ديراً، إلى أن تقلص نفوذ الكنيسة بضربات الإيطاليين عام ١٩٣٥م ١٣٥٥هـ»[٢].

ومن المعلوم فإن في إرتريا نصارى يمثلون نسبة معتبرة لهم أديرتهم وكنائسهم التي تقوم بالحفاظ على المذهب الأرثوذكسي اليعقوبي.

والتنصير الذي يعنى به البحث هو ما كان من تلك البعثات التنصيرية التي قدمت من الغرب الصليبي طمعاً في إدخال الناس إلى عقيدهم. وكانت أول بعثة تنصيرية- حسب علم الباحث- وطئت أرض إرتريا يعود تأريخها إلى عام ١٥٤٠م

---

١) انظر: مجلة الدعوة السعودية العدد ١٢٨٨ بتاريخ ١٤١١/١٠/١١هـ ١٩٩١/٤/٢٥م.

٢) د. حسن مكي محمد أحمد، تطور أوضاع المسلمين الإرتريين، ص ٦.

٩٤٧هـ عندما قام البرتغاليون بالنزول في مصوع، وتحويل مسجده إلى كنيسة[١].

ثم تتابعت بعد ذلك البعثات، وقد وجد الإيطاليون عندما استولوا على إرتريا البعثات الفرنسية، والسويدية التنصيرية تنتشر هنا وهناك، فضلا عن البعثات الإيطالية التي كانت سبباً مباشراً في احتلال إيطاليا إرتريا، فالمبشر الإيطالي سابيتو هو الذي اشترى أرضاً في منطقة عصب الساحلية باسم شركة روباتينو للملاحة التي أصبحت فيما بعد منطلقاً للقوات الإيطالية الفاشية لغزو إرتريا وتأسيس مستعمرتهم فيها.

وقد كتب الرحالة الإيطاليون عن دور هؤلاء المنصرين، وأعمالهم في مختلف مناطق إرتريا في تلك الفترة المبكرة.

ففي أوائل القرن الثامن عشر الميلادي قام المبشر الإيطالي (فرانشيسكو دي ياكوبيس) المعروف باسم (أبونا يعقوب) بنشر المذهب الكاثوليكي ذى الطقس الإثيوبي في مرتفعات أكلي قوزاي وحماسين[٢]، والمعروف أن المنصرين كانوا يقومون بعرض مذهبهم على المسلمين، والنصارى الأرثوذكس الإرتريين.

وفي عام ١٢٦٨هـ ١٨٥١م قام المنصران الإيطاليان جيزبي (يوسف) سابيتو، وجيوفاني ستيلا بالتوجه عبر النيل وكسلا لتأسيس إرساليه عازارية (طائفة من الرومان الكاثوليك) في شرق إفريقيا، ونزلا في المنطقة الجبلية الواقعة بين ساحل البحر الأحمر الغربي، ووادي بركة، حيث تعيش قبائل الحباب، والمنسع، والماريا، والبوغوص، ورأيا أن أرض البوغوص (كرن) أرض خصبة لنشر النصرانية فأسسا فيها إرسالية عزارية وتولى فيها (استيلا) مهمة التبشير حتى

---

١) انظر: عثمان سبي، تاريخ إرتريا، ص ٦٤.

٢) انظر، نايدل، التركيب السكاني في إرتريا، ص ٨٥.

طرده مينزنجر[١] منها عام ١٢٨٦هـ ١٨٦٩م[٢].

وقد وضع (استيلا) برنامجاً مرحلياً لتقديم النصرانية بأسلوب لا يستفز به الناس البسطاء، بل حاول في البداية كسب ثقتهم، وحبهم. وأشعرهم بأنه يسعى لخدمتهم وراحتهم، فعمد إلى ترك «تعاليمه الكاثوليكية جانباً، مؤجلا التبشير إلى ظروف مناسبة، وعكف على التوفيق بين أسر البغوص المتنازعة، وإزالة أسباب النزاع بينهم..... وعلمهم احترام روابط الزواج، وعدم المساس بأملاك الغير، وبذلك أصبح بعد بضعة أعوام الواعظ، والحكم لسكان إقليم بوغوص، الذي كان يتكون من سبع عشرة قرية، وعشر قرى أخرى مجاورة لهذا الإقليم»[٣]

وبهذا الأسلوب الماكر استطاع الآباء العازاريون أن يتوسعوا في عملهم التنصيري في هذه المنطقة، وامتلكوا أراض كبيرة على ضفة نهر عنسبا لإنتاج الخضار والفواكه بعد أن شروها بثمن بخس، وأقاموا فيها مصانع، وشيدوا كنائس في كرن، وشينارا، وأكروا، والستيانا، وكانت لهم مطبعة تطبع كتب الصلاة بلغة الجئز (لغة الكنيسة الحبشية)، وقد استطاع بعض رجالات هذه البعثة وبخاصة المسمى بـ (الأب بيكار) من منع بناء جامع في منطقة البغوص طيلة الفترة التي حكم فيها المصريون المنطقة[٤].

ورغم هذا الجهد الكبير الذي ظلت تبذله البعثات التنصيرية، فإن كثيراً

---

١) فرنر مينزنجر Werner Munzinger سويسري الأصل عمل وكيلاً للقنصل الفرنسي ثم البريطاني في مصوع وعاش في منطقة كرن لفترة، وذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلاد.

انظر: السيد محمد رجب حراز، التوسع الإيطالي في شرق إفريقيا، ص ٩٧، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٠م.

٢) انظر: المصدر نفسه، ص ٥٠-٥١.

٣) المصدر نفسه، ص ٥١.

٤) انظر: فرديناندو مارتيني، إرتريا في إفريقيا الإيطالية، ص ١٢١-١٢٢.

من القبائل الإرترية واصلت دخولها في دين الله أفواجاً، حتى بداية القرن العشرين، بل إن البلين (سكان منطقة بغوص) دخلوا الإسلام في عهد المصريين ١٨٦٠- ١٨٧٦م ١٢٧٧- ١٢٩٣هـ[١] رغم تركز المنصرين في منطقتهم.

ولهذا شعر المنصرون بحرج الموقف، وتابعوا الأمر، واهتموا به، وقدموا تقريرهم في مؤتمر لكنو بالهند للمبشرين البروتستانت في البلاد الإسلامية المنعقد في عام ١٩١١م ١٣٣٠هـ «يقول القسيس المبشر- كانون سل-: إن الإسلام أخذ ينتشر في الحبشة، وسيصبح شمال الحبشة عما قريب بلداً إسلامياً »[٢] ويقصد بشمال الحبشة إرتريا، والقبائل التي أسلمت في تلك الفترة.

إلا أننا أيضاً لا ننسى بعض النجاحات التي حققوها سواء أكان على مستوى تنصير المسلمين، أو تحويل النصارى من الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية أو البروتستانتية.

فقد نشطت الكاثوليكية في محافظة أكلى قوازي حتى إن زعيم المنطقة المسمى بهتا حقوس كان مسلماً اعتنق الكاثوليكية مع زوجته على يد العازاريين الفرنسيين، وأسهم في بناء كنيسة لهم[٣]، كما نشطوا في منطقة البغوص (البلين) وكسبوا عدداً كبيراً من الأسر لصالحهم[٤].

كما نشط البروتستانت وعلى رأسهم البعثة السويدية في ضواحي مصوع، وأسمرا، وكرن، وقبائل الكوناما الوثنية، ومنطقة منسع[٥]، وتعد الأخيرة مركزاً مهماً وقديماً لنشاط البروتستانت حتى هذا اليوم، فقبل قرن من الزمان بنى

---

١) انظر: س. ف. نايدل، التركيب السكاني في إرتريا، ص ٤٦.

٢) أ. ل. شاتلية، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب وزميله، ص ١٧٠-١٧١، ط ٢، الدار السعودية للنشر، ١٣٨٧هـ، جدة، وانظر أيضاً ص ١٥٠.

٣) انظر: فرديناندو مارتيني، إرتريا في إفريقيا الإيطالية، ص ١٠٢-١٠٥.

٤) انظر: أودولفو روسي، إرتريا اليوم (١٨٩٤م) ص ٨٥، ونايدل، التركيب السكاني، ص ٤٦.

٥) انظر: عثمان صالح سبي، تاريخ إرتريا، ص ٣٥.

المبشر (نلز هلاندر Nils Hilander) أبنية على الطريقة الأوربية في بلدة (جَلَب) ليكون مركزاً لنشر البروتستانتية، وقد كان رئيس بيت أبرهي أحد فرعي قبيلة المنسع الساكنين في جَلَب صديق للبعثة وهو مسيحي حبشي[1]، ونجحوا في هذه المنطقة نجاحاً ملحوظاً.

ومنذ ذلك التأريخ، واصل العمل التنصيري نشاطه في إرتريا. وقد فتح الباب على مصراعيه لهم بعد ضم إرتريا إلى إثيوبيا، وبخاصة أنهم أهلوا بعض القسيسين من أهل البلاد للعمل التنصيري، فسهل لهم الأمر، وبدأت في الوقت نفسه تضمحل الحساسية المفرطة التي كانت بين أتباع الكنيسة الأرثوذكسية الحبشية، والمذهب الكاثوليكي، والبروتستانتي.

المطلب الثاني
طرق التنصير في إرتريا

أخذت الإرساليات التنصيرية في إرتريا توسع أعمالها بشكل أكثر تنظيماً، وبأشكال متعددة، فأقامت المؤسسات التربوية، والصحية والاجتماعية والثقافية بالإضافة إلى تشييد الكنائس بأحدث مواد البناء، وتجهيزها بأرقى الأجهزة.

وقد قسم الباحثون والكتاب الذين اهتموا بالتنصير وسائل التنصير، ومناهجه إلى ما يلي:

١ - طريقة التنصير المباشرة: وهي الطريقة التقليدية حيث يتم تفريغ المنصرين وعاظاً في الأماكن العامة.

٢ - طرق التنصير المساعدة: ويطلق على الأساليب الحديثة التي اتبعها

---

[1] انظر: أدولفو روسي، إرتريا اليوم (١٨٩٤)، ص ١٠٢، ١٠٣، ونايدل التركيب السكاني، ٥٠.

المنصرون، وهي- العلاج، والتعليم، والإغاثة، وغيرها-، وذلك منذ القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).

٣ - طريقة التنصير الخفي: ويكون بدخول المنصرين على شكل علماء، وخبراء، ومهنيين في مختلف الميادين، ويقومون بالدعوة إلى النصرانية عن طريق سلوكهم، وتوزيع أدبيات التنصير سراً.

٤ - التنصير الوطني: وهو التنصير الذي يقوم به أهل الوطن بالتنصير في بلدهم بدلا من الأجانب.

٥ - طريق نشر المطبوعات[١].

ويمكن القول بأن المنصرين استخدموا هذه الأساليب في إرتريا ما عدا طريقة التنصير الخفي، لأنهم لم يحتاجو إليها، فغالباً ما تستخدم هذه الوسيلة في حالة قيام السلطة بمنع المنصرين من دخول البلد، أو نشر مبادئهم، أما في إرتريا فلم يتعرضوا لذلك خلال فترة البحث على الأقل.

فقبل عشرين سنة تقريباً نشطت مجموعة من المنصرين عرفوا باسم جهوفا (Jehovahs Witnesses شهود يهوة)[٢] وكانوا يطرقون البيوت على المسلمين، والنصارى، رجالا، ونساء، وصغاراً، ويدعونهم إلى دينهم، حيثما وجدوا الفرصة سانحة، والناس كانت تراهم كفرقة من فرق النصارى.

وفي الحقيقة فإن المنصرين عمدوا إلى إغفال الأسلوب المباشر لدعوة الناس إلى النصرانية، فكما يقول المنصر صمويل زويمر: «كان ينظر في سابق

---

١) انظر: د. إبراهيم عكاشه، ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، ص ٣٦-٣٧.

٢) منظمة انشئت في عام ١٨٧٤م ١٢٩٤هـ ومقرها نيويورك وهي دينية وسياسية مسيحية واقعة تحت سيطرة اليهود، انظر: الندوة العالمية للشباب الاسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٢٩٣-٢٩٦.

الأيام إلى المبشرين نظر قوم يشنون حرباً صليبية ترمى إلى التنصير فقط، فتحولت الأفكار، وصارت الأعمال التبشيرية تشف عن فكرة الإصلاح الاجتماعي وعن رفع شأن الشعوب غير المسيحية»[١]، ولهذا كانت أعمالهم على الشكل التالي:

أ» التعليـم:

يعد التعليم من أبرز الوسائل التي اتخذها المنصرون للوصول إلى مآربهم، ويرون بأنفسهم أنها من أفضل ما لجأ إليها المنصرون لترويج بضاعتهم، يقول أحد المنصرين «المدارس هي من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين...»[٢] ويقول المنصر هنري هريس جسب «إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح، وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين وشعوباً مسيحية»[٣].

وقد شيد المنصرون في إرتريا المدارس منذ وقت مبكر، ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي كانت في مصوع مدرستان كبيرتان، إحداهما تابعة لراهبات فرنسيات، والثانية تابعة لمؤسسة الراهب بونافنتورا بيسكدبو الفرنسيسكاني. وهذان المدرستان كانتا تدرسان جميع المواد العلمية، والمهنية، وكان في الأخيرة بضع وخمسون يتيماً[٤]، كما كانت في مدينة أسمرا مدرسة يديرها المبشر الإيطالي الأب بنومي Banomi وبها حوالي اثني عشر يتيماً، وأيضاً في منطقة كرن كانت مدرسة لتعليم السكان المحليين

---

١) أ. ل. شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ص ٢٥٠.

٢) المصدر نفسه، ص ١٠١.

٣) د. مصطفى خالدي، وعمر فروخ، التبشير والاستعمار، ص ٦٦.

٤) انظر: فرديناندو مارتيني، إرتريا في إفريقيا الإيطالية، ص ٣٩.

تابعة لبعثة لازاريستي Lazaristi [العازارية] استخدمها الرهبان وسيلة للتنصير[١]

أما وقد تطورت البلاد، واتجه الناس صوب المدنية، والتمدن، فقد تطورت المدارس التنصيرية كماً وكيفاً، وتنوعت مجالاتها، وتوسعت أنشطتها، حيث كانت في أسمرا وحدها حوالي اثنتين وأربعين (٤٢) مدرسة تابعة لمختلف الكنائس النصرانية، وتعد الكنيسة الكاثوليكية أكثر نشاطاً من الكنيسة البروتستانية، والأرثوذكسية في هذا المجال، وفي غيره أيضاً، حيث تشرف وحدها على ما يقارب الستين مدرسة في إرتريا كلها، وتصل المؤسسات التعليمية التابعة للمؤسسات الكنسية في إرتريا قريباً من تسعين مدرسة ما بين الابتدائي، والمتوسط، والثانوي[٢].

بل إن جامعة أسمرا التي افتتحها هيلي سيلاسي إمبراطور الحبشة السابق عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م ما أنشأتها إلا الكنيسة الكاثوليكية، وبالذات آباء فيرونا[٣]

وبصفة عامة فإن المؤسسات التعليمية التنصيرية كانت على عدة أشكال منها ما هو في وسط الكنائس، وصريح باتجاهه الديني، ومنها ما كان تابعاً لبعثات تنصيرية من مختلف المذاهب، ويكون الدراسة فيه على شكل مدارس خاصة، يدفع فيها الطالب رسوم الدراسة، ويتلقى العلوم عامة بالإضافة إلى مادة الكتاب المقدس، ووعظ صباحي في قاعة الصلاة، وهنالك مدارس مزودة بالسكن

---

١) انظر: أدولفو رو سي، إرتريا اليوم، ١٨٩٤م ص ٨١-٨٢ و ١٣٧.

٢) معلومات مأخوذة من ملفات إدارة التعليم بأسمرا.

٣) انظر: جريدة الايام السودانية العدد ٤٩٦٧، بتاريخ ١٩٦٧/٢/٣م.

وآباء فيرونا Verona Fathers هم المنصرون التابعون لجمعية إفريقيا التبشيرية بفيرونا التي انشأها دنيال كمبوني عام ١٨٦٧م، ومقرهم فيرونا شمال إيطاليا.

انظر: د. ابراهيم عكاشة، التبشير النصراني في جنوب سودان وادي النيل، ص ٢٧-٢٨، ط. دار العلوم للطابعة والنشر، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، الرياض، عن

The Messenger Vol. III No 7. July, 1983.

يقبل فيها الطلاب الفقراء مجاناً، وكذلك الأيتام.

وقد اعتنى المنصرون أيضاً بالمعاقين فأنشأوا مدرسة للصم والبكم في مدينة كرن في عام ١٩٥٥م ١٣٧٥هـ يقبل فيها الذكور والإناث، ويسكنون فيها وملزمون على حضور الصلوات يوم الأحد في الكنيسة، حتى المسلمين منهم بالرغم من الرسوم التي يدفعونها، وكانت لهم مدرسة للمكفوفين أيضاً في مدينة أسمرا.

بالإضافة إلى هذه المدارس كانت المدارس الإيطالية التي كانت تدرس جميع علومها باللغة الإيطالية، وهي وإن كانت تعد من المدارس العامة إلا أن مقرراتها مليئة بالدعوة إلى النصرانية، وكل كلمة منها تفوح بما يعتقده واضعي المقرر، كما أن التربية والآداب العامة التي يلقنها أصحاب هذه المدارس التلميذ من التمهيدي إلى الثانوي العالي لا تخرج من المبادىء التي يؤمن بها المدرسون الإيطاليون.

وفي الحقيقة فإن هذا النوع من المدارس قد جذبت إليها عدداً من الطلاب المسلمين الموسرين، لأنها كانت أكثر جدية، ونظاماً، ونظافة من المدارس الحكومية الأخرى، فغزت عقول كثير من أولياء الأمور القادرين، فأرسلوا أبناءهم إليها- المسلم والنصراني- على حد سواء.

وكان لانتشار المدارس التنصيرية في المدن والقرى الإرترية دوره في زعزعة الإيمان في قلوب كثير من الناس، وإن لم ينجح إلا في نزع الغيرة الدينية من قلوب كثير من المسلمين لكفى، وقد كان للإمكانات التي تتمتع بها هذه المؤسسات من تعليم، وتدريب (كالتطريز والحياكة للبنات) دور في اجتذاب عدد كبير من الناس.

وكثير من هذه المدارس قد تطورت واكتفت بالوطنيين المؤهلين عن الأجانب الذين قد يضطرون إلى مغادرة البلاد يوماً ما إجباراً، أو رضى.

ولكن معظم المدارس التنصيرية التي ذكرناها قد تم تأميمها ومصادرة ممتلكاتها بعد قيام الحكومة العسكرية في إثيوبيا عام ١٩٧٤م ١٣٨٤هـ ولم يبق منها اليوم إلا عدداً محدوداً، وفي الغالب التي يكون مقرها في الكنائس وتختص بالتعليم الديني باعتبارها مؤسسة دينية بحتة، وكذا رياض الأطفال.

أما في المجال الثقافي، فإن هناك المجلس الثقافي البريطاني، والمجلس الثقافي الأمريكي في العاصمة أسمرا، يقوم بتقديم الثقافة الغربية النصرانية، من خلال إعارة الناس الكتب من مكتبتيهما، وعقد المحاضرات. والندوات العامة، وقد تأثر بعض الشيء نشاط المجلسين بسبب ظروف الحرب التي مرت بها إرتريا في العقدين الماضيين.

ب» العلاج:

أما في مجال العلاج فإن المنصرين استغلوا مهنة التطبيب في عملهم التنصيري، والطبيب المنصر يرى أن الهدف الأساس هو الإفادة من الطب كأداة مساعدة لتنصير الناس، أما إنقاذ الإنسان ومساعدته في تخفيف مرضه فتأتي بعد ذلك، «وتقول المبشرة إيراهاريس وهي تنصح الطبيب الذاهب في مهمة تبشيرية: يجب أن تنتهز الفرص لتصل إلى آذان المسلمين، وقلوبهم فتكرز لهم بالإنجيل• إياك أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق.

ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك: إن واجبك التطبيب فقط لا

التبشير فلا تسمع منه»[١].

وفي إرتريا بنى المنصرون المراكز الصحية والمستوصفات والمستشفيات في المدن والقرى، ففي الحبشة عامة- وإرتريا كانت جزءاً منها- «كانت المعالجة لا تبدأ قبل أن يركع المرضى، ويسألوا المسيح أن يشفيهم»[٢].

وكان من أبرز المشروعات الصحية المستشفى الذي بنته البعثة السويدية في مدينة أفعبت، وقد دمر تماماً بسبب الحرب في الآونة الأخيرة[٣]، وقد بلغ مجموع العيادات التي تشرف عليها الكنيسة الكاثوليكية أربعة وعشرين عيادة طبية بها ثمانون موظفاً في إرتريا[٤].

وإذا أدرك المرء الظرف النفسي الذي يمر به المريض، وقدر الله أن جعل شفاءه في أيدي هؤلاء المنصرين، فإنه لا محال من تأثيره، سواء أكان هذا التأثر كبيراً، أو لم يتجاوز مسالة الإعجاب بهم، وبقدراتهم، ثم بأخلاقهم وهلم جر.

ج» الإغاثة:

لقد نشطت الكنائس العالمية بعد ظهور المجاعة في إثيوبيا، وإرتريا عام ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م فاشتركت الكنائس في أعمال الإغاثة، فقامت بتوزيع مواد الإغاثة من قمح، وحليب وزيت، وملابس، بالإضافة إلى بناء السدود، وحفر الآبار، زيادة إلى توزيع الأدوية مجاناً للنصارى، فهناك حوالي ستمائة سيارة متنوعة تعمل في مجال الإغاثة في إرتريا.

والحقيقة أن جميع الكنائس الموجودة في إرتريا كانت بارزة في عملها

---

١) د. مصطفى خالدي، وزميله، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ص ٦٢، ٦٣.

٢) المصدر نفسه، ص ٦٢.

٣) انظر: ديفيد بازيل، وراء الحرب في إرتريا، ص ١٦٥-١٦٦.

٤) ذكرت ذلك إذاعة صوت الجماهير بأسمرا في ١٤١٢/١٢/١/٢٣هـ ١٩٩١/٨/٣م.

الإغاثي وكانت في مقدمة هؤلاء الكنيسة الكاثوليكية.

وقد أفاد المنصرون من النصارى الوطنيين الذين تم تأهيلهم في مدارس التنصير، ومراكزها خارج الوطن، حيث استطاع هؤلاء المنصرون الوطنيون من إدارة أعمال التنصير التي تأخذ شكل الإغاثة بجدارة، كما أنهم استطاعوا الدخول إلى مناطق لا يسمح فيها بالدخول لغير المواطنين بسبب ظروف الأمن، والحرب التي كانت تمر بإرتريا.

د» الإعلام:

يبدو أن نشاط التنصير الموجه إلى إرتريا عبر وسائل الإعلام غير قليل، مما يدل على الاهتمام المتزايد بإرتريا وأهلها. ويأتي في مقدمة المواد الإعلامية البرامج الإذاعية الموجهة من إذاعة الفاتيكان بإيطاليا باللغة التجرينية[1]، بالإضافة إلى الأمحرية التي يفهمها كثير من الإرتريين بسبب الاحتلال الإثيوبي، وتأتي هذه البرامج من الساعة السابعة حتى السابعة والنصف صباحاً، ومن الساعة السابعة والنصف حتى الثامنة مساء على الموجة المتوسطة ١٧٧١٠ و ٦١٦٥٠ K.HZ كيلو هيز، وعلى الموجة القصيرة ١٣٫٨٦ و ١٦٫٨٤ M.HZ ميجهاز.

وتتضمن الفترة الإذاعية خدمة إخبارية عالمية عامة، وتحاول التركيز على أحداث القارة الإفريقية وفي مقدمتها إرتريا والحبشة، بالإضافة إلى أخبار الكنائس في العالم، والمواعظ، والترنيمات، والصلوات.

وهناك أيضاً إذاعة شهود الكنيسة (Christian witness) في العاصمة الكينية نيروني، وترسل على الموجة القصيرة خمسة وعشرين متراً من الساعة

---

١) اللغة التجرينية تتحدث بها الأغلبية النصرانية في إرتريا، بالإضافة إلى أقلية مسلمة، هذا في الأصل، ولكن الذين يسمعون التجرينا من المسلمين كثيرين جداً.

التاسعة حتى التاسعة والنصف مساء باللغة التجرينية، يومياً، ولها برامج أيضاً باللغة الأمحرية، وتتناول موضوعات متنوعة وتركز على الوعظ.

بالإضافة إلى ذلك تصدر الكنيسة الكاثوليكية في أسمرا مجلة (تحدثو) أي التحديث، والتوبة، الشهرية منذ عشر سنوات تقريباً، وهي تتناول موضوعات دينية فقط، وتمتلك الكنيسة مطبعة[١] باللغة التجرينية واللاتينية، ومكتبة في كاتيدرائية أسمرا لبيع المطبوعات الدينية.

وهناك مطبوعات أخرى، مثل: الكتيبات الصغيرة للثقافة الدينية، وتقاويم سنوية تتضمن بعض الحكم والمواعظ النصرانية، وملصقات بها صور مريم العذراء، والمسيح، والملائكة، بمختلف الأحجام، وملصقات أخرى بها نصوص منقولة من كتابهم المقدس.

وهناك جمعية الكتاب المقدس التي تعنى بنشره، ولها دار في أسمرا، وكانت قبل عشرين سنة تقريباً تنتشر كتب الأناجيل باللغة العربية، وتوزع مجاناً، وفي الغالب يتم طبعها في خارج البلاد في السويد على الأرجح، بالإضافة إلى ما سبق هناك منشورات توزع كل يوم الأحد على طلبة المدارس التنصيرية.

وللكنائس أيضاً جمعيات شبابية تنشط في مجال الأنشطة المسرحية، والأناشيد الكنسية، والمجالات الاجتماعية، والرياضية، فقد كان في مدينة كرن وحدها فريقا لاسالي[٢]، ولالمبا التابعين لمؤسستين كنسيتين، يشتركان في الدوري العام لكرة القدم في المدينة، وتهدف هذه الاتحادات إلى ربط الشباب بالكنيسة.

وقد استفحل أمر تنصير إرتريا، فأخذ بعداً أخطر وأكبر، فقد سعى أخيراً

---

١) تسمى المطبعة ـ مطبعة فرانشيسكانه ـ في كاتيدرائية أسمرا.

٢) نسبة إلى القديس جين بابتيست لا سالي

Lasalle, E. Asalle, Saint Jean, Baptist المتوفى سنة ١٧١٩م ١١٣٢هـ مؤسس إخوان المدارس المسيحية كما جاء في دائرة المعارف البريطانية، مادة: Lasalle.

حزب الخضر الألماني الغربي لدراسة مشروع إقامة دولة طائفية مسيحية جديدة في إرتريا وتجراي- شمال إثيوبيا-[١].

المطلب الثالث
انعكاسه على الدعوة الإسلامية في إرتريا:

إذا أراد المرء أن يحلل العمل التنصيري في تاريخ إرتريا الحديث يجد أن المنصرين لم يستطيعوا أن ينصروا المسلمين بالنظر إلى جميع الإمكانات الكبيرة التي يتمتعون بها.

ولا يمكن النفي على أن هناك قلة قليلة قد تنصرت، وتعد منطقة منسع من أكثر المناطق التي نجح فيها المنصرون في إرتريا، ولكنه أيضاً ينبغي أن يعلم المرء أن نجاح المنصرين في تثبيت النصراني على دينه يعد بمثابة هزيمة للمسلمين، فالدعوة الإسلامية لها شقين ينبغي عليها أن تحققه بتوازن مع الأخذ في الاعتبار طبيعة الظروف التي تعايشها الدعوة في زمان ما ومكان ما، فالمحافظة على دين المسلم وجعله يتمسك بدينه عنصر له الأولوية القصوى، وكذلك أيضاً إدخال غير المسلم في الإسلام عنصر له أهميته الدعوية، وعدم تحقق العنصر الأخير ولو بدرجات مختلفة يعد خسارة لدعوة الإسلام قال تعالى ﴿الَر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾[٢] والظلمات هنا تشمل ظلمات الكفر، والشرك، والجهل،

---

١) جريدة المسلمون، العدد ٢٧٤، ١٤١٠/١٠/٩هـ ١٩٩٠/٥/٤م.

٢) سورة إبراهيم، الآية (١).

والضلالة[١] ...إلخ.

ولعل مكانة المسلم في إرتريا، وتميز العنصر النصراني في دولة إثيوبيا الصليبية عامة، كان له دوره في إخفاق المسلمين من اختراق الصف النصراني، وتعرضهم للغزو التنصيري المركز.

وعلى المسلم أن لا يفرح بإخفاق المنصرين في تنصير المسلم، لأن هدف المنصرين ليس إدخال المسلم في النصرانية، بل هو هدم الإسلام في قلوب المسلمين، وقطع صلتهم بالله، وإخضاع العالم الإسلامي للسيطرة بجميع إمكاناته[٢]، وكمال قال المنصر صمويل زويمر[٣] في مؤتمر القدس التبشيرى عام ١٣٤٧هـ ١٩٢٨م «...ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام في البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها»[٤].

بل يكفي المنصرين نجاحاً أن يكسبوا إعجاب المسلم بهم، وإقناعه بأن النصرانية دين يمكن لأتباعه العاملين به أن يدخلوا الجنة، ويتقبل الله دينهم وعملهم، وهذا أمر خطير له صلة بالعقيدة، قال تعالى ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[٥].

---

١) انظر: محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، جـ٣، ص ٩٣، ط دار الفكر ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م بيروت.

٢) انظر: أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص ١٦٢، ط١، دار غريب للطباعة، ١٤٠١هـ القاهرة.

٣) منصر ومستشرق أمريكي، عاش مابين (١٨٦٧- ١٩٥٢م) وكان محرر (مجلة الإسلام) الانجليزية. انظر: المنجد في اللغة والأعلام، ص ١٢٨١، ط٣، دار المشرق، بيروت.

٤) عماد شرف، حقائق عن التبشير، ص ٣٣، ط١، المختار الإسلامي، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، القاهرة.

٥) سورة آل عمران، الآية (٨٥).

وللأسف الشديد، فإن هناك من المسلمين من لا يدرك هذه الحقيقة، ويظن أن الله سيجزي النصارى حسب أعمالهم، وقد يدخلون الجنة، ولما يدخلوا في الإسلام.

ومهما يكن فإن الله سبحانه وتعالى قرر في كتابه العزيز بأن الكفار مهما بذلوا من جهد ومالٍ لإطفاء نور الحق، وهدم الدين الإسلامي فإنهم لن يكسبوا غير الخسران والحسرة في الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾[1].

---

١) سورة الأنفال، آية (٣٦).

المبحث الثالث
الأفكـــار الدخيلـــة

❑ **تمهيـد:**

تتوخى الأمم أن تنظم حياتها، وتسير وفق المنهج العقدي، والفكري الذي تؤمن به، وتحاول أن تبني حضارتها على هذا الأساس، أو هذا هو المفترض، وإن لم تسر الأمة بأجمعها، فإن الأفراد يحاولون تكييف معيشتهم الخاصة وفق ما يؤمنون به من معتقد فكري. فالإنسان ينطلق من فكره الذي يحمله لتأسيس حياته، وتحديد علاقاته العامة والخاصة، ووزن تصرفاته، وضبط تحركاته، وبناء ثقافته.

والحديث عن الأفكار الدخيلة في إرتريا يتناول تلك الأفكار التي حملتها المنظمات الإرترية- وقد تم الحديث عن الحكومة الإثيوبية كمعوق للدعوة على حدة- وسيتم بيان المنهج الفكري الذي حرصت التنظيمات الإرترية على جعله منهج حياة للشعب الإرتري، حيث كرست جهودها وعملت على إشاعته في وسط الجماهير الإرترية، ولعله من المناسب الإشارة هنا بأن الثورة الإرترية تعرضت لمجموعة من الأفكار المتناقضة التي أثرت على مسيرتها، ويرجع ذلك إلى أن الثورة الإرترية في بداية مولدها كانت تفتقد الرنامج السياسي الواضح، والوحدة الفكرية، فكل عنصر قيادي، أو جندي عادي من عناصر الثوار، جاء وهو يحمل في ذهنه مبدأ معيناً، وتوجهاً محدداً أملته عليه الحياة الاجتماعية الإرترية التي كان يعيشها بجميع تناقضاتها القبلية، والعشائرية، والدينية،

والسياسية[١] ...إلخ. وقد أقر أحد القياديين القدماء في الثورة الإرترية عن إنعدام الجانب التنظيمي قائلا «وأولى أخطائنا...أننا أهملنا الجانب التنظيمي وغلبنا عليه الجانب العسكري ولقد تركز اهتمامنا في بناء الجيش دون بناء التنظيم»[٢].

ويمكن تلخيص الاتجاهات الفكرية غير الإسلامية التي عايشها الشعب الإرتري ممثلا في تنظيماته الثورية كما يلي:

المطلب الأول
الاشتراكية الشيوعية

أولا: مفهومها، ونشأتها، وطبيعتها في إرتريا:

«الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التأريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي، ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وأنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا ١٩١٧م ١٣٣٦هـ بتخطيط من اليهود[٣]» وانتهت عام ١٤١١هـ ١٩٩١م.

في عام ١٣٧٩هـ ١٩٥٨م تأسست حركة تحرير إرتريا لمقاومة إجراءات ضم إرتريا الذي تمارسه إثيوبيا، وشرعت الحركة في العمل السياسي المضاد، وكانت ترى أن توعية الجماهير بالقضية الإرترية جدير بتحقيق النصر، وتعد

---

١) انظر: أسعد غوثاني، أحداث القرن الإفريقي وحقيقة الصراع الإرتري الإثيوبي، ص ١١، ط. دار الرشيد ١٩٨٠م، بغداد، وبيركيت هبتي سيلاسي، الصراع في القرن الإفريقي، ص ٣٦.

٢) قوات التحرير الشعبية، الإعلام المركزي، أعمال المؤتمر التنظيمي الأول، الميدان ١٩٧٧م.

٣) الندوة العالمية، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٣٠٩.

حركة تحرير إرتريا أول تنظيم إرتري له برامج واضحة في إستقلال إرتريا، ويقوده مجموعة إرتريين من أعضاء الحزب الشيوعي السوداني، ولارتباط الحركة بالحزب الشيوعي السوداني، كانت تؤمن بالعمل السياسي، وترفض منطق القوة في الوصول إلى الهدف[١].

وبعد ثلاث سنوات ظهرت جبهة التحرير الإرترية التي اختارت الخيار العسكري في الصراع مع إثيوبيا، فسحبت البساط من حركة التحرير، إلا أن الجبهة كان يعيبها الفراغ التنظيمي، وانعدام الوحدة الفكرية، وعدم وضوح الرؤيا لكثير من الجوانب، وبالرغم من ذلك واصلت الجماهير الإرترية في دعم الجبهة والانضمام إلى صفوفها، فما كان من حركة التحرير إلا أن أعلنت انضمامها إلى الجبهة في عام ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م وكان معظم قادة الحركة من الحزب الشيوعي السوداني في ذلك التاريخ[٢]، فوجدت هذه الفئة المتشبعة بالفكر الشيوعي التي دخلت الجبهة كقيادات لها مكانتها أرضية خصبة لنشر الفكر الشيوعي في صفوف جبهة التحرير الإرترية التي ركزت اهتمامها في الجانب العسكري، وطرد العدو لنيل الاستقلال دون أن تهتم بالحصانة الفكرية لمقاتليها وجماهيرها، وكان من نتائج ذلك أن تكون أول حزب شيوعي إرتري في أواخر عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م باسم (حزب العمل الإرتري) داخل الجبهة وكان قد سبقه تنظيم سري اسمه (الإصلاح) الذي تم استيعابه في حزب العمل الذي كون لنفسه لجنة مركزية في اجتماع القضارف في السودان ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م- ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م[٣].

وبدأ الشيوعيون بعد هذا التاريخ يخططون للوصول إلى قمة تنظيم جبهة التحرير الإرترية بالضغط على القيادة لإصدار القرارات المتفقة مع اتجاهاتهم،

---

١) انظر: أسعد الغوثاني، إرتريا تاريخاً وثورة، ص ٥٥ـ٥٦.

٢) انظر: المصدر نفسه، ص ٨١ـ٨٢.

٣) انظر: أسعد غوثاني، أحداث القرن الإفريقي وحقيقة الصراع الإرتري الإثيوبي، ص ١٤.

وكانت أول خطوة منهم أن انتزعوا قراراً ينص على منع «تناول شؤون الثورة الإرترية بالأساليب الدينية، ومحاربة كل النشرات التي تحمل هذه الصفة»[١].

وهكذا تنامى الأخطبوط الشيوعي في داخل تنظيم (جبهة التحرير الإرترية) وقد استعمل (حزب العمل الإرتري) جميع الوسائل القانونية، وغير القانونية لإقصاء جميع الأعضاء البارزين في جبهة التحرير الإرترية الذين لا تتفق وجهتهم مع حزب العمل الشيوعي، سواء أكان اتجاهه بعثياً، أو وطنياً بحتاً، أو ظهر فيه اتجاه إسلامي[٢].

وكان حزب العمل صريحاً في انتمائه الماركسي[٣] وكان يرى في برامجه السياسية إلى الصراع الإرتري الإثيوبي من منظور أممي، ويناضل من أجل الثورة العالمية، ويدعو إلى وحدة الماركسيين في إرتريا وإثيوبيا[٤]، لأنه يعد نفسه فصيلا من فصائل الحركة الشيوعية في العالم، وأن أهدافه، ومهامه جزء من مهام الحركة الشيوعية العالمية المبنية على أساس الماركسية[٥].

وقد احتل هذا الحزب بعد المؤتمر الوطني الأول لجبهة التحرير الإرترية ١٣٩١هـ ١٩٧١م أغلبية مقاعد المجلس الثوري للجبهة، وفي مؤتمر الحزب الأول ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م أقر إستراتيجية تسلم السلطة داخل جبهة التحرير الإرترية في المؤتمر الثاني، ومنذ هذه اللحظة بدأ الحزب في فرض هيمنته على الجبهة[٦] فجاءت بعد ذلك جميع قرارات المؤتمرات، وبرامج الجبهة السياسية،

---

١) هارون آدم علي، الثورة الإرترية بين الأصالة والتبعية، ص ١٤٨.

٢) انظر: أسعد غوثاني، أحداث القرن الإفريقي، ص ٢٥.

٣) نسبة إلى كارل ماركس ١٨١٨-١٨٨٣م واضع أسس النظرية الشيوعية، انظر: الندوة العالمية الموسوعة الميسرة، ص ٣٠٩.

٤) انظر: هارون آدم علي، الثورة الارترية بين الاصالة والتبعية، ص ١٢٤.

٥) انظر: هارون آدم علي، الإسلام والمسلمون في إرتريا، ص ٤٢.

٦) انظر: أسعد غوثاني، أحداث القرن الافريقي، ص ١٥.

والاجتماعية، والاقتصادية، والإعلامية، والتعليمية، وكذلك لوائح المنظمات الجماهيرية التابعة لها- طلبة، عمال، امرأة، شبيبة- اشتراكية صرفة، كما بنت علاقاتها الخارجية، وحددت أعداءها، وأصدقاءها من منطلق الفكر الماركسي، ليصل بهم الأمر إلى وصف نظام إثيوبيا بالتقدمية[١] وهو الذي أذاق الشعب الإرتري الويلات.

ومن أجل ترسيخ الفكر الاشتراكي، والنظرية الشيوعية في إرتريا، أسست الجبهة مدرسة الكادر في الميدان في عام ١٣٩١هـ ١٩٧١م لتخريج كوادر سياسية تقوم بهمة التوعية السياسية في وسط المناضلين والجماهير الإرترية.

وفي مقابلة أجراها أحد الباحثين مع مسؤول مدرسة الكادر وصف المسؤول دور المدرسة قائلا «إنها تساعد على طمس الكثير من الأفكار الإقطاعية، والعشائرية، التي علقت في أذهان الكثير، وتعتبر عاملا من عوامل الولاءات القبلية ثم بلورة الوعي الجديد... ونشر الثقافة الوطنية والاشتراكية، [ثم يقول الباحث] خلاصة حديثي معه اتضح بأنه يتبنى الفكر الماركسي اللينيني[٢] وهذا الاتجاه يتبناه تقريباً جميع كوادر اللجنة التنفيذية في جبهة التحرير الإرترية»[٣].

لم يكن حزب العمل الشيوعي الوحيد الذي يعمل لرفعة راية الاشتراكية في إرتريا، بل في الفترة نفسها كان هناك حزب شيوعي سري آخر يعمل داخل تنظيم قوات التحرير الشعبية الذي انفصل عن جبهة التحرير الإرترية عام ١٣٩٠هـ

---

١) انظر: المصدر نفسه ص ٥٨، وجبهة التحرير الإرترية، تجربة جيش التحرير الإرتري، ص ١٤١.

٢) اللينيني: نسبة إلى لينين ١٨٧٠-١٩٢٤ قائد الثورة البلشفية الدامية في روسيا، ومنفذ الشيوعية الأول في روسيا، انظر الندوة العالمية، الموسوعة الميسرة، ص ٣٠٩.

٣) جميل محمود مصعب، القضية الإرترية منذ تسويات الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٨م دراسة نظرية وميدانية، ص ١٧٠، ط دار الرشيد، ١٩٨٠، بغداد.

١٩٧٠م والذي أصبح يطلق عليه الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا فيما بعد عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

وقد تشكل الحزب الشيوعي (حزب الشعب الثوري الإرتري) في مستهل السبعينات الميلادي، وأجرى مفاوضات سرية بينه وبين (حزب العمل الإرتري) في عدن في نهاية عام ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م لتوحيد الحزبين، ومفاوضات أخرى في بداية ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م في عدن أيضاً، خرجت بالاتفاق على تكوين لجنة تحضيرية متساوية العدد من الطرفين لعقد مؤتمر توحيدي بين الجانبين[١].

والشيء نفسه حدث في الجبهة الشعبية حيث تولى هذا الحزب زمام الأمر فيها، وأصبحت برامجها السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية، والإعلامية، تطفح بالفكر الاشتراكي، وذلك حتى المؤتمر الثاني للجبهة الشعبية عام ١٩٨٧م ١٤٠٧هـ.

وقد ربطت الجبهة الشعبية النضال الوطني بالنضال الاجتماعي، والطبقي، لإقامة مجتمع إرتري سيد واشتراكي[٢] وركزت في جهودها على عنصر النساء وأعلنت عن تحرير المرأة من قيود المجتمع البالية التقليدية، وفتحت مجال التجنيد لها بالرضا والإرغام، حتى أصبحن يشكلن حوالي النصف من تنظيم الجبهة الشعبية باعتراف عضوة من اللجنة المركزية للتنظيم[٣].

وتأكيداً للاتجاه الاشتراكي حتى في قضايا الزواج أصدرت الجبهة الشعبية قانوناً للزواج في عام ١٩٧٧م ١٣٩٧هـ جاء فيه «إن النظام الإقطاعي السائد للزواج والذي ينطلق من مفهوم الرباط المقدس ذو المعنى المبهم والذي يفرض إجبارياً مبدأ قوامة الرجل على المرأة، يعتبر لاغياً، ويوقف العمل به ويعمل بدلا عنه بالنظام الديمقراطي الجديد• يمنع تعدد الزوجات. الزواج يجب

---

١) انظر: أسعد غوشاني، أحداث القرن الإفريقي، ص ١٥.

٢) انظر: بازيل ديفيدسون وآخرون، وراء الحرب في إرتريا، ص ١٣١-١٣٢.

٣) انظر: المصدر نفسه ص ٥٩، ومجلة الجيل اللبنانية، العدد (٧) مارس ١٩٩٠م، ص ٤٧.

أن يعتمد على الرضا المطلق للطرفين، ولا يسمح بتدخل أي طرف ثالث، لا يسمح بتزويج الذكر أو الأنثى في حالة وجود صلة دموية، أو قرابة أو انتماء أسري، يجب أن يكون للأبناء المولودين بطرق غير شرعية الحقوق المتساوية مع الأبناء المولودين بطرق شرعية»[١].

والقانون يتناول الزواج، والطلاق، والحضانة، وزواج المقاتلين بالمقاتلات وكلها تناقض الشرع الإسلامي صراحة.

وفي الجانب الاقتصادي أقرت الجبهة الشعبية في مؤتمرها الأول بتأميم الدولة جميع مرافق الاقتصاد الحيوية في مجال الزراعة، والصناعة، والعقارات، وقد نفذت هذا في المناطق التي كانت تستولى عليها، وباسم الإصلاح الزراعي نزعت الملكية من مالكي الأرض الأفراد وغيرهم لتوزيعها بنسب متساوية بين أهل القرى وكان ذلك في وقت مبكر في عام ١٩٧٥م ١٣٩٥هـ[٢].

ونظام التعليم أيضاً كان كذلك، وكان النموذج مدرسة لأطفال اللاجئين، والمقاتلين، والأيتام، في الميدان التي أنشئت في ١٩٧٦ م ١٣٩٦ هـ وبدأت بخمسين ومائتي طفل، وفي ١٩٧٩م ١٣٩٩هـ بلغ عدد التلاميذ أكثر من خمسمائة وألفي طفل، وأعمارهم ما بين الثالثة والنصف إلى الرابعة عشر[٣]، ويتم تربية هؤلاء النشء بعيداً عن الانتماء الديني بل يركز على الفكر المادي، وقد بلغت المدارس التي «تشرف عليها الجبهة الشعبية ثلاثاً وسبعين مدرسة ابتدائية، وإعدادية، وثانوية»[٤] حتى عام ١٩٩٠م، مما يعني أن الذين تربوا على الفكر اللاديني ليس بالعدد الهين.

---

١) انظر: البند رقم ١، ٢، ٣، ٥، ١٤ من قانون الزواج للجبهة الشعبية لتحرير إرتريا الذي أقر في عام ١٩٧٧م.

٢) انظر: بازيل ديفيدسون، وراء الحرب في إرتريا، ص ١١٦-١٣٠.

٣) انظر: المصدر نفسه ، ص ١٦٨.

٤) مجلة العربي الكويتية، العدد ٣٨٠، يوليو ١٩٩٠م ذو الحجة ١٤١٠هـ، ص ١٤٩.

وقد حددت أصدقاءها، وأعداءها، وتوثيق علاقاتها الإستراتيجية مع العالم من منطلق الفكر الاشتراكي، كما جاء في توصيات المؤتمر الأول[١].

ثانياً : أسباب انتشارها :

إذا علم المرء الظروف التي عاشتها الثورة الإرترية في نشأتها، والأجواء التي أحاطت بها بعد نشأتها، يدرك أسباب التوجه الاشتراكي الذي سلكته بالرغم من وجودها في وسط شعب غالبيته مسلم محافظ، وأقلية نصرانية متعصبة لنصرانيتها .

تمثل فترة الخمسينات، والستينات، والسبعينات الميلادية فترة انتعاش الفكر الاشتراكي الشيوعي على المستوى الدولي، وعلى فكر المثقفين في المنطقة العربية على وجه الخصوص باعتبارها دول الجوار، فالسودان كان فيه أقوى حزب شيوعي في الشرق الأوسط، ومصر كان يتزعمها جمال عبد الناصر، وكذلك كانت هناك الصومال، واليمن الجنوبي، وسوريا، والعراق، والثورة الفلسطينية، وكل هذه الأطراف أثرت في مسيرة الثورة الإرترية إما بالتأييد سياسياً، أو قبول الطلبة فيها، أو تقديم مساعدات مادية، وعسكرية، فكانت أول شحنة أسلحة من القطر السوري للثورة الإرترية في عام ١٩٦٣[٢]، بالإضافة إلى الدورات العسكرية التي أسهمت فيها أيضاً كل من العراق، والثورة الفلسطينية، كما أن إثيوبيا كان يحكمها رجل إمبريالي إقطاعي كنسي، صهيوني، فكان من الطبيعي أن تقف المنظومة الاشتراكية مع حق الشعب الإرتري، والثورة الإرترية، فقد فتحت كل من كوبا، والصين الشعبية أبوابهما لتأهيل عناصر من الثورة الإرترية تأهيلا سياسياً، وعسكرياً، وتقديم بعض المساعدات وكان ذلك في

---

١) انظر: اسعد غوشاني، أحداث القرن الافريقي، ص ١٥٣.

٢) انظر: جبهة التحرير الإرترية، إرتريا بركان القرن الإفريقي، ص ١٩١، ط ١٩٨٢م، دائرة الإعلام.

فترة ١٩٦٦م ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م ١٣٨٧هـ[١]، بالإضافة إلى ذلك، فإن صراع المعسكر الغربي، والشرقي كان على أشده على مناطق النفوذ في العالم، ومنها البحر الأحمر والقرن الإفريقي الذي تحتل فيه إرتريا جزءاً إستراتيجياً مهماً، ولم تكن الصحوة الإسلامية قد وصلت في العالم الإسلامي عامة في الفترة السابقة كما وصلت إليه في العقد الماضي، بينما شاركت المنظمات الاشتراكية في العالم أجمع مؤتمرات الثورة الإرترية إماكوفود حاضرة، أو برسائلها المؤيدة، وفتحت وسائلها الإعلامية لتعبر الثورة الإرترية عن نفسها فيها بكل حرية، فكان لا بد أن تقع الثورة الإرترية فريسة أمام هذا الواقع الذي يحيط بها، وتحاول أن تكون جزءاً من هؤلاء الذين وقفوا معها في محنتها، واستدلت على سلامة الفكر الاشتراكي الشيوعي بإيجابية موقف الشيوعيين من القضية الإرترية، فسارت على نهجهم، وتبعت خطاهم.

ثالثاً : انعكاسها على الدعوة الإسلامية في إرتريا :

اخترقت الشيوعية صفوف الشباب الإرتري، وأعجب بها أيما إعجاب، وإن لم يفهمها على حقيقتها، وبخاصة في فترة انتصارات الثورة الإرترية على إثيوبيا، واحتلالها لكثير من المدن الإرترية، أي أكثر من ٩٠٪ من الأراضي الإرترية عام ١٩٧٦م ١٣٩٦هـ - ١٩٧٨م ١٣٩٨هـ، حيث سهل اتصال الثوار والثورة بالشعب الإرتري عامة وقدمت الثورة برامج توعية جماهيرية مركزة على جميع فئات الشعب الإرتري وشرائحه المختلفة تبين الفكر الاشتراكي، وتعزو انتصاراتها على الفكر التقدمي الذي حملته الثورة، فأضلت الناس معها بعد أن ضلت.

وقد ضعف الوازع الديني بسبب هذا الغزو عند كثير من الشباب، وقل

---

١) انظر: جبهة التحرير الإرترية، تجربة جيش التحرير الإرترية، ص ٤١-٤٢.

عنايتهم واهتمامهم بالتعليم الإسلامي، وكثرت تجاوزاتهم لكثير من الأخلاق الإسلامية، والعادات الاجتماعية، والتقاليد السائدة في المجتمع الإرتري إظهاراً منهم على تمردهم للوضع السائد في المجتمع.

إن الأثر البالغ للفكر الشيوعي كان في وسط جنود الثورة الإرترية ذكراناً وإناثاً، أما عامة الشعب فلم يكن التأثير عليه كبيراً، وهذا أمر طبيعي لتركز نشاط التوعية السياسية والفكرية في وسط الجنود، ولأن الجنود هم المفترض أن يكونوا قدوة مثالية لأية فكرة، أو أي عمل يراد نشره في مجتمع ما من قبل أية ثورة.

وبصفة عامة فإن الفكر الشيوعي لم يجد فرصة كافية، وظروفاً مثالية لانتشاره، أو تنفيذه على الوجه الكامل في إرتريا، وذلك بسبب الأوضاع غير المستقرة للبلاد، وظروف الثورة الإرترية التي كانت الجوانب العسكرية تأخذ جل جهدها، كل هذه الأمور خففت بعض الشيء من وطأة الشيوعية على الإسلام في إرتريا، وبعد أن سقطت الشيوعية في عقر دارها فإن انتهاءها في إرتريا أمر لا مفر منه إن شاء الله.

المطلب الثاني
العلمانيـــــة

أولا: مفهومها ونشأتها في إرتريا:

«العلمانية Secularism وتعني اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم،

وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم»[١].

أخذت العلمانية الصفة الرسمية، والوطنية في إرتريا عندما تم التصويت على دستور حكومة إرتريا المتحدة فيدراليا مع إثيوبيا، حيث أقر البرلمان الإرتري قرار الأمم المتحدة الذي يدعو أن يكون دستور إرتريا «قائم على مبادىء الحكومة الديمقراطية»[٢] بالمفهوم الغربي، فكان الدستور الجديد للحكومة الجديدة يحصر الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية بعد أن كانت المحاكم الشرعية تنظر في كل شيء ما عدا الحدود، وتم ذكر ذلك بالتفصيل في مبحث القضاء، وموقف علماء إرتريا من هذا الدستور.

وعلى هذا يمكن الوصول بأنه لو قدر لإرتريا أن تنال استقلالها بعد فترة من الاتحاد الفيدرالي لما حادت عن هذا الطريق.

وعندما انفجرت ثورة الشعب الإرتري تحت اسم جبهة التحرير الإرترية ١٩٦١م ١٣٨١هـ لطرد المحتل الإثيوبي لم تحمل معها منهجاً واضحاً، وإن كان يصر البعض أن يصف نشأتها «كحركة جهادية، إسلامية في دوافعها، وقاعدتها، ومنهجها» [٣]. وهذا الكلام يحتاج إلى دليل، ولا يمكن التسليم به كله، نعم فالقاعدة العامة كانت للمسلمين، والشعور الإسلامي بمعناه العاطفي- أي أن يكون للمسلم ولو اسماً الهيمنة والسلطة-، كان موجوداً وكانت العناصر التي أسست الجبهة من أبناء المسلمين، وكانوا يقومون بأداء الصلاة، والصيام...إلخ، أما أن توصف الجبهة بأنها كانت حركة جهادية إسلامية في منهجها، فليس هناك ما يدل على ذلك، بل إن هناك ما ينفى ذلك، ويدل على ابتعادها عن المنهج الإسلامي المعتمد على الكتاب والسنة، ففي مذكرة أصدرتها الجبهة في سنواتها

---

١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان، والمذاهب المعاصرة، ص ٣٦٧.

٢) تريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الإنتقال، ص ٢٠١.

٣) هارون آدم علي، الثورة الإرترية بين الأصالة والتبعية، ص ٧٠.

السبع الأولى في عهد المجلس الأعلى جاء ما يلي «إن ثورتنا هي انتفاضة وطنية شعبية، يسهم فيها جميع المواطنين.... وهي تستمد عقيدتها، وروحها، وخطتها، من التحليل العقلي، والإدراك الموضوعي الواعي، والتنظيم العلمي، والعملي، والنظرة المتكاملة للأوضاع والظروف.... ويستهدف [عملها] الاستقلال الوطني، وبناء الدولة الإرترية الديمقراطية ذات السيادة التي تحترم جميع الحريات الأساسية، دون تمييز في العنصر، أو الدين، والتي تستمد قوانينها من إرادة الشعب...»[1].

فهل في هذا النص رائحة ولو بسيطة تدل على إسلامية المنهج والدافع؟ إن العاطفة الدينية التي يتمتع بها الأفراد، والاتجاه الشخصي الذاتي لعناصر آية حركة لا يدل على منهج عمل لحركة تحررية تريد إقامة دولة عصرية بكل متطلباتها السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والقضائية، والإعلامية، والتعليمية، والاجتماعية.... إلخ.

ثانياً: طبيعتها وأهم متبنيها:

عندما انفصلت قوات التحرير الشعبية عن جبهة التحرير الإرترية في عام ١٩٧٠م لم تحافظ على وحدتها بل انفصلت عن المنفصلة الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا في عام ١٩٧٥م ١٣٩٥هـ، وقد عقدت قوات التحرير الشعبية مؤتمرها التنظيمي الأول في عام ١٩٧٧م ١٣٩٧هـ، وقد خرج هذا المؤتمر، وقد وضع الأسس التنظيمية، وبرنامج مرحلة الثورة، ويتضح من ذلك تبني الفكر العلماني تنظيم قوات التحرير الشعبية.

وقد حدد التنظيم أهدافه بالتحرير الكامل للتراب الإرتري، وإقامة مجتمع خال من الاستغلال، فيه الحياة الأفضل للإنسان، والمساواة في الحقوق،

---

١) جبهة التحرير الإرترية، الثورة الإرترية: أهدافها ومبادئها، ص ٣-٥ بدون تاريخ.

والواجبات دون تمييز بسبب الجنس، أو الدين، وإقامة جمهورية إرتريا الديمقراطية التي تكون فيها السلطة للشعب[١]، وأن «تسن قوانين ثورية عادلة من الواقع الإرتري المعاش على أن تشتمل: قوانين الأحوال الشخصية، والقانون المدني، والقانون الجنائي»[٢].

وتأكيداً على المبدأ العلماني لهذه المنظمة حرصت قيادتها على توضيح هذا الأمر وضرورته من أجل الوحدة الوطنية، وداعية إليه قائلة: «يجب أن نجد صيغة وطنية، وميثاق وطني تقدمي يتجاوز الطائفية، ويجنب إتريا حالة لبنان، ويقرر فصل الدولة عن الدين، مع إقرار حرية العبادة، وحرية التعليم الديني...» [٣] ويقول قائد التنظيم: «فإننا نسجل بفخر أن الثورة الإرترية في إطار قوات التحرير الشعبية قد قضت على الفرقة بين المواطن المسلم والمواطن المسيحي، وأصبح الشعور بالمواطنة الإرترية هو الغالب، وإذا كانت تجربة الاتحاد الفيدرالي المريرة قد علمت الشعب الإرتري درساً فهو الدرس الخالد: لاخلاص له إلا بوحدته الوطنية، وبتجاوز تناقضاته الثانوية، والعمل بمبدأ (الدين لله والوطن للجميع) »[٤].

وعلى هذا تصبح الوحدة الوطنية على حساب تقليص الشريعة الإسلامية في المجالات الشخصية، وإبعادها عن دورها السياسي، والحكم بما أنزل الله في كل صغيرة وكبيرة، ولو على المسلمين فقط.

إلا أن موقف التنظيم من الدين كان فيه نوع من المرونة، فدعا في المؤتمر

---

١) انظر: قوات التحرير الشعبية، أعمال المؤتمر التنظيمي الأول لقوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير الإرترية، ص ٧٤، ٩٥، ١٤١.

٢) المصدر نفسه، ص ٦٧-٦٨.

٣) المصدر نفسه، ص ١٨.

٤) عثمان صالح سبي، تأريخ إرتريا، ص ٢٢٥.

الأول إلى احترام الأديان، والجامع والكنيسة في إرتريا، وأقر قسماً للتنظيم (بالله العلي العظيم)، وأوصى المؤتمرون على أن تكون الحياة الزوجية بين الإرتريين كافة والمقاتلين، والمقاتلات خاصة وفق المعتقدات الدينية السمحة، كما أوصى المؤتمرون بالاهتمام بالتربية الدينية، والوطنية[١]. بعكس بعض العلمانيان الأخرى التي علمنت الأحوال الشخصية من زواج، وطلاق، وميراث.

ويجدر الإشارة هنا أن فريقاً انفصل من هذا التنظيم وأطلق على نفسه (اللجنة الثورية لقوات التحرير الشعبية) في عام ١٩٧٩م ١٣٩٩هـ وأقر التمسك بقرارات المؤتمر التنظيمي الأول لقوات التحرير الشعبية[٢]، إلا أنه أيضاً كان يرى أن إرتريا جزء من الأمة العربية، وتأثر بالفكر البعثي العراقي، بل كانت قيادته من أعضاء حزب البعث العربي في العراق، وحاولت نشر فكرها هذا على الشعب الإرتري.

أما الاتجاه العلماني الآخر فقد مثلته الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا، وذلك بعد المؤتمر التنظيمي الثاني لها في ١٩٨٧م ١٤٠٧هـ بعد أن كانت الاشتراكية المادية هي المسيطرة عليها، وعلى أفكار مقاتليها الذين كانوا يصارحون الناس بتخليهم عن أغلال الدين الذي هو من مخلفات الإمبريالية الرجعية، ومن أساطير الأولين التي سطرها الانتهازيون ليحافظوا على مصالحهم الشخصية.

وما زالت الجبهة الشعبية تؤكد على أن نضالها العسكري مرتبط بالنضال الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، ولهذا فهي تسعى لإحداث تحولات داخلية

---

١) انظر: قوات التحرير الشعبية: أعمال المؤتمر التنظيمي الأول لقوات التحرير الشعبية، ص ٣٨، ١١٢-١١٣، ١٣٧.

٢) انظر: اسعد غوثاني، أحداث القرن الإفريقي، ص ١٧٩.

في المجتمع الإرتري، وتجتهد في ترجمة برامجها هذه بلا كلل[١].

وإذا عاد المرء إلى برنامج الشعبية الذي أقرته في المؤتمر الثاني، يجد جميع مواده ليس لها علاقة بالدين، وحدد البرنامج الموقف من الدين، وما ينبغي أن يكون عليه، ففي المادة السابعة نجد تحت عنوان حرية العقيدة، والعبادة، النقاط التالية: «احترام حرية العقيدة والعبادة لكل المواطنين، فصل الدين عن السياسة والدولة، يمنع تدريس الدين في المدارس، ويسمح فقط لدور العبادة بإقامة المؤسسات التي تختص بتدريس الدين. معاقبة كل الذين يحاولون شق نضال الشعب الإرتري، وعرقلة تقدمه باسم الدين، سواء في فتر النضال المسلح أو في ظل إرتريا الديمقراطية الشعبية»[٢].

وقد كفانا الأمين العام للجبهة الشعبية مؤونة شرح هذه المواد فقال عن موقف منظمته من الدين «إن الدين حق مصان لكل فرد وهو حق لا يمس، وليس بمقدور أي فرد أو قوة أن تصادر أو تمنع هذا الحق لذلك فليس للجبهة الشعبية الرغبة ولا تملك القدرة للتدخل في مثل هذا الحق المصان للفرد... أما الجبهة الشعبية فليس بمقدورها أن تفرض التزامات دينية على الإنسان المؤمن، وأن تملي عليه أن يفعل هذا الأمر ويترك ذاك أو تعلمه تعاليم دينية... إن العقيدة الدينية حق مكفول للفرد، وشأن خاص به»[٣].

هنا يتضح أن الدين الذي تقصده الشعبية، هو ذلك الدين الذي لا يخرج من المسجد أو الكنيسة، وإن كانت هذه النظرة يمكن أن لا تؤثر على الدين

---

١) انظر: الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا، التقرير السياسي وبرنامج مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية لعام ١٩٨٧م، ص ٥٥.

٢) الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا، التقرير السياسي وبرنامج مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية، ص ١٣٢.

٣) مجلة ساقم لسان حال الجبهة الشعبية، العدد الخاص رقم ٣٥، اكتوبر ١٩٩٠م، ص ٨٥ـ٨٧.

النصراني، فإن الإسلام يستحيل أن يتفق مع هذه النظرة، بل يصطدم معها اصطداماً واضحاً، فالله سبحانه وتعالى يقول لرسوله ﷺ وللمسلمين أجمعين ﴿قل إن صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾[١].

أما في مسألة تعليم الدين فقال الأمين العام «مسألة تعليم الدين طبعاً هناك معاهد، وكنائس، وهيئات للتبشير، وهي حرة في أنها تشغل لنشر الدين في المجتمع الإرتري. الدولة والجبهة الشعبية بالذات ما عندها أي مسؤولية في نشر الدين حرصاً من الجبهة الشعبية لتجنب التعقدات الدينية في إرتريا... والتعليم يجب أن يكون من مهمة الحكومة أو وزارة التعليم، والمقصود منه تعليم الإرتريين بدون التدخل في دياناتهم... فالتعليم شيء أكاديمي مفصول عن الدين»[٢].

وعلى هذا التصور اللاديني لإقامة الدولة الإرترية فإنه ليس لأي إرتري أن ينشيء حزباً دينياً، أو ينطلق من أفكار دينية، باعتبارها أحزاباً طائفية تؤدي إلى انقسام الشعب الإرتري، وتهديد وحدته الوطنية، وكل من يحاول ذلك فإنه هدام، ومخرب، ولا يشعر بأي مسؤولية وطنية، وستقف الشعبية له بالمرصاد، كما أكد ذلك أمينها العام[٣].

وفي معرض حديثة عن مسألة الميراث والقوانين المدنية العامة التي ستكون في إرتريا المستقبل قال: «القوانين المتبعة داخل المجتمع ستكون

---

١) سورة الأنعام، الآية ١٦٢-١٦٣.

٢) مجلة ساقم، العدد الخاص رقم ٣٥، اكتوبر ١٩٩٠م، ص ٨٩، هناك بعض التعبيرات العامية تم نقلها حرفياً كما جاء في المصدر، وهي في الأصل حوار مع إسياس افورقي الأمين العام للجبهة الشعبية.

٣) انظر: المصدر نفسه ص ١٥، ٧٥-٧٦.

كلها علمانية، نحن ما نقدر نطبق قوانين للمسيحي، والمسلم في إرتريا،... نريد قانون وطني علماني واحد يلتزم به كل الإرتريين، مع الحفاظ أو الدفاع عن القوانين الدينية بما فيها الشريعة، وغيرها من القوانين التقليدية في الوقت الحاضر»[1].

ولم أستطع أن أهضم كيف تكون هناك قوانين علمانية يجتمع فيها المسلم وغيره، وفي الوقت نفسه يتم الحفاظ على القوانين الدينية بما فيها الشريعة، ولكن ما دام كل شخص يفسر الدين والشريعة كما يشاء، لا كما أنزله الله سبحانه وتعالى فمن السهل عليه أن يوجد قانوناً فيه نتفاً من الشريعة، وأصولا من القوانين الوضعية ليدعي أنه استطاع أن يوفق بين الدين، والتقاليد، والقوانين الوضعية الحديثة.

والمتأمل لهذه الأفكار التي عصفت بالثورة الإرترية، والشعب الإرتري يلحظ تأثر هذه الأفكار بالخلفية الثقافية التي نشأ عليها هؤلاء الذين يتبنون هذا الفكر الجديد، ففي التنظيمات التي تكون قاعدتها العامة من أبناء المسلمين تجد التأثر بالثقافة العربية الإسلامية، أما التنظيمات التي تكون قاعدتها العامة من النصارى تجد تأثير الثقافة النصرانية، وطبعي أن يختلف رجل نشأ في بيت مسلم، وتربى في المعاهد الدينية الإسلامية، مع رجل نشأ في المدارس التنصيرية، وتربى على يد المنصرين، ولا يشفع الميل اللاشعوري والعاطفة لنفي الاشتراكية، أو العلمانية عن هؤلاء.

وخلاصة القول فإن الوطنية هي التي أجمعت عليها جميع المنظمات الإرترية، ورسختها في أذهان الإرتريين، وهي شعور قديم قدم المشكلة الإرترية، أما الفكر الاشتراكي الشيوعي فلم يتقبله الشعب الإرتري عامة، وإن كان بعض الشباب أغرتهم مظاهر الانحلال من قيود الدين، والمجتمع، فحاولوا تقليدها،

---

١) انظر: المصدر نفسه، ص ٩١.

إلا أنها قد انحسرت لأبعد الحدود في السنوات العشر الأخيرة، ولا عودة لها بعد الآن، وقد لفظها صانعوها.

أما الفكر البعثي[١] فقد كان محصوراً في فئة قليلة تلقت تعليمها في العراق، بالإضافة للذين وجدوا فيها مصالح شخصية، ولم يقتنع بها الشعب الإرتري، وإن كان يدعي أغلبه أنه ينتمي إلى جدود قدموا من الجزيرة العربية.

هذه أبرز الأفكار الدخيلة حسب البرامج المعلنة للمنظمات الإرترية، وقد تم استبعاد الاتجاهات الفكرية السرية الأخرى لهذه المنظمات، أو لجماعات في وسط هذه التنظيمات أو خارجها، وذلك لأن الأمر يحتاج إلى أدلة ملموسة وواضحة لا تقبل الجدال، ولا دليل بين يدي الباحث، لأن جميع الذين يختارون العمل السري ينفون عن أنفسهم حقيقة أمرهم، ولهذا عز تناول هذا الأمر في هذا الفصل.

ثالثاً: انعكاسها على الدعوة الإسلامية في إرتريا:

لعل العلمانية تكون أكثر قبولا لدى الإرتري كما هو الحاصل في العالم الإسلامي، وذلك لأنها توفر شيئاً من الحرية في ممارسة شعائر العبادة في المساجد، وتعليم الدين في المؤسسات التعليمية الخاصة المعزولة عن الحياة العامة في الدولة.

إن انتشار الأمية في الشعب الإرتري، وعدم إدراكه بأن الإسلام نظام حياة متكامل، ووجود النصارى بجانب المسلمين في إرتريا، أضحى مدعاة لتبرير

---

١) نسبة إلى حزب البعث وهو حزب علماني يدعو إلى الإنقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية لصهرها وتحويلها إلى التوجه الإشتراكي، شعاره المعلن (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) وهي رسالة الحزب أما أهدافه فتتمثل في الوحدة، والحرية، والإشتراكية. الندوة العالمية، الموسوعة الميسرة في الأديان، ص٧٩.

العلمانية في مجمل عقول المسلمين، ويستغربون إقامة دولة تحكم بالشريعة الإسلامية في إرتريا التي بها مواطنون نصارى، وكأن التأريخ الإسلامي خال من هذه التجربة.

إن الواقع العلماني الذي فرض على الشعب الإرتري من قبل الحكومات المتعددة والقوى المختلفة جعل الحياة العلمانية كلها أمراً طبعياً لدى المثقفين، والعامة في إرتريا.

وإن الأمر المؤسف حقا أن نشأ جيل يحمل فكراً علمانيا في المسائل الشخصية، فهو لا ينتمي إلى أي دين، وتوجد هذه الظاهرة في وسط المقاتلين والمقاتلات التابعين للجبهة الشعبية، وبخاصة الأطفال الذين ولدوا من زيجة جمعت بين أبناء المسلمين وبنات النصارى، أو بين بنات المسلمين وأبناء النصارى، فهؤلاء الأطفال حتى الآن لا يعرفون تربية دينية، سواء أكانت تربية مسلمة، أو نصرانية، ولهذا فهم يعيشون فراغاً عقدياً تاماً، ويرى كثير من آباء هؤلاء الأطفال وأمهاتهم أن بزواجهم هذا قد تجاوزوا حاجز الدين، والتفرقة بين المسلم والنصراني بين أبناء الوطن الواحد، فليس لأحدهما أن يلحق الطفل بدينه لأنهما متساويان في أبوة الطفل، والقانون يؤمن بهذه المساواة، فيتربى الطفل لا إلى هذا أو إلى ذاك.

ملخص الحديث أن العلمانية لم يقتصر تحكمها في المجال السياسي، والتعليمي، والاقتصادي، والإعلامي، بل تجاوزته لتؤثر في الجانب الأسري والفردي من الحياة الاجتماعية في إرتريا.

المبحث الرابع
كيف تعالج هذه المعوقات

إن الحديث عن علاج المعوقات يرتبط بالفعل أكثر من ارتباطه بمجرد النظريات، وقد تكون الإجابة المتبادرة في الذهن على تخطي هذه المعوقات أن يتم اجتثاثها، واقتلاعها من جذورها، ولكن هذه الإجابة غير كافية، وهي بحاجة إلى تقنين والأخذ بسنن الله تعالى في الكون في مسألة التغيير.

وفي الحقيقة فإن هذه المعوقات تترابط فيما بينها، ويصعب الفصل بينها، فلا يمكن النظر للمعوقات الداخلية بمعزل عن المعوقات الخارجية، فالمشكلة الاقتصادية لها علاقة بسياسة إثيوبيا، والوضع السياسي والأمني في البلاد، وبالأفكار الدخيلة، كما أن القبلية لها علاقة بالجهل، وهكذا تترابط هذه المعوقات لتصبح حلقة كبيرة من المعوقات، وبعض هذه المعوقات مخطط لها من قبل هيئات، ومنظمات عالمية، ومحلية، وعلى هذا يجب على المرء أن يعرف كيف يتخلص من هذه المعوقات بطريقة سهلة، وبأقل جهد مادي، ومعنوي ممكن، وهذا يحتاج إلى خطة محكمة، وتفهم للواقع الحاصل، وتصور للمستقبل، واستغلال دائرة الحرية المتاحة إلى أبعد درجة ممكنة، ومحاولة العثور على الثغرات وتتبعها بهدف تحقيق الأهداف الدعوية من غير أن تعرض الدعوة للخطر بجميع عناصرها.

إذن فالدعوة في إرتريا عامة بحاجة إلى مؤهلات بشرية وإمكانات مادية، وعمل مشترك، وتعاون من جميع أفراد المجتمع المسلم في إرتريا.

ولعل العلم، ونشره، هو المحور الأساس الذي ترتكز عليه حل جميع هذه المعوقات، والعلم المقصود هنا العلم الحقيقي الذي ينطلق من الكتاب، والسنة، ومنهج السلف الصالح في العقيدة، مع مراعاة التوازن بين العلم الشرعي، والعلوم الأكاديمية، وبالعلم يمكن توفير

الجهد لتجاوز عقبة القبلية، والجهل، والبدع، وخطط التنصير، وشباك الأفكار غير السوية، بعد أن كفى الله إرتريا شر إثيوبيا بعد ثلاثين عاماً من الاحتلال.

وعملية نشر العلم تحتاج إلى كفاءات علمية تعي الإسلام، وتفهمه فهماً صحيحاً، وتدرك دوره في رقي الأمم إيمانياً، ومدنياً، وفكرياً، وحضارياً، كما تحتاج إلى إقامة مؤسسات علمية عالية تصل إلى مرحلة الجامعة فما فوقه، حيث من غير المعقول أن يعتمد الشعب الإرتري على ابتعاث أبنائه الطلبة إلى خارج البلاد لتلقي العلوم الإسلامية، وبما أن ليس هناك بوادر تدل على أن تكون هناك مؤسسة علمية إسلامية تتبناها الحكومة في إرتريا، فإن المسؤولية ستقع على كاهل المؤسسات الأهلية، مما يعني ضرورة مشاركة جميع المسلمين في إرتريا، وطلب الدعم من المؤسسات الإسلامية العالمية، لأن الاقتصاد الإرتري يصعب أن يتحمل المتطلبات المادية، والبشرية لمثل هذه المؤسسات في المرحلة القريبة القادمة.

والاتصال الثقافي والعلمي بالعالم الإسلامي له أهميته لإرتريا- بعد أن عاشت عزلة طويلة- من أجل تنمية المجتمع الإرتري علمياً، وثقافياً، وفكرياً، واجتماعياً، فالمسلمون ما هم إلا جسد واحد، يكمل بعضهم الآخر، ويقدم له ما يحتاج إليه، يفرح لفرحه، ويحزن لحزنه.

إن عملية المعالجة ما هي إلا عملية تغيير، وهي لا تتم فجأة، بل تحتاج إلى التروي والتأني، والإنسان ليس آلة يمكن تغييره وتشكيل ذهنه بطريقة ميكانيكية، بل هو مجموعة من المشاعر، والأحاسيس، والرغبات، ولكل إنسان طريقته في التفكير، والفهم، والتعبير، ترتبط كلها بنفسياته الفطرية والمكتسبة.

وعلى الداعية أن يدرك الأمور التي تحتاج إلى مجرد تقويم، والأمور التي تحتاج إلى اجتثاثها من جذورها.

فهناك عادات حسنة خلطت بأخرى سيئة، مثل أن تكون العادة في الأصل

سنة، إلا أن الناس أساءوا تنفيذها، فشوهوها، فهذه تحتاج إلى مجرد ترشيد وتوجيه، وتنقيتها مما علق بها من الشوائب التي لا أصل لها من الدين.

أما الأمور التي ينبغي اجتثاثها كالمحرمات مثلاً، فإن الداعية يجب أن يدرك جذور المشكلة، والأصل الذي جعلها تطفح على السطح، فقضايا تجاوز المرأة حدودها باسم الحرية، وتجاوز الأحكام الشرعية باسم التطوير ما هي إلا إفرازات، وثمرات لأفكار علمانية، وشيوعية اشتراكية، ينبغي النظر إليها من منطلق فكرها، وأساسه، لتوجيه الجهد إلى أصل المنبع حتى يتم تجفيفه، لتنتهي الإفرازات تلقائياً.

ولكن هل كل فرد يعمل في جهة، والآخر في جهة، أم إن تأطير العمل الدعوي وتنظيمه أفضل؟

إن المتتبع لتعقد الحياة في عصرنا الحاضر، والعمل المنظم المعادي الذي تتعرض له الدعوة الإسلامية في العالم أجمع، وفي إرتريا بالذات، لا يدع فرصة لغير العمل المنظم، والمخطط، وبخاصة في المرحلة الجديدة التي تمر بها إرتريا الآن، فلا بد أن تكون هناك جمعيات تهتم بمجالات الإسلام المتعددة، جمعيات تهتم بالعلم، والبحث، والثقافة، والدعوة، والإرشاد، والعمل الاجتماعي والإغاثي...إلخ، وتكون هذه الجمعيات إما موحدة، أو تكون أعمالها منسقة على مستوى إرتريا، ومساحة إرتريا غير الكبيره تساعد في ذلك.

وإذا كانت البداية صحيحة، وسليمة، فإن النتائج بمشيئة الله ستكون مرضية، ولا يخفى على المهتمين، والعاملين في الحقل الدعوي، أن الدعوة الإسلامية مرشحة دائماً للتعرض لسهام الأعداء بلا هواده، وفي هذه المرحلة التي يبدو فيها أن الصراع الإرتري الإثيوبي قد انتهى، وأن حكومة إرترية ستقام في إرتريا سواء أكان على شكل الحكم الذاتي، أو دولة مستقلة، فإن أسلوب العمل الدعوي في الفترة القادمة، ينبغي أن يعتني بهذه المعطيات الجديدة،

فهناك الحكومة الإرترية التي لن تختلف كثيراً عن حكومات العالم الثالث، وبالتالي لن يختلف موقفها من الإسلام عن عامة تلك الدول، وهناك العنصر النصراني من الشعب الإرتري الذي لن يقف مكتوف اليدين من أي تحرك يقوم به المسلمون الذين ينبغي أن يبتعدوا عن ردود الأفعال ويفكروا بمستقبل بعيد المدى.

وهناك وسائل، وأساليب دعوية لا تسترعي انتباه أعداء الإسلام، ولا تستثيرهم، مثل النشاطات الاجتماعية التي يجب الإفادة منها لإيجاد الصحوة الإسلامية في أوسع نطاق من شريحة المجتمع، وبخاصة مجتمع المرأة، والشباب اللذان مازالا مدخل دعاة الرذيلة، والأفكار الفاسدة.

ولابد من إعادة دور المسجد، وتحديثه، واجتذاب الشباب إليه وإخراجه من الجمود الذي فرضته عليه ظروف المسلمين، وضعفهم، ولابد من إنهاء التصور الذي في أذهان الناس، من أن دور المسجد لا يتجاوز إقامة الصلوات المفروضة فيه، بل إن المسجد مهيأ للدور الاجتماعي والثقافي، وغيرها من الأنشطة الدعوية.

ويفتقد المسلمون في إرتريا إلى الإعلام المسلم الذي يهتم بشؤونهم ويتناول مشكلاتهم، ويعبر عن آمالهم، وآلامهم، ويربطها بمشكلات العالم الإسلامي وقضاياه العامة، بالإضافة إلى ذلك أن الإعلام له دوره التنموي في المجال الاجتماعي، والسياسي، والثقافي، مما يشير إلى ضرورة امتلاك المسلمين وسيلة إعلام ولو واحدة لهذا الغرض، خلاف التعامل مع وسائل الإعلام الإسلامية المطبوعة والمسموعة بانفتاح، لوصل الاتصال الثقافي على مستوى العالم الإسلامي والإفادة من خبرة المسلمين في التعامل مع أحداث العالم المعاصر.

الباب الرابع
الدعـوة في معسكرات اللاجئـين الارتريين
فـي السـودان

الفصل الاول
الحالـة العامـة للمعسـكرات

الباب الرابع
الدعـوة في معسكرات اللاجئين الإرتريين في السـودان

❑ تمهيـــد :

يمثل الإرتريون الذين يعيشون منذ فترة في مناطق تجمعات اللاجئين الإرتريين في السودان جزءاً لا يتجزأ من الشعب الإرتري، وعضواً من أعضائه الذي لا يمكن فصله عنه، وبالرغم من أنهم لا ينتمون إلى إرتريا في الوقت الحاضر جغرافياً، إلا أنهم بكل تأكيد ينتمون إليه عرقياً، وقبلياً، ونسباً، ودينياً، وثقافياً، وعادات وتقاليد ... إلخ.

ومازال الإرتريون في السودان أقل الإرتريين تأثراً بثقافة غير إرترية منهم في غيرها من بلدان العالم، ولعل تجمعهم في مناطق خاصة، وقربهم من إرتريا، وتقارب الثقافة السودانية بالإرترية في جوانب كثيرة، ونشاط الثورات الإرترية الملحوظ في السودان، وغيرها من الأمور تكون قد ساعدت في هذا المجال.

وبسبب الاتصال المتواصل الموجود بين الإرتريين في السودان، وبين الإرتريين في الداخل، وقرب إرتريا الجغرافي، والحالة العامة التي يمر بها هؤلاء اللاجئون تجعل المرء يرشح هؤلاء اللاجئين للعودة إلى إرتريا أسرع من غيرهم ليكونوا جزءاً متفاعلاً من الشعب الإرتري بكل مايحملون من فكر، وثقافة، وعادات اكتسبوها في فترة الهجرة، بالإضافة إلى ماكانوا يؤثرونه في أثناء مرحلة اللجوء - قبل العودة - كل هذه الأمور تجعلنا نتحسس الحالة العامة للمعسكرات، وواقع الدعوة الإسلامية في المعسكرات، ومعوقات هذه الدعوة وكيفية علاجها.

الفصل الأول
الحالة العامة للمعسكرات

المبحث الأول
مفهوم اللجوء وبدايته، واسبابه في إرتريا:

اللجوء في اللغة من لجأ يلجأ، تقول تلجأت والتجأت إذا استندت إليه واعتضدت به، والملجأ واللجأ: المعقل، وهذا مايهمنا من هذه الكلمة وإن كان لها معاني أخرى[١].

وعرفت الموسوعة البريطانية اللاجيء بأنه الإنسان الذي غادر بلاده بسبب اضطهاد ناتج عن صراع ديني أو عرقي، أو وطني، أو سياسي[٢].

وهذا التعريف ينطبق على الإرتريين الذين نزحوا إلى السودان فارين من سياسة الإبادة والاضطهاد التي فرضتها إثيوبيا ضد الشعب الإرتري.

بدأت الهجرة السياسية في إرتريا بعد أن دخل قرار الأمم المتحدة بالاتحاد الفيدرالي بين إرتريا، وإثيوبيا حيز التنفيذ عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م حيث بدأت إثيوبيا تضايق الذين كانوا ضد الاتحاد مع إثيوبيا. ويدعون إلى استقلال إرتريا، وكذلك الذين يعترضون تجاوزات الإمبراطور لما حددته وثيقة الاتحاد الفيدرالي، وإجراءاته الحثيثة لضم إرتريا نهائياً. فبدأ هؤلاء بمغادرة البلاد ولكن كان العدد محدوداً ومحصوراً في نطاق ضيق، نطاق المشتغلين بالسياسة ثم لحق بهم الطلاب الذين وجدوا أنفسهم غرباء عن الحياة العلمية والعملية بعد

---

١) ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة (لجأ).

٢) الموسوعة البريطانية، مادة (لاجيء Refugee)
ط ١٩٨٤م لندن .Encyclopedia ritanico Pub. 1984 London.

أن منعت السلطات الإثيوبية تعليم اللغة العربية في المدارس فلم يستطيعوا أن يكملوا دراستهم، فاضطر بعضهم للسفر إلى الدول العربية المجاورة وبخاصة السودان، ومصر لإكمال تعليمهم في المدارس والجامعات العربية الإسلامية.

ولكن بعد اندلاع الثورة الإرترية، وتزايد نشاطاتها العسكرية، بدأ النظام الأمني ينفرط من يدي حكومة إثيوبيا، وفقدت سيطرتها على الريف الإرتري، وبخاصة في المنطقة الغربية، وبحلول عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م لم تجد إثيوبيا بداً من اتخاذ سياسة الأرض المحروقة للقضاء على منابع الثورة فقامت الطائرات من الأعلى، والجيوش من الأسفل بالهجوم على القرى الإرترية، وإحراقها دون تمييز بين الإنسان، والحيوان، والمنازل، والمزارع، فأبيدت حوالي اثنتين وستين (٦٢) قرية في أسبوع واحد هلك فيها من هلك، وفقد فيها البعض جزءاً من أعضائهم، ومن استطاع الفرار بنفسه، وأهله وصل إلى شرق السودان، وكان أول فوج من اللاجئين يصل السودان حوالي ثلاثين ألف إرتري معظمهم من الأطفال، والنساء، والشيوخ في الأسبوع الأول من شهر مارس ١٩٦٧م ١٣٨٧هـ[1].

وبحلول عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م شهدت إثيوبيا عامة بما فيها إرتريا حكماً عسكرياً بعد الإطاحة بنظام الإمبراطور الملكي، وتعرضت القرى والمدن معاً للتصعيد العسكري فكانت مذابح أم حجر، وأغوردات، واختطافات الشباب واغتيالهم في مدينة أسمرا، وشاع سجن الناس عشوائياً، وقتلهم دون محاكمة لإرهاب الناس، وإشعارهم بأن إثيوبيا قادرة لحل الصراع عسكرياً، ولن يثنيها أي شيء عن ذلك، ولكن النتيجة كانت أن ترك الناس مدنهم، ووظائفهم، ومقاعد دراستهم ميممين نحو السودان، فانتشروا على مدن السودان، وقراها حتى شعرت السودان بأنها لن تستطيع تحمل هذه الهجرات المستمرة التي تزيد بمرور الوقت، وبخاصة المدن التي أصبح الضغط على الخدمات العامة فيها أمراً

---

١) انظر: جبهة التحرير الإرترية، كفاح إرتريا، ص ٧٣.

ملحوظاً، وبلغ ذروة ذلك عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

والحرب لا تفرق بين رطب ويابس. ولهذا كان اللاجئون أصنافاً عدة فيهم الكبار والصغار، والرجال والنساء، والحضري والبدوي، والمتعلم والأمي، وكل منهم لا يعرف أين يستقر به المقام سوى أن ينقذ نفسه من لهيب المعارك[1].

---

١) انظر: قوات التحرير الشعبية (لجنة الإغاثة الإرترية) اللاجئون الإرتريون في السودان ص ٥-١٢، ففيها الحديث عن أسباب اللجوء.

المبحث الثاني
طريقة توزيع اللاجئين وتسكينهم ومراكزهم في السودان

لم تكن السودان تتوقع أو يخطر ببالها أن يتدفق إليها هذا الحشد الكبير من اللاجئين، حيث يصعب تهيئة مكان مناسب لهذا الكم الهائل من البشر، فاضطر اللاجئون أن يظلوا في العراء لفترة، وطلب السودان من الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية أن يقوموا بواجبهم تجاه هذه القضية الإنسانية.

وقد توزع الفوج الأول من اللاجئين على ود الحليو والقرى الستة المجاورة لها، وظل البعض منهم في المناطق القريبة من مدينة كسلا، وكان أول مشروع مدروس يقام لإسكان اللاجئين في عام ١٩٦٩م ١٣٨٩هـ بمنطقة (قلع النحل) على مساحة ستين ألف فدان وزعت على اللاجئين على شكل حوش لكل أسرة، وأقيمت فيها الخدمات العامة[١].

وبعد هذا التأريخ هدأ توافد اللاجئين على السودان بالرغم من استمرار عملية الإبادة ضد الشعب الإرتري. لأنه تم جمع سكان القرى على مناطق معينة باسم (قرى السلام) للسيطرة على تحركاتهم، وإعلان حالة الطوارىء في عام ١٩٧٠م ١٣٩٠هـ في معظم إرتريا من جانب إمبراطور الحبشة[٢] بث الرعب في الشعب الإرتري وقيد تحركاتهم فكان اللجوء إلى السودان أخف من ذي قبل.

ولكن استمرار اللجوء بعد عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م بأفواج كبيرة مرة أخرى جعل السودان تتنبه لذلك الأمر فكان منها أن اتبعت سياسة خاصة في التعامل مع

---

١) انظر: قوات التحرير الشعبية، اللاجئون الإرتريون في السودان، ص ٨، لجنة الإغاثة الإرترية، وكذلك إرتريا، ص ٣٠، ط دار العلم ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م جدة.

٢) انظر: قوات التحرير الشعبية، اللاجئون الإرتريون في السودان، ص ٥٧.

اللاجئين الإرتريين حيث أفردت لهم معسكرات لاستقبال القادمين الجدد مثل معسكر ود شريفي الذي أصبح الآن معسكراً ثابتاً تقريباً، ولكن هناك الآن على مسافة قريبة منه معسكر قِلْسا الجديد للاستقبال، وكذلك معسكرات الشَّقَرابه وتكون مراكز الاستقبال هذه خالية من خدمات ذات أهمية، وقد يضطر فيها اللاجيء للبقاء في العراء لعدة أيام حتى يأتي دوره لنقله إلى المعسكرات المهيأة الثابتة، ويكون توزيعهم على الأساس التالي:

«١ - إبعادهم من المناطق الحدودية لمناطق أكثر أمناً .

٢ - توزيعهم بحيث يتيسر تقديم الخدمات الممكنة من عمليات إغاثة، وخدمات مياه وأرض كافية لاستيعابهم»[١] .

٣ - إبعادهم من المدن السودانية قدر الإمكان.

وقد شهدت مدن كسلا، والخرطوم حملات في بعض السنوات هدفت إلى إخراج الإرتريين منها لتسكينهم في المعسكرات المخصصة للآجئين. ولا يحدد اللاجيء المعسكر الذي يرغب الذهاب إليه. بل يتجه حيث وجهته معتمدية اللاجئين في السودان، وكثير من الحرفيين، والمتعلمين من الشباب الذين كانوا يعيشون في إرتريا في المدن، لا يرغبون المعسكرات ويفضلون الاستقرار في المدن السودانية لتوفر فرص العمل، والخدمات المتقدمة فيها .

ومشروعات الإسكان التي تقام للاجئين يتم اختيارها من قبل معتمدية اللاجئين في السودان والمفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، بحيث تتوفر فيها المياه وأرض صالحة للزراعة لإفادة اللاجئين منها، وتقام عليها مجموعة من القطاطي (أكواخ أسطوانية الشكل) توزع بشكل متساوي على الأسر، وكذلك يعطى العزب ما يناسب حالته، ولكن المشكلة التي يعاني منها اللاجيء في هذه الفترة المبكرة أن الأرض التي يسكن فيها غير

---

١) د. حسن مكي، تطور أوضاع المسلمين الإرتريين، ص. ٢٧.

مأهولة من قبل، وكثيراً ما تسبب دواب الأرض العناء للناس، وتظهر الأمراض، والاكتئاب النفسي في وسط ساكني المعسكر الجديد، كما أن الخدمات تكون في البداية غير متكاملة فتظهر المتاعب على السطح.

وتتوزع معسكرات اللاجئين التي تبلغ مابين ٢٥-٣٠ (خمسة وعشرين وثلاثين) معسكراً في الإقليم الشرقي السوداني، ويبلغ عدد اللاجئين الساكنين فيها أكثر من مائة وثمانين ألف[١] لاجيء إرتري، يمثل فيهم المسلمون الأغلبية العظمى حوالي (٨٠٪) وهي نتيجة طبيعية لأن إرتريا بلد ذات أغلبية مسلمة، وأن اللاجئين النصارى يفضلون العيش في المدن على المعسكرات[٢]، كما أن الهيئات الغربية فتحت لهم مجالاً للهجرة إلى أوروبا، وأمريكا، بالإضافة إلى قرب المناطق الإسلامية للحدود السودانية بعكس المناطق النصرانية المستقرة في قلب الهضبة الإرترية، مما يصعب خروجهم منها بسهولة للدخول إلى السودان.

وتعد كل من الشَّقَراب، وكَرْكُورة، والقِرْبَة، وودّ شَريفَي، وأم قَرْقور ومنطقة سَمْسَم، من أكبر التجمعات التي يتركز فيها الإرتريون اللاجئون، والحياة العامة في جميع المعسكرات متشابهة لأبعد الحدود، لأن النظام الذي اختارته مفوضية اللاجئين طبق على جميع المعسكرات تقريباً، ونادراً ما يتغير الوضع العام ولو بمرور الزمن، وحسب مشاهدتي القديمة قبل عشر سنوات لبعض المعسكرات، ومشاهدتي لبعضها الآن وجدت أنه لم يتغير شيء محسوس في نمط العيش للاجئين.

---

١) حسب إحصائية أجرتها هيئة الإغاثة لقرن إفريقيا (HARA) في بداية عام ١٩٩١م ١٤١١هـ.

٢) انظر: د. حسن مكي: تطور أوضاع المسلمين الإرتريين، ص ٢٧.

المبحث الثالث
أسلوب المعيشة في المعسكرات

نمط العيش في المعسكرات يأخذ الأشكال التالية:

١ - الزراعة في الأراضي التي وفرتها لهم مفوضية اللاجئين التي تعيرهم، الحارثات بالتعاون مع الحكومة السودانية.

٢ - العمل في المشروعات الزراعية أو التابعة للمزارعين السودانيين باعتبارهم أيدي عاملة رخيصة.

٣ - المزاوجة بين الاثنين السابقين، أو الأعمال المهنية والتجارية الأخرى[١].

وسياسة المنظمات الدولية للإغاثة تجاه اللاجئين تعتمد على تقديم المساعدات الغذائية لمدة سنتين على الأكثر، يكون اللاجئون بعدها قد اكتفوا ذاتياً بالزراعة، أو امتهان أعمال أخرى، ويقتصر الدعم الغذائي للعجزة، ودعم الأطفال بعد ذلك.

وكثير من الأسر تعتمد على ذويها الذين يعيشون خارج السودان في دول الخليج، وأوروبا، وأمريكا في تجاوز محنة المعيشة القاسية.

وليست المعسكرات متساوية في الحجم، والعدد الذي يسكنها، ولكنها تتساوى في كيفية الأكواخ المبنية من الحشيش والتي تحتاج إلى تجديد سنوي بسبب الخريف الذي تؤثر أمطاره على القطاطي.

ولكل معسكر جمعية تعاونية يشترك فيها الجميع بأسهم محددة، ويختارون من بينهم لجنة تكون المسؤولة عن إدارة المنشآت التعاونية، مثل الطاحونة، وإيجاد المواد الضرورية - الزيت والسكر، والشاي، والصابون ... إلخ. وفي كل معسكر نقطة بوليس للحفاظ على الأمن العام، ولكل مجموعة من

---

١) انظر: قوات التحرير الشعبية، اللاجئون الإرتريون في السودان، ص ١٥.

المعسكرات مدير من معتمدية اللاجئين.

وبالرغم من أن أغلب المعسكرات تقع في مناطق قريبة من الأنهر لتغطية حاجة المعسكر من المياه، إلا أن هناك أيضاً معسكرات تفقد هذه الميزة فتعتمد على الآبار، وكثيراً من الأحيان ما تحتاج إلى صيانة مستمرة يعجز الفنيون المحليون عن إصلاحه فيعيش المعسكر أزمة ماء صعبة[1].

---

١) زار الباحث عدداً من المعسكرات وشاهد بنفسه هذه الأمور في زيارته الأخيرة وزيارات سابقة.

المبحث الرابـــع
الحالـــة الصحيـــــة

إن الوضع المؤلم للاجئين حقاً هو الوضع الصحي حيث يتعرض اللاجيء لمجموعة من الأمراض لأنه يصاب بالإرهاق وهو يحاول الوصول إلى السودان لعدم وجود المواصلات الحديثة فيضطر إلى المشي معتمداً على قديمه، وعندما يصل إلى السودان لا يجد من يقدم له الخدمات الغذائية والصحية المناسبة ولهذا يتفشى بين اللاجئين مرض السل، والملاريا، وبسبب شح الأدوية وقلة الأطباء والممرضين لا يمكن القضاء على مثل هذه الأمراض والحد من انتشارها.

وتقدم الخدمات الصحية في المعسكرات مجموعة من المنظمات حسب أهدافها وقدراتها، فهناك منظمات دولية، ومنظمات غربية تنصيرية أو إنسانية كما تدعي، وهناك عيادات تابعة للهلال الأحمر السوداني، ولبعض الهيئات الإسلامية الخيرية، كما تقدم بعض المنظمات السياسية الإرترية جهداً متواضعاً في مجال الخدمة الصحية مما تجده من الإعانات الخارجية، وكل هذه الجهود لا تغطي إلا نسبة ضئيلة من حاجة اللاجئين[1].

---

١) سيتم الحديث عن هذه المنظمات التطوعية العاملة في مجال الصحة في الفصل الثالث.

المبحث الخامس
الحالة التعليمية

لا تخلو معسكرات اللاجئين في مجملها من الكتاتيب (الخلاوي) أو المعاهد والمدارس، وهي إما أن تكون أهلية صرفاً، أو تأتيها المعونات من المحسنين في الخارج، أو من المؤسسات الإسلامية الخيرية، وهناك مدارس تشرف عليها المنظمات الإرترية السياسية، ومدارس يتبناها جهاز التعليم الإرتري، كما للمنظمات الدولية الغربية، والتنصيرية نصيب من المؤسسات التعليمية، وأيضاً هناك مدارس تشرف عليها إدارة إسكان وغوث اللاجئين ذات المنهج والإدارة السودانية. وشكلياً فإن أغلبها تفتقد أبسط القواعد الصحية العامة.

وكل هذه المدارس لم تتمكن من استيعاب اللاجئين الذين في سن الدراسة نظراً لقلة الإمكانات، وضيق المدارس، وهناك من يعزف عن التعليم وهو في سن مبكر وذلك لضيق ذات اليد، وإيثار العمل في المقاهي، والمطاعم والمزارع، وغيرها من المهن التي لا تتطلب إلا الجهد العضلي على التعليم وذلك لمواجهة متطلبات الحياه الضرورية.

ويلاحظ أيضاً أن هذه المدارس تفتقد وحدة المنهج فمنها ماهو سوداني المنهج، ومنها ماهو إرتري، ومنها ماهو خليط بين المنهج السوداني، والإرتري والسعودي، وهذا بالضرورة ينتج جيلاً يحمل فكراً هجيناً، وثقافة متباينة، فإن وحدة المناهج لها دور في توحيد التصور، والرؤيا للأجيال القادمة[1].

ومع كل هذه الملاحظات فإن الذي يدرس في المعاهد والمدارس القابعة

---

١) معلومات جمعها الباحث من زيارته لمخيمات اللاجئين في السودان، وانظر أيضاً: صالح علي صالح تطور منهج اللغة العربية في مدارس ومعاهد جهاز التعليم الإرتري، بحث مقدم لمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية بالسودان، ١٩٨٣م، ١٤٠٣هـ غير مطبوع.

بالمعسكرات فرصته محدودة جداً لمواصلة التعليم الجامعي. فالجامعات السودانية تقبل عدداً محدوداً فقط، والذين تتهيؤ لهم فرصة التعليم خارج السودان أيضاً محدودة، ولهذا فإن مصير الكثير من حاملي الشهادة المتوسطة والثانوية مؤلم جداً.

❑ خلاصـــة القـــول:

وخلاصة القول فإن مجتمع المعسكرات يعد من أكثر اللاجئين الإرتريين - في السودان وغيرها - محافظة للهوية الإرترية عادة، وتقاليد، واستعداداً للعودة إلى أرض الوطن نظراً لظروف المعيشة القاسية في المعسكرات، واحتمال انقطاع المساعدات تماماً من المنظمات الدولية، وبخاصة بعد تحرير إرتريا.

ولكن أيضاً للعودة مشكلاتها، ومسؤولياتها، فالعودة تحتاج إلى نفقات، كما أن القرى والمنازل التي تركها اللاجيء في إرتريا قد هدمت أو دمرت تماماً وتحتاج إلى إعادة بناء، وترتيب، وهناك من خرج بنفسه ويعود اليوم وقد أصبح عائلة كاملة، كل هذه المتغيرات تحتاج إلى جهد وتخطيط قبل تنفيذ العودة إلى إرتريا.

وعموماً فإن الحالة في المعسكرات دون المستوى الأدنى من الرعاية الصحية والتعليم، والغذاء، والظروف الاقتصادية، والخدمات العامة قياساً بما وصلت إليه البشرية من تقدم في القرن العشرين.

الباب الرابع
الدعوة في معسكرات اللاجئين الأرتريين في السودان

الفصل الثاني
واقع الدعوة الإسلامية في المعسكرات

الفصل الثاني
واقع الدعوة الإسلامية في المعسكرات

تمهيد :

إن الله سبحانه وتعالى هيأ لهذه الأمة أناساً يقومون بمهمة الدعوة الإسلامية ويسعون لنشر الإسلام ليظل قلب الإسلام ينبض بالحياة، وإن كانت الحياة تتفاوت شيبة، وشباباً، ضعفاً، ونشاطاً، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ : «لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»[1].

وبما أن مسلمي إرتريا اللاجئين في السودان يعدون جزءاً من الأمة الإسلامية فلا يخلون من طائفة ترشدهم سبيل الرشد، وتبين لهم أمور دينهم وتأخذ بيدهم إلى حيث الإيمان، وتنهاهم عن الكفر، والضلال. فكيف تسير الدعوة الإسلامية في وسط اللاجئين الإرتريين؟ هذا ماتحاول الأسطر القادمة الإجابة عليه.

---

١) صحيح مسلم، ج٣، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ «لاتزال طائفة من أمتي عن معاوية رضي الله عنه، ص١٥٢٤.

المبحث الأول
مقومات الدعوة في المعسكرات

❑ **مدخل** : مقوِّمات جمع مقوِّم، وهو اسم فاعل من قوَّم، تقول: **قوَّمت الشيء فهو** قويم أي مستقيم، وقوام الأمر نظامه وعماده[1]، فالمقوم مايجعل **الأمر** مستقيماً، ولابد من النظام والعماد للاستقامة، فمقومات الدعوة تعني ماتعتمد **عليه** الدعوة لقيامها، وانتشارها، واستمرارها من جهود، ووسائل، وأجهزة .. **الخ.**

إن ظروف الهجرة واللجوء، والمشكلات التي كانت السبب **الرئيس لاختيار** المهجر عن البلد الأم تعد من المؤثرات التي توجه اهتمامات **اللاجيء** مستقبلاً، وتختلف الهجرة المقننة التي يسبقها ترتيب، وتخطيط معين **عن الهجرة** العشوائية التي يتعرض لها الإنسان وهو لايعرف أين ستحط به **قدمه وماذا** ينتظره، ومتى سيعود، وما النشاط الذي يزاوله في الهجرة. وبالطبع **فإن الأولى** أكثر إيجابية وجدوى من الثانية. ولنا في ذلك المثل الأعلى من **هجرة الرسول** ﷺ التي كانت نقطة تحول في مجرى تأريخ الإسلام لأنها كانت **مبنية على** أساس الهجرة لله ورسوله ﷺ.

وعندما يقرر الرسول ﷺ بأن الهجرة تكون على حسب نية المهاجر - **في حديث** عمر رضي الله عنه الذي رواه عن النبي ﷺ قال: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما** لكل امريء مانوى. فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله **ومن كانت** هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه»[2].

فإن النية لاتنقص أجر الهجرة فحسب، بل يستشف منها أيضاً بيان **حقيقة**

---

١) ابن منظور الافريقي ، لسان العرب، مادة (قام).

٢) البخاري، ج١، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ص٢، وفي مسلم ج٣، **كتاب** الإمارة ، باب إنما الأعمال بالنيات، ص١٥١٦، وورد بأكثر من لفظ.

اهتمامات المهاجر، وأن مايبذله من جهد وإنتاج سيستغرق ماهاجر إليه في الأصل.

وهجرة الشعب الإرتري ولجوئه كانت عشوائية وإن كانت تنطلق من سبب واحد، نشأت من الاعتداء الإثيوبي عليه.

ولذلك فإن الاهتمام الوطني، والسياسي في أواسط اللاجئين كان له الصدارة في بداية الأمر، ثم تأتي من بعده الاهتمامات الأخرى، وقد دعمت المنظمات السياسية الإرترية هذا الاهتمام بكل قوة لكسب قاعدة واسعة تؤمن لها الدعم البشري، والمادي، ولعل هذا ما يفسر تأخر إنشاء أول معهد إسلامي إلى عام ١٩٧٦م ١٣٩٦هـ، أي بعد عقد من الزمن تقريباً من بداية اللجوء.

وعلى كل فسيكون الحديث عن المقومات الدعوية في المعسكرات بتقسيم الأمر إلى مقومين اثنين وهما ما تعتمد عليه الدعوة هناك حتى هذا اليوم.

الأول : هي الجهود الأهلية بما تتخذه من أشكال، ووسائل، وميادين، وأساليب.

والثاني: الجهود المنظمة بما تتخذه من أشكال، ووسائل، وميادين، وأساليب.

المطلب الأول
الجهـــود الأهليـــة

إذا كان المرء سيتحدث عن الجهود الأهلية في مجال الدعوة وما يقدمونه من جهد وما يستخدمونه من وسائل، وما يتبعونه من أساليب لإيصال الحق إلى الناس، والآثار التي بدت على الحياه العامة في المعسكرات بسبب هذه الجهود يمكن أن يخرج بالوصف التالي:

أولا : المساجـــد :

تأتي المساجد في قائمة اهتمامات أي مجتمع مسلم، ولو كان لا يتمتع بعلم واسع، فمهما قصروا في الإفادة من المسجد في قضايا عدة، إلا أنهم يعلمون أهميته لأداء الصلاة جماعة، وهو عنوان القرية وهويتها، به يعلم ديانة أهل القرى.

وفي معسكرات اللاجئين الإرتريين تجد المسجد يتربع في قلب المعسكر، ويبنى مما تبنى به منازل أهل المعسكر من الحشيش إلا قليلاً منها بني على حساب المحسنين من دول الخليج كمسجد معسكر ود شريفي مثلاً. والمساجد في مجملها ضيقة ولا تكفي لإقامة صلاة الجمعة خاصة.

ولا يقوم المسجد إلا بوظيفة إقامة الصلوات الخمسة، وقد يتعلم فيه الصبيان القرآن الكريم.

الثاني: دور التعليـــم:

بالنسبة لدور التعليم فهناك ثلاثة أنواع: ١ - الكتاتيب، ٢ - المعاهد، ٣ - والمدارس.

١ - **الكتاتيب**: يمكن التمييز بين نمطين من أنماط الكتاتيب التي تعلم القرآن الكريم فهناك مراكز أو مجمعات لتحفيظ القرآن الكريم، وهناك خلاوي وكتاب الأحياء.

فالأولى هي عبارة عن مجمعات تقام في وسط المعسكرات كما هو الحاصل في خشم القربة وود شريفي، أو منطقة خلوية مثل مجمع شلال لتحفيظ القرآن الكريم الذي يقع شمال مدينة كسلا السودانية.

وهذه المراكز هي عبارة عن عدد من الحجرات (أكواخ حشيش) يتم توزيع الطلاب عليها، ويتوسط المجمع صالة (برنده) كبيرة تكون المصلى ومحل تجمع تلاوة القرآن وحفظه، ويتم إسكان الطلاب، والمعلمين، وإعاشتهم

في المجمع، وقد يضم المجمع قسماً للعوائل حيث تتفرغ العائلة بأكملها من أب وأم وولد لحفظ القرآن الكريم. وتهتم هذه المراكز بالتلاوة، والتجويد، والحفظ - لا التلاوة فقط - بالإضافة إلى بعض العلوم الدينية الأساس، كالعقيدة، والفقه، والسيرة.

ويتكون برنامج المراكز من أربع فترات يومياً، ثلاث فترات للقراءة، والحفظ، والتسميع، وفترة يخرج فيها الطلاب لجمع الحطب الذي يستخدم للطهي، والإنارة الليلية في المراكز التي لا تمتلك محركات توليد الكهرباء[1].

ومشكلة هذه المراكز أنها تعتمد على موارد مالية غير ثابتة لإعاشة وتسكين الطلاب الذين يصل عددهم حوالي المائتين في المركز الواحد، وتأتي الإعانات المالية في الغالب من المحسنين، وزكاة الأموال، وما تقدمه المنظمات الخيرية الإسلامية من خدمات مالية وعينية. ولكن المراكز تختار أن تتعامل مع أكثر من جهة لضمان استمرار الموارد إن قطعت إحدى الجهات دعمها، وذلك مما يحافظ على نشاط المركز ولو بأقل طاقة ممكنة.

وتعد هذه المراكز التي تبلغ حوالي ثمانية مراكز في كل منها مايقارب المائتين من الطلاب، وثلاثة معلمين من مصانع رجال القرآن في المجتمع الإرتري اللاجيء- هذا ما عدا المتفرقين في المراكز التابعة للسودان- ويعد مركز أبي بن كعب لتحفيظ القرآن بخشم القربة من أشهر المراكز التي خرجت حفاظاً يعملون في تعليم القرآن في وسط اللاجئين.

أما خلاوي الأحياء فهي التي تنتشر في أحياء المعسكرات، ويشرف عليها معلم واحد، ويكون عدد الطلاب مائة فأقل، ويداوم فيها الطالب في الصباح،

---

١) زار الباحث نماذج من مراكز تحفيظ القرآن وبعض خلاوي الأحياء في معسكرات اللاجئين واطلع على الوضع بنفسه، وقابل بعض معلمي هذه المراكز والخلاوي، مثل مركز شلال لتحفيظ القرآن.

وبعد الظهر ويكون مقيماً في بيته مع أهله- وبالمناسبة هناك مراكز تضم مثل هؤلاء علاوة على المقيمين فيها- وعادة ما يكون تعليم القرآن في خلاوي الأحياء تلاوة فقط، ولكن منها أيضاً من تهتم بالحفظ، وببعض دروس العقيدة، والفقة، والسيرة، وذلك حسب قدرات المعلم وإمكاناته، وتكون الدراسة إما في المسجد أو في راكوبة (وهي عبارة عن عريش من الحصير) تحمي الطلاب من حرارة الشمس، وتضم الخلوة البنين، والبنات، والملاحظ أن هناك خلاوي تشرف عليها معلمات من النساء، وعددهن إجمالاً لا بأس به.

وهناك من معلمي هذه الكتاتيب من تبنتهم جهات معينة كجماعة أنصار السنة المحمدية، وجهاز التعليم الإرتري، والمنظمات الإسلامية الخيرية بعد أن كانوا يعتمدون على جهودهم الخاصة، وما زال هناك عدد كبير مستمر في الاعتماد على الجهود الأهلية، ولهذا يشارك أولياء أمور الطلبة في دفع نفقات بعض الخلاوي، إلا أن المشكلة العامة هي نقص المصاحف الحاد حيث يضطر التلميذ لتعلم القرآن كله أحياناً على لوح من الخشب يكتب عليه حزبه من القرآن.

وهناك الآن مائة واثنتان وخمسون خلوة بها (١٤٫٩٨٩) تسعة وثمانون وتسعمائة وأربعة عشر ألف طالب وطالبة وعليها (٢٢٩) تسعة وعشرون ومئتا معلم في سبعة عشر معسكراً فقط[١].

وقد أنشئت أخيراً جمعية تحفيظ القرآن الكريم في منطقة سَمْسَم تعنى بإنشاء كتاتيب تعليم القرآن الكريم، وتهدف إلى تطوير عملية التعليم السائدة للقرآن في معسكرات اللاجئين.

٢ - المعاهـــد: أما ما يتعلق بالمعاهد الدينية فكما سبق القول جاءت

---

١) الأرقام الواردة عن إحصاءات المعاهد، والمدارس والخلاوي وصفتها مأخوذة من إحصاء أجرته هيئة الإغاثة لقرن إفريقيا (HARA) في بداية عام ١٩٩١م، ١٤١١هـ.

نشأتها متأخرة حيث كان معهد النهضة الإسلامي الذي أسسه الشيخان علي داود، ومحمد عمر الحاج- المتخرجان في الجامعة الإسلامية- بود الحليو (شرق السودان) عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م أول معهد إسلامي يقام في وسط اللاجئين الإرتريين، بل أول مؤسسة تعليمية نظامية، ثم توالت بعد ذلك المدارس والمعاهد. وقد انتقل هذا المعهد إلى خشم القربة في عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

وأغلب المعاهد الإسلامية أنشئت بجهود أهلية خاصة، وهي للبنين والبنات وتضم المرحلة الابتدائية، ولبعضها المرحلة المتوسطة مثل معهد النهضة الإسلامي بخشم القربة، والمعهد السلفي بسالمين والمعهد الديني الإسلامي بأم قرقور، وتتراوح مؤهلات المدرسين بين جامعي متخرج في الجامعات الإسلامية العربية، وثانوي، ومتوسط. وتحاول بعض المعاهد أن توسع نشاطها لإفادة الطلبة في المجال الثقافي، والرياضي، والكشفي، وأيضاً الخياطة والتفصيل بالنسبة للفتيات، ولبعض المعاهد داخلية للطلاب اليتامى أو بعيدي المقام عن المعهد[1]

وليس لهذه المعاهد منهج موحد، ما عدا أنها تعطي المواد الشرعية مساحة أوسع من غيرها، وغالباً ما تخلط بالمنهج السعودي في المواد الدينية حيث تتوفر بعض الكتب التي تبرعت بها المؤسسات التعليمية في السعودية، ما عدا الفقه فغالباً ما يكون الفقه المالكي أما المواد الأخرى كالعلوم، والتاريخ والحساب، والجغرافية فسودانية المنهج أو مختلطة.

وتتكرر هنا أيضاً مشكلة الميزانية، فليس للمعلمين جميعهم مرتبات كافية وإن كان بعضهم تتبناه الهيئات الإسلامية بصفة شخصية. وتأتي الموارد المالية للمعاهد من المحسنين في دول الخليج، وبعض الهيئات الإسلامية وأموال الزكوات. ولهذا تتعدد الجهات التي تساعد المعهد الواحد، كل حسب إمكاناته.

---

١) زار الباحث معهد النهضة الإسلامي بخشم القربة والتقى المدرسين هناك.

وتعاني المعاهد من ضيق المباني، وبعضها ماهو إلا قطاطي (أكواخ حشيش) لا يجد فيها الطلاب مايجلسون عليه إلا التراب، أو الحصير إن وجد، فهي تفتقد شروط الصحة العامة، وليس فيها وسائل التوضيح التعليمية من خرائط وغيرها.

وتبلغ المعاهد الأهلية هذه نحو (١٥) خمسة عشر معهداً فيها نحو (٣٥٠٠) خمسمائة وثلاثة آلاف طالب وطالبة، وعليها نحو خمسين ومائة (١٥٠) مدرس.

ورغم هذا العدد الكبير الداعي إلى التفاؤل إلا أن عدم قدرة المعاهد الدينية على مواصلة الدراسة الثانوية، وعدم ضمان المرحلة الجامعية تقف عثرة أمام تقدم الطلاب في العلوم الشرعية مما يدفع الطلاب إلى اليأس والتفرغ للعمل وإن كانت الرغبة للعلم موجودة.

جـ - المـدارس:

أما المدارس الأهلية فهي أربعة تقريباً، فيها نحو خمسة وخمسمائة وألف (١٥٠٥) من الطلاب، وعليها اثنان وستون مدرساً، وتختلف هذه المدارس عن المعاهد الدينية لأنها تحصر العلوم الشرعية في مادة واحدة باسم التربية الدينية.

وهذه المدارس غير المدارس التي تقيمها إدارة إسكان وغوث اللاجئين في كثير من المعسكرات، وتأخذ بالنظام السوداني إدارياً، ومنهجاً، حيث التدريس باللغة العربية، وتعطى مادة التربية الدينية كغيرها من المواد.

د - آثار دور التعليم الدعـوي:

تعد المعاهد الإسلامية من الميادين النشطة للدعوة الإسلامية تمونها

الكتاتيب بمجموعة من الطلاب الذين أتقنوا القرآن قراءة، وحفظاً، ويمكن إيجاز هذه الآثار في النقاط التالية:

١ - تعليم القرآن الكريم، وتحفيظه لعدد طيب من النشىء .

٢ - تخريج جيل يحمل قدراً جيداً من العلوم الشرعية.

٣ - زرع بذور الصحوة الإسلامية في الجيل الجديد .

٤ - الحفاظ على الهوية الإسلامية في بلاد المهجر للاجئين الذين قد تشغلهم عن دينهم صعوبة الحياة، وضنك العيش.

وعلى كل فما قيل من قبل في آثار دور التعليم العامة في داخل إرتريا يمكن أن ينطبق هنا .

المطلب الثاني
الجهود المنظمة

لا يقتصر الجهد في مجال الدعوة إلى الله على الاجتهادات الشخصية والذاتية بل هناك مؤسسات، وأجهزة تربوية، وتعليمية، وإغاثية تتخذ شكل هيئات منظمة وتسهم في نشر الإسلام وحفظه بطرقها الخاصة المختلفة، وسيتم الحديث عنها فيما يلي:

الأول : جهاز التعليم الإرتري:

يعد جهاز التعليم الإرتري التابع لقوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير الإرترية أنشط جهاز تعليمي في وسط اللاجئين الإرتريين، ويتميز هذا الجهاز باستقلاله عن البرنامج السياسي تخطيطاً، وتنفيذاً لتنظيم قوات التحرير الشعبية، كما يتميز عن غيره من مدارس التنظيمات السياسية الإرترية بتركيزه

على الناحية التربوية الإسلامية[١]، فقد صرح في أهدافه العامة على تكوين الفرد المتكامل روحياً، وخلقياً، وعقلياً، وجسمياً المؤمن بالله، المخلص لوطنه... والعناية بالتربية الدينية السليمة، وتبصير الناشيء بواجباته نحو ربه، وأسرته ومجتمعه حتى يؤدي دوره الإيجابي في الحياة ...[٢].

وللجهاز ثلاثون مدرسة منها أربعة معاهد دينية في معسكرات اللاجئين والمدن بالأقليم الشرقي السوداني، كما يتحمل الجهاز نفقات معلمي بعض الخلاوي القرآنية[٣].

وقد عقد الجهاز مؤتمراً في مدينة كسلا السودانية لتطوير التعليم في مدارس الجهاز وشارك في المؤتمر خبراء تربية من كل من جامعة الخرطوم كلية التربية، وجامعة أم درمان الإسلامية، وكلية بخت الرضاء والمركز الإسلامي الإفريقي، وحرصوا على أن يكون المقرر معادلاً للمناهج العربية[٤] حرصاً على إمكانية مواصلة الطلاب في الجامعات العربية ومدارسها.

ومناهج المدارس خليط بين إرتري سوداني سعودي، ومساحة التربية الدينية بالنسبة للمواد الأخرى هي ثلاث حصص في الابتدائية، وأربع في المتوسطة[٥]، والثانوية.

وإجمالاً فإن جهاز التعليم الإرتري وإن لم يكن جهازاً متخصصاً في تعليم

---

١) انظر: إرتريا، ص ٢٨.

٢) صالح على صالح: تطور منهج اللغة العربية في مدارس ومعاهد جهاز التعليم الإرتري، ص ٣٠-٣٣، بحث تكميلي مقدم لمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية بالسودان، ١٩٨٣م ١٤٠٣هـ غير مطبوع.

٣) انظر: ارتريا ص ١٠٢، الملاحق حسب تعداد عام ١٩٨٣م ١٤٠٣هـ.

٤) انظر: صالح علي صالح، تطور منهج اللغة العربية في مدارس ومعاهد جهاز التعليم الإرتري، ص ٣٦.

٥) انظر: المصدر نفسه، ص ٣٨.

الدين الإسلامي، فإن الجرعة التربوية الإسلامية رغم قلتها تساهم في إعطاء الطلبة قدراً من المعرفة بضرورات الدين، وهذا جزء من الدعوة إلى الله، بالإضافة إلى جهود الجهاز في إعانة معلمي بعض الخلاوي القرآنية بالمرتبات الشهرية.

الثاني: المركز الإسلامي الإفريقي:

يهدف المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم إلى «العمل على نشر الإسلام وتعميق الثقافة الإسلامية في إفريقيا، والعمل على توضيح العقيدة الإسلامية وتثبيتها بين المسلمين في إفريقيا، وإعداد الدعاة إلى الإسلام، وخدمة المجتمعات الإسلامية عامة والإفريقية بصفة خاصة»[١].

وتحقيقاً لهذه الأهداف في وسط اللاجئين الإرتريين قبل المركز منذ إنشائه حوالي مائة طالب حتى عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م. وأقامتشعبة الدعوة بالمركز دورة تدريبية للمعلمين الإرتريين ثلاث مرات، وهم مائتان وخمسة معلم ومدير مدرسة تابعين لجهاز التعليم الإرتري، وكانت مواد الدورة تتضمن مادة التربية الإسلامية، كما أقام المركز مخيماً طلابياً في خشم القربة شارك فيه الإرتريون[٢] . وقدم المركز دراسة عن تطور أوضاع المسلمين الإرتريين وقام طلبة المركز في جولاتهم على معسكرات اللاجئين ببناء القطاطي للخلاوي القرآنية.

الثالث: جماعة أنصار السنة المحمـدية:

قدمنا فيما سبق عن تركز نشاط أنصار السنة بالنسبة للإرتريين في الإقليم الشرقي السوداني، وللجماعة نشاط في معسكرات اللاجئين، ولها معاهد أنشأتها

---

١) المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم، حقائق وأرقام ١٣٩٢-١٤٠٩هـ ص ١٠، إدارة الإعلام والعلاقات العامة ط دار المركز الإفريقي ١٤١٠هـ ١٩٨٩م الخرطوم.

٢) المصدر نفسه - ص ٢٧، ٥٥، ٦٥.

منذ أكثر من عشرة أعوام في منطقة سمسم، ومعهد في كل من عَبُودة، وأم قرقور، وكيلو (٢٦)، وفيها أيضاً خلاوي ومساجد عديدة تشرف عليها الجماعة، وتوفر لها الميزانية، والمباني، والأساس، والمعلمين، بالإضافة إلى معهد البنات في كسلا وغالبيته من الإرتريات، كما أن مساجد الجماعة في مدينة كسلا أكثر من نصف مصليها من الإرتريين.

وللجماعة نشاط في مجال المحاضرات، والندوات الدورية في مناطق اللاجئين مثل كركورة، والشجراب.

وفي المجال الاجتماعي تتبني أكثر من (١٥٠٠) ألف وخمسمائة لاجيء يتيم، وتقوم بأعمال إغاثة كلما توفرت لها المواد، وتحفر الآبار، وتوزع المياه بالخزانات المتحركة (صهاريج) وتشرف على مركز صحي في معسكر سالمين.

وتشتكي الجماعة من عدم وجود داخليات للطلاب المستجدين الوافدين، وانخفاض دخل الفرد في مناطق اللاجئين، وكثرة ولاءات اللاجئين المتعددة في الجانب السياسي مما يتداخل في عمل الدعوة، وكذلك قلة الإمكانات المادية.

وتأثير هذه الجماعة في المعسكرات مشهود للعيان فقد انتشرت دعوتها في رقعة جغرافية وبشرية واسعة، وخرجت كثيراً من الشباب السلفي الملتزم الذي أصبح نواه عمل إسلامي كبير[1].

الرابع: الوكالة الإسلامية للإغاثة:

وهي مؤسسة خيرية تطوعية عالمية وتعمل في إغاثة المنكوبين بفعل الكوارث تأسست عام ١٩٨٢م ١٤٠٢هـ في الخرطوم.

---

١) لقاء مع فكي محمد الأمين أحد مسؤولي المعاهد التابعة لأنصار السنة، وهو اللقاء السابق نفسه.

وبالرغم من عملها العام في مجال الخدمة الإنسانية إلا أن الصفة الإسلامية التي تحملها، وما تقدمه من خدمات في مجال التعليم الديني يجعلها في قائمة القائمين بالدعوة في معسكرات اللاجئين بصفة مباشرة وغير مباشرة.

ففي المجال التعليمي التربوي تتكفل بأربع وعشرين خلوة قرآنية في معسكرات اللاجئين شيوخاً، وصيانة، وتقديم الإعانات المتقطعة للطلبة.

كما تشرف على مدرسة التكافل الإسلامي بود الحليو بنين وبنات، ومعظم طلابها من اللاجئين، وهي ابتدائية على نظام وزارة التربية السودانية، وبها داخلية، وتدعمها الوكالة بالغذاء، والمرتبات والصيانة بالتعاون مع جماعة التكافل الإسلامي السعوديين قبل توقفهم قبل سنتين. بالإضافة إلى تبني أربعة مدرسين ومدرسة واحدة في معهد النهضة الإسلامي بالقربة.

وفي مجال التنمية الاجتماعية، والرعاية الصحية تقدم الوكالة خدماتها عبر مزرعة دواجن مقرها في القربة، وتكفل حوالي ثلاثة وأربعين يتيماً، ولها عيادة بيطرية في منطقة سمسم، وعيادات بشرية في منطقة السوكي، وطبيب في معهد النهضة الإسلامي بالقربة.

هذا بالإضافة إلى جهودها في مجال الإغاثة العاجلة للاجئين الجدد، وتغذية العجزة والمسنين.

وقد نجحت الوكالة في تسلم العمل في معسكري ود الحليو والفاو من المنظمات الغربية الكنسية بالتفاوض مع مفوضية اللاجئين بالأمم المتحدة، ومعتمدية اللاجئين بالسودان[1].

الخامس: هيئة الأعمال الخيرية:

وهذه أيضاً هيئة خيرية إنسانية ذات صبغة إسلامية تأسست عام ١٩٨٤م

---

١) لقاء مع مسؤولي الوكالة في الخرطوم وكسلا.

١٤٠٥هـ في دولة الإمارات العربية المتحدة، ولها نشاط تربوي، واجتماعي، وصحي وإغاثي في وسط اللاجئين الإرتريين بشرق السودان.

ففي المجال التربوي تشرف على بعض الخلاوي إشرافاً تاماً، وتدعم البعض الآخر، وتكفل بعض المدرسين الدعاة، ولها مدرسة ثانوية في كسلا فيها الإرتريون وغيرهم، وتقدم الدعم لبعض المعاهد الإسلامية، وتقدم إعانات لطلبة إرتريين عبارة عن منحة.

وفي المجال الاجتماعي تكفل (٤٦٢) نحو اثنين وستين وأربعمائه يتيم في شرق السودان، وتقدم لهؤلاء برامج ترفيهية، وثقافية، ومتابعة دراستهم، وزيارات منزلية، وخدمات طبية، وهدايا في المناسبات والأعياد، والاهتمام بأمهاتهم وتوعيتهن بأمور الدين.

وفي المجال الصحي تقدم خدماتها لمستشفى في معسكر كركورة، ومستوصف كسلا الخيري.

هذا بالإضافة إلى الإعانات المادية المتقطعة للفقراء والمحتاجين، وبالرغم من هذا الذي تقدمه الهيئة فهي ليست راضية عن نفسها تماماً[1].

السادس: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية:

تأسس مكتب هذه الهيئة بكسلا في ذي القعدة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، وبالرغم من عهده الجديد فإن خدمات الهيئة قطعت شوطاً لا بأس به.

ففي مجال الدعوة والتعليم لدى المكتب خمسة عشر داعية من خريجي الجامعات الإسلامية يقومون بالتدريس وإلقاء المحاضرات في المعسكرات، وتدعم الهيئة مراكز تحفيظ القرآن والخلاوي، والمعاهد الدينية.

وتصرف إعانات شهرية للأيتام الإرتريين بمعسكرات القرية، والشقرابه

---

١) لقاء مع مسؤولي الهيئة في كسلا.

والشُّواك، ووَدْ عَوَاد، ولها مشروع (قطرة ماء) يساهم في حل مشكلة مياه الشرب في المعسكرات[١].

السابع : لجنة مسلمي إفريقيا :

قامت هذه اللجنة بإنشاء دار للأيتام، ومدرسة متوسطة وقسم داخلي، وثلاثة مساجد في مخيمات اللاجئين الإرتريين بالسودان، وترعى حوالي مائتين وستين (٢٦٠) يتيماً من الإرتريين[٢]. وقد تأثر نشاط اللجنة بسبب أزمة الكويت واحتلالها من قبل العراق، وتقلص الدعم الذي كانت تقدمه للأيتام، وللمؤسسات التربوية والاجتماعية[٣].

الثامن : مشكلات الهيئات الإسلامية التطوعية :

وتواجه جميع الهيئات الإغاثية الإسلامية التطوعية مشكلات منها :

١ - عدم استمرار المتبرعين في المشروعات القائمة الطويلة الأمد، مثل مؤسسات التعليم، ولهذا فإنها تفضل إقامة مشروعات استثمارية، وأوقاف دائمة تكفل شر انقطاع المعونات والدعم.

٢ - إن هناك من المتبرعين من يصر على إنفاق ماله في مشروع معين، وهو لا يعرف الحاجات الآنية الملحة، فتفقد المشروعات التوازن المطلوب في الأنشطة المختلفة.

٣ - قلة المواد العينية، والمالية وبخاصة إذا نظر إلى الإمكانات التي تتوفر للمنظمات الغربية والكنسية.

---

١) لقاء مع مسؤولي الهيئة في مدينة كسلا.

٢) جريدة أخبار العالم الإسلامي - العدد ١١٩٨، ١٤١١/٦/١٤هـ ١٩٩٠/١٢/٣١م.

٣) زار الباحث مكتب اللجنة في الخرطوم بالسودان والتقى القائمين عليها هناك.

٤ - إن المشكلات السياسية، وتغير الظروف الاقتصادية في السودان كانت ذات أثر سلبي على جهود الهيئات الإسلامية[١].

التاسع: تأثير الجهود المنظمة الدعوي:

بالرغم مما ذكر من العقبات، وضآلة الإمكانات، والعمر القصير (عشر سنوات) إلا أن المؤسسات الإغاثية الإسلامية كان تأثيرها على المستوى العام كما يلي:

١ - أشعرت الناس بالأخوة الإسلامية، والتضامن الإسلامي .

٢ - وجد الناس جهاتاً يتعاملون معها بلا حواجز نفسية عكس التعامل مع المنظمات الكنسية.

٣ - رفع المستوى الاقتصادي للمسلمين الذين توفر لهم المرتبات أو الدعم.

أما ماتقدمه في المجال التربوي - الكتاتيب والمعاهد الإسلامية - فهو ذو أثر مباشر على عملية نشر الدعوة الإسلامية، وهو جانب ماكانت لتولي منه اهتمامها أي منظمة إنسانية دولية بالرغم مما تقدمه في مجالات الأنشطة الأخرى من خدمات كبيرة .

خلاصة القول:

وخلاصة القول فإن الاتجاه العام للدعوة في وسط اللاجئين بالمعسكرات هو الاتجاه السلفي وبدأ الاتجاه الصوفي ينحصر تماماً بالرغم من هيمنة المراغنة (الختمية) على شعور المسلم الإرتري قديماً، إلا أن عدم وجود نشاط علمي للصوفية، وعدم قيام الشعور الصوفي لدى الإرتريين على أساس علمي، وزيادة نشاط الاتجاه السلفي في المعسكرات أسهم في بروز الدعوة السلفية

---

١) مستقاه من مجمل اللقاءات التي أجراها الباحث مع مسؤولي الهيئات الإسلامية هناك.

فيها .

واليوم وبعد تفاعل العملية الدعوية بلغت الصحوة الإسلامية مبلغاً حسناً في المعسكرات، وتفاعل الإلتزام الشخصي ليؤثر على تفاعل المجتمع رجالاً ونساءاً أمام القضايا الإسلامية العامة، فكانت لجنة الوفاق الإسلامي التي نزعت فتيل الفتنة التي وقعت بين قبيلتين مسلمتين في المعسكرات على أسس إسلامية، ثم كانت المعسكرات المنبع الأصيل والمرتع الخصب لحركة الجهاد الإسلامي الإرتري.

أما ما يتعلق في جانب ظهور مجموعة من حفاظ القرآن الكريم من مراكز تحفيظ القرآن، والكتاتيب، وممن علموا أصول دينهم، وفهموا حقيقة الإسلام فذاك أمر مشهود، ومستواه أعلى من مستواه في داخل إرتريا، وذلك ربما يعود للاستقرار الأمني الذي توفر لهؤلاء اللاجئين بالإضافة للغة التعليم العربية التي توفر مجهوداً كبيراً في الاطلاع على الكتب الإسلامية، وأجواء الصحوة عامة في السودان بعكس الوضع في داخل إرتريا، وهذه إيجابيات جناها اللاجئون الإرتريون رغم ما في اللجوء، وفراق المال، والأهل، والوطن من سلبيات.

ويخشى بعض الباحثين أن تكون تنمية الشعب الإرتري المهاجر لثقافته العربية والإسلامية على حساب قوميته الإرترية قائلاً «صحيح أن شعب إرتريا الموجود في السودان والخليج نمى ثقافته العربية والإسلامية لكنها أصبحت ثقافة دون إطار موضوعي، ودون مزاج قومي، فالطالب الذي يدرس المنهج السوداني أو المنهج السعودي تنقطع صلته النفسية بإرتريا، وتصبح مشاعر القومية أقرب إلى أهل الديار التي عاش فيها، وهذه تحتاج إلى معالجة قومية على مستوى الدول التي تتصدى لهموم الشعب الإرتري حتى لا تتحول

الهجرة بمرور الأيام إلى قطيعة كاملة مع إرتريا بوعي أو بدون وعي»[1].

وهذه لفتة جيدة، وبخاصة إذا علم المرء أن جيلاً لا يستهان به ولد وتربى في المهجر ولا يعرف عن إرتريا سوى الاسم، ولا يكن عاطفة لموطنه الأصيل، وقد تكون الخطورة أكبر في أولئك الذين هاجروا إلى الديار الأوروبية، والأمريكية، فهم سينقطعون عن الدين، والوطن لأن فرصة العيش الدائم متيسرة في الدول الغربية نظامياً، بعكس الدول العربية، والإسلامية، إلى جانب مايتوفر فيها من مغريات الحياة، والكارثة أيضاً أنهم لو عادوا إلى إرتريا فإنهم حتماً سيأتون بما حملوا من أفكار، وعادات، وتقاليد غريبة عن المجتمع الإرتري مما يجعل المصيبة تهون بالنسبة للموجودين في الدول العربية الإسلامية، فإن خسروا المزاج القومي لن يكون الإسلام بعيد المنال عنهم، وإن عادوا إلى إرتريا عادوا بنصيب من الدين حسب اجتهادهم، ولن تكون العادات الجديدة التي اكتسبوها بعيدة الشقة على عادات المسلم في إرتريا.

---

١) د. حسن مكي ـ تكور أوضاع المسلمين الإرتريين، ص ٤٨.

الباب الرابع
الدعوة في معسكرات اللاجئين الارتريين
في السودان

الفصل الثالث
معوقات الدعوة في المعسكرات وعلاجها

الفصل الثالث
معوقات الدعوة في المعسكرات وعلاجها

المبحث الأول
أبرز المعوقات وتاثيرها

❑ تمهيد:

ليست هناك مرحلة معينة تقف فيها العملية الدعوية، بل هي عملية مستمرة إلى قيام الساعة، فكانت في العصر الذهبي للإسلام، ومازالت، ولكنها تختلف قوة وضعفاً، أسلوباً، ووسائل، وأهدافاً مرحلية بقدر ماتسمح به الأسس العامة للإسلام، وعلى هذا فإن لكل مرحلة تأريخية وحياة اجتماعية، واقتصادية، وثقافية مشكلاتها الدعوية تقف عثرة في طريق تقدمها، ونذكر منها مايلي في ما يتعلق بمعسكرات اللاجئين في السودان في المطالب التالية:

المطلب الأول
التقلبات السياسية في السودان

أمضى اللاجئون الإرتريون في السودان أكثر من ثلاث وعشرين سنة شهدت فيها السودان أنماط حكم متعددة، وانقلابات سياسية، وترديا إقتصاديا كبيراً، كان لها بدورها أثر في أنشطة الإرتريين في السودان عامة.

وعلى سبيل المثال كانت فترة حكم جعفر نميري للسودان في بدايتها اشتراكية وكان العمل الإسلامي محظوراً بصفة عامة، والعمل الإسلامي الإرتري بصفة خاصة الذي تم منعه وأصدر بذلك حظراً رسمياً، ومنع بعض الشخصيات

الإسلامية من التحرك من مدينة كسلا[1] إلى غيرها، وليس للإرتريين الحق في معارضة أي قرار تتخذه السلطة السودانية مهما كان بالطبع.

المطلب الثاني
الحالة الاقتصادية

لعل الوضع الاقتصادي يأتي في قمة معوقات الدعوة الإسلامية في مناطق اللاجئين، فالسودان يصنف في قائمة الدول الفقيرة أصلاً، وتعرض للجفاف والمجاعة أكثر من مرة، فكيف تكون حالة اللاجيء في مثل هذا الحال.

لا يملك كثير من اللاجئين سوى تلك اللقيمات التي تجود بها المنظمات الدولية الغربية والكنسية، وإذا توقفت هذه المعونة تعرضوا للمجاعة الحقيقية، والذي يجد من هؤلاء ما يسد به رمقه يعد غنياً .

وإذا كانت الحالة هذه فكيف تشيد المؤسسات الإسلامية، وتقام ميادين الدعوة؟ فالمال عصب الحياه به تتخطى المشكلات وإن لم يكن المال كل شيء . فإذا تم حل المشكلة الاقتصادية أمكن تجاوز معوقات أخرى تلقائياً، فبها تبنى المساجد والمدارس، والمعاهد، والكتاتيب، وتتطور، وبها يتم تفريغ الدعاة للعمل الدعوي، فتتوفر ميادين الدعوة، وتتنوع وسائلها، وبالمال أيضاً يمكن تجاوز المشكلة الصحية بتوفير المستشفيات والأدوية، فالعقل السليم في الجسم السليم، ويمكن للضائقة المالية أن تدفع بالشباب ذكراناً وإناثاً لارتكاب الجرائم والفواحش.

وجميع المؤسسات التعليمية تشتكي الإمكانات المادية، وهي تنتظر

---

١) لقاء مع محمد اسماعيل عبده في كسلا، وهو من أقدم العاملين في الحركة الإسلامية الإرترية حتى اليوم.

الهبات والتبرعات التي يجود بها أهل الخير من المحسنين من خارج السودان، وبخاصة دول الخليج العربي، ولا يستطيع الأهالي تقديم مساعدات مادية معتبرة لمثل هذه المؤسسات التي يمثل الإنفاق المستمر عليها من مزاياها الرئيسة.

ومازالت نسبة الأمية كبيرة[1]. والمستوى التعليمي متدنياً في وسط اللاجئين الإرتريين ويعود ذلك إما لقلة مؤسسات التعليم أو لانشغال الناس بالحياة المعيشية أكثر من أي مجال آخر.

المطلب الثالث
الأفكار المنحرفة

للتنظيمات السياسية الإرترية نشاط سياسي وتعليمي في المعسكرات، وكل يدعو في أنشطته كلها إلى الاتجاه الفكري الذي يتبناه، وقد تعددت الولاءات لهذه التنظيمات. ودخلتها القبلية في أحيان كثيرة مما سبب التنافر بين المسلمين وهدد وحدتهم وتماسكهم.

وبالرغم من عودة كثير من المتخرجين في الجامعات الإسلامية إلى السودان إلا أن قساوة الظروف في المعسكرات، وعدم تغطية المرتبات التي تقدم للمدرسين والدعاة الحاجات الضرورية، وعدم مسايرتها للنفقات المتزايدة أجبرتهم للتفكير في الهجرة إلى الدول الغنية لتوفير حياة كريمة لأنفسهم وأسرهم.

---

١) تبلغ في معسكري كركورة وام قرقور حوالي ٥٠٪ ماعدا الذين درسوا في الخلاوي فقط: انظر: د. حسن مكي، تطور أوضاع المسلمين الإرتريين، ص ٣٢-٣٥.

المطلب الرابع
المنظمات الغربية والتنصيرية

ومن المعوقات للدعوة أيضاً المنظمات الإغاثية التطوعية غير الإسلامية التي تصول وتجول في مجال الخدمات التعليمية، والمهنية، والصحية، والاجتماعية، والإغاثية، فمنها:

١ - منظمة (I.C.C) السويدية التي تتبع لمجلس الكنائس العالمي وتعمل في العلاج حيث تختص بعلاج الأطفال دون سن خمس سنوات، والحوامل من النساء، ولها أيضاً مشروع في التنمية الاجتماعية يقدم قرضاً ربوياً لسكان المعسكر، ومشروع محو الأمية ومدرسة المساكين، وبرنامج مساعدة المساكين بإعطائهم مبلغاً من المال، وبرنامج زيارات المنازل من جانب النساء، وكان لها مشروع رعاية المعوقين ولكنه لم ينجح، وهذه المنظمة لها وجود في كل من معسكرات منطقة سمسم، والسوكي، وكركورة، وأم قرقور.

٢ - منظمة [١](ACARE) الأمريكية في منطقة سمسم ومهمتها الزراعة، وورش التدريب والحدادة.

٣ - منظمة (S.F) الأمريكية التي تهتم بالغذاء ولها مركز لرعاية الطفولة في كركورة.

٤ - تعمل منظمة (V.S.O) البريطانية في مجال التعليم الفني، والحرفي، ولها

---

١) استفاد الباحث في شأن المنظمات التنصيرية العاملة في وسط اللاجئين من إحصاء اجرته هيئة الإغاثة لقرن إفريقيا H.A.R.A في عام ١٩٩١م، ١٤١١هـ ولم يتمكن من الحصول على معاني الكلمات اللاتينية المقطعة كلها فاكتفى بذكر البلد الذي تنتمي إليه ومجال عملها.

ورش لتعليم ذلك في عبودة .

٥ - منظمة (LALEMBA) لالمبا الأمريكية - اكتسبت هذا الاسم من جبل يقع شمال شرقي مدينة كرن الإرترية وهي تعمل في مجالات متعددة منها رعاية الأطفال اليتامي، وأبناء العجزة والمساكين، وخدمات صحية جيدة المستوى في أكثر من معسكر، ويشرف عليها المستر (يو) المدير العام للمنظمة في السودان حالياً .

٦ - منظمة إنتر أيد (INTER AID) لها مستشفى تشرف عليه في خشم القربة.

٧ - منظمة كريستيان (Christian an Outreach) الإيرلندية التي تعمل في مجال تنمية المجتمع.

٨ - ومنظمة (FAM) السويدية العاملة في مجال تنمية المجتمع ورياض الأطفال.

٩ - هناك منظمة أمريكية أخرى وهي منظمة (COR) تعمل في مجال تنمية المجتمع ورياض الأطفال في كل من ود الحيلو، والسوكي، والمفازة .

١٠- أما منظمة العمل الدولية (ILO) فتقوم بإعطاء السلفيات للاجئين في هذه المعسكرات، ولها ورش للتدريب المهني في بعض المناطق.

١١- ويعمل مجلس الكنائس السودانية (I.R.C) في مجال الصحة، والتغذية، ورعاية الطفولة والأمومة في معسكر الحواتة والمفازة، وأبو رخم.

١٢- تعمل جمعية الشباب المسيحي (Y.M.C.A) في التدريب المهني والتغذية بالحواته، والمفازة، كما ترعى بعض الشباب الإرتريين اللاجئين في أوروبا .

١٣- منظمة (You and me) البريطانية التي تهتم بشؤون العلاج.

وهذا بالطبع - بالإضافة إلى الصليب الأحمر الدولي، والسويسري اللذان لهما مراكز في معظم معسكرات اللاجئين، والمدن القريبة من المعسكرات، ومنظمات أخرى.

وهذه المنظمات بعضها تنصيرية صرفة تابعة للكنائس ويشرف عليها

القساوسة أما البعض الآخر فتدعي أنها منظمات خيرية تقدم الدعم للمحتاجين. ومهما يكن من اتجاه الفريقين فإنهما يلتقيان في إعاقة العمل الدعوي بشكل مباشر أو غير مباشر.

فالفريق الأول يعلم في مدارسه الديانة النصرانية، ويربط جميع برامجه التربوية والاجتماعية، والإغاثية بالديانة التي يؤمن بها طمعاً في التأثير على المتلقي عاجلا أو آجلاً، أما الفريق الثاني فإنه لا يحاول التدخل في أمور الدين أو الحديث عن المسيح عليه السلام مباشرة إنما التأثير يأتي من تلك المبادىء والعادات الغربية التي يحملها معه وهي وليدة الثقافة النصرانية والعلمانية.

وتأتي قضية الإعجاب بهذه المنظمات الغربية، وبالقائمين على رأسها أولى خطوات الإنزلاق نحو الهاوية، وهي قضية يصعب على الداعية أن يقنع الناس بضرورة الحيطة من هذه المنظمات، إذ كيف يتحدث الداعية عن التكافل في المجتمع المسلم، وعن الأخوة الإسلامية، والأمة الواحدة المتماسكة التي تألم لألم عضو من أعضائها والناس يرون عكس ذلك؟ فما من خدمة صحية، أو اجتماعية، أو تربوية، أو إغاثية إلا لهؤلاء النصارى الذين قدموا من أوروبا يد فيها وهم لا يستنكفون أن يعيشوا مع ذلك الفقير المريض ليقدموا له مايحتاج إليه ويتحملوا المشاق في سبيله. كيف للداعية المسلم أن يقنع المسلم العادي بالمؤامرة الصليبية ضد الإسلام والمسلمين والموقف الذي ينبغي أن يحرص عليه المسلم والحالة هذه؟

والحقيقة أن هذه المنظمات الغربية أصحبت أمراً لابد منه مهما يقال فيها من اتهام بعملها مع الاستخبارات العالمية، وتوزيع مؤسساتها الطبية لحبوب منع الحمل المساعدة على إشاعة الرذيلة في المجتمعات، فإن غيابها أيضاً يشكل خطورة على اللاجئين، إذ أصبح اعتماد اللاجيء بعد الله سبحانه وتعالى على هذه المؤسسات في المأكل، والتطبيب والتعليم، وإذا ذهبت هذه المنظمات

فليس هناك البديل الكفؤ الذي يحول دون فقد اللاجىء لمقومات الحياة في المناطق النائية.

وبالرغم من عمل هذه المنظمات في وسط المسلمين في المجالات الحساسة مثل التغذية، والتطبيب، ورياض الأطفال إلا أن التأثير مازال غير واضح. وغير ملموس في الفترة الراهنة، وكثير من المهتمين بشؤون اللاجئين والعاملين في مجال الدعوة الإسلامية في معسكرات اللاجئين يعتقدون أنها قد أخفقت في تحقيق أهدافها، ولكن التأثير البعيد المدى غير مضمون العواقب حتى الآن.

المبحث الثاني
علاج المعوقات

إن وصف الدواء لما تم تحديده من الداء لا يتم بمعزل عن الوضع العام في السودان، ولا يمكن التحدث عن الحل للمشكلة الاقتصادية في معسكرات اللاجئين ولما تحل مشكلات السودان الاقتصادية أجمعه، فمشكلات السودان عامة تفرض نفسها على من يعيش فيها سواء أكان سودانياً أو إرترياً أو غير ذلك.

ومع احتمالات عودة اللاجئين الإرتريين إلى بلدهم وعدمه خلال السنتين القادمتين يجد المرء صعوبة في تحديد مايجب أن تكون عليه حالة الدعوة الإسلامية في المعسكرات، وأين هي الجهة التي تعنى بشؤون الدعوة، وتتحمل مسؤوليتها في مناطق اللاجئين؟ وأي خطوة معتبرة لابد أن توافق عليها الحكومة السودانية بلا جدال.

وعلى كل حال فإن الدعوة تحتاج إلى التضحية من أولئك الذين بلغوا جانباً من العلم الشرعي وألموا به، لأن اللجوء ليس وضعاً تتوفر فيه جميع مقومات الحياه دعك من أن تتوفر فيه الإمكانات الكافية لنشر الدعوة الإسلامية، والمطلوب تكييف الجهود حسب الإمكانات المتواضعة المتوفرة.

وتقع المسؤولية الكبرى على المنظمات الإسلامية الخيرية في سحب البساط من المنظمات التطوعية الغربية التي ماتزال تمثل الأنموذج في خدمة المستضعفين والمحتاجين في المعسكرات بل في العالم أجمع لأن الخطورة التي تمثله هذه المنظمات لا يستطيع أحد أن يحس به، ولا أن يتفاداه نظراً لإمكاناتها البشرية والمادية، والظروف التي تعمل بها في بيئة من البيئات.

والقول الأخير: إن اللاجئين الإرتريين قدموا ما بوسعهم، واستنفدوا

مالديهم في سبيل إنقاذ مايمكن إنفاذه من مبادىء الإسلام في نفوسهم، وحفظ مايمكن حفظه من صلتهم بالعلم الشرعي الذي هو أساس التمسك بالإسلام، والمعوقات التي تقف دون تقدم الدعوة في وسطهم ليس لهم بها حيلة، وهي خارجة عن إرادتهم، وليس بوسعهم تفاديها أو تخطيها، نسأل الله أن يأخذ بأيديهم.

الخاتمـــــة

الخاتمـــه

تمهيـــد :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، في ختام هذا البحث وبعد رحلة متواضعة في تأريخ الدعوة الإسلامية وواقعها في إرتريا خلال الأربعين سنة الماضية وحتى هذا اليوم[1] يمكن الخروج بملخص لهذا البحث ونتائجه وتوصياته التالية:

أ - ملخص البحث :

شاهد المرء في هذه السياحة لمحات عامة عن إرتريا وتكوينها الجغرافي، والبشري، وأهميتها الإستراتيجية، وتأريخها الإسلامي وعلاقتها بالخلافة الإسلامية منذ فجر الإسلام حتى غروب شمس الخلافة الإسلامية في أسطنبول ، ومعاناة إرتريا من الاحتلال الغربي المتمثل في إيطاليا، ثم إنجلترا فربيبتهما إثيوبيا الكنسية التي لها تاريخ حافل بعداء الإسلام وأهله لا على المستوى الإرتيري الأثيوبي فحسب بل على مستوى القرن الإفريقي بأكمله

وتتعدد ميادين الدعوة الرئيسة في إرتريا التي يتسع المجال فيها للأنشطة الدعوية المتمثلة في الأنشطة الاجتماعية، والثقافية، والتربوية، والتعليمية،... إلخ التي تسهم في تنمية الدعوة الإسلامية في إرتريا، وتحافظ على أساس الإسلام في نفس المسلم في جو مليء بمغريات الانحطاط، ورغم سيف السلطة الكنسية المسلط على رقاب المسلمين بإشراف الإمبراطور هيلا سيلاسي المخلوع ومن شايعه وشابهه.

وكان المسلمون قد حاولوا إبان تقرير المصير في إرتريا دخول المعترك السياسي بحثاً عن استقلال إرتريا، وهرباً من الانضمام إلى أثيوبيا الكنسية، وكان ينقص هذه التجربة البعد المنهجي، وهي تجربة تستحق التسجيل بالرغم من سلبياتها، ولم يبق للمسلمين مظهر يمثل ماتبقى من هويتهم إلا المؤسســات

---

١) حدود البحث الزمنية ١٣٧٠ - ١٤١٠هـ - ١٩٥٠ - ١٩٩٠م.

الأهلية من لجان وجمعيات يعبر فيها المسلم عن ما يبتغيه، ويوحد الآراء والمواقف من خلالها، ويحافظ على مصالح المسلمين بواسطتها حتى لا يهدم ماتبقى من المظاهر الإسلامية.

وبالرغم من أن الجهود الخاصة هي التي كان لها دور في دفع عجلة حركة الدعوة الإسلامية في إرتريا في فترة البحث، إلا أن هناك أيضاً جهداً جماعياً قامت به بعض الطوائف الصوفية - مع مالها من مآخذ في إعاقة الدعوة السلفية - وجماعات أخرى أكثر تنظيماً، ووعياً للإسلام وواقع المسلمين في إرتريا انتهت في نهاية الأمر بتأسيس حركة الجهاد الإسلامي الإرتري، وتتركز الجماعات الأخيرة خارج إرتريا (السودان).

وعلى كل يمكن تلخيص المراحل التي مر بها الإسلام في إرتريا خلال فترة البحث فيما يلي:

المرحلة الأولى تمثلت في حزب الرابطة الإسلامية الذي استغرقة الجانب السياسي والصراع من أجل وحدة المسلمين الإرتريين واستقلالهم بعيداً عن الفهم الشمولي للإسلام، وبعد أن أصيبوا بخيبة الأمل وانتصرت عليهم القوى المعادية جاءت المرحلة الثانية:

المرحلة الثانية وهي مرحلة الجهود الأهلية والشخصية لنشر الدعوة الإسلامية حيث انكبوا على تأسيس المعاهد الدينية والمدارس الإسلامية مع وضع العين على الثورة الإرترية التي كان يرى فيها المسلمون مستقبلهم نحو الحرية، والعزة، والاستقلال والتي لم تكن كذلك، وقد تخللت هذه المرحلة فترة من الركود في العمل الدعوي تأثر بتطور الثورة الإرترية عسكرياً، وسياسياً، وفكراً جديداً مستورداً، فعاشت الدعوة الإسلامية في إرتريا خطراً يتهددها من الداخل، والخارج، وأصبحت الوطنية تتقدم على الدين والعقيدة، إلا أن الصحوة الإسلامية التي عمت المعمورة لم تكن لتخطىء إرتريا، فاخترقت جميع

المعوقات المصطنعة لتفرض نفسها على الشعب الإرتري في الداخل والخارج، وعمل الإرتريون في إطار الجماعات الإسلامية المنتشرة في العالم، أو مستقلين عنها بجماعاتهم الخاصة حتى انتهى بهم الأمر إلى توحيد صفوف جماعاتهم تحت حركة الجهاد الإسلامي الإرتري وهذه تمثل المرحلة الأخيرة التي وصل إليها الإسلام ودعوته في إرتريا .

ولم تخل مرحلة من هاتين المرحلتين من معوقات ومشكلات تقف عثرة أمام اندفاع الدعوة وتقدمها نحو الأفضل،

فالعقلية القبلية/ والجهل والبدع/ والفقر/ وحالة الحرب/ بالإضافة إلى ماكانت تمارسه الحكومة الإثيوبية ضد الإسلام/ وما تجده المنظمات التنصيرية من إمكانات وفرص، وماتقدمه للناس/ وما ابتلى به الشعب الإرتري من فكر دخيل حمله أبناؤه من كل فج عميق/ كل هذه فرضت نفسها على الواقع الإرتري لتمثل إشكالاً يؤخذ في الاعتبار قبل الإقدام على أي جهد أو عمل دعوي أو في أثنائه.

ومما يدخل في المرحلة الثانيةماكان للإرتريين اللاجئين الذين يعيشون في معسكرات خاصة بالسودان من نشاط دعوي متعدد أسهم بدوره في تسجيل الدعوة الإسلامية تقدماً ملحوظاً في وسط اللاجئين الذين وجدوا تعاوناً طيباً من المنظمات الإسلامية العالمية، والمحلية، وقد تفاعل اللاجئون في السودان بما يجري في داخل إرتريا، وكان التأثير متبادلاً، ولم يكن الانقطاع تاماً، وإن كانت لكل ظروفه الخاصه، وواقعه، ومشكلاته، وعلاجه المناسب وغير المناسب.

وعلى كل فالناظر لواقع الدعوة في إرتريا عامة يراها ضعيفة إلى أبعد الحدود ولكن في الوقت نفسه يمكن أن يقال أنها ناجحة نجاحاً لا يستهان به بالنظر إلى مجمل ماتوفر للمسلمين من إمكانات علمية، ومادية، وبشرية، وما مرت به إرتريا من ظروف لا تحسد عليه، وبخاصة المسلمون فيها، بالإضافة إلى

معطيات أخرى، فما يعد إخفاقاً في بيئة وظروف ماقد يعد نجاحاً في بيئة وظروف أخرى أكثر قساوة .

ب» النتائـــج :

يمكن تلخيص نتائج البحث في النقاط التالية:

١ - إن الغالب على الصراع الإرتري الإثيوبي هو الصراع الدعوي، صراع دعوة الحق(الإسلام) ودعوة الباطل (النصرانية) - فقد يتخلله أحياناً اتجاهات وأفكار بعيدة عن الدعوتين[١] .

٢ - إن المؤسسات الإسلامية الإرترية سواء أكانت تعليمية، أو اجتماعية أو قضائية، أو تربوية، مازالت في حاجة إلى تطوير، وتنسيق أو توحيد لأعمالها لكي تؤتي ثمارها كما ينبغي، وترتقي الجهود الفردية إلى جهد جماعي موحد .

٣ - إن العاملين في حقل الدعوة في إرتريا يعيشون في حالة الدفاع، بل كل المسلمين هناك أمام التحديات التي تغزوهم، وتستقطب الناس إلى الرذيلة، والأفكار الإلحادية ولهذا فقد انعدم الجهد الذي ينبغي بذله لإدخال غير المسلمين إلى الإسلام ومن لم يبادر بالغزو تعرض لغزو من الآخرين.

٤ - اضمحلال الثقافة العربية الإسلامية، فليس هناك وسيلة إعلامية عربية

---

١) وهذه النتيجة توصل إليها من قَبْل الباحثون الذين عنوا بالتحليل الإسلامي للواقع الإرتري فالباحث الدكتور حسن مكي يرى الصراع الإرتري الإثيوبي أنه صراع بين الإسلام والصليبيه في كتابه تطور أوضاع المسلمين الإرتريين، ويرى الباحث هارون آدم علي في بحثه الثورة الإرترية بين الأصالة والتبعية والباحث الأمين أحمد زايد في بحثه الشيوعية ومحاولات طمس الصبغة الإسلامية في إرتريا أن الصراع عقائدي حضاري ديني، ليس في إرتريا فحسب بل في القرن الإفريقي ككل.

إسلامية، أو دار نشر تهتم بنشر الثقافة الإسلامية، أو مكتبة عامة، كما أن حركة التأليف في المجال الإسلامي منعدمة تماماً داخل إرتريا .

٥ - هناك خلل في منهج التلقي عند المسلمين في إرتريا بحيث أصبح المشايخ الذين يفتقدون الكفاية المرجع الأصيل، بالإضافة إلى القيل والقال بدلاً من الكتاب والسنة.

٦ - إن الفترة الأخيرة من فترة البحث شهدت تحسناً ملموساً في الدعوة السلفية وركوداً في الإتجاهات الصوفية التي أعاقت الدعوة السلفية.

٧ - إن العمل الإسلامي الدعوي الجماعي الشامل في نظرته للإسلام المحدد المنهج والأهداف، والوسائل في التغيير في إرتريا يعد حديثاً .

٨ - إن عقبات الدعوة ومشكلاتها في إرتريا كانت أكبر من طاقة مسلمي إرتريا وإمكاناتهم، فلم يستطيعوا تجاوزها أو إزاحتها عن طريق دعوتهم.

٩ - إن العامل الإقتصادي يعد من أبرز العوامل المؤثرة في زيادة النشاط الدعوي وبرمجته أو انحساره وتقلصه في إرتريا .

١٠- إن الدعوة في مناطق اللاجئين الإرتريين بالسودان كانت أكثر نشاطاً، وأشد تأثيراً وأسرع خطى بالمقارنة بالدعوة في داخل إرتريا، وذلك لأسباب كثيرة .

١١- إن مستقبل الإسلام في إرتريا عامة يبشر بخير بالرغم من المؤامرات التي تحاك ضده والأخطار التي تتهدده .

١٢- كشف البحث كثيراً مما كان يخفى على العاملين في حقل الدعوة خاصة والمسلمين عامة من حال الدعوة في إرتريا بطريقة منهجية أصيلة، ويعود الفضل في ذلك بعد الله تعالى إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (كلية الدعوة والإعلام) لما وفرته للباحث من إشراف علمي تحت يدي أساتذة متخصصين ، ودعم مادي ومعنوي.

جـ » التوصيات والمقترحات :

وهناك الكثير من التوصيات والاقتراحات تختلج في صدر المرء، ولكنها أيضاً ينبغي أن تكون في نطاق الممكن والمقدور عليه، إلا أنه في الوقت نفسه ليس كل مالم يقدر عليه اليوم يكون كذلك غداً وهذا أمر جدير بالملاحظة.

وعلى كل فإنه يمكن إيجاز مقترحات البحث وتوصياته في النقاط التالية:

١ - أن ينظر المسلم - أياً كان - الصراع في القرن الإفريقي بما فيه الصراع الإرتري الإثيوبي من منظوره الحقيقي الأصيل، (منظور الصراع بين الحق والباطل) وهو منظور ينبغي أن يحرص عليه المسلم في تعاطيه للأحداث الجارية في العالم، وأن يكون ميزانه وتحديده للحق والباطل حسب مفهوم الكتاب والسنة للحق والباطل.

٢ - مواصلة الاهتمام والعناية بالدراسات الميدانية لواقع الدعوة الإسلامية بعمق أكثر، وذلك للكشف عن موقف جميع شعوب العالم الإسلامي من خريطة الصحوة الإسلامية التي تجتاح العالم بأسره، وإيجاد الحلول الناجحة للمشكلات التي تعترض طريق الدعوة الإسلامية فيها.

٣ - على المؤسسات التعليمية الإسلامية الإرترية بل في العالم الثالث كله أن تعيد النظر في أسلوب تعليمها من مجرد التلقين، وملء الصغار بالمعلومات إلى التفاعل الفكري والتربية العملية التطبيقية بحيث يتميز المنتسب إلى هذه المؤسسات عن غيره في حياته القويمة كلها ويكون قدوة لغيره.

٤ - بما أن الجهل كان السبب الرئيسي في بعد المسلمين في إرتريا عن الإسلام الصحيح فإن المطلوب هو التركيز على تصحيح منهج التلقي عندهم بحيث يكون الأصل الكتاب والسنة، لاوجدنا أباءنا أو فلاناً كذلك يفعلون، مع التركيز على تصحيح العقيدة من كل شائبة.

٥ - أن يتم إيجاد أسلوب عمل معين لتوحيد المؤسسات الإسلامية التعليمية،

والاجتماعية والإغاثية، والوقفية، والقضائية ... في إرتريا. أو التنسيق فيما بينها بحيث يكون هناك نوع من الترابط على الأقل بين المؤسسات التي تعمل في مجال واحد سواء أكان تعليمياً أو غيره، وهذا له دوره في تطوير العمل، ووحدة المواقف في القضايا التي تهم المسلمين جميعاً.

٦ - لابد من إيجاد وسائل جديدة للدعوة في إرتريا، واختيار أساليب دعوية مناسبة للوصول إلى المجتمع الإرتري مسلمه وغير مسلمه، لأن القصور في هذا المجال مازال واضحاً.

٧ - إن على المؤسسات الإسلامية الإرترية البحث عن مصادر دخل اقتصادية ثابتة - وإن قلت - تكفيها شر العوز والمسألة، وتعينها في وضع خططها، وترتيب أنشطتها، وتحديد مهامها.

٨ - إن على المختصين في العلوم الشرعية الذين تخرجوا في الجامعات الإسلامية أن يتحملوا نصيبهم في خدمة الدعوة في إرتريا، وأن يكونوا سداً منيعاً وحصناً حصيناً للدعوة، وينظموا أنفسهم ولو على شكل رابطة المتخرجين في الجامعات الإسلامية.

٩ - ينبغي الإفادة من الوضع الحالي في إرتريا إلى أقصى درجة ممكنة بشتى الطرق والوسائل لتثبيت الدعوة في هذه الفترة الحرجة التي تمر بها البلاد.

١٠- على المنظمات الإسلامية ومؤسساتها في العالم الإسلامي أن تتحمل مسؤولياتها تجاه إرتريا وتوليها الاهتمام والعناية لما تمثله إرتريا من أهمية إستراتيجية ودعوية في منطقة القرن الإفريقي.

وأخيراً فإنه لا يعني تنفيذ هذه المقترحات والتوصيات الوصول إلى قمة نجاح الدعوة الإسلامية في إرتريا، ولكنها اجتهادات يمكن أن تعمل على تقدم الإسلام خطوة أو خطوتين، والله أعلم.

الفهـــارس

قائمة المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم .

❑ الكتب :

٢ - د. إبراهيم عكاشة علي، التبشير النصراني في جنوب سودان وادي النيل، ط، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م الرياض.

٣ - د. إبراهيم عكاشة علي، ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، ط إدارة النشر والثقافة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م. الرياض.

٤ - ابن الأثير الجزري، الكامل في التأريخ، ط. دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، بيروت.

٥ - ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط، المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٨٠هـ القاهرة .

٦ - ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري عبد الحفيظ شلبي، ط - بدون.

٧ - أبو أحمد الإثيوبي، الإسلام الجريح في الحبشة (بلاد النجاشي أرض الهجرة الأولى)، ط ١٩٦٤م.

٨ - أبو الوفا التفتازاني، الطرق الصوفية في مصر، ط، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٨م، الهيئة العامة للكتاب القاهرة .

٩ - ابو الوفا الغنيمي التتفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط، الثانية، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٦م، القاهرة .

١٠- إحسان إلهي ظهير: التصوف المنشأ والمصادر، ط، إدارة ترجمان السنة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٧م، لاهور.

١١- (شهاب الدين) أحمد الجيزاني المشهور بـ (عرب فقيه)، تحفة الزمان أو فتوح الحبشة تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م، ١٣٩٤هـ.

١٢- (أبو العباس) أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.

١٣- (تقي الدين أبو العباس) أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقريزي، ط مكتبة المثنى، بغداد.

١٤- د. أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، ط٢، دار المعارف ١٩٧٥م مصر.

١٥- أحمد بن تيمية ، الزهد والورع والعبادة، تحقيق حماد سلامة، إشراف د. محمد عويضة، ط١، مكتبة المنار ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، الأردن.

١٦- أحمد بن تيمية ، مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، ط إدارة المساحة العسكرية بالقاهرة ١٤٠٤هـ.

١٧- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط٢، المكتب الإسلامي ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م بيروت.

١٨- أحمد عبد الوهاب ، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ط١، دار غريب للطباعة، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م القاهرة.

١٩- أحمد برخت ماح، وثائق عن الصومال والحبشة وإرتريا ط١، شركة الطوبجي للطباعة والنشر ١٩٨٢م، القاهرة.

٢٠- د. أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ط. دار الكتاب المصري، القاهرة.

٢١- د. أحمد محمد أحمد جلي، طائفة الختمية أصولها التاريخية وأهم تعاليمها، ط ١، دار خضر للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م بيروت.

٢٢- أدولفو روسي، إرتريا اليوم (١٨٩٤) من سلسلة دراسات إرترية (٥) ترجمة البعثة الخارجية لجبهة التحرير الإرترية.

٢٣- أسعد غوثاني، أحداث القرن الإفريقي وحقيقة الصراع الإرتري الإثيوبي من سلسلة دراسات (٢٢٤) منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط دار الرشيد ١٩٨٠م، بغداد.

٢٤- أسعد الغوثاني، إرتريا تاريخاً وثورة، ط ٢، دار الحرية للطباعة، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م بغداد.

٢٥- (عماد الدين) إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، تقويم البلدان، ط دار الطباعة السلطانية ١٩٤٠م، باريس.

٢٦- أ.ل. شاملية، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة مساعد اليافي، ومحب الدين الخطيب، ط ٢، الدار السعودية للنشر ١٣٨٧هـ جدة.

٢٧- بازيل ديفيدسون وليونيل كليف، وبركيت هيتي سيلاسي، وراء الحرب في إرتريا ترجمة محمد مشموشي، ط ١، مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م بيروت لبنان.

٢٨- برهان الدين البقاعي، مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل.

٢٩- بيركيت هبتي سيلاسي، الصراع في القرن الإفريقي، ترجمة عفيف الرزاز، ط ١، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٠م، بيروت لبنان.

٣٠- د. توفيق الواعي، الدعوة إلى الله - الرسالة، الوسيلة، الهدف، ط ١، مكتبة الفلاح ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م الكويت.

٣١- (السير) توماس و. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن، د. عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، ط ٣، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م، القاهرة.

٣٢- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحوث المؤتمر الجغراف الأول، ط. إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٣٣- جبهة التحرير الإرترية، كفاح إرتريا.

٣٤- جبهة التحرير الإرترية (الدائرة العسكرية) تجربة جيش التحرير الإرتري من ١ سبتمبر ١٩٦١ إلى ديسمبر ١٩٨٢م، ط. منشورات مركز الإعلام الخارجي لجبهة التحرير الإرترية ١٩٨٢م، دمشق.

٣٥- جبهة التحرير الإرترية (دائرة الإعلام) إرتريا بركان القرن الإفريقي، ط، منشورات مركز الإعلام الخارجي لجبهة التحرير الإرترية، ١٩٨٢م دمشق.

٣٦- ج. ك. ن. تريفاسكيس، إرتريا مستعمرة في مرحلة الانتقال ١٩٤١- ١٩٥٢م ترجمة: جوزيف صفير، ط ٢، دار الكنوز الأدبية، ١٩٨٤م، بيروت.

٣٧- جميل مصعب محمود، القضية الإرترية منذ تسويات الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٨م، دراسة نظرية وميدانية - ط دار الرشيد ١٩٨٠م بغداد.

٣٨- الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ١٢٤٨هـ ١٨٣٢م، تحقيق وتقديم: د. عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش، ط ١، دار المدني، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م جدة.

٣٩- حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ط دار الأندلس ١٩٦٥م، ١٣٨٤هـ، بيروت.

٤٠- حسن الكرمي، قول على قول.
ط ٣ دار لبنان للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م لبنان.

٤١- حسن مكي محمد أحمد، تطور أوضاع المسلمين الإرتريين.
إدارة شعبة البحوث والنشر رقم (٤) ط. دار المركز الإفريقي للطباعة، ١٩٨٩م، ١٤٠٩هـ الخرطوم.

٤٢- د. حسن محمد الشرقاوي، ألفاظ الصوفية ومعانيها،
ط ٢، دار المعرفة ١٩٨٣م بيروت.

٤٣- حسين بن محسن بن علي جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين
ط ٢، دار الدعوة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م الكويت.

٤٤- رابطة العالم الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي في ٢٥ عاماً إنجازات وتطلعات ١٣٨٢هـ - ١٤٠٧هـ ١٩٦٢م - ١٩٨٧م.
ط مطابع رابطة العالم الإسلامي.

٤٥- رابطة العالم الإسلامي، بحوث مؤتمر رسالة المسجد لعام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.
ط. دار عكاظ للطبع والنشر، جدة.

٤٦- د. راشد البرماوي، الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث
ط مكتبة النهضة المصرية ١٩٦١م القاهرة.

٤٧- الرسائل المرغنية في آداب الطريقة الختمية
ط. مصطفى الباب الحلبي وأدولاده بمصر ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م.

٤٨- الزبير سيف الإسلام، الصحفيون العرب في إرتريا
ط، مطبوعات المركز العربي للدراسات الإعلامية ١٩٨١م.

٤٩- سعيد عبد الفتاح عاشور - الحركة الصليبية - صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى
ط ٢، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧١م.
٥٠- س . ف . نايدل، التركيب السكاني في إرتريا - العناصر والقبائل - الإدارة العسكرية البريطانية، إرتريا أسمرا ١٩٤٤/١/١٥ م، ترجمة جوزيف صفير.
ط ١، دار المسيرة ١٩٧٧م بيروت.
٥١- سليم بن رستم باز، شرح المجلة
ط ٣، دار إحياء التراث العربي.
٥٢- د . سمير حسين، بحوث الإعلام، الأسس والمبادىء
ط ١، عالم الكتب، ١٩٧٦م، القاهرة .
٥٣- د . السيد رجب حراز، إرتريا الحديثة ١٥٥٧- ١٩٤١م
ط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد الدراسات العربية ١٩٧٤م.
٥٤- د . سيد رجب حراز، الأمم المتحدة وقضية إرتريا ١٩٤٥م ١٩٥٢م
ط معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٤م.
٥٥- السيد محمد رجب حراز، التوسع الإيطالي في شرق إفريقيا وتأسيس مستعمرة إرتريا والصومال.
ط مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٠م القاهرة .
٥٦- الشاطر بصيلي عبد الجليل، تأريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي.
ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.

٥٧- صالح على صالح، تطور منهج اللغة العربية في مدارس ومعاهد جهاز التعليم الإرتري بحث تكميلي مقدم لمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية. غير مطبوع.

٥٨- عباس محمود العقاد، الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله
ط منشورات المكتبة العصرية ١٩٧٩م صيدا.

٥٩- عبد الرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة
ط دار الريان للتراث ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

٦٠- (جمال الدين) عبد الرحمن بن الجوزي، تلبيس إبليس
ط مكتبة النهضة، ١٩٥٨م مصر.

٦١- د. عبد الرحمن زكي، الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا، مجموعة محاضرات ألقيت في معهد الدراسات الإسلامية
ط. مطبعة يوسف ١٩٦٥م القاهرة.

٦٢- (أبو القاسم) عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها
ط مطبعة ليدن ١٩٢٠م.

٦٣- عبد الرحمن الوكيل، هذه هي الصوفية
ط ٥، دار اللواء، ١٩٨٣م ١٤٠٣هـ الرياض.

٦٤- عبد الكريم الخطيب، الدعوة إلى الإسلام مضامينها وميادينها
ط ١، دار الكتاب العربي ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م بيروت.

٦٥- د. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة
ط ٢، مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م بيروت ومكتبة القدس بغداد.

٦٦- د. عبد اللطيف حمزه، الإعلام والدعاية
ط ٢، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م.

٦٧- عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام، نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب
ط مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.
٦٨- د. عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية
ط ١، دار المسيرة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م بيروت.
٦٩- عثمان صالح سبي تأريخ إرتريا
ط ٢، ٣، دار الكنوز الأدبية ١٩٧٧م بيروت.
٧٠- عثمان صالح سبي، جغرافية إرتريا
ط دار الكنوز الأدبية ١٩٨٣م بيروت.
٧١- علي حيدر، درر الحكام شرح مجلة الأحكام
ط منشورات مكتبة النهضة، بيروت، بغداد.
٧٢- علي بن محفوظ، هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة
ط ٥، مطبعة دار الكتاب، ١٣٧١هـ ١٩٥٢م القاهرة.
٧٣- عماد شرف، حقائق عن التبشير
ط ١، المختار الإسلامي ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م القاهرة.
٧٤- (مهندس) فتحي غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ
ط شركة الطباعة الفنية المتحدة، مصر.
٧٥- فرانكو براتيلو، رحلة إلى إرتريا الملتهبة جـ ٢
ترجمة وإصدار جبهة التحرير الإرترية نقلاً عن مجلة في توفي الإيطالية الصادرة في ١١ و ١٩٦٧/٥/١٨م.
٧٦- فرديناندو مارتيني، إرتريا في إفريقيا الإيطالية - انطباعات وذكريات - من منشورات فرانيلي تريفس، ميلانو ١٨٩٦م، ترجمة جبهة التحرير الإرترية.

ط ٣، دار الكنوز الأدبية ١٩٨٤م، بيروت.

٧٧- مجموعة النفحات الربانية المشتملة على سبعة رسائل ميرغنية - للسادة الميرغنية وغيرهم.

٧٨- محمد أحمد حامد محمد خير، الختمية - العقيدة والتأريخ والمنهج- ط ٢، دار المأمون ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م الخرطوم.

٧٩- د. محمد أمان بن علي الجامي، أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام ط، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م الرياض.

٨٠- محمد بهاء الدين البيطار، النفحات القدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية

ط شركة مطبعة الرغائب مصر.

٨١- محمد جمال الدين القاسمي، إصلاح المساجد من البدع والعوائد ط ٤، المكتب الإسلامي ١٣٩٩م بيروت، دمشق.

٨٢- محمد حرفوش، إرتريا حقائق أساسية

ط دار الكنوز الأدبية، بيروت.

٨٣- د. محمد زين الهادي العرمابي، فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً ط ١، دار العاصمة، ١٤٠٩هـ الرياض.

٨٤- د. محمد سامي عسل، الجغرافيا الطبيعية

ط، مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٧٣م القاهرة.

٨٥- (أبو الفتح) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط. مصطفى الحلبي، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

٨٦- محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، ط ٤، دار الكتب الحديثة، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

٨٧- د. محمد صلاح الدين علي مجاور، تدريس التربية الإسلامية - أسسه وتطبيقاته التربوية.
ط ١، دار القلم ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م الكويت.
٨٨- محمد عثمان المرغني (الختم) مولد النبي ﷺ المسمى بالأسرار الربانية
ط المكتبة الإسلامية ١٩٨١م، ١٤٠١هـ الخرطوم السودان.
٨٩- محمد عثمان المرغني، ديوان الغرائب المفرقات من لطائف الخرافات الذاهبات
ط ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م.
٩٠ - محمد عثمان المرغني، مجموع الأوراد الكبير
ط الأخيرة مصطفى الحلبي ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م.
٩١- محمد عثمان المرغني، ديوان النفحات المدنية في المدائح المصطفية، وهو ملحق بالبراق
ط مكتبة القاهرة مصر.
٩٢- محمد عثمان المرغني، تاج التفاسير
ط ٢، دار الفكر بيروت.
٩٣- محمد عطيه الإبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها
ط ٢، عيسى الباب الحلبي وشركاه، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.
٩٤- محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير
ط دار الفكر ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م بيروت.
٩٥- محمد قطب، حول التفسير الإسلامي للتاريخ
ط ١، المجموعة الإعلامية ١٩٨٨م ١٤٠٨هـ جدة.
٩٦- محمد محمود صواف، رحلاتي إلى الديار الإسلامية - القسم الأول إفريقيا
ط ١، دار القرآن الكريم ١٩٧٥م ١٣٩٥هـ بيروت.

٩٧- د . محمد متولي، وجه الأرض
ط مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .
٩٨- محمد بن ناصر العبودي، في إفريقيا الخضراء
ط ٢ ، دار العلوم ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م الرياض.
٩٩- محمود شاكر، إرتريا والحبشة
ط ٢، المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م بيروت، دمشق.
١٠٠- محمود محمود الغراب، شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية
ط بدون.
١٠١- المركز الإسلامي الإفريقي (إدارة الإعلام والعلاقات العامة) المركز حقائق وأرقام ١٣٩٢هـ ١٤٠٩هـ
ط دار المركز الافريقي الإسلامي ١٤١٠هـ ١٩٨٩م الخرطوم.
١٠٢- المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي، المسجد وتعليم الكبار في المجتمع المعاصر
ط، سرس الليان ١٩٧٨م مصر .
١٠٣- مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم
ط ٢، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م بيروت.
١٠٤- د . مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية
ط منشورات المكتبة العصرية ١٩٨٢م صيدا، بيروت.
١٠٥- د . مصطفى محمد مسعد، الإسلام والنوبة في العصور الوسطى
ط مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٠م، القاهرة .
١٠٦- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الدعوة الإسلامية - الوسائل، الخطط، المداخل - أبحاث ووقائع اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقدة في نيروبي بكينيا ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

ط ١، شركة العبيكان للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ الرياض.

١٠٧- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الندوة العالمية للشباب الإسلامي - نشأتها، تطورها، وثائقها.

ط مطابع الأيوبي، الرياض.

١٠٨- مؤتمر التربية الإسلامية، التربية والتعليم في ظل الإسلام

مجموعة محاضرات ألقيت في المؤتمر المنعقد في بيروت عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م، ط دار المقاصد الإسلامية بيروت.

١٠٩- هارون آدم علي، الإسلام والمسلمون في إرتريا، بحث مقدم لنيل البكالوريوس من الجامعة الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م مخطوط.

١١٠- هارون آدم علي: الثورة الإرترية بين الأصالة والتبعية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في المعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة التابع لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م غير مطبوع.

١١١- وزارة الاستعلامات الإثيوبية، الحرية الدينية في إثيوبيا

الطبعة العربية ١٩٦٦م أديس أبابا إثيوبيا.

١١٢- (شهاب الدين) ياقوب بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان ط، دار صادر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، بيروت.

❑ الوثائق واللوائح:

١١٣- جبهة التحرير الإرترية، جبهة التحرير الإرترية أهدافها ومبادئها، ط بدون.

١١٤- جبهة التحرير الإرترية، حقائق حرب الإبادة في إرتريات عام ١٩٦٧م ١٣٨٧هـ.

١١٥- الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا، التقرير السياسي وبرنامج مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية، صودق عليه في المؤتمر الثاني للجبهة الشعبية، ومؤتمر الوحدة بين تنظيمي الجبهة الشعبية، وجبهة التحرير الإرترية القيادة المركزية، ١٩٨٧/٣/١٩م.

١١٦- الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا، قانون الزواج للجبهة الشعبية لتحرير إرتريا الصادر في ١٩٧٧م ١٣٩٧هـ.

١١٧- الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا، البرنامج الوطني الديمقراطي للجبهة الشعبية لتحرير إرتريا المقر في ١٩٧٧م.

١١٨- حركة الجهاد الإسلامي الإرتري، البيان الختامي للمؤتمر العام الأول لحركة الجهاد الإسلامي الارتري ١٤٠٩/٤/٢١هـ.

١١٩- حركة الجهاد الإسلامي الإرتري، الورقة التنظيمية لحركة الجهاد الإسلامي الإرتري.

١٢٠- الحكومة الإثيوبية، نص مسودة دستور جمهورية إثيوبيا الديمقراطية الشعبية لعام ١٩٨٧م ١٤٠٧هـ.

١٢١- دار الإفتاء الإرترية، قانون رقم (١) لأوقاف إرتريا الإسلامية لعام ١٣٦٢هـ ١٩٤٢م، ومجموعة الأوامر والقوانين المتعلقة بالأوقاف الإسلامية الإرترية في العصر الإيطالي.

١٢٢- دار الإفتاء الإرترية، لائحة المحاكم الشرعية الإرترية، قانون رقم (٢) لسنة ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م، ط، الأولى، مطبعة م. فيروتي، أسمرا، ١٩٥١م، ١٣٧٠هـ.

١٢٣- عبد القادر محمد صالح كبيري، رسالة عبد القادر كبيري إلى نور المحبوب التي بعثها من أسمرا إلى الصومال في ١٩٤٧/٨/٢٥م ١٣٦٧هـ.

١٢٤- قضاة المحاكم الشرعية الإرترية، مذكرة قضاة المحاكم الشرعية الإرترية ضد إعلان رقم (١٣٣) لإدارة العدل الذي أصدره حاكم إرتريا العام البريطاني مستر كمنج بتأريخ ١٠/ سبتمبر/ ١٩٥٢م المنشور في الغازيتة الرسمية المرفوعة إلى ذوي الشأن للحكومة الإرترية.

١٢٥- قوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير الإرترية، (الإعلام المركزي)، أعمال المؤتمر التنظيمي الأول لقوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير الإرترية، الميدان مارس ١٩٧٧م.

١٢٦- قوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير الإرترية (البعثة الخارجية) وثائق الأمم المتحدة عن إرتريا من عام ١٩٤٨م حتى عام ١٩٥٢م ط ١٩٧٣م ١٣٩٣هـ.

١٢٧- قوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير الإرترية (البعثة الخارجية)، وثيقة من الكونغرس عن الدعم العسكري الأمريكي لإثيوبيا من ١٩٥٣م حتى ١٩٧٦م عن محضر جلسة الكونغرس الأمريكي في ١٩٧٦/٧/١٩م ١٣٩٦هـ ط بدون.

١٢٨- قوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير الإرترية، (لجنة الإغاثة الإرترية) اللاجئون الإرتريون في السودا ط. بدون.

١٢٩- قوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير الإرترية، إرتريا، ط دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م جدة.

١٣٠- لجنة جمع القوانين، القانون العرفي لمسلمي أكلغزاي (أكلي قوزاي) رقم ١١ لعام ١٣٦٢هـ ١٩٤٣م، ط، ١٩٥٣م ١٣٧٢هـ مطبعة م. فيورتي أسمرا.

١٣١- اللجنة الموكلة عن إدارة الأوقاف الإسلامية بمصوع، تعريف موجز عن مدينة مصوع والحياه التعليمية فيها.

١٣٢- المجلس الأعلى والمؤتمر العام للرابطة الإسلامية، مذكرة الرابطة الإسلامية الإرترية إلى مندوب هيئة الأمم المتحدة لإرتريا صاحب المعالي إدواردو إنسي ماتينسو، أسمرا ١٩٥١/١٠/١٠م.

١٣٣- معهد عنسبا وازنتت، دليل معهد عنسبا وازنتت الإسلامي بكرن، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميه ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م الرياض.

١٣٤- منظمة الرواد المسلمين، هموم الإسلام والمسلمين في إرتريا، ذي الحجة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٣٥- منظمة الرواد المسلمين، والجبهة الإسلامية لتحرير إرتريا، ميثاق توحيد العمل الإسلا مي الإرتري، ١٤٠٧/٨/٢٦هـ ١٩٨٧م.

١٣٦- هيئة الإغاثة لقرن إفريقيا H.A.R.A سجل إحصاءات الزيارة الميدانية لمعسكرات اللاجئين الإرتريين في شرق السودان في عام ١٩٩١م ١٤١١هـ.

❑ المخطوطـــات:

١٣٧- مخطوطة عن نسب ومناقب محمد أبي بكر الميرغني، كتبها محمد عثمان بن فقيه عمر نقلاً عن الخليفة جعفر بن محمد بن حامد تنور من أهالي الحلنقة الذي صاحب أبا بكر في رحلته، وقد فرغ منها الكاتب في ١٣٢٤/١٠/١٠هـ.

❑ المقابلات والزيـارات:

١٣٨- عدد من المقابلات أجراها الباحث بالقائمين على رأس المؤسسات الإسلامية التعليمية منها والإغاثية والشخصيات التي لها علاقة، وصلات مباشرة بالعمل الدعوى خلال فترة البحث، وذلك في كل من إرتريا

والسودان، والمملكة العربية السعودية.

كما زار الباحث عدداً من المؤسسات الإسلامية التعليمية والإغاثية في كل من السودان، وإرتريا، بالإضافة إلى زيارة بعض مخيمات اللاجئين في شرق السودان، مثل مجمع سوتربا، ومعسكر ود شريفي وخشم القربة.

كانت زيارة إرتريا في شهري محرم وصفر من عام ١٤١١هـ ١٩٩٠م، أما زيارة السودان فقد كانت في شهري ربيع الأول والثاني من عام ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

أما المقابلات فقد كانت بالإخوة التالية أسماءهم ووظائفهم

- ❑ الشيخ إبراهيم سعيد محمد مؤسس معهد النور بكرن في كرن.
- ❑ الأستاذ إبراهيم يونس أحد المسؤولين في لجنة الحج والعمرة، ولجنة المساجد والجوامع، ومدرسة عمر بن الخطاب لتحفيظ القرآن بأسمرا، في أسمرا.
- ❑ الشيخ أبو بكر أحد تلامذة الشيخ جعفر الناتي مؤسس الطريقة الأحمدية في إرتريا.
- ❑ الأستاذ أحمد حسن طانقو أحد مؤسسي معهد الإرشاد بكرن في الرياض.
- ❑ الشيخ أحمد مدير المعهد الإسلامي بأسمرا في أسمرا.
- ❑ الأستاذ إدريس آدم محمد المدير المناوب للمعهد الإسلامي بكرن في كرن.
- ❑ الأستاذ إدريس صالح محمد مدير معهد السلف الصالح بحقات في كرن.
- ❑ الأستاذ إدريس عثمان أحد مؤسسي المدرسة العصرية بكرن في جدة.
- ❑ الأخ إسماعيل محمد أحد أحفاد الشيخ ياسين حاج محمد عثمان علوي الداعية بمصوع في جدة.

- الشيخ الأمين عثمان الأمين مدير مدرسة الجالية العربية بأسمرا في أسمرا .
- الأخ بكري صايغ أحد أعضاء اللجنة الموكلة عن إدارة الأوقاف بمصوع في جدة .
- الأستاذ سليمان عثمان على بخيت سكرتير الأوقاف سابقاً وأحد الدعاة بأسمرا في أسمرا .
- الشيخ صالح حاج حامد أكد أحد الذين عاصروا تأسيس جماعة أنصار السنة بإرتريا في كسلا .
- الاستاذ عبد الرحيم كيكيا سكرتير الاوقاف بكرن في كرن.
- الأستاذ عبد القادر محمد جيتا سكرتير مفتي إرتريا سابقاً بأسمرا في أسمرا .
- الاستاذ عمر عبد القادر عضو لجنة مدرسة عمر بن الخطاب لتحفيظ القرآن في أسمرا .
- الدكتور عويش رئيس لجنة إرتريا بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بجدة في جدة (لقاء هاتفي).
- الاستاذ/ فايد عثمان مدير معهد البخاري ومؤسسه بكرن في كرن.
- الاستاذ فكي محمد الأمين مسؤول معاهد أنصار السنة المحمدية بكسلا في كسلا .
- الشيخ محمد آدم مدير معاهد أصحاب اليمين بكرن في كرن.
- الشيخ محمد إدريساي قاضي سابق بكرن في كرن.
- الشيخ محمد إسماعيل عبده أحد أبرز المؤسسين للعمل الإسلامي في إرتريا وأحد قادة حركة الجهاد الإسلامي الإرتري في كسلا .
- الأستاذ محمد بشير أحمد مؤسس مدرسة الضياء الإسلامي بأسمرا في أسمرا .
- الأستاذ محمد شيخ آدم مدير معهد الإرشاد بكرن في كرن.

- ❑ الشيخ محمد صالح حامد مؤسس معاهد أصحاب اليمين بكرن في كسلا.
- ❑ الشيخ محمد علي زرؤوم مؤسس معهد عنسبا وازنتت ومديره بكرن في كرن.
- ❑ الأخ محمود عبد الحي سكرتير جمعية النجاشي بكرن في كرن.
- ❑ الأستاذ محمود على بخيت أحد الدعاة بأسمرا، في جدة، وأسمرا.
- ❑ الأستاذ موسى فرج الله مدير معهد جندع بجندع في كرن.
- ❑ الحاج موسى محمد نور رئيس هيئة الإغاثة الإسلامية بأسمرا في أسمرا.
- ❑ الدكتور ياسين أبرا (رحمه الله) رئيس مجلس الأوقاف بأسمرا في أسمرا.
- ❑ الشيخ ياسين محمد بخيت قاضي مدينة كرن في كرن.

بالإضافة إلى لقاءات مع كل من:

- ❑ عضو في لجنة معهد صنعفي بصنعفي في أسمرا.
- ❑ ومسؤولي مكتب هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية بكسلا في كسلا.
- ❑ مسؤولي مكتب هيئة الإغاثة الإسلامية بكسلا في كسلا.
- ❑ مسؤولي مكتب الوكالة الإسلامية للإغاثة بالخرطوم وكسلا في الخرطوم وكسلا.
- ❑ مسؤولي مكتب لجنة مسلمي إفريقيا بالخرطوم في الخرطوم.

وهؤلاء سقطت أسماؤهم سهواً من مسودة الباحث.

❑ **الموسوعات والمعاجم والتراجم:**

١٣٩- إبراهيم مصطفى وزملاؤه، المعجم الوسيط، ط/ مجمع اللغة العربية - الجمهورية العربية المتحدة.

١٤٠- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ط مصطفى محمد، ١٩٣٩، ١٣٥٨هـ.

١٤١- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط، دار بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٩م بيروت.

١٤٢- د. أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، ط دار الجيل، ١٤٠١هـ ١٩٨١م لبنان.

١٤٣- أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط ٤، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م، القاهرة.

١٤٤- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، لسان العرب، ط دار صادر بيروت.

١٤٥- بطرس البستاني، دائرة المعارف، الناشر دار المعرفة بيروت.

١٤٦- مجموعة من المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية/ ترجمة محمد ثابت الفندي، أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس.

١٤٧- خير الدين الزركلي، الأعلام، ط ٤، دار العلم للملايين ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، بيروت.

١٤٨- دار الشعب، الموسوعة العربية الميسرة، ط ٢، دار الشعب، ١٩٣٢م، القاهرة.

١٤٩- د. عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، ط ١، دار المسيرة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م بيروت.

١٥٠- محمد مرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط الأولى ١٣٠٦هـ المطبعة الخيرية القاهرة، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.

١٥١- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط الأولى، الندوة العالمية، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

❑ **الدوريات والصحف والمجلات:**

١٥٢- صحيفة أخبار العالم الإسلامي العدد ١١٩٨ بتاريخ ١٤١١/٦/١٤ هـ، ١٩٩٠/١٢/٣١م.

١٥٣- مجلة الإصلاح الإماراتية، العدد ٨٢.

١٥٤- مجلة الأمة القطرية، العدد ٢ وكذلك العدد ٤٧.

١٥٥- صحيفة الأيام السودانية العدد ٤٩٦٨، ١٩٦٧/٢/٣م.

١٥٦- صحيفة الجريدة العربية الأسبوعية، أسمرا - العدد ١٢٢، ١٩ ربيع الأول، ١٣٦٧هـ ٣٠ يناير ١٩٤٨م تصدر كل يوم جمعة حسب التنظيمات مع مكتب خدمة الأخبار البريطانية في إرتريا وتطبع في مطبعة الحكومة.

١٥٧- مجلة الجهاد، العدد ٢ صفر ١٤١١هـ أغسطس ١٩٩٠م تصدرها حركة الجهاد الإسلامي الإرتري.

١٥٨- مجلة الجيل اللبنانية العدد ٣، مارس ١٩٩٠م.

١٥٩- مجلة دراسات إفريقية، العدد الأول، رجب ١٤٠٥هـ ابرايل ١٩٨٥م، المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم السودان.

١٦٠- مجلة الدعوة السعودية، العدد ١٢٨٨ بتاريخ ١٤١١/١٠/١١هـ، ١٩٩١/٤/٢٥م.

١٦١- مجلة الدعوة المصرية العدد ١٥ رمضان ١٣٩٣هـ أغسطس ١٩٧٧م.

١٦٢- مجلة ساقم، لسان حال الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا، العدد الخاص، السنة الرابعة، العدد ٣٥، أكتوبر ١٩٩٠م.

١٦٣- صحيفة الشرق الأوسط ١٩٨١/٦/١٩م.

١٦٤- مجلة العربي الكويتية العدد ٣٨٠ يوليو ١٩٩٠م ذي الحجة ١٤١٠هـ.

١٦٥- صحيفة العلم الإثيوبية العدد ٤٨ السنة ٤٨ بتأريخ ١٩٩٠/١/٣٦م ١٤١٠/٦/٢٩هـ.

١٦٦- مجلة الفيصل السعودية، العدد ١١٧، السنة العاشرة ربيع الأول ١٤٠٧هـ.

١٦٧- مجلة كلية العلوم الإجتماعية، العدد الأول ١٩٧٧م، ١٣٩٧هـ.

١٦٨- صحيفة المسلمون العدد ٢٧٤ - ١٤١٠/١٠/٩هـ - ١٩٩٠/٥/٤م.

❑ الكتب الأجنبيـة :

169- J. Spencer Trimingham

Islam In Ethiopia

3d enpression 1976 Billing & Sons Ltd. Guild Ford London.

170- Stephen H. Longrigg

A Short History of Eritrea

Green wood press, publishers westport- Connecticut Reprinted 1974.

171- Regional Surveys of the world, Africa South of the Sahara 1990, 19th edition Euoropa Publications London- England.

172- Encyclopedia Britanica pub. 1984, London.

فهرس أسماء الأعلام

(أ)

إبراهيم بن أبى بكر ٢١٢

إبراهيم سعيد عثمان ١٣٠

إبراهيم سعيد محمد ١٣١

إبراهيم سلطان ١٥٣، ١٠٦

إبراهيم المختار ١٠٠، ١٠١، ١٢٢

ابن تيمية ٢٠١، ٢٢١

ابن عربي ١٩٨، ٢٢٢، ٢٢٣

ابن الفارض ١٩٨، ٢٢٢

أبو بكربن جعفر ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٣٢، ٢٧٠

أبوبكرصالح عبد الله ١٠٢، ١٢٤، ١٣١

أبو القاسم ٥٤

أبو الوفا محمود درويش ٢٣١

أبي الفداء ٨

أبي هريرة ٩٢

أبي بن كعب ٣٦٥

آدم الكناني ٢٧٣

أحمد بن إدريس ٥١، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥

أحمد بن إسماعيل ٥٦

أحمد جلي ٢٠٧

أحمد الدندراوي ٢١٧

أحمد عبد الرحمن ١١٩

أحمد عبيد باحبيش ١٢١

أحمد فقرا ٢٧٣

أحمد القرين ٥٥، ٦١، ٦٥

أحمد النجاشي ٢٧٣

الأمين ٢٧٢، ٢٧٣

الأمين ٢٧٢، ٢٧٣

الأمين أحمد ١٠

الأمين بن مصطفى ٢٧٣

أنجلن ٣٢٨

أنس بن مالك ٩٢

أوبي ٩٤

إيراهاريس ٣١٩

(ب)

بابكر البرغني ١٥١

البخاري ٢٣١

بلال ٢١٥

بهتا حقوص ٣١٣

بنومي ٣١٦

بونا فنشورا ابيسكوبو ٣١٦

بيكار ٣١٢

(ت)

ج الدين ٢٧٣
دلا بايرو ٧٦
ريمنجهام ٩
سفاي ٥٥
شومي ٢٨٤
يودروس ٦١ ، ٨٠ .

(ج)

جعفر بن أبي طالب ٤٧
جعفر بن سعيد الناتي ٢١٦ ، ٢٢٤، ٢٢٦
جعفر مظهر ٥٦
جعفر نميري ٢٤١ ، ٣٧٩
جمال عبد الناصر ٣٣٣
جميل ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
جميل مصعب ١٠

جوردان ٦٢
جيزبي ٣٨
جيوفاني ستيلا ٣١١ ، ٣٨٢

(ح)

حامد حمد ١٠٢ ، ١٢٤
حسن البنا ٢٣٩
حسن سعد النور ٢٨٨
حسن مكي ٩ ، ١٥
الحلاج ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٢٢
حمال ٢٧٣

(د)

داود ١٠٢ ، ١١٦
الدوري ١١٠
ديميتروس ٧٦

(ذ)

ذو مخمر ٤٧ ، ٤٨

(ز)

زرء سناي ٥٥
زوديتو ٦٦
زيد بن علي ٥٠

(س)

سابيتو ٣٨ ، ٣٨
سلمان رشدي ١٦٣
سولت ٤٤
سيد رجب ٩

(ص)

صالح أحمد كيكيا ٦٧
صرصا دنقل ١٣٧
صمويل زويمر ٣٢٤

(ع)

عائشة ١٩٩ ، ١٧٦
عبد الرحمن إسماعيل ٢٨٤
عبد العزيز بن باز ٢٣٥
عبد القادر الجيلاني ٢٧٢، ٢٧٣
عبد القادر كبيري ٧٣ ، ١٥٩
عبد الله ٢١٢
عبد الله ٢٧٣
عبد الله بن أبى السرح ٨
عبد الله بن الجهم ٥٣
عبد الله عزوز ١٣٦
عبد الله موسى ١٠٠، ١٢٢
عبد المنان خليفه ١٩
عبيد الله بن الحبحاب ٥٤
عثمان بن عفان ٥٣
عرب فقيه ٨ ، ٥٥
علقمه بن مجزز ٥٣
علوية ٢١٣
علي بن ابي طالب ١٦٩ ، ٢١٣ .
علي داود ٣٦٧
علي مرح ١١٨
علي مزمل ٢٧٣
علي موز ٢٧٣
على نور عثمان ١٣٤
عما نويل ٦٣
عمر إدريس ١٢٩
عمر بن الخطاب ٥٢، ٥٣
عمر عوض حداد ١٠١

(ف)

فاسيلاداس ٦٥
فايد عثمان أحمد ١٣٥
فتحي غيث ٩
فرانشيسكودي ياكوبيس ٣١١
فيصل بن عبد العزيز ٣٠٠
فيكتوريا ٦٤

(ق)

القابسي ١٠٨
القلقشندي ٨

(ك)

كانون سل ٣٠٣
كاهل بن أسد ٥٠

كعب بن مالك ٩٢
كمنج ١٧١
كوش بن حام ٣٠

(ل)

لبنا دنقل ٦٣
لونغريغ ٧٧
ليج إياسو ٦٦

(م)

ماركس ٣٢٧
المأمون ٥٤
المحجوب ٢٠٦
محمد إبراهيم شيدلي ١٣٦، ٢٣١
محمد إدريس عثمان ١٠٢، ١٢٤
محمد إريساي عمر ١٠٢، ١٢٣، ١٢٤
محمد بشير أحمد ١٤٠
محمد الحسن عبد القادر ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١
محمد درويش ٢٢٨
محمد سراج ٢٧٣
محمد صالح حامد ١٢٧، ٢٣٥
محمد صالح طاهر ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٣
محمد الطيب ٢٢٨
محمد عثمان المرغني ٥٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٧
محمد علي ٦٤
محمد علي زرؤوم ١٢٥، ٢٧٧
محمد بن علي ٢٣٧
محمد عمر الحاج ٢٦٧
محمد الغزالي ٣
محمد محمود الصواف ٣٠٠
محمد نور أحمد ١٠٠
محمد يوسف عبدالله ١٣٢
محمود ١١٥
محمود خليفة ١٨٩
محمود علي بخيت ٢٧٧
مرعي مدكور ١٠
مريم العذراء ٧٨، ٣٢٢
مصطفى بن حسن ٢٧٣
مصطفى محمود ٢٣٨
مصطفى علي الغرابي ١٠١، ١٢١، ١٧٩
المقريزي ٨
منيليك ٣٩، ٦٦
الموحد بالله ٦٥
موسى آدم عمران ١٢٣، ١٣١
موسى إبراهيم موسى ١٣١
مينزينجر ٣١٢

(ن)

النجاشي ٤٧، ٤٩، ٦٢
نلز هلاندر ٣١٤
نورحسين محمد ١٠١

(هـ)

هارون آدم ١٠
هاشم بن محمد عثمان المرغني ٢١٢، ٢٧٢
هشام بن عبد الملك ٥٤
هلينا ٦٣
همبرت الأول ٢٥، ٣٨
هنري ريوس ٦٦
هنرى هرس جب ٣١٦
هيلاسيلاسي ٢٧، ٣٠، ٤٠، ٦٨، ٧٠، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٩٦، ١٩٠، ٢٩١، ١٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٧، ٣٨٩

(ي)

ياسين حاج محمد العلوى ١١٦، ١١٧
ياقوت الحموي ٨
يعقوب ٣١١
يوحنا الأول ٦١
يوحنا الرابع ٦١، ٦٢، ٦٧، ٨٥
يوسف ٣١١
يوكونو املاك ٥٩، ٦٠، ٢٩٧
يو ٣٨٣

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

أبو رخم ٣٨٣

اتحاد جنوب إفريقيا ٤٢

الاتحاد السوفيتي ٤٢ ، ٧٦ ، ٨٣

إثيوبيا ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٨٨ .

أدربيد ٢٣١

أديبرة ٢٨٣

أديس أبابا ٣٥ ، ٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٩٠

إرافلي ١٣٦

الأرجنتين ٢٤

إسبانيا ٣٠٩

إسرائيل ٤٣ ، ٨٣ ، ٢٩٠

أسطنبول ٢١٦ ، ٣٨٨

أسمرا ١٤ ، ٣٩ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٥١ .

أسوان ٤٤

آسيا ٤١

أغوردات ٣٥ ، ١٠٥ ، ١٣٦ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٣٠٠ ، ٣٥١

أفتي ١٣٦
إفريقيا ٥ ، ١٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٥٤ ، ٥٥
٥٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٩٤، ٢٩٢
٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢١
٣٧١ ، ٣٧٥
أكروا ٣١٢
أكسوم ٣١ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٧٨ ، ٣١٠
أكلي قوازي ٢٨ ، ٣٩ ، ٧٧ ، ١٦٧ ، ١٧٣
٣١١ ، ٣١٣
ألمانيا ٣٢٧
الامارات العربيه ٣٧٤
إمبيرمي ٢٢٥ ، ٢٧٣
أما تري ١١٧ ، ٢١٦ ، ٢٢٤
أم حجر ١٠٥، ٢٣١ ، ٢٣٢، ٢٨٣
٣٥١
أم درمان ٣٧٠
أمريكا ٧٦، ٢٥٢، ٢٩٢ ، ٣٥٥ ،
٢٨٢ ، ٣٨٣
أم قرقور ٣٥٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ٣٨٢
أم كله ٢١٦
إنجلترا ٨٢ ، ٣٨٨
أوروبا ٢٥٢، ٢٩٢، ٣٠٩ ، ٣٥٥، ٣٨٣
أوقال ٢٨٣
أونجلي ١٣٤
إيطاليا ١٠ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١
١٥٤ ، ١٦٧، ١٦٥ ، ١٧٧
١٦٧ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٨٨

(ب)

بارنتو ١٧٧ ، ٢٨٢
باضع ٢٦ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٥
باكستان ٤٢
البحر الأحمر ٥ ، ٨ ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩
٤١ ، ٤٨ ، ٤٩، ٥٠ ،
٥٣ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦
٦٩ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٢١٥
٣١١ ، ٣٣٣ .
البرتقال ٣٠٩
برعسولي ٣٨
بركة ٣٩ ، ١١٥، ١٢٨، ١٦٦ ، ٢٧٣
بريطانيا ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٦٤ ، ٦٦، ٧٦
٨٢ ، ١٥٣، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠
٣٨٢ ، ١٨٣
البغوض ٢٦ ، ٣١٣
بقو ١٢٨
بلغاريا ٨٢
بور تسودان ٤٤ ، ٢٢٥ ، ٢٨٢
بورما ٤٢
بيلول ٢٧ ، ٣١٣

(ت)

تجراي ٢٦، ٦٤، ٢٧٣ ، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٢٣

تسني ١٥٣

(ج)

جدة ٥٣ ، ٥٦

الجزيره العربيه ٢٦ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٢١٦

جلب ٣١٤

جندع ١٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢

جيبوتي ٢٦ ٥

(ح)

الحبشة ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠، ١٨، ٢٨، ٣١، ٣٦
٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٢
٦٣ ، ٦٤، ٦٥ ، ٦٦، ٦٩ ، ٧٠
٧٥، ٨٢ ، ٨٣ ، ٣١٠، ٣١٣
٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٥٣

الحجاز ٥٦ ، ٦٥

حرقيقو ١٣٧ ، ٢٢٦

حضرموت ٢٢٧

حطملو ١٦١، ٢١٢، ٢١٣ ، ٢٧٢

حقات ١٣٤ ، ١٣١

حلحل ١٢٨

حماسين ٢٨ ،٣٩، ٥٥ ، ٧٧، ٣١١

(خ)

الخرطوم ١٥، ١٩١، ٢٣١، ٣٥٤، ٣٧٠
٣٧١ ، ٣٧٢

الخليج العربي ٢٩٢ ، ٣٨١

(د)

دباروا ٦٧

دخنو ٥٥

دقيمحري ١٣٢ ، ١٣٦

دنكاليا ٣٩ ، ١١٧ ، ١٣٦

دهلك ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٩ ، ٥٠
٥٤ ، ٥٥ ، ٩٤

(ر)

رأس رحيتا ٢٧

رأس قصار ٢٧

روسيا ٨٢ ، ٣٢٧

الرياض ١٩٠ ، ١٩٤

(ز)

زبيد ١١٦ ، ٢١٦

زولا ٢٧ ، ١١٥

زيلع ٥٩

(س)

ساحل ٢٨ ، ٣٩ ، ١١٥

سالمين ٣٦٧، ٣٧٢

سرايي ٢٨ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ٧٧

سروا ٢٨٢، ٢٤٥، ٣٥٩

سعوديه ١٤، ١٧، ٤٢، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٦
١٢٨، ١٢٩، ١٧٧، ١٨٥، ١٩١
١٩٢

سمسم ٢٤٧، ٣٥٥، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٨٢

سمهر ٣٩، ١١٥، ٢١٦، ٢٢٧

سنار ٦٤

سنحيت ٣٩، ٢١٢، ٢١٥

سواكن ٥٩، ٦٥

سوتربا ١٥

السودان ٥، ٩، ١٠، ١٧، ٢١، ٢٦، ٢٧، ٣٩
٤٢، ٤٤، ٥٠، ٥٩، ٦٤، ٦٥
٨٢، ١٠٢، ١٠٨، ١١٠، ١١٦
١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٣١
٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٤
٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٨٣
٢٨٧، ٢٩١، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٤٩
٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦
٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٧
٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٩

سوريا ١٢٤، ١٢٦، ٣٣٣

سوسنة ٢٣٥

السوكى ٢٨٥ ٢٨٢ ٣٢٤

٣١١، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٨٢

سويسرا ٣٨٣

(ش)

الشرق الأوسط ٤٤

شعب ٢٨٣

الشقراب ٣٥٤، ٣٥٥، ٧٤٣

شندي ١٣١

الشواك ٣٧٥

شينارا ٣١٢

(ص)

صبيا ٢١٦

صنعفي ١٤، ١٣٢، ١٣٣

الصومال ١٠، ٥٩، ٨٤، ٢٦٦، ٣٣٣

الصين الشعبيه ٣٣٣

(ط)

الطائف ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٨، ٣١١

(ع)

عايليت ٢٨٣

عبودة ٣٨٢، ٣٨٣

عبي عدي ٢٧٣
عد إبراهيم ٢٨٣
عداقة ١١٦، ١١٧، ١٢٠
عد جميل ٢٨٣
عد حباب ٢٨٣
عدر دي ١٢٨ ، ١٣٤، ٢٣١
عدن ٨٤، ٣٣١
عدوليس ٢٥ ، ٤٦ ، ٥٣
عدي خوالا ١٣٦ ، ١٤٠
عدي قيح ٣٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٦٧
عدي وقري ٣٩
العراق ١٧٨ ، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٧٥
عسوس ٢٨٣
عسير ٢٨٣
عصب ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ١٥٥ ، ١٨٥، ٣١١
علي قدر ٢٣١
عناقر ٢٧٣
عنسبا ١٢٥ ، ١٢٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٣١٢
عيلا برعيد ١٦٥

(غ)

غواتيمالا ٤٢
غود فلاسي ٦٧

(ف)

فاتيكان ٣٢١
فاس ٢١٦
فانا ١٢٨، ١٣٤ ، ٢٣١
الفاو ٣٧٣
فرنسا ٧٦ ، ٣١١
فودي ٢٨٣

(ق)

القاش ٢٣٥
القاهرة ٦٤ ، ١٤٠ ، ٢٣٧
قد قد ٢٨٣
القربة ١٥ ، ٢٢٥، ٣٣٥ ، ٣٦٤
٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤
٣٨٣
قرست ٢٨٣
القرن الإفريقي ٦ ، ٢٥٥ ، ٣٣٣، ٣٨٣
قرع ٦٧
القضارف ٣٢٨
قلسا ٣٥٤
قلع النحل ٣٥٣
قليلا ٢٨٣
قمهوت ٢٨٣

(ك)

كركورة ٣٥٥ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢
كركون ٢٨٣
كرن ١٤، ٢٧ ، ٣٩ ، ١٠١ ، ١٠٢
١١٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥، ١٢٧ ، ١٢٨
١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٥١، ١٥٣، ١٦١
١٦٤، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨٠، ١٨١، ١٩٤
٢١٢، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ، ٢٧٠، ٢٧٢
٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠
٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٦، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٨٣
كسلا ٦٥ ، ١٣٤، ١٣٥، ١٥٣ ، ٣١١
٣٥٣ ، ٣٦٤، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤، ٣٨٠
كوبا ٣٣٣
الكويت ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٧٨ ٣٥٧
كيرو ٢٣١
كيلو(٢٦) ٣٧٢

(ل)

لبنان ٣٣٨
ليبيا ١٢٤ ، ١٣٩

(م)

المتمة ٦٢
مدري بحري ٢٥
المدينه المنوره ١٣٠ ، ١٩٥ ، ٢١٦، ٢٥٧ ، ٢٩٩
مرمر ٢٨٣
مرسى تخلاي ٢٧
مرسى فاطمة ٢٧
مرسى قبع ٢٧
مسيام ١١٦
مصر ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٦، ١١٦، ١٢٤ ، ١٢٦
١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠، ١٥٠ ، ٢٨٨
، ٢٣١ ، ٣٣٣، .
مصوع ١٥، ٢٦، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٣، ٦٣
٦٥، ٦٦، ٩٤ ، ١١٤، ١١٧، ١١٩،
١٢٠ ، ١٢١، ١٢٣، ١٣٠، ١٣٧
١٥٥ ، ١٦١، ١٦٢، ١٦٦ ، ٢٢٦
٢٧٣ ، ٢٨٧ ، ٣٠٠ ، ٣١١، ٣١٣
٣١٦
معدر ٤٦
معيشات ٢٨٣
المغرب ٢١٦
المفازة ٣٨٣
مقديشو ٨٤
مقرايب ٢٨٣
مكعليلي ١٣٦
مكة ٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢١١

ملبسو ١٢٨ ، ٢٣١
مندفرا ١٣٦
منسع ٢٣١ ، ٣١٣
منصورة ١٣٦، ٢٣١، ٢٨٦
موشيت ٢٣١

(ن)

النرويج ٤٢
نقفة ٣٢١
نيـــروبي ٣٢١

(هـ)

همبول ٢٨٣
الهند ٣١٣
هيكوتة ٢٨٢

(و)

وازنتت ١٢٥
واشنطن د.س. ٢٩٣
ود الحليو ٣٥٣ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٣٨٣
ودشريفي ١٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤
ود عواد ٣٧٥
الولايات المتحدة الأمريكيه ٤٢ ، ٤٣
٨٣ ، ٢٩٢

(ي)

اليمن ٦٥، ١١٦، ٢١٦ ، ٣٣٠ .

فهرست الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
❑ المقدمـة	١
❊ تعريف مفردات البحث	٢
❊ أسباب اختيار الموضوع	٥
❊ أهمية الموضـوع	٦
❊ الدراسات السابقة	٨
❊ أهداف الدراسة وقيودها	١٠
❊ منهج البحـث	١١
❊ مصادر البحث ومراجعه	١٣
❊ الصعوبـــات	١٦
❊ تقسيم البحـث	١٧
❊ شكـر وعرفـان	٢٢
❑ الباب الأول : إرتريا وميادين الدعوة فيها	٢٤
❊ الفصل الأول : حقائق عن إرتريا	٢٤
○ المبحث الأول : التعريف بإرتريا	٢٥
❁ المطلب الأول : أصل التسمية	٢٥
❁ المطلب الثاني: جغرافية إرتريا	٢٦
١ - الموقع ٢ - السـطح	٢٦
❁ المطلب الثالث : الموارد الاقتصادية	٢٨
❁ المطلب الرابع : الســـكان	٣٠
❁ المطلب الخامس : الديـــن	٣٥
❁ المطلب السادس : اللغـــه	٣٦

* المطلب السابع: التأريخ السياسي. ٣٧

❑ المبحث الثاني: تاريخ الإسلام في إرتريا . ٤٥

* المطلب الأول: الطريق الأول لدخول الإسلام في إرتريا . ٤٥

○ الهجرات والتجارة .

* المطلب الثاني: الطريق الثاني لدخول الإسلام في إرتريا ٥٢

○ الفتح والمصالحة.

❑ المبحث الثالث: المشكلة الإرترية والصراع الدعوي. ٥٨

* المطلب الأول : الصراع بين النصرانية والإسلام حتى عام ٥٩
١٩٤٠م ١٣٦٠هـ

* المطلب الثاني: الصراع الدعوي في فترة تقرير مصير ٦٨
إرتريا ٤١-١٩٥٠م.

* المطلب الثالث: الصراع بين الإسلام والنصرانية بعد عام ٧٨
١٩٥٠م ١٣٧٠هـ.

* المطلب الرابع: تعامل القوى الخارجية مع المشكلة ٨١
الإرترية.

❑ **الفصل الثاني: ميادين الدعوة الرئيسة.** ٨٦

❁ تمهيد . ٨٧

❁ المبحث الأول : المساجد والكتاتيب. ٨٩

* المطلب الأول : المساجد . ٨٩

○ المساجد في الإسلام. ٨٩

○ واقعها في إرتريا . ٩٤

○ وظائفها في إرتريا . ٩٧

○ آثارها الدعوية. ١٠٤

الموضـــوع	الصفحـة
❊ المطلب الثاني : الكتاتيب	١٠٦
○ تمهيـد	١٠٦
○ صفة الكتاتيب في إرتريا	١٠٨
○ آثارها الدعوية	١١٢
❁ المبحث الثاني دور التعليم النظامية	١١٤
❊ المطلب الأول : نبذة عن تاريخ التعليم في إرتريا	١١٤
❊ المطلب الثاني: المعاهد الدينية	١١٨
❊ المطلب الثالث: المدارس العربية والإسلامية	١٣٦
❊ المطلب الرابع: مشكلات التعليم الإسلامي	١٤٣
❊ المطلب الخامس: أثر التعليم الإسلامي	١٤٦
❑ الباب الثاني : مظاهر الدعوة الإسلامية	١٤٩
❊ الفصل الأول : المؤسسات الإسلامية	١٥٠
○ تمهيـد	١٥١
❊ المبحث الأول : حزب الرابطة الإسلامية	١٥٢
❊ المطلب الأول : النشأة	١٥٣
❊ المطلب الثاني: الأهـداف	١٥٣
❊ المطلب الثالث: دور الحزب الدعوي	١٥٦
❊ المطلب الرابع: المشكلات التي واجهته	١٥٨
❊ المطلب الخامس: التقويـم	١٥٩
❊ المبحث الثاني : الأوقاف الإسلامية والقضاء	١٦٠
○ تمهيـد	١٦٠
❊ المطلب الأول : الأوقاف الإسلامية	١٦١
❁ النشأة - ❁ النشاط	

○ المشكلات ○ الآثار والتقويم. ١٦٦

* المطلب الثاني : القضاء.

○ النشأة ○ النشاط.

○ المشكلات ○ الآثار والتقويم.

❁ المبحث الثالث: الجمعيات واللجان المحلية. ١٧٦

* تمهيـــد. ١٧٦

* المطلب الأول: هيئة الإغاثة الإسلامية بأسمرا. ١٧٦

○ النشأة ○ النشاط.

○ المشكلات ○ الآثار والتقويم.

* المطلب الثاني: جمعية النجاشي التعاونية. ١٨٠

○ النشأة ○ النشاط.

○ المشكلات ○ الآثار والتقويم.

* المطلب الثالث: الجمعية العمومية لجوامع ومساجد أسمرا الإسلامية. ١٨٣

○ النشأة ○ النشاط.

* المطلب الرابع: لجنة تنسيق شؤون الحج والعمـرة بإرتريا. ١٨٤

○ النشأة ○ النشاط.

○ المشكلات ○ الآثار والتقويم.

* المطلب الخامس: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. ١٨٦

❁ المبحث الرابع: الهيئات الإسلامية الخارجية. ١٨٨

* تمهيـــد. ١٨٨

* المطلب الأول: الأزهر الشريف. ١٨٨

○ البداية ○ النشـاط.
* المطلب الثاني: الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ١٩٠
○ التعريف ○ النشاط.
* المطلب الثالث: الرئاسة العامة لإدارات البحـوث
العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض. ١٩٢
○ التعريف ○ النشاط.
* المطلب الرابع: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية. ١٩٣
○ التعريف ○ النشاط.
* المطلب الخامس: تقويم دور الهيئات الخارجية. ١٩٥
❑ **الفصل الثاني: الحركات الدعويـة.** ١٩٧
❁ تمهيـد. ١٩٧
❁ المبحث الأول: الطرق الصوفية. ١٩٨
* مدخـل. ١٩٨
* المطلب الأول: الطريقة المرغنية (الختمية). ٢٠٥
○ نسبتها ونشأتها ومبادئها. ٢٠٦
○ نشاطها وتأثيره. ٢١١
○ تقويم دورها الدعوي. ٢١٥
* المطلب الثاني: الطريقة الأحمدية. ٢١٦
○ نسبتها ونشأتها ومبادئها. ٢١٦
○ نشاطها وتأثيره. ٢٢٤
○ تقويم دورها الدعوي. ٢٢٦
❁ المبحث الثاني: الاتجاه السلفي. ٢٢٨
* المطلب الأول: أنصار السنة المحمدية. ٢٢٨

○ نشأتها ومبادئها .	٢٢٨
○ نشاطها الدعوي.	٢٣٠
○ المشكلات التي تواجهها .	٢٣٢
○ الآثار والتقويـم.	٢٣٤
* المطلب الثاني: اتجاهات سلفية أخرى.	٢٣٥
* المبحث الثالث: الجماعات الأخرى.	٢٣٧
* المطلب الأول: الإخوان المسلمون.	٢٣٧
○ نشأتها ومبادئها .	٢٣٧
○ نشاطها الدعوي.	٢٤١
○ المشكلات التي تواجهها .	٢٤٢
○ الآثار والتقويـم.	٢٤٣
* المطلب الثاني: جماعة التبليغ.	٢٤٤
* المبحث الرابع: حركة الجهاد الإسلامي الإرتري.	٢٤٦
* المطلب الأول: نشأتها ومبادئها وأهدافها .	٢٤٦
* المطلب الثاني: أساليبها ووسائلها .	٢٥١
* المطلب الثالث: نشاطاتها .	٢٥٢
* المطلب الرابع: التحديات التي تواجهها .	٢٥٣
* المطلب الخامس: التقويـم.	٢٥٥
❑ **الباب الثالث: معوقات الدعـوة وعلاجهـا :**	٢٥٧
❑ تمهيـــد .	٢٥٧
❑ **الفصل الأول: المعوقات الداخلية.**	٢٥٩
* تمهيـــد .	٢٥٩

❁ المبحث الأول : القبلية. ٢٦٠

* المطلب الأول : مفهوم القبلية. ٢٦٠

* المطلب الثاني: طبيعة القبلية في إرتريا . ٢٦١

* المطلب الثالث: انعكاسها على الدعوة في إرتريا . ٢٦٢

❁ المبحث الثاني: الجهل والبدع. ٢٦٦

* المطلب الأول : مفهومهما، وأسباب انتشارهما . ٢٦٦

* المطلب الثاني: طبيعتهما في إرتريا . ٢٦٩

* المطلب الثالث: خطرهما على الدعوة في إرتريا . ٢٧٦

❁ المبحث الثالث: عدم الاستقرار الأمني والسياسي. ٢٨٠

* المطلب الأول: بداياته وأسبابه. ٢٨٠

* المطلب الثاني: طبيعته. ٢٨١

* المطلب الثالث: انعكاسه على الدعوة في إرتريا . ٢٨٥

❁ المبحث الرابع: الحالة الاقتصاديـة. ٢٨٩

* المطلب الأول: مفهومها وأسباب ترديها . ٢٨٩

* المطلب الثاني: طبيعة الحالة الاقتصادية فـي إرتريا . ٢٩٠

* المطلب الثالث: انعكاسها على الدعوة في إرتريا . ٢٩٢

❑ **الفصل الثاني: المعوقات الخارجيـة.** ٢٩٥

❁ تمهيـد . ٢٩٩

❁ المبحث الأول: الحكومة الإثيوبية. ٢٩٦

* المطلب الأول: مرحلة حكم هيلي سيلاسي. ٢٩٦

○ طبيعة دوره ٢٩٦

○ انعكاس دوره على الدعوة في إرتريا . ٢٩٩

* المطلب الثاني: عهد مابعد الثورة الإثيوبية. ٣٠٢
o فترة الحكم العسكري. ٣٠٢
o فترة الحكم الجمهوري. ٣٠٥
❁ المبحث الثاني: التنصيـــر. ٣٠٩
* تمهيـــد. ٣٠٩
* المطلب الأول : نبذة عن تاريخ التنصير في إرتريا. ٣١٠
* المطلب الثاني: طرق التنصير في إرتريا. ٣١٤
o التعليم. o العـــلاج.
o الإغاثـة. o الإعـــلام.
* المطلب الثالث: انعكاسه على الدعوة في إرتريا. ٣٢٣
❁ المبحث الثالث: الأفكار الدخيلة. ٣٢٦
* تمهيد. ٣٢٦
* المطلب الأول: الاشتراكية (الشيوعية). ٣٢٧
o مفهومها ونشأتها وطبيعتها في إرتريا. ٣٢٧
o أسباب انتشارها. ٣٣٣
o انعكاسها على الدعوة. ٣٣٤
* المطلب الثاني: العلمانيـــة. ٣٣٥
o مفهومها ونشأتها في إرتريا. ٣٣٥
o طبيعتها. ٣٣٧
o انعكاسها على الدعوة في إرتريا. ٣٤٣
❁ المبحث الرابع: كيف تعالج هذه المعوقات. ٣٤٥

❑ **الباب الرابع: الدعوة في معسكرات اللاجئين الإرتريين في السـودان.** ٣٤٩

❑ تمهيـــد. ٣٤٩

❑ **الفصل الأول: الحالة العامة للمعسكرات.** ٣٥٠

❀ المبحث الأول: مفهوم اللجوء وبدايته وأسباب في إرتريا ٣٥٠

❀ المبحث الثاني: طريقة توزيع اللاجئين وتسكينهم وأهـم مراكزهم في السودان. ٣٥٣

❀ المبحث الثالث: أسلوب المعيشة في المعسكرات. ٣٥٦

❀ المبحث الرابع: الحالة الصحيـــة. ٣٥٨

❀ المبحث الخامس: الحالة التعليمية. ٣٥٩

❀ خلاصة القـول. ٣٦٠

❑ **الفصل الثاني: واقع الدعوة الإسلامية في المعسكرات.** ٣٦١

❑ تمهيـــد. ٣٦١

❀ المبحث الأول: مقومات الدعوة الإسلامية في المعسكرات. ٣٦٢

* مدخـل. ٣٦٢

* المطلب الأول: الجهود الأهلية. ٣٦٣

* المطلب الثاني: الجهود المنظمة. ٣٦٩

* خلاصة القول. ٣٧٦

❑ **الفصل الثالث: معوقات الدعوة وعلاجها.** ٣٧٩

❀ المبحث الأول: أبرز المعوقات وتأثيرها. ٣٧٩

* المطلب الأول: التقلبات السياسية في السودان. ٣٧٩

* المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية. ٣٨٠

* المطلب الثالث: الأفكار المنحرفة. ٣٨١

* المطلب الرابع: المنظمات الغربية التنصيرية. ٣٨٢
* المبحث الثاني: علاج المعوقات. ٣٨٦

❑ **الخاتمـــة: ملخص البحـــث** ٣٨٨
أهم نتائج البحث ٣٩١
أهم مقترحات البحث وتوصياته. ٣٩٣

❑ **الفهـارس:** ٣٩٥
* فهرس المراجع. ٣٩٥
* فهرس الأعلام. ٤١٦
* فهرس الأماكن. ٤٢٠
* فهرس الموضوعات. ٤٢٧

الملحـــق

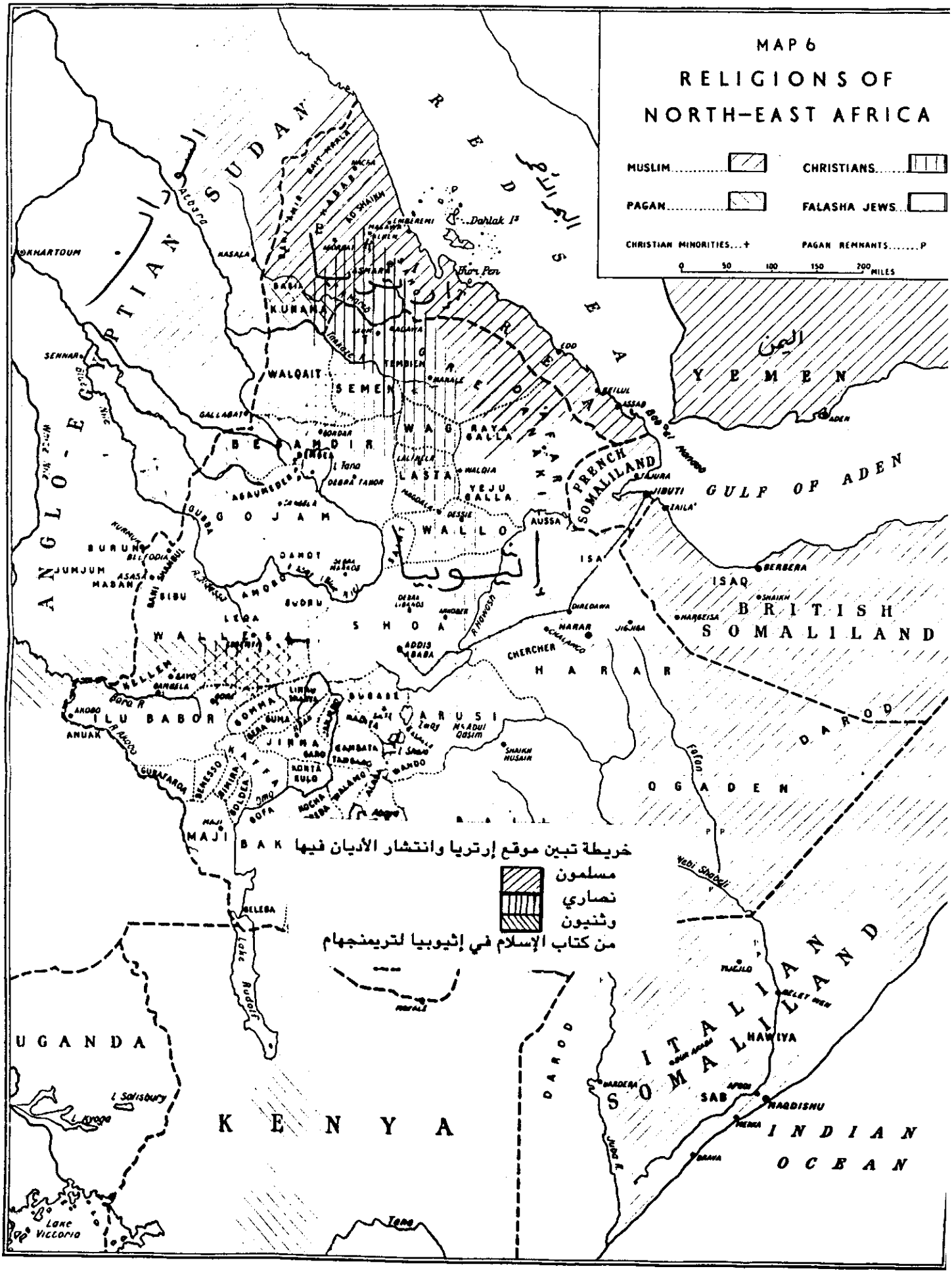

خريطة تبين موقع إرتريا وانتشار الأديان فيها

مسلمون

نصاري

وثنيون

من كتاب الإسلام في إثيوبيا لتريمنجهام

مذكرة قضاة المحاكم الشرعية الارترية

ضد اعلان رقم ١٣٣ لادارة العدل

الذي اصدره حاكم عام ارتريا

البريطاني مستر كنج بعاريخ

١٠ سبتمبر ١٩٥٢ المنشور في

الغازيته الرسميه

المرفوعة الى ذوي

الشأن للحكومة

الارتريه

غلاف مذكرة القضاة

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . ونشهد أن لا إلـــه الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آلـــه وصحبه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين .

البيان الختامي للمؤتمر العام الأول " لحركة الجهاد الأسلامي الأرتري"

ان الأسلام في ارتريا قديم قدم الدعوة الأسلامية ، حيث كانت ارتريا أول أرض وطأتها أقدام الفوج الأول من المهاجرين الأولين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج أرض الجزيرة العربية . ومنذ تلك الحقبة ظل الأسلام يتقدم فـــي ارتريا ، وصارت ارتريا جزءا من الخلافة الأسلامية ، حتى جاءت الحروب الصليبية التي غزت بلاد المسلمين ومزقتها الى دويلات ذات حدود سياسية . ثم أتت فترة تقرير المصير وعندها قامت الرابطة الأسلامية تعبيرا عن مشاعر المسلمين في الاستقلال الكامل والدفاع عن حقوق المسلمين ، الا أن المؤامرات الدولية المسنودة بالقوى الصليبية الداخلية مكنت من ربط ارتريا بالتاج الأثيوبي . فلما خرقت اثيوبيا كل ماورد في القـــرار الفيدرالي قام المسلمون بالثورة المسلحة لتحقيق الأهداف التي عجزوا عنها سلميـــا . ولكن الثورة لم تستمر في تحقيق الأهداف المرجوة منها . اذ امتدت اليها الأيـــدي الخفية والأفكار الهدامة المستوردة بواسطة أبنائها ، حتى تحولت الثورة الى أداة لطمس هوية المسلمين ومحاربتهم في كافة الميادين . فكان انتهاك الأعراض بأخـــذ الفتيات والمتزوجات المسلمات من بيوتهن قهرا ، مما حدا ذلك بالمسلمين أن يدافعوا عن دينهم وأعراضهم بالسلاح الأبيض ، ويقاوموا الجبهة الشعبية الصليبية ، كما حـــدث أخيرا في بركا ودنكاليا وغيرهما ، حيث استشهد كثير منهم في تلك الأحداث .

ودفع ذلك المسلمين في الداخل والخارج الى توحيد صفوفهم وجمع كلمتهـــم فكان المؤتمر حركة الجهاد الاسلامي الارتري الذي شاركت فيه كل الجماعات الاسلامية التالية

١ - لجنة الوفاق الاسلامي الارتري للمهاجرين بالسودان .
٢ - اللجنة الاسلامية الشعبية للدفاع عن المستضعفين الارتريين .
٣ - منظمة الرواد المسلمين الأرترية .
٤ - الجبهة الاسلامية لتحرير ارتريا .

في الفترة بين ١٩ ربيع الثاني ١٤٠٩ الى ٢١ منه .

وحضر هذا المؤتمر وفود من الجماعات الاسلامية الشقيقة ، كما حضره ممثـــل عن الجهاد الأفغاني ومراقبون آخرون .

البيان الختامي للمؤتمر التأسيسي الأول لحركة الجهاد الإسلامي الإرتري

وكان هذا المؤتمر ثمرة لعمل كبير قامت به اللجنة التحضيرية الممثلة لكل الأطراف المشاركة في المؤتمر . وناقش المؤتمر عددا من الأوراق ، ومن أهمها الورقة السياسية والورقة الجهادية واللائحة التنظيمية ، وكانت مشاركة الجميع فعالة في أثراء موضوعات الأوراق المتنوعة .

وقد انتخب المؤتمرون مجلس شورى لقيادة حركة الجهاد الأسلامي الأرتـــري ، وأوكلوا اليه أمانة الدعوة الأسلامية ورفع راية الجهاد في ارتريا . وأدان المؤتمر العدوان الأثيوبي على الشعب الأرتري ، وتعهد على تحريرها من هذا الأستعمار البغيـــض ورجس أفكاره الدخيلة ورفع راية الأسلام فيها .

وقد حمل المؤتمرون مجلس الشورى مسئولية توجيه النداء الى كافة الأرتريين لتحديد مواقفهم فيما يجري في الساحة الأرترية من عدوان صارخ على المسلمين ومعتقداتهم .

وناشد المؤتمر جميع المسلمين لنصرة الجهاد الأسلامي في ارتريا والوقوف الى جانبه باعتباره معبرا عن أماني المسلمين وطموحاتهم .

وقد أكد المؤتمرون تضامنهم وتلاحمهم مع كافة قضايا المسلمين وجهادهم في أفغانستان وفلسطين وغيرهما من بلاد المسلمين .

كما أكد المؤتمر تأييده ودعمه لكافة القضايا العادلة .

وقد أشاد الحضور بالمواقف المشرفة للسودان الشقيق حكومة وشعبا من قضية الشعب الارتري العادلة ورعايته للمهاجرين الأرتريين في السودان .

قال تعالى :

(ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز) .

المؤتمر العام الأول لحركة الجهاد الأسلامي الأرتري

٢١ ربيع الثانـــي ١٤٠٩ هـ

٣٠ نوفمـــــبر ١٩٨٨ م

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد فيقول رقم هذه الورقة العبد الفقير إلى الله السيد عبد الله
بن السيد محمد البرغثي عفا الله عنهما:

إني قد أجزت وخلفت عني أنجب الصفي وأنقى الوفي الخليفة:

وجعلته خليفة في طريقة الاستاذ
الأكبر وساحب الأمر السني ختم أهل العرفان سيدي وبركتي السيد محمد
أمان الملكي البرغثي أمدنا الله وإياه والمسلمين بفيضه العظيم في جميع
أقطار الطريقة الختمية الطاهرة النورانية وفي جميع من له فيه اتصال من
وجوه القرآن وتدريسه وتعليمه وغير ذلك من أمور الدين كما أجازني بذلك
سيدي وبركتي السيد محمد أبو بكر البرغثي عن والده العارف بالله الشيخ
السيد جعفر البرغثي وهو عن والده ختم أهل العرفان السيد محمد عثمان
البرغثي وهو عن استاذه الشريف أبا محمد سيدنا السيد أحمد بن إدريس وهو
عن استاذه الشريف السيد عبد الوهاب التازي وهو عن استاذه السيد
أحمد العريزي الملقب بالدباغ وهو عن استاذه العبد المتوكل على ربه سيدنا
العباس الخضر عليه السلام وهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن رب العزة جل جلاله هذا وأوصيه بتقوى الله تعالى في جميع
أموره وملازمة ذكره المطهر من الأدناس وأن لا ينساني من صالح
دعواته في خلواته وجلواته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم عظيمة دائمة يا أحد.

١٦ ربيع أول سنة ١٢٩٤ هجرية. السيد عبد الله البرغثي

شهادة الخلافة التي تصدرها الطريقة الختمية لمريديها
في إرتريا

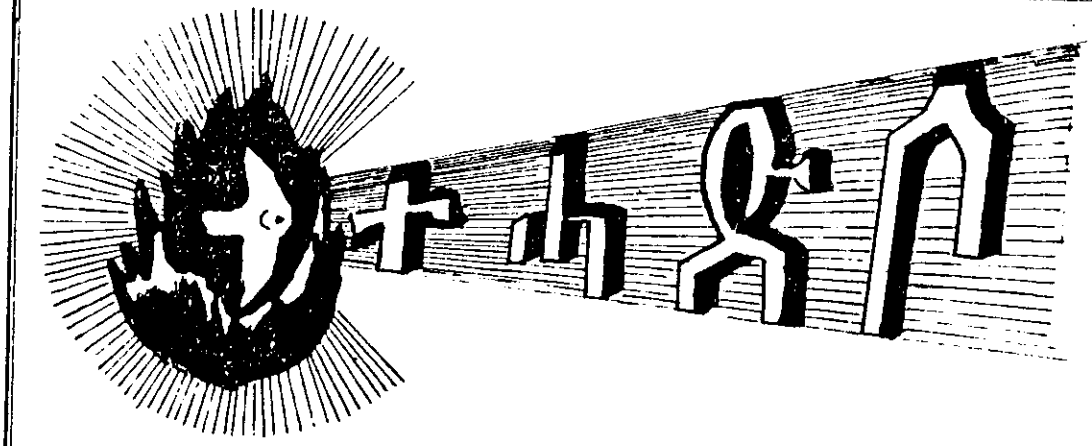

10 ቍ. 6-7
1982 ዓ. ም.

ክብሪ ንአምላኽ አብ ላዕሊ

ሰላም ከአ አብ ምድሪ አብ መንጮ እቶም

ስምረት አምላኽ ዘለዎም ሰባት

(ሉቃ- 2 : 14)

غلاف عدد من مجلة تحدسو التي تصدرها الكنيسة
الكاثوليكية في أسمرا باللغة التجرينية

ERITREAN LIBERATION FRONT

اسمرا ١٩٤٧/٨/٢٥ م.

الحمد لله وحده

حضرة سيدي الاخ الكريم كوليري نور المحبوب — حفظه الله

بعد التحية والاكرام ، ارجو الله سبحانه وتعالى ان تكونوا والعائلات الشريفة في صحة جيدة واحوال سارة حميدة . واني بهذه المناسبة السعيدة ، مناسبة عيد الفطر المبارك الذي كان لك ولابنا الوطن العزيز في ذلك المهجر البعيد الفضل الاكبر لبيادرتكم بتهنئتنا واسرة الرابطة الاسلامية المجاهدين لرفع مستوى الوطن الغالي وتحقيق مطالبه وحقوقه المشروعة ورفع شان اهله الى صفوف الامم الراقية والمتمتعة في نسيم الاستقلال . وانه لا يستغرب من حضرة الاخ ان يكون هو السابق بالفضل لان الشيء من معدنه . واني وايم الله سررت جدا لبرقيتك الكريمة وعرضتها على مجلس الرابطة في اليوم الثاني من وصولها وفرح بها جميع الاعضاء كما دعوا لكم من صميم الفؤاد بكل خير .

واني اباد لك واخواننا الموجودين في ذلك المهجر الشقيق التحيات القلبية والتهاني الصادقة لهذا العيد السعيد وارجو الله سبحانه ان يعيده على الجميع بالخير العميم وبالمن والرفاهية ، وعلى وطننا العزيز بالحرية الكاملة والاستقلال التام انه على ما يشاء قدير . واني التمس من سيدي الاخ قبول العذر لعدم ارسال جوابكم تلغرافيا وقد يكون هناك امر لو عرف اخي حقيقته لتالم ورثا لحال اخيه ، ولم يكن ذلك الا كثرة الاعمال والمشاكل الرابطية التي ارى انني وغيري مهما قضا به من تعب في هذا السبيل فانه قليل في حق الوطن . ولا يفوتني ان اشعر حضرة الاخ ان برقيته قد نشرت على صفحات الجرائد المحلية ليطلع عليها المواطنون كلهم وليعلموا ان اخواننا ولو كانوا بعيدين عن البلاد فقلوبهم يقظة لمصلحته . حفظكم الله وابقاكم ذخرا له وعمادا .

اخي ، لا شك انك على علم من حركاتنا السياسية المباركة التي قضا بها من مذ تسعة اشهر الا وهي تاسيس الرابطة الاسلامية الارترية ودخل فيها ٩٦٩ من الالف من مسلمي القطر . وكان تاسيسها بمدينة كرن تحت رئاسة سيادة السيد محمد ابوبكر الميرغني اكبر انجال الاستاذ المغفور له السيد جعفر الميرغني . ولها في كل مواسم الديمات فروع يدعى فرع الرابطة الاسلامية وان سيرنا يسير بنا جدا ويسر كل حر يتمنى لنفسه ولقومه ولبلاده الحرية والاستقلال . هذا وأهل اسمرا انتخبوا اخاك الحقير رئيسا للجنتها وبذلك حملوني عبئا ثقيلا لا يطيقه كاهله ولولا انك بعيدا لما كان لها اهل الا حضرتك ايها الاخ ولكن يقال بالمثل في بلادنا (عدا تركاني يعدي اي الدين يدفنه من حضر .

واما سبب التفكير في تاسيس هذه الرابطة ليس الا اضطهاد مواطنينا المسيحيين للعنصر الاسلامي ومن بوادر ظلمهم من الانضمام الى اشياعهم بلا قيد ولا شرط . ونعم ورثنا الله السمع والبصر كيف نفكر بالاذرو ، تحت راية اشياعها المستبدة على ظلم وطغيان ؟ الم تر حالة اخواننا المسلمين الذين يعدون بعشرة ملايين سر لمصيرهم حتى وقتنا هذا ؟ واما الاضطهاد فحدث عنه ولا حرج من الاطية الحقيرة فانا نذكر لك ثمنا شيء رجل واحد وحصنا على الدفاع عن كياننا وان نطالب بحقوقنا الى الممات . وعلينا الله انا لا نتاب عليه

نص رسالة عبد القادر كبيري رحمه الله أحد زعماء حزب الرابطة الإسلامية

بل اذا لم نجد — لا سمح الله — تلك الضالة المنشودة فيكون عذرنا واضحا عند الله وعند خلق الله وسيحفظه التاريخ لاجيال عديدة . واما مرامنا فهو = وعشنا بالعز والاقبال يوما ولا تحت الذلة الف عام .

ولا شك انك قرأت على صفحات الجرائد المحلية الارترية قراراتها ومطالبها او سمعت من المحطات الاذاعية العالمية لاننا رفعنا مطالبنا وشكاوانا وصرخاتنا الى جميع الدول ذات الشان والحل والعقد . وفي يوم ١٠/٦/٧٠ اقمنا في جميع المدن الارترية مظاهرة لم يشهدها تاريخ البلد ، وبوصفها دوت اصوات الاثير العالمية واخذنا لها شريطا سينمائيا عرض يوم اول عيد الفطر المنصرم ، وكان شعبنا يهتف بالسقوط . وكان شعارنا نريد الاستقلال — لا نريد الانضمام ولا الاتحاد باثيوبيا ، فلتحيا الرابطة الاسلامية — فليحيا حزب الاحرار والتقدم . فاذا تم عرض ذلك الشريط في المدن العالمية سأحاول اذا استحسنت ارساله اليكم لعرضه في مدن بلاد الصومال الشقيق . وربما يكون ذلك بعد اشهر كثيرة لحين انه طلب منا للسودان ومصر وهذا ايضا سيكون بعد اشهر كثيرة لان كل بلدة تريد ان تعرضه ايام كثيرة .

وياليت شعري يانور لو كان نور هو البديل فيه او الشيخ هو المنظم للجموع الزاخرة . فياله من منظر رهيب. ماذا يقصدون هولا ؟ يقصدون العز ويموتون دونه . وما يدفعون قيمة لهذا العز ؟ باذل لهن اعز شيء يملكه الانسان الا وهو الدم العزيز ، الدم القاني ليكتبوا لانفسهم ولبلادهم صفحة ناصعة حمراء بين صفحات الامم المجاهدة ولينالوا ثمرة نضالهم وكفاحهم او يموتوا دونه . فمن اذا كذلك (نعم فقد ادى الواجب واستشهد من اجل ارتريا فجزاك الله عن وطنك ودينك خيرا وجنة ورضوانا) . اما واما . واما فعذرنا مقبول مقبول مقبول . ولاتنس ذا القول والجملة Meglio vivere un giorno leone che conto anni pecora (Mussolini) (يعيش يوما واحدا كأسد افضل من مائة عام كنعجة) موسوليني

..... نعم اني يلذني انكم القتم جمعية - باسمية باسم الرابطة الاسلامية فهل تتكرم على اخيك بموافاته عن خطتها وبرامجها ومطالبها ومن يقوم بشؤونها وما اهدافها واراؤها ؟ وهل لها حزب معارض وماذا يطلب ؟ وكم يكون عدد انفار جمعيتكم وجمعية المعارضة على التقريب او التقدير ؟ وهل لديكم جرائد لسان حال الاحزاب السياسية وما عنوانها وهل تتكرم بارسال نسخ منها الى اخيك ؟

..... وعلى كل حال سأوافيك بكلما يسرك عقب هذا وارجوك ان تبلغ سلامي للعائلة الكريمة ولاهنا . وطننا لديكم وعلى كل من يتناول بالسوء من اخيك . وعليك مني الف تحية والسلام . ودمت لاخيك المخلص

عبد القادر محمد صالح كبيري

جمهورية التحرير الارترية اذ تقدم للشعب الارتري الكريم رسالة ابن ارتريا البار الشهيد عبد القادر كبيري الذي ضحى بحياته الغالية من اجل ارتريا ، ترجو الشعب الارتري ان يتامل محتويات هذه الرسالة وان يجعل من فائدة الشهيد فقدوة المتبعة وان يتذكر قوله (باذل لهن اعز شيء يملكه الانسان الا وهو الدم العزيز)
رحمة الله عليك ياكبيري الرحمة وسلام الله عليك في دار الخلود بين الشهداء والصديقين .

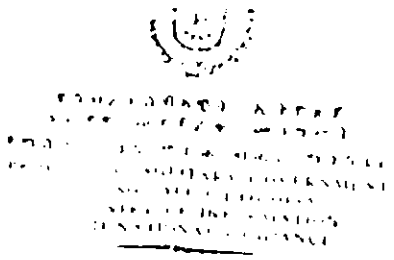

الصفحة الأولى من الوثيقة السرية التابعة للحكومة العسكرية في إثيوبيا بشأن القضاء على الأديان
باللغة الأمحرية
من جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٨١/٦/٩م

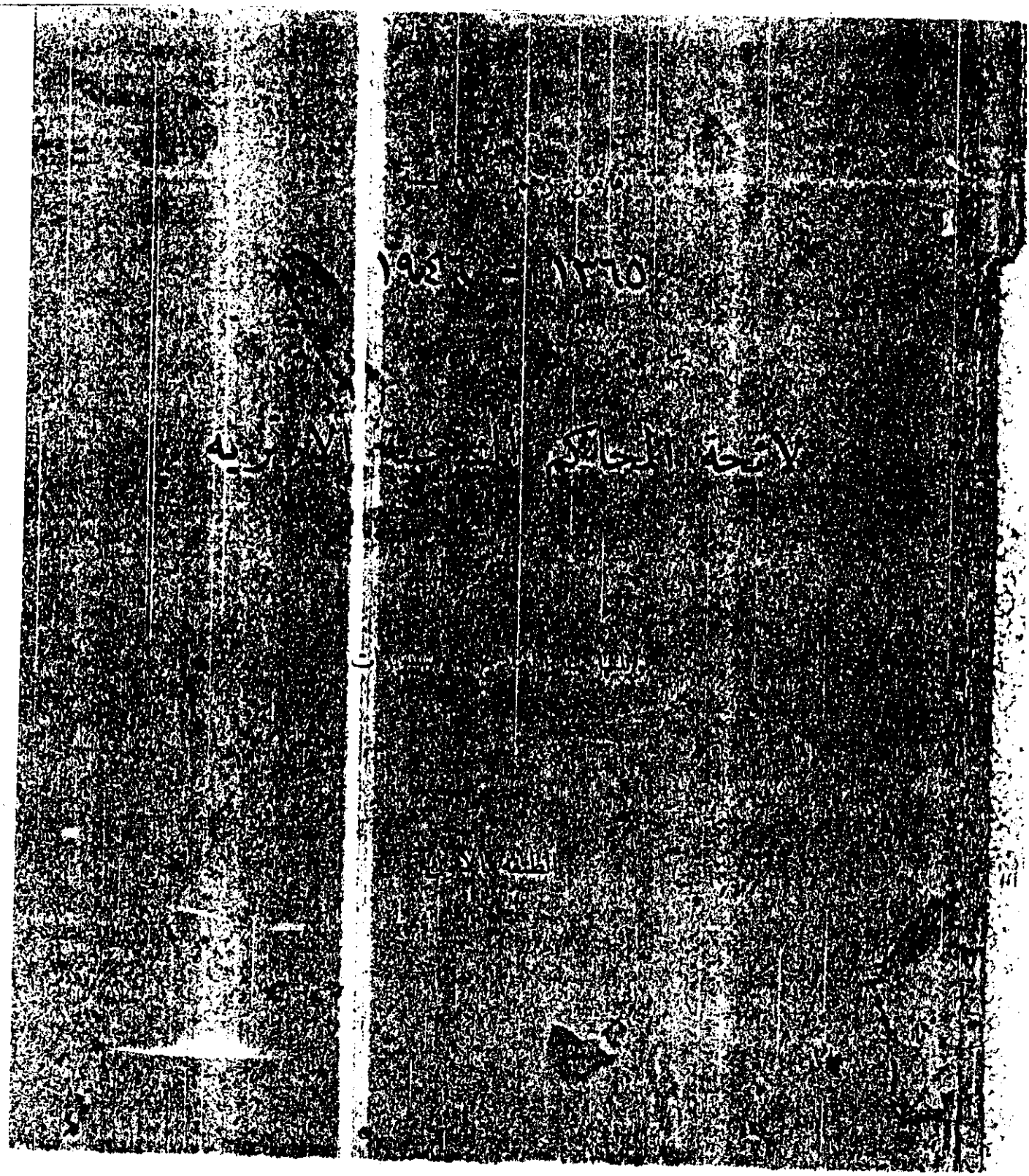

غلاف لائحة المحاكم الشرعية الإرترية

قانون الأوقاف رقم (١)
لإرتريا الإسلامية

ومجموعة مختارة من الأوامر والقوانين المتعلقة بالأوقاف الإسلامية
الإرترية في العصر الإيطالي

غلاف قانون الأوقاف رقم(١) لإرتريا الإسلامية مع
مجموعة الأوامر والقوانين المتعلقة بالأوقاف
الإسلامية الإرترية في العصر الإيطالي